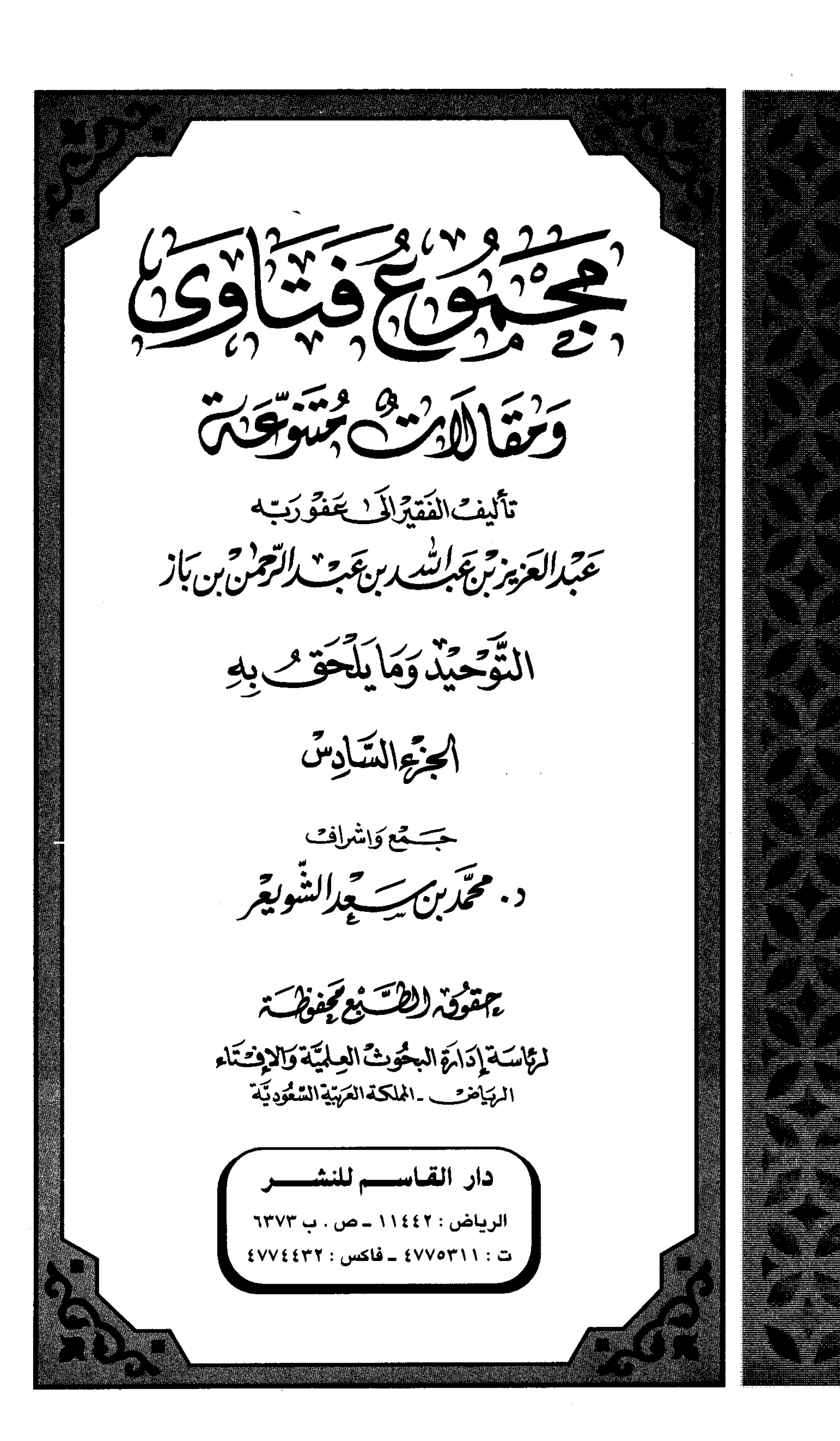


مجموع فتاوى ومقالات متنوعة

تأليف الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز

التوحيد وما يلحق به

الجزء السادس

جمع وإشراف

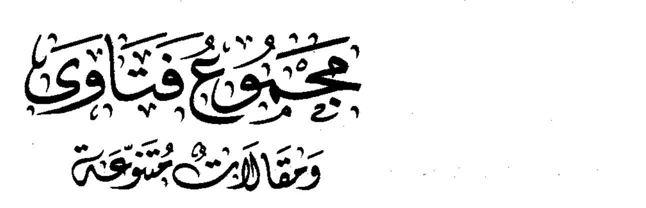
د. محمد بن سعد الشويعر

دار القاسم للنشر

الرياض : ١١٤٤٢ - ص . ب ٦٣٧٣

ت : ٤٧٧٥٣١١ - فاكس : ٤٧٧٤٤٣٢


بسم الله الرحمن الرحيم


مجموع فتاوى
ومقالات متنوعة

الطبعة الأولى لدار القاسم ١٤٢٠هـ

٤و٢٥٨ ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله
١٢١ب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة / عبد العزيز بن عبد الله بن
باز - ط١ - الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء،
١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م
مج ٦ ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك ٢ - ٠٠٥ - ١١ - ٩٩٦٠
١- الفتاوى الشرعية ٢- الفقه الحنبلي ٣- التوحيد
٤- البدع في الاسلام أ- العنوان.

ردمك ٢ - ٠٠٥ - ١١ - ٩٩٦٠
الإيداع ٠٦٤٤ / ١٤

طبعت بإذن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
رقم ١١/٧٦ وتاريخ ٢/٣/١٤٢٠هـ

وجوب عبادة الله وتقواه [1]

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وصفوته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا و إمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنني أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء بإخوة فى الله وأخوات في الله، للتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى، والتناصح في الله، وبيان ماخلقنا سبحانه وتعالى لأجله ،وما أرسل الرسل من أجله، حتى نكون على بينة وبصيرة مما خلقنا له، مما يجب علينا في هذه الحياة حتى نلقى ربنا عز وجل، وأسأله سبحانه أن يجعله لقاءً مباركاً، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً وأن يمنحنا الفقه في الدين والثبات عليه وأن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يوفق ولاة أمرنا لكل مافيه صلاح العباد والبلاد وسعادة الدنيا والآخرة. ثم أشكر أخي سعادة مدير مستشفى الملك فيصل بالطائف الدكتور طه الخطيب على دعوته لي لهذا اللقاء، وأسأل الله أن يبارك فيه والعاملين معه وأن يعين الجميع على مافيه صلاح أمر الدين والدنيا وعلى كل مافيه نفع إخواننا المرضى من الرجال والنساء وأن ينفع بجهود الجميع ويكللها بالنجاح.

ثم أقول: إن عنوان كلمتي: (وجوب عبادة الله وتقواه) وتفاصيل هذا الواجب من جهة الأوامر والنواهي. يقول الله عز وجل في كتابه العظيم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2]، ويقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

---

(١) محاضرة ألقاها سماحة الشيخ في مستشفى الملك فيصل بالطائف في محرم عام ١٤١٠هـ.
(٢) سورة البقرة الآية ٢١.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1] ، ويقول عز وجل : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ • مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ • إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[2] ، ويقول سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[3] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة في كتاب الله عز وجل ، وقد أرسل سبحانه الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم نوح إلى آخرهم وخاتمهم نبينا محمد عليهم الصلاة والسلام ،أرسلهم جميعاً ليدعوا الناس إلى توحيد الله وطاعته وتقواه ولينذروهم الشرك به وعبادة غيره ومعصية أوامره كما قال سبحانه : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ . . . .﴾[5] ، ويقول سبحانه : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[6] .

فالله سبحانه خلقنا جميعاً رجالاً ونساءً ، جناً وإنساً حكاماً ومحكومين، عرباً وعجماً لنعبد الله وحده ونتقيه سبحانه فيما نأتي ونذر ونحاسب أنفسنا في ذلك حتى نستقيم على توحيد الله وطاعته والمسارعة إلى ما أوجب علينا وترك مانهانا عنه سبحانه وتعالى ، فالواجب على كل ذكر وأنثى من المكلفين أن يعبد الله ويتقيه سبحانه وتعالى أينما كان ؛ لأنه خلق لهذا الأمر وأمر به من جهة الله سبحانه في كتبه ثم من جهة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فعلى جميع المكلفين من ذكور وإناث وعرب وعجم وجن وإنس أن يعبدوا الله ويتقوه ويلتزموا بالإسلام .

كما أن على المسلمين الذين مَنَّ الله عليهم بالإسلام أن يستقيموا على دينهم وأن يثبتوا عليه وأن يتفقهوا فيه ، حتى يؤدوا ما أوجب الله عليهم على بصيرة وحتى يتركوا ماحرم الله عليهم على بصيرة ، وعلى أهل العلم أينما كانوا أن يدعوا إلى الله وأن

---

(١) سورة النساء الآية ١ .
(٢) سورة الذاريات الآيات ٥٦ — ٥٩
(٣) سورة الحج الآية ١ .
(٤) سورة الحجرات الآية ١٣ .
(٥) سورة النحل الآية ٣٦ .
(٦) سورة الأنبياء الآية ٢٥ .

يفقهوا الناس في دين الله؛ لأنهم خلفاء الرسل عليهم الصلاة والسلام والرسل بعثوا ليعلِّموا الناس ويرشدوهم ويدعوهم إلى الحق وينذروهم من الشرك بالله ومن سائر المعاصي، وعلى علماء الإسلام أينما كانوا في جميع أقطار الأرض عليهم أن يعلموا الناس وأن يبلغوا الناس دينهم وأن يشرحوا لهم ما قد يخفى عليهم طاعة لله ولرسوله وأداء لواجب النصيحة وتبليغاً لرسالة الله التي بعث بها نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام. وعلى المدعوين المبلغين أن يستجيبوا لأمر الله ورسوله وأن يتفقهوا في دينهم ويسألوا عما أشكل عليهم، وأن يعبدوا الله وحده بالإخلاص له سبحانه وتعالى كما قال عز وجل: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[4]، فالجميع خلقوا لهذا الأمر وأمروا به من جهة الله، ومن جهة الرسول عليه الصلاة والسلام. فإن الرسول ﷺ لما بعثه الله بلّغ الناس وقال: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ودعا قومه قبل كل أحد ودعاهم إلى أن يعبدوا الله وأن يدعوا الشرك الذي كانوا عليه من عبادة الأصنام والأشجار والأحجار والأموات والكواكب وغير ذلك، وأن يخصوا الله بالعبادة بدعائهم واستغاثتهم ونذرهم وذبحهم وصلاتهم وصومهم وغير هذا من عباداتهم، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾[6]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[7]، وقال جل وعلا: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾[8]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ

---

(1) سورة البينة الآية ٥.
(2) سورة البقرة الآية ٢١.
(3) سورة النساء الآية ١.
(4) سورة الذاريات الآية ٥٦.
(5) سورة الإسراء الآية ٢٣.
(6) سورج الجن الآية ١٨.
(7) سورة المؤمنون الآية ١١٧.
(8) سورة غافر الآية ٦٠.

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1]،فالواجب على جميع المكلفين من الرجال والنساء من الجن والإنس من الحكام والمحكومين من العرب والعجم أن يعبدوا الله وحده وأن يستقيموا على معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فإن معناها لامعبود حق إلا الله، وهو معنى قوله جل وعلا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[2] وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3]،هذا هو الواجب على جميع المكلفين في سائر الأرض من جن وإنس من الرجال والنساء أن يعبدوا الله وحده، وهذا هو أصل دين الإسلام؛ لأن أصل دين الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والإخلاص وترك الشرك والإنقياد له بالطاعة وذلك بفعل الأوامر وترك النواهي، هذا هو معنى الإسلام. قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[5]، ويقول جل وعلا: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[6]، نزلت هذه الآية يوم عرفة والنبي واقف بعرفة عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع، بيَّن الله سبحانه فيها أنه أكمل الدين وأتم النعمة وأنه رضي لعباده الإسلام وهو توحيد الله والإخلاص له والذل بين يديه والانقياد لأوامره وترك مناهيه سبحانه وتعالى، وعلى رأس ذلك إخلاص العبادة لله وحده وترك الإشراك به كما هو معنى لا إله إلا الله كما تقدم، إذ معناها لامعبود حق إلا الله وهو معنى قوله سبحانه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[7]، وهو معنى قوله سبحانه ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[8]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[9]، وقوله عز وجل: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[10]، وهو معنى قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦ .
(٢) سورة البينة الآية ٥ .
(٣) سورة الفاتحة الآية ٥ .
(٤) سورة آل عمران الآية ١٩ .
(٥) سورة آل عمران الآية ٨٥ .
(٦) سورة المائدة الآية ٣ .
(٧) سورة البقرة الآية ٢٥٦ .
(٨) سورة الإسراء الآية ٢٣ .
(٩) سورة النساء الآية ٣٦ .
(١٠) سورة الزمر الآيتان ٢ ، ٣ .

﴿مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[1].

ولا بد من الالتزام بهذا الأصل وهو توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك به، مع استقامة العبد على فعل بقية الأوامر وترك النواهي. ومن ذلك الالتزام ببقية أركان الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم والحج فإن الإسلام بني على خمسة أركان أولها: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيشهد العبد أنه لامعبود حق إلا الله ويلتزم بذلك فيعبد الله وحده دون كل ماسواه، ويدع الإشراك به، ويلتزم باتباع محمد عليه الصلاة والسلام والإيمان به والشهادة بأنه رسول الله، أرسله الله إلى الثقلين الجن والإنس وأنه خاتم الأنبياء وأنه تجب محبته فوق محبة النفس وفوق محبة كل أحد من الخلق، وتجب طاعته واتباع شريعته والالتزام بذلك كما قال عز وجل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[3]، قل يا أيها الرسول للناس إن كنتم تحبون الله صادقين فاتبعوني يحببكم الله، فمن أحب الله صادقاً وأحب رسوله صادقاً فالواجب عليه اتباع محمد ﷺ فيما جاء به من فعل الأوامر وترك النواهي وعلى رأسها توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك به ثم إقام الصلوات الخمس والمحافظة عليها فى أوقاتها، الرجل يؤديها في الجماعة، والمرأة تؤديها في بيتها كما أمر الله بذلك بخشوع واستقامة وطمأنينة فى قيامها وركوعها وسجودها وبين السجدتين وحين الارتفاع من الركوع يؤديها المؤمن والمؤمنة كما أمر الله.

(١) سورة الحج الآية ٦٢ .
(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٨ .
(٣) سورة آل عمران الآية ٣١ .

وفي الصحيحين أن رجلاً دخل المسجد ـ مسجد الرسول ﷺ في المدينة والنبي ﷺ جالس في أصحابه فصلى ولم يتم صلاته ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام عليه الصلاة والسلام، وقال له عليه الصلاة والسلام: «ارجع فصل فإنك لم تصل» فرجع فصلى كما صلى، فعلها ثلاث مرات، كلما جاء سلم ورد عليه النبي السلام وقال له: «ارجع فصل فإنك لم تصل». فقال الرجل فى الثالثة: (والذي بعثك بالحق نبياً ما أحسن غير هذا فعلمني)، فقال له النبي ﷺ: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن». وفي اللفظ الآخر: «ثم اقرأ بأم القرآن وبما شاء الله، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها». فبين صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل المسيء صلاته كيفية الصلاة التي شرعها الله لعباده وأمره أن يلتزم بذلك، وفي هذا الحديث العظيم بيان أن الطمأنينة في الصلاة لابد منها وأن من لم يطمئن فلا صلاة له، ولا فرق في ذلك بين صلاة الفرض والنفل، لكن صلاة الفرض أهم وأعظم. فالواجب على جميع المسلمين من الرجال والنساء أن يصلوا كما أمرالله ورسوله، والله سبحانه يقول: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني أدوها قائمة تامة وأن يؤدوا الزكاة كما أمر الله في قوله سبحانه ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾(١) وعلى الجميع أن يتفقهوا في ذلك ويسألوا أهل العلم عما أشكل عليهم، وعلى الجميع صوم رمضان كل سنة وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة، وعلى الجميع أيضاً حج بيت الله الحرام مرة في العمر من الرجال والنساء، إذا استطاعوا ذلك لقول الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(٢).

وعلى جميع المكلفين أيضاً القيام بأوامر الله الأخرى من بر الوالدين، وصلة الرحم

---

(١) سورة البقرة الآية ١١٠ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

وصدق الحديث، وأداء الأمانـة ، وترك ماحرم الله من سائر المعـاصي من الزنا وشرب المسكرات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وأكل الـربا والخيانة في الأمانة وشهادة الزور وغير هذا مما نهى الله عنه ورسوله .

وعلى جميع المكلفين أن يلتزموا بأركان الإسلام التي أعظمها توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك به وعليهم جميعـاً أن يلتزموا بأوامر الله وترك نواهيـه سبحانه وتعالى؛ ومن ذلك التزام المؤمنـات بالحجاب الشرعـي عن الرجال وعـدم الاختلاط بهم ، بل يجب أن يكـون الـرجـال من الأطبـاء والممـرضين للـرجـال، وأن تكـون الطبيبـات والممرضات من النساء للنساء، هكـذا يجب الطبيبات للمرضى من النساء، والأطباء من الـرجال للمرضـى من الرجـال، والكتاب من الـرجال للـرجال، والكاتبـات من النسـاء للنسـاء ؛ حتى لايختلط هـؤلاء بهؤلاء، ولا هـؤلاء بهؤلاء، لما في الاختـلاط من الفتنـة والخطـر العظيم، يقـول النبي الكـريم عليـه الصـلاة والسـلام في الحديث الصحيح «مـاتركت بعـدي فتنة أضر على الـرجال من النسـاء» يعني عند الاختـلاط وعـدم الحذر، ويقـول عليه الصـلاة والسـلام : «إن الـدنيا حلـوة خضرة، وإن اللـه مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملـون، فاتقوا الدنيا واتقـوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النسـاء». فالمرأة عنـد بروزها للـرجال متزينـة متكحلة قـد تعاطت مايسبب الفتنة، فيكون في ذلك خطر عظيم عليها وعلى الرجل عند اختلاطه بالنساء فالمريضة من النسـاء تعالجها المرأة، والمريض يعالجه الرجل وهكـذا يجب، وقد صدر في هذا تعليمات من ولي الأمـر، فالواجب الالتزام بذلـك إلا عند الضرورة القصوى، إذا وجد مرض لايفهمه إلا رجل جاز عنـد الضرورة أن يعالج المرأة، أو مرض لايفهمه إلا المرأة ولم يوجـد رجل يفهمه فإن المرأة تعـالجه عند الضرورة، مع العنـاية بـالحشمة وعدم الخلوة . والمقصود أن هذا أمر يتعلق بالمستشفيات جميعاً .

ووصيتي لهذا المستشفى والقـائمين عليه من الأطبـاء والطبيبات، ومن العـاملين والعاملات وعلى رأس الجميع المدير، وصيتي للجميع الالتزام بأمر الله ورسوله ﷺ، والتعاون على البر والتقوى، وأن يختص الـرجال بالرجال، والنسـاء بالنساء في الطب

والتمـريض والأعمال الكتابيـة وغير ذلك حتى يتميـز هـؤلاء عن هؤلاء وحتى يبتعـد الجميع عن أسباب الفتنة والخلوة المحرمـة إلى غير ذلك مما قد يقع من الفتن بأسباب الاختلاط، ثم فوق ذلك كله العنـاية بأمر الله الذي خلقنا له، فقـد عرفتم جميعاً أننا خلقنا لأمر عظيم وهـو القيام بعبادة الله وتقـواه، فلم نخلق للأكل والشرب والجماع والتلذذ بمبـاهج الحياة، ولكن خلقنا لنعبـد الله وحـده ونتقيه سبحانـه وتعالى بفعل الأوامر وتـرك النواهي عن إيمان بـه سبحانـه وإخلاص له. وخلق لنـا سبحانـه هذه الأشياء التي بين أيـدينا نستمتع بها من الملابس والمسـاكن والمراكب والمآكل والمشارب وغير ذلك لا لنشغل بها عن طاعة الله، ولكن لنستعين بها على طـاعة الله وتقواه كما قـال جل وعـلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[1]، خلق لنـا مافي الأرض جميعـاً من مآكل ومشـارب ومـراكب ومساكن إلى غير ذلك من النعم، وقـال الله سبحانـه وتعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[2]، سخـر لنا سبحـانـه وتعالى مـافي السمـوات والأرض من الأمطار والنجـوم والشمس والقمـر، وما في الأرض من النعم ومـاينـزله علينـا جل وعـلا من السماء من رزق كل ذلك من رحمته لنا وإحسانه إلينا جل وعلا.

فالواجب علينا أن نشكره سبحانه، والشكـر يكون بطاعة الأوامر وترك النواهي، لا بمجـرد الكـلام؛ لأن الشكر يكـون بـالكـلام وبالفعـل وبالقلب، قـال تعـالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾[3]، وقال سبحـانه: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾[5] فالشكر يكون بالقلب واللسان والعمل كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجب

فـالنعمـة تشكـر بـاليـد وباللسـان وبـالقلب، يشكـر اللـه بمحبتـه وتعظيمـه والإخلاص له في جميع العبـادات وفي جميع الطاعات له سبحانه وتعـالى فلا نعبد معه

(١) سورة البقرة الآية ٢٩.
(٢) سورة الجاثية الآية ١٣
(٣) سورة سبأ الآية ١٣.
(٤) سورة البقرة الآية ١٥٢
(٥) سورة إبراهيم الآية ٧.

سواه جل وعلا، ونشكره بالكلام بحمده والثناء عليه والدعوة إلى سبيله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر ماشرع الله من الكلام، ونشكره بالفعل بأداء الواجبات من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك، وترك مانهى عنه من المحرمات القولية والفعلية، هكذا يكون الشكر منا لربنا سبحانه وتعالى، فوصيتي لنفسي وللحاضرين جميعاً من أطباء وطبيبات وممرضين وممرضات ومرضى وإخواني الحضور وجميع المسؤولين وصيتي للجميع أن نتقي الله في السر والعلن؛ لأنه القائل سبحانه: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[1]، وهو القائل عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2]، وهو القائل عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3]، وهو القائل سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[4].

فعلينا أن نتقيه سبحانه، وتقواه سبحانه هي عبادته بفعل الأوامر وترك النواهي عن خوف من الله وعن رغبة فيما عنده وعن خشية له سبحانه وعن تعظيم لحرماته وعن محبة صادقة له سبحانه، ولرسوله محمد ﷺ ولجميع المرسلين والمؤمنين، فعلينا أن نحب الله بكل قلوبنا فوق محبة كل أحد، وأن نحب رسوله ﷺ محبة صادقة فوق محبة أنفسنا وآبائنا وأمهاتنا وأولادنا وغيرهم، وأن نحب الرسل عليهم الصلاة والسلام، ونحب إخواننا في الله والمؤمنين، فالمحبة من أفضل الواجبات ومن أهم الواجبات، المحبة لله وفي الله عز وجل ثم هذه المحبة لله ولرسوله توجب طاعة الأوامر وترك النواهي كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[5]، فالمحبة الصادقة لله ولرسوله وللمؤمنين تقتضي العمل بطاعة الله وإخلاص العبادة له وترك معصيته، كما تقتضي طاعة رسوله ﷺ

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٧ .

(٢) سورة الحشر الآية ١٨ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٢ .

(٤) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠ ـ ٧١ .

(٥) سورة آل عمران الآية ٣١ .

واتباع ماجاء به والحذر مما نهى عنه والوقوف عند الحدود التي حدها مع تقديم سننه وشرعه على أهوائنا، وتوجب أيضاً محبة المؤمنين وإعانتهم على الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ومحبة الخير لهم وأداء الأمانة.

ومما يجب على المسؤولين عن الناس في المستشفيات وغيرها أداء الأمانة، فالطبيب والعامل والمسئوول عن الإدارة وغيرهم كلهم مسؤولون عن أداء الأمانة التي وكلت إليهم في العلاج وفي الدواء وفي الرفق بالمريض وفي غير هذا من شؤون التطبيب، ويجب على الجميع أن يؤدوا الأمانة بكل صدق وعناية وأن يحرصوا على العناية بالدواء النافع والوقت المناسب، وأن يكونوا على بينة في وضع الدواء على الداء، وأن يحذروا التساهل في ذلك وأن يرفقوا بالمريض، وأن يسمع منك اللطف في الكلام وطيب الحديث؛ لأن هذا يعين على زوال المرض بإذن الله وعلى الشفاء من المرض، وهكذا الطبيبة تعنى بهذا الأمر فتكون رفيقة حكيمة كالرجل، كل منهم يكون رفيقاً حكيماً طيب الكلام، يشعر منه المريض بالحنو والعطف والمحبة والحرص على شفائه ويعتني مع ذلك بالدواء المناسب وبالوقت المناسب وبالمقدار المناسب من الدواء حتى لايزيد فيضر المريض وحتى لاينقص فلا يحصل به المقصود.

كل من المسئولين عليه أن يعمل من الخير بقدر مايستطيع وكل عليه أن يؤدي النصيحة، فالطبيب يؤدي الواجب، والممرض يؤدي الواجب، والمدير يؤدي الواجب، وهكذا الطبيبة والممرضة كلتاهما تؤديان الواجب، وهكذا بقية العاملين كل يتقي الله ويؤدي الأمانة التي وكلت إليه بإخلاص لله وتعظيم له سبحانه وحذر من غضبه جل وعلا وعناية بالمريض ونصحاً له ورفقاً به رجاء أن يشفيه الله على يدك أيها الطبيب وعلى يديك أيتها الطبيبة، وكل من المسؤولين بالمستشفى عليه تقوى الله وأن يبذل الوسع والمستطاع فيما ينفع المريض ويخفف عليه المرض ويخفف عليه الآلام التي يجدها ويحس بها، ولا شك أن الكلام الطيب والأسلوب الحسن والعناية التامة كل ذلك مما يخفف عن المريض آلامه ومما يشرح له صدره ومما يعين على زوال المرض بتوفيق الله وهدايته ورحمته وإحسانه سبحانه وتعالى. وأسأل الله

عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقنا وإياكم جميعاً لما يرضيه وأن يمنحنا الفقه في دينه وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأن يوفق القائمين على هذا المستشفى وعلى رأسهم الأخ الكريم الدكتور طه الخطيب، وكذلك أسأله لجميع القائمين على مستشفيات المملكة في كل مكان أسأل الله أن يوفقهم جميعاً لما يرضيه وأن يعينهم على أداء الواجب وعلى أداء الأمانة وأن يبارك في جهودهم وينفع بها المسلمين جميعاً وأن ينفع جميع المعالجين في المستشفيات وأن يصلح قلوب الجميع وأعمال الجميع كما أسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قيادتهم، ويمنح الجميع الفقه في الدين والتمسك بشريعة الله والتحاكم إليها والحذر مما يخالفها إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

ولا يفوتني هنا أن أنبه أنه يشرع عند سماع الإنسان مايسره من خطبة أن يقول: الله أكبر أو سبحان الله أما التصفيق الذي يفعله بعض الناس فليس من شرع الله سبحانه وتعالى بل هو منكر ومن أعمال الجاهلية التي كانوا يفعلونها، ولكن المشروع عند سماع الإنسان في الخطبة أو ما يقوله مديره أو غيره من كلمات طيبة أن يقول: الله أكبر أو سبحان الله، وكذلك عندما يسمع مايستنكر يقول: سبحان الله، أو: الله أكبر، هكذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يسبح الله ويعظمه ويكبره إن سمع خيراً أو سمع مايسوء كبر الله وعظمه وقال: سبحان الله عليه الصلاة والسلام إنكاراً للمنكر وفرحاً بالطيب، فنكبر الله عند سماع مايسر ونشكره ونسبحه عند سماع مايسر، وكذلك ننكر المنكر عند سماعه بقولنا سبحان الله أو الله أكبر أو ما أشبه ذلك من الكلمات الطيبة التي كان يتعاطاها عليه الصلاة والسلام، ولما قال بعض الصحابة للنبي عليه الصلاة والسلام: (اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط) لما رأوا بعض المشركين يتعلقون بالأشجار وينوطون عليها السلاح قال: «الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة».
ولما قال له رجل: نستشفع بالله عليك قال: «سبحان الله سبحان الله إنه لايستشفع بالله على أحد من خلقه»، والمقصود أن سننه ﷺ التكبير والتسبيح وذكر الله عند سماعه أو رؤيته مايسر وهكذا عند سماعه أو رؤيته ماينكر، فنقتدي به في

ذلك عليه الصلاة والسلام، ومما ينبغي التنبيه عليه أنه يجب على المريض أن يؤدي الصلاة في وقتها على حسب استطاعته إن قدر قائماً فقائماً وإن لم يستطع صلى قاعداً وإن لم يستطع صلى على جنبه فإن لم يستطع فمستلقياً، ولايجوز له تأخير الصلاة إلى وقت آخر كما يفعل بعض المرضى ويؤخرها لعله يشفى ليصليها على وجه أكمل، بل يجب على المريض أن يصلي في الوقت على حسب حاله يقول النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة لما كان مريضاً: «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب» رواه البخاري في الصحيح، زاد النسائي «فإن لم تستطع فمستلقياً» فبين النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث أن الواجب على المريض أن يصلي على حسب استطاعته قائماً إذا استطاع، فإن عجز الرجل أو المرأة صلى قاعداً على أي صفة كان متربعاً أو محتبياً أو غير ذلك، على أي حال كان من القعود على حسب حاله، والأفضل التربع إذا تيسر ذلك لحديث عائشة رضي الله عنها الوارد في ذلك، فإن عجز عن القعود صلى على جنبه والأفضل على جنبه الأيمن إذا تيسر، فإن لم يتيسر الأيمن فالأيسر فإن عجز صلى مستلقياً على ظهره ورجلاه إلى القبلة. ثم لابد من الوضوء مع القدرة، فإن لم يستطع فيتيمم بالتراب يكون عند سريره شيء من التراب في إناء أو في كيس يتيمم به عند عجزه عن الماء، والواجب على المسئولين في المستشفيات أن يضعوا تحت أسرة المرضى مايتيممون به إذا عجزوا عن الماء لقول النبي ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره» وفي اللفظ الآخر: «وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء». والله يقول في كتابه العزيز: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾(١) والصعيد هو وجه الأرض وترابها فالواجب على المسئولين في كل مستشفى وفي هذا المستشفى أن يعنوا بهذا الأمر، وعلى الأطباء والطبيبات أن يعنوا بهذا الأمر حتى

(١) سورة المائدة الآية ٦.

لاينسى المريض بل يُعلَّم ويوجه لأن يصلي على حالـه قاعداً أو قائماً أو على جنبه على حسب طاقته، ويُعلَّم المريض أن عليه التيمم عنـد عدم قدرته على الماء وأن يصلي في الـوقت، ولا بأس أن يجمع بين الظهـر والعصر في وقت إحداهما جمع تقـديم أو جمع تأخير ، وهكذا لا بأس أن يجمع بين المغـرب والعشاء في وقت إحداهما جمع تأخير أو جمع تقديم.

وفق الله الجميـع لما يرضيه وأصلح حـالنا جميعـاً وصلى الله وسلم على نبينـا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أسئلة وأجوبة تابعة للمحاضرة[1]

س١ : يوجد لـدينا بالمستشفى وكذلك في جميع المستشفيـات بعض الأدوية التي تستعمل لعـلاج الآلام بعد العمليـات وكذلك لعـلاج الآلام المختلفة وهـذه الأدوية تحتوي على مواد مخدرة وأخرى كحولية بنسب متفـاوتة فهل من حرج في استخدامها؟ إذا كان هنالك حرج شرعي في استخدامها فهل هنالك من خطورة إيجابية للنظر فيها وعرضها على الجهات المسئولة لوقف تداولها؟ .

جـ : الأدوية التي يحصـل بها راحة للمـريض وتخفيف لـلآلام عنـه لاحرج فيهـا ولابأس بها قبل العمليـة وبعـد العمليـة إلا إذا علم أنها من شيء يسكـر كثيره فـلا تستعمل لقولـهﷺ : «ما أسكـر كثيره فقليله حرام» أمـا إذا كانت لاتسكـر ولايسكر كثيرها ولكن يحصل بها بعض التخفيف والتخدير لتخفيف الآلام فلاحرج في ذلك .

س٢ : أرجو من سماحتكم أن تبينوا لنا طريقة التيمم الصحيحة .

جـ : التيمم الصحيح مثل ماقـال اللـه عز وجل : ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾[2]، المشروع ضربة واحدة للوجه والكفين وصفة ذلك أنـه يضرب التراب بيديه ضربـة واحدة ثم يمسح بهما وجهـه وكفيه كما في الصحيحين أن النبيﷺ قـال لعمار بن يـاسر رضي الله عنـه : « إنما يكفيك أن تقـول بيـديك هكـذا ثم ضرب بيـديه الأرض ومسـح بهما وجهه وكفيـه» ويشترط أن يكـون التراب طـاهـراً. ولايشرع مسح الذراعين بل يكفـي مسح الوجـه والكفين للحـديث المذكـور. ويقـوم التيمم مقـام الماء في رفع الحدث على الصحيح فإذا تيمم صلى بهذا التيمم النافلـة والفريضـة الحاضرة والمستقبلة مـادام على طهارة حتى يحدث، أو يجد

(١) هـذه الأسئلة تـابعة لمحـاضرة سماحته بعنـوان : (وجوب عبـادة الله وتقـواه) ألقيت بمستشفى الملك فيصل بالطائف في محرم عام ١٤١٠ هـ .
(٢) سورة المائدة الآية ٦ .

الماء إن كان عادماً له، أو حتى يستطيع استعماله إذا كان عاجزاً عن استعماله فالتيمم طهور يقوم مقام الماء كما سماه النبي ﷺ طهوراً.

س٣ : أفطرت في إحدى السنوات الأيام التي تأتي فيها الدورة الشهرية ولم أتمكن من الصيام حتى الآن وقد مضى عليّ سنوات كثيرة وأود أن أقضي ما عليّ من دين الصيام ولكن لا أعرف كم عدد الأيام التي عليّ فماذا أفعل؟

جـ : عليك ثلاثة أمور :

الأمر الأول : التوبة إلى الله من هذا التأخير والندم على مامضى من التساهل والعزم على ألا تعودي لمثل هذا؛ لأن الله يقول: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] وهذا التأخير معصية والتوبة إلى الله من ذلك واجبة.

الأمر الثاني : البدار بالصوم على حسب الظن لايكلف الله نفساً إلا وسعها فالذي تظنين أنك تركته من أيام عليك أن تقضيه، فإذا ظننت أنها عشرة فصومي عشرة أيام وإذا ظننت أنها أكثر أو أقل فصومي على مقتضى ظنك، لقول الله سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2] ، وقوله عز وجل : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[3].

الأمر الثالث: إطعام مسكين عن كل يوم إذا كنت تقدرين على ذلك يصرف كله ولو لمسكين واحد، فإن كنت فقيرة لاتستطيعين الإطعام فلا شيء عليك في ذلك سوى الصوم والتوبة.

والإطعام الواجب عن كل يوم نصف صاع من قوت البلد ومقداره كيلو ونصف.

س٤ : هنالك مجموعة أيضاً من الأسئلة تدور حول الحجاب فبعض هذه الأسئلة تبين صفة الحجاب القائم عند بعض النساء في بعض هذه المستشفيات، نأمل من سماحتكم بيان صفة الحجاب الشرعي الذي يجب وخاصة في مثل هذا الحجاب.

---

(١) سورة النور الآية ٣١ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .
(٣) سورة التغابن الآية ١٦ .

جـ : الحجاب الشرعي هو أن تحجب المرأة كل بدنها عن الرجال : الرأس والوجه والصدر والرجل واليد؛ لأنها كلها عورة بالنسبة للرجل غير المحرم لقول الله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[1] الآية وقوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ ﴾ المراد بذلك أزواج النبي ﷺ، والنساء وغيرهن كذلك في الحكم، وبين سبحانه أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعد عن الفتنة ، وقال سبحانه :﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ﴾[2] الآية. والوجه من أعظم الزينة، والشعر كذلك واليد كذلك ويمكن أن تحجب المرأة وجهها بالنقاب وهو الذي تبدو منه العينان أو إحداهما ويكون الوجه مستور؛ لأنها تحتاج إلى بروز عينها لمعرفة الطريق ويمكنها أن تحتجب بحجاب غير النقاب كالخمار لايمنعها من النظر إلى طريقها لكن تخفي زينتها وتستر رأسها وجميع بدنها، وعلى المرأة أن تجتنب استعمال الطيب عند خروجها للسوق أو المسجد أو محل العمل إن كانت موظفة؛ لأن ذلك من أسباب الفتنة بها .

س٥ : مارأي سماحتكم في أن عمل الطبيب يتطلب في بعض الأحيان رؤية عورة المريض أو مسها للفحص؟ وفي بعض الأحيان أثناء العمليات يعمل الطبيب الجراح في وسط مليء بالدم والبول فهل إعادة الوضوء واجبة في هذه الحالات أم أنه من باب الأفضلية؟

جـ : لاحرج أن يمس الطبيب عورة الرجل للحاجة وينظر إليها للعلاج سواء العورة الدبر أو القبل، فله النظر والمس للحاجة والضرورة ، ولابأس أن يلمس الدم إذا دعت الحاجة للمسه في الجرح لإزالته أو لمعرفة حال الجرح، ويغسل يده بعد ذلك عما أصابه ولاينتقض الوضوء بلمس الدم أو البول، لكن إذا مس العورة انتقض وضوءه قبلاً كانت أو دبراً، أما مس الدم أو البول أو غيرهما من النجاسات فلا ينقض الوضوء ولكن يغسل ما أصابه، لكن من مس الفرج من دون حائل يعني

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٣

(٢) سورة النور الآية ٣١

مس اللحم اللحم فإنه ينتقض وضـوءه لقول النبي ﷺ : «من أفضى بيده إلى فـرجه ليس دونهما ستر فقد وجب عليه الوضوء» وهكذا الطبيبة إذا مست فرج المرأة للحاجة فإنه ينتقض وضوؤها بذلك إذا كانت على طهارة كالرجل.

س٦ : ماهو الحكم في التداوي قبل وقوع الداء كالتطعيم؟

جـ : لابأس بـالتداوي إذا خشي وقوع الداء لـوجود وباء أو أسبـاب أخرى يخشى من وقوع الداء بسببها، فلا بأس بتعاطى الـدواء لدفع البلاء الذي يخشى منه، لقول النبي ﷺ في الحديـث الصحيح : «من تصبح بسبـع تمرات من تمر المدينـــة لم يضره سحـر ولا سم» وهذا من بـاب دفع البـلاء قبل وقوعـه، فهكذا إذا خشي من مـرض وطعم ضد الـوباء الـواقع في البلد أو في أي مكان لابأس بـذلك من باب الـدفاع كما يعـالج المرض النازل، يعـالج بـالدواء المرض الـذي يخشى منـه، لكن لايجوز تعليق التمائم والحجب ضد المرض أو الجن أو العين لنهي النبي ﷺ عـن ذلك. وقد أوضح عليه الصلاة والسلام أن ذلك من الشرك الأصغر، فالواجب الحذر من ذلك.

س٧ : كيف نـــوفق بين الحديثين الشريفين : «لاعـــدوى ولاطيرة»، و «فـــرّ من المجذوم فرارك من الأسد»؟

جـ : لامنافاة عند أهل العلم بين هذا وهـذا ، وكلاهما قاله النبي ﷺ حيث قال: «لاعـدوى ولاطيرة ولاهـامـــة ولاصفـر ولانـوء ولاغـول» وذلـك نفي لما يعتقـده أهل الجاهلية من أن الأمـراض كالجرب تعدي بطبعهـا، وأن من خالط المريض أصابـه ما أصـاب المريض، وهذا بـاطل، بل ذلك بقدر اللـه ومشيئته، وقـد يخالط الصحيح المريض المجـذوم ولايصيبيـه شيء، كما هـو واقع ومعـروف، ولهذا قـال النبي ﷺ لمن سألـه عن الإبل الصحيحـة يخالطهـا البعير الأجـرب فتجـرب كلها، قـال لـه عليـه الصلاة والسلام: «فمن أعدى الأول».

وأما قـوله ﷺ : «فرّ من المجذوم فـرارك من الأسد» وقولـه ﷺ في الحديث الآخر: «لايوردُ ممـرض على مصح» فالجواب عن ذلـك: أنه لايجوز أن يعتقد العـدوى ولكن

يشرع لـه أن يتعـاطى الأسبـاب الواقيـة من وقـوع الشر، وذلك بـالبعـد عمن أصيب بمرض يخشى انتقـاله منـه إلى الصحيح بإذن الله عـز وجل، كالجرب والجذام، ومن ذلك عدم إيـراد الإبل الصحيحة على الإبل المريضة بـالجرب ونحوه، توقيـاً لأسباب الشر وحذراً من وساوس الشيطـان الذي قد يملي عليه أنها أصابه أو أصـاب إبله هو بسبب العدوى.

س٨ : ماحكم مصافحة النساء ؟

جـ : مصـافحة النساء فيهـا تفصيل، فإن كانت للنساء من محارم المصـافح كأمه وابنته وأخته وخـالته وعمته وزوجته فلا بأس بها. وإن كـانت لغير المحارم فلا تجوز، لأن امرأة مدت للنبي ﷺ يـدها لتصافحه فقال: «إنني لا أصـافح النساء»، وقالت عائشة رضي الله عنها: (والله مامست يد رسـول الله يد امرأة قط ماكان يبايعهن إلا بالكلام) عليه الصلاة والسلام، فـلا يجوز للمرأة أن تصافح الرجال من غير محارمها ولا يجوز للرجـل أن يصافح النساء مـن غير محارمه للحديثين المذكـورين، ولأن ذلك لاتؤمن معه الفتنة.

س٩ : أمـرتني والدتي بعـدم طبخ نوع معين من الأعشـاب، وأردفت قائلـة: إذا طبخت هذه الأعشاب ممكن تسبب لي الوفـاة لعدم قدرتي على رائحتها، علماً أن هذه الأعشاب مشروعة ومباحة. وبـالفعل بعد أن تعشيت أنا ووالدتي من تلك الأعشاب توفيت والـدتي بعدها بعـدة ساعات، فهـل أنا آثمة في ذلك؟ وهل لي يـد في وفاتها؟ وهل عليّ ذنب في ذلك؟ أفيدوني أفادكم الله.

جـ : إذا كـان الواقع هـو ماذكـرت في السؤال فقد أثمت؛ لأن ذلـك من العقوق والإسـاءة إليهـا، وعليـك ذنب في ذلك مـادمت تعلمين أن أمك تتأذى بـه وأنها نصحتك ونهتك، فأنت مجرمة في هذا العمل عـاصية قاطعة للرحم عاقـة لوالدتك، وعليك الـديـة؛ لأن هذا العمل الـذي فعلت يعتبر من القتل شبـه العمـد، وعليك أيضـاً الكفارة وهي عتق رقبـة مؤمنـة، فإن عجزت فصـومي شهرين متتـابعين ستين يوماً، مع التوبة إلى الله عز وجل.

نسأل الله لنا ولك قبول التوبة والتوفيق لكل خير.

س١٠ : تقام في المستشفى عدة جماعات للصلاة، والمساجد قريبة، فهل يلزم من بقربها الذهاب للمسجد أم نكتفي بهذه الجماعات داخل المستشفى؟

جـ : هذا فيه تفصيل، فالذي لابد من وجوده في المستشفى كالحارس ونحوه أو المريض الذي لايستطيع الوصول إلى المسجد فإنه لايجب عليه الخروج إلى المسجد، بل يصلي في محله مع الجماعة التي يستطيع الصلاة معها. أما من يستطيع الوصول إلى المسجد فإنه يجب عليه ذلك عملاً بالأدلة الشرعية، ومنها قوله ﷺ : «من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر»، قيل لابن عباس رضي الله عنهما : ماهو العذر؟ قال: (خوف أو مرض). رواه ابن ماجه والدارقطني وصححه ابن حبان والحاكم وإسناده صحيح .

س١١ : إذا ادخر المسلم مبلغاً من المال فكيف يكون حساب زكاته في نهاية العام؟

جـ : يزكي المسلم كل شيء ملكه من النقود أو عروض التجارة إذا تم حوله، فالذي ملكه في رمضان يزكيه في رمضان، والذي ملكه في شعبان من راتبه أو غيره من النقود أو عروض التجارة يزكيه في شعبان ،والذي ملكه في شوال يزكيه في شوال والذي ملكه في ذي الحجة يزكيه في ذي الحجة، وهكذا كل مال من الأموال المذكورة تتم سنته يزكيه على رأس الحول. وإذا أحب أن يعجل الزكاة قبل تمام الحول لمصلحة شرعية فلا بأس وله في ذلك أجر عظيم، أما اللزوم فلا يلزمه الإخراج إلا بعد تمام الحول.

س١٢ : ماوجهة من يقول بأن الدخان محرم في شرع الله تعالى؟

جـ : وجهته أنه مضر ومخدر في بعض الأحيان ،ومسكر في بعض الأحيان، والأصل فيه عموم الضرر، والنبي ﷺ قال: «لاضرر ولاضرار» فالمعنى: كل شيء يضر بالشخص في دينه أو دنياه محرم عليه تعاطيه من سم أو دخان أو غيرهما مما

يضره لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1]، وقوله ﷺ : «لاضرر ولاضرار» ، فمن أجل هذا حرم أهل التحقيق من أهل العلم التدخين لما فيه من المضار العظيمة التي يعرفها المدخن نفسه ويعرفها الأطباء ويعرفها كل من خالط المدخنين. وقد يسبب موت الفجاءة وأمراضاً أخرى، ويسبب السعال الكثير والمرض الدائم اللازم، كل هذا قد عرفناه وأخبرنا به جم غفير لانحصيه ممن قد تعاطى شرب الدخان أو الشيشة أو غير ذلك من أنواع التدخين، فكله مضر، وكله يجب منعه، ويجب على الأطباء النصيحة لمن يتعاطاه، ويجب على الطبيب والمدرس أن يحذرا ذلك؛ لأنه يُقتدى بهما.

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٥ .

واجب المسلمين تجاه دينهم ودنياهم[1]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[2]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[3]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[4] . . أما بعد:

فأسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأشكره سبحانه على مامنّ به من هذا اللقاء في سبيل الله وفي طاعته جل وعلا، والتواصي بالحق، وأسأله جل وعلا أن يجعله لقاءً مباركاً وأن يعيننا جميعاً على مافيه رضاه، ويعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. ثم أشكر أخي صاحب هذا المسجد الأخ سليمان الراجحي على دعوته لي لهذا اللقاء، وأسأل الله أن يبارك فيه، وفي أخيه صالح، وفى ذريتهما وأن يعينهم على كل خير، وأن يبارك في جهودهم ويجعلنا وإياهم من الهداة المهتدين، ثم أشكر أخي الشيخ عايض بن عبدالله القرني على كلمته وعلى قصيدته المباركة، وأسأل الله أن يجزيه عن ذلك خيراً.

أما ماذكره عن الفتاوى واستنباطها من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ فأقول: إن هذا هو الواجب على أهل العلم وهو الذي نفعله ونهدف إليه ونحرص

---

(١) محاضرة ألقاها سماحة الشيخ في مسجد الراجحي بالرياض مساء يوم ١٤/ ١١/ ١٤١١ هـ.
(٢) سورة آل عمران آية ١٠٢ .
(٣) سورة النساء آية ١ .
(٤) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠ ، ٧١ .

على تطبيق فتاوانا عليه. ولكنني لست معصوماً فقد يقع الخطأ مني، ومن غيري من أهل العلم، ولكني لا آلو جهداً في تطبيق مايصدر مني على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ولا آلو جهداً في استنباط مادل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل مايصدر مني من قليل أو كثير، هذا هو جهدي. وأسأل الله أن يجعل ذلك موفقاً ومصيباً للحق.

وأما مايتعلق بسؤال أهل العلم، والاستفتاء منهم فهذا أمر معلوم قد شرعه الله لعباده، فإن الله جل وعلا أمر بسؤال أهل العلم ـ وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل العلم النافع، والعمل الصالح ـ فقال سبحانه ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، وروي عنه ﷺ أنه قال في قوم أفتوا بغير علم: «ألا سألوا إذ لم يعلموا إنما شفاء العي السؤال». فالواجب على طالب العلم، وعلى كل مسلم أشكل عليه أمر من أمور دينه أن يسأل عنه ذوي الإختصاص من أهل العلم وأن يتبصر وأن لايقدم على أي عمل بجهل يقوده إلى الضلال.

فعلى المسلمين أن يسألوا، وعلى أهل العلم أن يبينوا، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وهم خلفاء الرسل في بيان الحق، والدعوة إليه والإفتاء به، وعلى جميع المسلمين أن يسألوا عما أشكل عليهم وأن يستفتوا أهل العلم.

وأهل العلم هم علماء الكتاب والسنة وهم الذين يرجعون في فتاواهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهؤلاء هم أهل العلم، وليس أهل العلم من يقلد الرجال ولا يبالي بالكتاب والسنة، إنما العلماء هم الذين يعظمون كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ويرجعون إليهما في كل شيء، هؤلاء هم أهل العلم.

وعلى طالب العلم أن يتأسى بهم ويجتهد في سلوك طريقهم، وعلى عامة المسلمين أن يسألوهم عما أشكل عليهم فى أمر دينهم ودنياهم؛ لأن الله جل وعلا بعث

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٧ .

الرسل لإصلاح أمر الدين والدنيا جميعا، ولا سيما خاتمهم وإمامهم وأفضلهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فإن الله بعثه للناس عامة، للجن والإنس، وجعل رسالته عامة وفيها صلاح أمر الدنيا والآخرة، فيها صلاح العباد والبلاد في كل شيء، فيها خلاصهم من كل شر، وفيها صلاحهم فيما يتعلق بدنياهم وأمر معاشهم، وفيها صلاحهم فيما يتعلق بطاعة ربهم وعبادته وأداء حقه وترك مانهى عنه، وفيها صلاحهم فى كل مايقربهم من الله ويباعد من غضبه سبحانه وتعالى، وفيها صلاحهم بتوجيه العباد وإرشادهم إلى ماينفعهم ويهديهم إلى الطريق السوي، ويبعدهم عن طريق النار وطريق الهلاك والدمار.

وعنوان الكلمة : (واجب المسلمين تجاه دينهم ودنياهم). فالمسلمون عليهم واجبات تتعلق بدينهم وبالاستقامة عليه كما شرع الله وكما أمرهم الله، فإن الله خلقهم ليعبدوه وأرسل الرسل بذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(1)، وهذه هي العبادة التي أمرهم الله بها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(2) ،وفى قوله سبحانه وبحمده: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾(3) ، وفي قوله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(4)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(5)، وفى قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(6).

والله بعث رسوله محمداً ﷺ، كما بعث الرسل قبله بالدعوة إلى هذه العبادة، والدعوة إلى هذا الدين، بعثه إلى الثقلين الجن والإنس رحمة للعالمين، كما قال سبحانه وبحمده: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(7)، بعثه معلماً ومرشداً

---

(1) سورة الذاريات آية ٥٦.
(2) سورة البقرة آية ٢١.
(3) سورة النساء آية ٣٦.
(4) سورة البينة آية ٥.
(5) سورة النحل آية ٣٦.
(6) سورة الأنبياء آية ٢٥.
(7) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

وهادياً إلى طريق النجاة معلماً لهم كل مافيه صلاحهم ونجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وجعله خاتم الأنبياء، ليس بعده نبي ولا رسول، ومن ادعى النبوة بعده فهو كاذب كافر بإجماع أهل العلم والإيمان. فمن ادعى أنه نبي أو أوحي إليه بشيء كالقاديانية فهو كافر بالله، ضال مضلّ، مرتد عن دين الإسلام إذا كان يدعي الإسلام، فهو صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين كما قال جل وعلا: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾(1).

وقد تواترت عنه عليه الصلاة والسلام الأحاديث الصحيحة، بأنه خاتم الأنبياء لانبي بعده، فالواجب على جميع الثقلين اتباعه، والاستقامة على دينه والتفقه فى ذلك، والسير على ذلك حتى الموت، وهذه العبادة التي خلقوا لها، لابد أن يتفقهوا فيها، ولابد أن يعرفوها بالأدلة من الكتاب والسنة، فهم خلقوا ليعبدوا الله، وتفسير هذه العبادة يؤخذ عن الله وعن رسوله ﷺ.

وقد فسرها الله فى كتابه العظيم وفسرها نبيه عليه الصلاة والسلام، فأصلها توحيد الله والإخلاص له، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾(2).

هذا أصل هذه العبادة، فأصلها توحيد الله وتخصيصه بالعبادة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾(3)، وبهذا أنزلت الكتب جميعها من الله سبحانه وتعالى لبيان هذه العبادة كما قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ • أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾(4).

فالكتب المنزلة من السماء وآخرها القرآن كلها تدعو إلى توحيد الله والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه.

والرسل كلهم جميعاً كذلك يدعون إلى توحيد الله، وطاعة أوامره، وترك نواهيه،

---

(1) سورة الأحزاب آية 40.
(2) سورة البينة آية 5.
(3) سورة الأنبياء الآية 25.
(4) سورة هود الآيتان 1، 2.

واتباع شريعته، والحذر مما نهى عنه سبحانه وتعالى.

فعلى جميع المكلفين من إنس وجن وعرب وعجم ورجال ونساء عليهم جميعاً أن يعبدوا الله وحده وأن ينقادوا لما جاء به نبيه محمد ﷺ، قولاً وعملاً، فعلاً وتركاً، فأصل الدين وأساسه هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وهذا هو أصل هذه العبادة وأساسها، أن يعبد الله وحده، دون كل ماسواه: بالدعاء والرجاء والخوف والنذر والذبح وسائر العبادات، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٢) وقال عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾(٥).

فالعبادة حق الله لا تصلح لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لصنم ولا لجن ولا لوثن ولا غير ذلك، بل هي حق الله، عليك أن تعبده وحده بدعائك ورجائك وخوفك وذبحك ونذرك وصلاتك وصومك وحجك وصدقاتك، وغير ذلك؛ لأنه سبحانه هو المعبود بالحق، وماسواه معبود بالباطل، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾(٦)، وكان العرب وغيرهم من الأمم إلا من رحم الله ــ وهم قليل ـ حين بعثة محمد ﷺ كانوا على الشرك بالله، منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء، ومنهم من يعبد الأصنام المنحوتة على صورة فلان وفلان، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد القبور، ومنهم من يعبد النجوم ويستغيث بها وينذر لها إلى غير ذلك، فبعث الله هذا النبي العظيم محمداً ﷺ يدعوهم إلى توحيد الله وينذرهم من هذا الشرك الوخيم، فقام بذلك

---

(١) سورة الإسراء آية ٢٣.
(٢) سورة الفاتحة آية ٥.
(٣) سورة البينة آية ٥.
(٤) سورة الأنعام الآيتان ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٥) سورة الكوثر الآيتان ١، ٢.
(٦) سورة الحج الآية ٦٢.

أكمل قيام عليه الصلاة والسلام، ودعا إلى الله وأرشد إلى دينه جل وعلا الذي رضيه للناس، وعلم الناس توحيد الله.

مكث ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو فيها إلى توحيد الله والإخلاص لله وترك عبادة ماسواه جل وعلا. وبعد مضي عشر سنين فرض الله عليه الصلوات الخمس قبل أن يهاجر، أسري به إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السماء وتجاوز السموات السبع جميعاً ورفع إلى مستوى فوق ذلك عليه الصلاة والسلام، وكلمه الله جل وعلا وأوحى إليه الصلوات الخمس، فنزل بها عليه الصلاة والسلام، وعلمها الناس، وقام بها المسلمون في مكة، ثم هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، وفرض الله عليه بقية أمور الدين من زكاة وصيام وحج وغير ذلك.

فالواجب على جميع المكلفين من الجن والإنس والعرب والعجم والذكور والإناث والحكام والمحكومين والأغنياء والفقراء، الواجب عليهم جميعاً في وقته ﷺ وبعد وقته وفي وقتنا هذا إلى يوم القيامة، الواجب على الجميع أن يعبدوا الله وحده وأن ينقادوا لشرعه وأن يتبعوا ما جاء به نبيه محمد ﷺ قولاً وعملاً وعقيدة.

هذا واجب الجميع نحو دينهم، يجب عليهم أن يعبدوا الله ويطيعوا أوامره ويتركوا نواهيه، فالعبادة هي : طاعة الأوامر، إخلاصاً لله ومحبة له وتعظيماً له من صلاة وزكاة وحج وبرّ بالوالدين وصلة للرحم، وجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وصدق في الحديث وغير هذا، مع ترك كل ماحرم الله من الشرك بالله، وهو أعظم الذنوب، فالشرك الذي هو: صرف العبادة أو بعضها لغير الله أعظم الذنوب وهو الشرك الأكبر : كدعاء الملائكة أو الأنبياء، أو الجن أو أصحاب القبور فيستغيث بهم، أو ينذر لهم أو يذبح لهم، وهذا ينافي قول لا إله إلا الله، فإن قول لا إله إلا الله معناها لا معبود حق إلا الله، وهي كلمة التوحيد، وهي أصل الدين وأساس الملة، فدعاء الأموات والأصنام وغيرهم ، والإستغاثة بهم والنذر لهم ينقض هذه الكلمة وينافيها وهو الشرك الأكبر، والذي يأتي الأموات ويدعوهم ويستغيث بهم وينذر لهم

ويسألهم النصر على الأعداء أو شفاء المرضى أو يدعو الملائكة أو الرسل أو يدعو الجن ويستغيث بهم أو ينذر لهم ويذبح لهم، كل هذا من الشرك بالله وكل هذا يناقض قول: لا إله إلا الله، ويخالف قوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]، ويناقض قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[2]، وبهذا يعلم كل مسلم أن مايفعله بعض الجهال عند بعض القبور فيأتي إلى القبر ويقول: ياسيدي فلان اشف مريضي، أو انصرني على عدوي؛ أو أنت تعلم مانحن فيه انصرنا، أو ما أشبه ذلك. هذا من الشرك الأكبر، وهذا هو دين الجاهلية، نسأل الله السلامة والعافية.

ولابد أيضاً مع توحيد الله والإخلاص له، والحذر من الكفر به لابد من الشهادة بأن محمداً رسول الله. هاتان الشهادتان هما أصل الدين، وأساس الملة، فعلى كل مكلف أن يؤمن بأن محمداً رسول الله هو عبده ورسوله إلى الثقلين الإنس والجن، وهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي العربي المكي ثم المدني، أرسله الله حقاً إلى جميع الثقلين. يجب الإيمان به بالقلب واللسان والعمل، فيؤمن المكلف بأن محمداً بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي هو رسول الله حقاً إلى جميع الناس وهو خاتم الأنبياء إيماناً صادقاً لانفاق فيه، ويحققه بالعمل بطاعة الأوامر وترك النواهي، بطاعة أوامر الله من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك، وترك محارم الله من الشرك بالله والزنا والسرقة وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، إلى غير ذلك مما حرم الله.

تُحقق هاتين الشهادتين ياعبد الله بطاعة الأوامر، وترك النواهي هذا حق الله عليك أيها العبد وحق الرسول عليك.

فعليك أن تعبد الله وحده بطاعة الأوامر وترك النواهي، والإيمان بأنه ربك وإلهك الحق، وأنه إله الجميع وأنه سبحانه خالق الكون، ومصرف أحوال الجميع وأنه ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا، كل هذا داخل في الإيمان بالله وحده فهو

---

(١) سورة الفاتحة آية ٥.

(٢) سورة البينة الآية ٥.

سبحانه رب الجميع وخالقهم ومصرف أحوال العباد، فهو سبحانه الخلاق الرزاق مدبر الأمور مصرف الأشياء، ليس للعباد خالق سواه، ولا مدبر سواه، فهو النافع الضار، المانع المعطي، الخالق لكل شيء، القادر على كل شيء، الرزاق للعباد، بيده تصريف الأمور كلها سبحانه وتعالى.

وهذا مايسمى توحيد الربوبية ، وهو وحده لايدخل فى الإسلام، بل لابد مع ذلك من الإيمان بأنه هو المستحق للعبادة فلا يستحقها سواه، وهذا معنى لا إله إلا الله؛ أي لا معبود حق إلا الله، وهذا هو توحيد العبادة، وهو تخصيصه سبحانه بالعبادة و إفراده بها من دعاء وخوف ورجاء وتوكل، وصلاة وصوم، وغير ذلك، مع الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات وهو الإيمان بأنه سبحانه هو الكامل فى ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، له الكمال المطلق فى ذاته وأسمائه وصفاته، لاشريك له ولا شبيه له ولا كفو له سبحانه وتعالى . وهذا هو توحيد الأسماء والصفات، كما تقدم. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾(١) وقال سبحانه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٢).

فعلى جميع المكلفين من الثقلين، الإيمان بأسماء الله وصفاته الواردة في القرآن الكريم، كالعزيز والحكيم والسميع والبصير والخلاق والرزاق والرحمن الرحيم إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، وعلى الجميع أيضاً الإيمان بما ثبت فى السنة سنة النبى ﷺ من أسماء الله وصفاته ثم إمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل ولا زيادة ولا نقصان، بل نؤمن بها ونقرها ونمرها كما جاءت، لانحرف ولا نغير ولانزيد ولا ننقص ولانؤول شيئاً من صفات الله، بل هي حق كلها يجب إثباتها لله على الوجه اللائق بالله، مع الإيمان القطعي بأنه سبحانه لايشبه خلقه في شيء من صفاته جل وعلا. كما أنه لا يشبههم في ذاته وهذا هو قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، وهو الذي

(١) سورة الإخلاص كلها.
(٢) سورة الشورى الآية ١١ .

أجمعـــــت عليه الرسل ، ونزلت به الكتب التي أعظمها وأكملها القرآن الكريم وهو الحق الذي لاريب فيـه ، فعليك ياعبـد الله أن تـؤمن به وأن تعض عليـه بالنـواجذ . ولابد مع هذا كله من الإيمان بالـرسول محمد ﷺ واتباعه مع الإيمان بجميع المرسلين ، ولابد أن تؤمن بكل مـا أخبر الله به ورسوله من الملائكة والكتب ، وأمـر الجنة والنار، والبعث والنشـور، والحساب والجزاء ، وعـذاب القبر ونعيمـه ، والإيمان بالقـدر خيره وشـــــره .

لابـد مـن الإيمان بهذا كلـه من جميع المكلفين من الـرجـال والنســاء ، والأحـرار والعبيـد ، والعــرب والعجم ، والأغنيـاء والفقـراء ، والحكــام والمحكـومين ، والجن والإنس ، على الجميع الإيمان بكل ما أخبر اللـه به ورسوله . هـذا واجبهم نحو دينهم وواجب عليهم جميعـاً أن يؤمنـوا بكل ما أخبر اللـه به ورسـوله مما كـان في الدنيـا من الرسل الماضين من آدم ومـن بعده من الرسل ومـاجاءوا بـه من الهدى ، وأن الله جل وعلا بعثهم لدعـوة الناس إلى الخير والهدى والتوحيد وأنهم بلغوا الرسـالة وأدوا الأمانة عليهم الصلاة والسـلام ، ولابد من الإيمان أيضـاً بكل مامضى من أخبـار الماضين مما جرى على قوم نوح وعاد وثمود وغيرهـم ، ممن قص الله علينا أخبارهم .

فعليك ياعبـد الله أن تـؤمن بكل ما أخبر اللـه به ورسـوله فى كتـابه العـزيز وفيما جـاءت به سنـة رسـولـه ﷺ الصحيحة ، لابـد من هـذا الإيمان ، ومن ذلك : الإيمان بعذاب القبر ونعيمه كما تقدم ، فإن القبر إما روضة من رياض الجنة للمؤمن أو حفرة من حفر النار للكافر.

أما العاصي فهـو على خطر، وقد يناله فى قبره ماشـاء الله من العذاب إلا من رحم الله . وقـد ثبت فى الصحيحين عن النبي ﷺ أنه مر على قبرين فقال : «إنهما ليعـذبان ومايعذبان في كبير» ثم قال : «بلى أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لايستتر من البـول» الحديث . ومعنى : «لايستتر مـن البـول» أي لا يتنـزه ، كما جـاء ذلك في رواية أخرى ، فعذبا فى قبريهما بهاتين المعصيتين ، وهذا عذاب معجل .

وهذا الحديث يبين لنا أن أمر المعاصي خطير وأن الواجب على المؤمن أن يستقيم على دين الله قولاً وعملاً وعقيدة، وأن يحافظ على ما أوجب الله عليه وأن يحذر مانهى الله عنه سبحانه وتعالى. وأن يؤمن بكل ما أخبر الله به رسوله ﷺ ومن ذلك مايتعلق بأحوال القبر وأحوال الناس في قبورهم، فالقبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار، والميت أول مايوضع فى قبره يسأله ملكان عن ربه وعن دينه وعن نبيه. فالمؤمن يثبته الله فيقول: ربى الله، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ نبييّ. لأنه كان ثابتاً في الدنيا على الحق قبل أن يموت، فكان بصيراً بدينه ثابتاً عليه، فلهذا يثبته الله في القبر. وأما الكافر والمنافق إذا سئل فإنه يقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه الإنسان لصعق. وهكذا يحاسبهم الله ويجازيهم بأعمالهم. فالناس يبعثون ويجازون بأعمالهم بعد قيام الساعة، وقد دل الكتاب والسنة على أن إسرافيل عليه السلام ينفخ فى الصور فيموت الناس الموجودون، ثم ينفخ فيه نفخة أخرى بعد ذلك فيبعثهم الله ويقومون من قبورهم ومن كل مكان من البحار وغيرها، ويجمعهم الله ويجازيهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر، هذا حق لا ريب فيه، فلابد من الإيمان بهذا كله والإعداد له العدة الصالحة لتوحيد الله وطاعته واتباع شريعته والحذر من معصيته سبحانه وتعالى، ثم بعد هذا المحشر والقيام بين يدي رب العالمين ومجازات الناس بأعمالهم جنهم وإنسهم ينصب الله الموازين ويزن بها أعمال العباد، فهذا يرجح ميزانه وهو السعيد، وهذا يخف ميزانه وهو الهالك، وهذا يعطى كتابه بيمينه وهو السعيد، وهذا يعطي كتابه بشماله وهو الشقي، نسأل الله السلامة والعافية.

فهذا المقام العظيم وهذا الأمر الجلل لابد من أن نستحضره وأن نعد له عدته، فيوم القيامة يوم عظيم وهو يوم الأهوال والشدائد، ومقداره خمسون ألف سنة، كما قال فى كتابه الكريم: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ • فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا • إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا • وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾(١).

---

(٢) سورة المعارج الآيات من ٤ – ٧.

فلابد من الإعداد لهذا اليوم، والإيمان بأنه حق . فعليك ياعبد الله أن تعد له العدة الصالحة بتوحيد الله وطاعته واتباع شريعته وتعظيم أمره واجتناب نهيه والتعاون على البر والتقوى مع إخوانك المسلمين والتواصي بالحق والصبر عليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الضال وتعليم الجاهل إلى غير ذلك من وجوه الخير والنصح .

فعليك ياعبد الله وعليكِ يا أمة الله العناية بهذا الأمر والإعداد له وعلى الجميع أن يتقوا الله ويطيعوا أمره ويتواصوا بالحق والصبر عليه وأن يُعلِّموا الجاهل ويرشدوا الضال وينصحوا لله ولعباده وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر كما قال تعالى فى كتابه العظيم : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١)، ويقول سبحانه وبحمده : ﴿ وَٱلْعَصْرِ • إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ • إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾(٢)، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(٣) .

والمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة رؤية حقيقية، يكلمهم سبحانه ويريهم وجهه الكريم، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة . أجمع أهل السنة والجماعة على أن الله سبحانه يراه المؤمنون يوم القيامة، يريهم وجهه الكريم جل وعلا ، ويحجب عنه الكفار ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾(٤) .

فالمؤمنون يرونه سبحانه والكفار محجوبون عنه ، هذه الرؤية العظيمة آمن بها أهل السنة والجماعة وأجمعوا عليها ، وهكذا في الجنة يراه المؤمنون ، وذلك أعلى نعيمهم،

---

(١) سورة التوبة الآية ٧١ .
(٢) سورة العصر كلها.
(٣) سورة المائدة الآية ٢ .
(٤) سورة المطففين الآية ١٥ .

كما قال عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(١)، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل مع ما يزيدهم الله به من الخير والنعيم المقيم الذي فوق ما يخطر ببالهم. وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ • عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ • تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾(٢)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ • إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(٣)، فالمؤمنون يرون الله سبحانه في القيامة وفي الجنة رؤية عظيمة حقيقية، لكن من دون إحاطة؛ لأنه سبحانه أجل وأعظم من أن تحيط به الأبصار من خلقه كما قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٤)، والمعنى أنها لاتحيط به؛ لأن الإدراك أخص والرؤية أعم، كما قال تعالى فى قصة موسى وفرعون: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾(٥) فأوضح سبحانه أن التراءي غير الإدراك. وقال جمع من السلف في تفسير الآية المذكورة منهم عائشة رضي الله عنها: إن المراد أنهم لايرونه في الدنيا.

وعلى كلا القولين فليس فيها حجة لمن أنكر الرؤية من أهل البدع؛ لأن الآيات القرآنية الأخرى التي سبق بيانها مع الأحاديث الصحيحة المتواترة كلها قد دلت على إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وفي الجنة. وأجمع على ذلك الصحابة رضي الله عنهم واتباعهم من أهل السنة، وشذت الجهمية والمعتزلة والإباضية فأنكروها، وقولهم من أبطل الباطل ومن أضل الضلال. نسأل الله العافية والسلامة مما ابتلاهم به، ونسأل الله لنا وللموجودين منهم الهداية والرجوع إلى الحق.

وصح عن النبي ﷺ أنه يقول: «يقول الله جل وعلا يوم القيامة لأهل الجنة هل تريدون شيئا أزيدكم؟ قالوا: ياربنا ألم تبيض وجوهنا، ألم تثقل موازيننا، ألم تدخلنا الجنة، ألم تنجنا من النار؟ . . فيقول سبحانه: إن لكم عند الله موعداً يريد أن

---

(١) سورة يونس الآية ٢٦ .
(٢) سورة المطففين الآيات ٢٢ - ٢٤ .
(٣) سورة القيامة الآيتان ٢٢ ـ ٢٣ .
(٤) سورة الأنعام الآية ١٠٣ .
(٥) سورة الشعراء الآية ٦١ .

ينجزكموه فيكشف لهم الحجاب عن وجهه الكريم، فيرونه سبحانه وتعالى رؤية حقيقية، وذلك أعلا نعيمهم وأحب شيء إليهم، جعلنا الله وإياكم منهم.

وقد أجمع أهل الحق من أهل السنة والجماعة على هذه الرؤية كما تقدم. وقد حكى ذلك عنهم أبو الحسن الأشعرى في كتابه: (مقالات الإسلاميين)، وحكى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وذكر إجماع أهل السنة على ذلك، وذكر أن جمهور أهل السنة يكفرون من أنكر هذه الرؤية.

فجمهور أهل السنة والجماعة يرون أن من أنكر هذه الرؤية فهو كافر، نسأل الله السلامة والعافية.

أما في الدنيا فإنه سبحانه لايرى فيها. فالرؤية نعيم عظيم، والدنيا ليست دار نعيم، ولكنها دار ابتلاء وامتحان ودار عمل، فلهذا ادخر الله سبحانه رؤيته، ادخرها لعباده فى الدار الآخرة، حتى النبي ﷺ لم ير ربه فى الدنيا عند جمهور العلماء، كما سئل عن ذلك فقال «رأيت نوراً» فلم ير عليه الصلاة والسلام ربه يقظة.

وقال عليه الصلاة والسلام: «اعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت» خرجه مسلم فى صحيحه، فليس أحد يرى ربه فى الدنيا أبداً لا الأنبياء ولاغيرهم وإنما يُرى فى الآخرة سبحانه وتعالى.

فعلى المسلم أن يؤمن بهذا وبكل ماجاء به النبي ﷺ وأن الجنة حق والنار حق، وأن أهل الإيمان يدخلون الجنة ويرون ربهم سبحانه فى القيامة وفى الجنة كما يشاء سبحانه، وأن الكفار يصيرون إلى النار مخلدين فيها، نعوذ بالله من ذلك، وأنهم عن ربهم محجوبون، لايرونه سبحانه وتعالى لافى القيامة ولا فى غيرها، بل هم عن الله محجوبون لكفرهم وضلالهم.

وأما العاصي فهو على خطر لكن مآله إلى الجنة، وإن دخل النار بسبب معصيته فإنه لا يخلد فيها بل يخرج منها فيصير إلى الجنة، كما تواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ وأجمع عليه أهل السنة، خلافاً للخوارج ومن تابعهم.

وأما المسلم الموحد العاصي فهو على خطر من دخول النار بمعاصيه ومن تعذيبه فى القبر بمعاصيه كما تقدم، ولكن مصيره إلى الجنة بعد ذلك وإن دخل النار وإن جرى عليه بعض العذاب.

فأهل السنة والجماعة مجمعون على أن العصاة لايخلدون فى النار خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن سار على نهجهم، فأهل السنة والجماعة مجمعون على أن العاصي الموحد المؤمن لايخلد في النار، بل هو تحت مشيئة الله كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ الآية [1]، فإن شاء الله عفى عنه ودخل مع إخوانه في الجنة من أول وهلة، وإن لم يعف عنه صار إلى النار وعذب فيها على قدر معاصيه، ثم بعد التعذيب والتطهير يصير إلى الجنة، كما تواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ، هكذا قال أهل السنة والجماعة وقد يعذب العاصي في قبره وقد يعذب في النار؛ لأنه مات على الزنى أو على شرب الخمر، أو على عقوق الوالدين، أو على الربا، أو على غير ذلك من الكبائر إن لم يعف الله عنه، وقد أخبر الله سبحانه في الآية السابقة أن الشرك لايغفر لمن مات عليه كما أخبر الله سبحانه فى آية أخرى أن من مات عليه فله النار ـ والعياذ بالله ـ مخلداً فيها لايغفر له كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[3].

وأما العاصي فهو تحت مشيئة الله، إن شاء ربنا غفر له وعفا عنه، فضلاً منه وجوداً وكرماً، بسبب أعماله الصالحة، أو بشفاعة الشفعاء، أو بمجرد فضله وإحسانه بدون شفاعة أحد، أو بأسباب أخرى من أعمال صالحة تكون سبباً لعفو الله إلى غير ذلك من الأسباب، هذا إذا لم يتب.

أما من تاب فإن الله جل وعلا يلحقه بإخوانه المؤمنين من أول وهلة فضلاً منه وإحساناً.

---

(١) سورة النساء الآية ٤٨.

(٢) سورة الأنعام الآية ٨٨.

(٣) سورة التوبة الآية ١٧.

ومن تمام حق الله عليك ياعبدالله في هذه الدار أن تعتني بصلاتك وتحافظ عليها في جماعة مع إخوانك المسلمين، وأن تبتعد عن مشابهة المنافقين المتكاسلين عنها، الذين ذمهم الله فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(١).

ومن حق الله عليك أن تؤدي الزكاة، زكاة مالك بكل عناية، طيبة بها نفسك، وأن تصوم رمضان كما أمرك الله، وأن تحج البيت مرة واحدة في العمر؛ لأن الله سبحانه أوجب عليك ذلك مع الاستطاعة، وأن تؤدي ما أوجب الله عليك من بر والديك، وصلة أرحامك، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، والجهاد في سبيل الله إذا تيسر ذلك بالنفس وبالمال وباللسان.

وأنتم الآن عندكم جهاد، جهاد إخوانكم الأفغان للشرك بالله والشيوعية، هؤلاء الإخوان المجاهدون لهم حق عليكم أن تساعدوهم بالنفس والمال واللسان، فهم مجاهدون للشرك والإلحاد والشيوعية فنوصيكم جميعاً بمساعدتهم بالنفس والمال واللسان، ومن قال: إنه لايساعد إلا فلاناً منهم أو فلاناً فقد غلط وأخطأ، بل الواجب أن يساعد الجميع حتى يفتح الله عليهم ويمكنهم من عدوهم، ومن جملتهم الشيخ جميل الرحمن، وفقهم الله جميعاً ونصرهم على عدوهم، فكلهم مستحقون للمساعدة، كلهم يجب أن يساعد، وكلهم بحمد الله على جهاد شرعي وجهادإسلامي، وماقد يقع من بعضهم من الخطأ والغلط يعالج بالتي هي أحسن، فكل بني آدم خطّاء فإذا وقع الخطأ والغلط من بعض القادة أو غيرهم، ينبه إلى خطئه، وليس أحد منهم معصوماً، بل يجب أن يبين له ما قد أخطأ فيه ويوجه إلى الخير، ويجب أن يعان الجميع على البر والتقوى، وأن يجاهد مع الجميع بالنفس والمال واللسان؛ لأن جهادهم جهاد عظيم وجهاد شرعي لأكفر دولة وأخبثها. ومكاتب هيئة استقبال التبرعات موجودة في الرياض وغيرها، وهكذا محل الراجحي ومحل السبيعي كلها تستقبل المساعدة للمجاهدين بأمر خادم الحرمين الشريفين، وفقه الله.

---

(١) سورة النساء الآية ١٤٢

وهكذا إخواننا في فلسطين لهم حق على جميع الدول الإسلامية وأغنياء المسلمين أن يساعدوهم فى جهادهم، وأن يقوموا معهم حتى يتخلصوا من عدو الله اليهود.

فاليهود شرهم عظيم وبلاؤهم كبير، وقد آذوا إخواننا المسلمين في فلسطين فالواجب على الدول الإسلامية وعلى جميع المسلمين القادرين أن يساعدوهم في جهاد أعداء الله من اليهود، حتى يحكم الله بينهم وبين المسلمين وهو خير الحاكمين وذلك بنصر الله لهم على اليهود وإخراجهم من بلاد المسلمين، أو الصلح بينهم وبين دولة فلسطين صلحاً ينفع المسلمين ويحصل به للفلسطينيين إقامة دولتهم وقرارهم في بلادهم وسلامتهم من الأذى والظلم، فيجب على الدول الإسلامية أن تقوم بهذا الأمر حسب الطاقة والإمكان.

وأما بقاؤهم في حرب مع اليهود وفي أذى عظيم وضرر كبير على رجالهم ونسائهم وأطفالهم ــ فهذا لايسوغ شرعاً، بل يجب على الدول الإسلامية والأغنياء والمسئولين من المسلمين أن يبذلوا جهودهم ووسعهم في جهاد أعداء الله اليهود، أو فيما يتيسر من الصلح ــ إن لم يتيسر الجهاد ــ صلحاً عادلاً، يحصل به للفلسطينيين إقامة دولتهم على أرضهم، وسلامتهم من الأذى من عدو الله اليهود، مثلما صالح النبي ﷺ أهل مكة. وأهل مكة ذلك الوقت أكثر من اليهود؛ لأن المشركين الوثنيين أكفر من أهل الكتاب، فقد أباح الله طعام أهل الكتاب والمحصنات من نسائهم ولم يبح طعام الكفار من المشركين ولا نساءهم، وصالحهم النبي ﷺ على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، وكان في هذا الصلح خير عظيم للمسلمين، وإن كان فيه غضاضة عليهم بعض الشيء، لكن رضيه النبي ﷺ للمصلحة العامة.

فإذا لم يتيسر الإستيلاء على الكفرة والقضاء عليهم فالصلح جائز لمصلحة المسلمين وأمنهم وإعطائهم بعض حقوقهم.

وهذا أمر مطلوب، وقد علم فى الأصول المعتبرة أن ما لايدرك كله لايترك كله، ولهذا صالحهم ﷺ عشر سنين على وضع الحرب، وصبر على بعض الغضاضة في ذلك لمصلحة المسلمين وأمنهم، حتى يتصلوا بالنبي ﷺ وحتى يسمعوا القرآن.

ولهذا كان صلحاً عظيماً وفتحاً مبيناً، نفع الله به، وصار الناس يتصلون بالنبي ﷺ وبالصحابة، ودخل بسبب هذا الصلح جم غفير، وأمم كثيرة في الإسلام، دخلوا في دين الله، وتركوا الكفر بالله عز وجل، فعلى جميع المسلمين أيضاً أن يتعاونوا على البر والتقوى ويتواصوا بالحق والصبر عليه، ويتعلموا دينهم ويتفقهوا فيه حتى يكونوا على بصيرة بجهادهم وسلمهم وصلحهم وحربهم.

هكذا يجب على المسلمين أن يتعلموا، فالإنسان ماخلق عالماً، بل خلق جاهلاً، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]. فالواجب على الجميع من الرجال والنساء التعلم والتفقه فى الدين، من طريق المكاتبة، ومن طريق سماع المقالات العلمية فى إذاعة القرآن الكريم وغيرها، ومن برنامج نور على الدرب، فهو برنامج مفيد عظيم، وهو يذاع كل ليلة مرتين؛ فى نداء الإسلام وفى إذاعة القرآن الكريم، وهذا البرنامج له فائدته العظيمة، وكذلك سماع المواعظ والمحاضرات التي تذاع في إذاعة القرآن الكريم وغيرها. وكذا العناية بخطب الجمعة والاستفادة منها، ومن المحاضرات والندوات التي يقوم بها العلماء، وحضور حلقات العلم والإستفادة منها.

وهذا واجب على الجميع، على الرجال والنساء أن يتعلموا ويتفقهوا فى دينهم لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »، فخيار الناس أهل القرآن الذين يتعلمونه ويعلمونه الناس ويعملون به.

وقال ﷺ فى الحديث الصحيح: «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين»، وهذا يدل على أن الذي لايتفقه فى الدين ما أراد الله به خيراً، نسأل الله العافية.

---

(١) سورة النحل الآية ٧٨.

فالواجب التعلم والتفقه فى الدين، على الرجال والنساء، قال عليه الصلاة والسلام: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة».

فأوصيكم جميعاً أيها الأخوة من الرجال والنساء، وأوصي جميع من تبلغه هذه الكلمة أن يتقي الله وأن يتعلم ويتفقه فى الدين، وأن يعتني بكتاب الله القرآن الكريم وأن يكثر من تلاوته، ويحفظ ماتيسر منه، فإنه كتاب الله فيه الهدى والنور، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾(1)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾(2)، ويقول سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(3) ويقول جل وعلا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(4) ويقول سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(5)، فالوصية للجميع العناية بالقرآن الكريم والإكثار من تلاوته وتدبر معانيه، والسؤال عما أشكل عليك إذا كنت طالب علم، وهكذا المرأة إذا كانت طالبة علم فعلى كل منهما أن يعالج ويراجع كتب التفسير فيما أشكل عليه كتفسير ابن كثير والبغوي وغيرهما من كتب التفسير المعروفة التي تذكر الأدلة.

فعلى طالب العلم من الرجال والنساء أن يتأمل ويتدبر ويتفقه ويتعلم، وهكذا العامة عليهم أن يسألوا ويسمعوا خطب الجمعة والمحاضرات والندوات، و(نور على الدرب) الذي يسره الله فى كل ليلة، ففيه سؤالات وأجوبة مهمة تفيد من يسمعها إذا قصد الفائدة.

أما التهاون والإعراض فهذا من عمل الكفار، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾(6)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾(7)، فالواجب التعلم والتفقه فى الدين وسؤال أهل

---

(1) سورة الإسراء الآية ٩ .
(2) سورة فصلت الآية ٤٤ .
(3) سورة الأنعام الآية ١٥٥ .
(4) سورة النحل الآية ٨٩ .
(5) سورة ص الآية ٢٩ .
(6) سورة الأحقاف الآية ٣ .
(7) سورة الكهف الآية ٥٧ .

العلم عما أشكل. وهذا كتاب الله بين أيدينا فيه الهدى والنور. وهكذا سنة الرسول ﷺ بين أيدينا تدل على الحق وترشد إليه، وتبين ما قد يخفى من كتاب الله عز وجل، كما قال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١).

والعلماء موجودون بحمد الله، نسأل الله أن يبارك فيهم ويعينهم على أداء الواجب، ويكثرهم ويمنحهم التوفيق، ويوفقهم لكل خير، ويعينهم على ماينفع الأمة فى دينها ودنياها، إنه جواد كريم.

وقد أخذ الله الميثاق بذلك على الناس أن يتعلموا ويتبصروا ويسألوا ولا يستحيوا من طلب العلم، فإن الله لايستحي من الحق، فأم سليم امرأة أبي طلحة رضي الله عنها قالت والناس يسمعون: يا رسول الله: إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ فقال النبي ﷺ: «نعم إذا هي رأت الماء» يعني المني.

فإذا احتلم الرجل أو المرأة فى النوم فى الليل أو النهار فعليهما الغسل إذا رأيا المني، فإذا لم يريا المني فلا غسل عليهما. وهكذا إذا قبل زوجته أو نظر إليها أو تفكر وأنزل المني عليه الغسل، وهكذا المرأة إذا قبلت زوجها أو نظرت إليه أو تفكرت ثم أنزلت المني فعليها الغسل.

فالتعلم والتفقه فى الدين من أهم الواجبات ولاسيما فى عصرنا هذا، عصر الغربة، قلة العلم والعلماء. فالواجب التعلم والتفقه فى الدين لقول النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين» متفق على صحته.

ومما يبشر بالخير أن فى كل مكان بحمد الله يقظة عظيمة، وصحوة ظاهرة، ورغبة فى التعلم والتفقه فى الدين، فى هذه البلاد وفى أوربا وفى أمريكا وفى آسيا وفى

---

(١) سورة النحل الآية ٤٤ .

إفريقيا. ففي كل بلد بحمد الله حركة إسلامية ونشاط إسلامي، نسأل الله أن يسدد رأيهم، وأن يعينهم على كل خير، ونسأل الله أن يصلح القائمين على كل نشاط إسلامي، كما نسأله تعالى أن يمنحهم القادة الصالحين. والعلماء الموفقين، حتى يقودوا هذه الحركات الطيبة إلى الهدى وإلى الأمام على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى.

وعلى كل منا أن يعتني بهذا الأمر، ويساهم فيه بقدر طاقته في تعليم الناس، وتوجيههم إلى الخير بالرفق والحكمة والأسلوب الحسن والإخلاص لله سبحانه وتعالى، وعلى كل منا أن ينصح لله ولعباده عملاً بقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة» قيل: لمن يارسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم في صحيحه.

فكل واحد منا من الرجال والنساء عليه النصيحة لله ولعباده. ومن النصيحة لله وللعباد تعليم الجاهل وإرشاد الضال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والكلام الطيب والأسلوب الحسن، لا بالعنف والشدة، إلا من ظلم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾(١).

والظالم المعتدي له شأن آخر من جهة ولاة الأمور، لكن أنت أيها الناصح تدعو إلى الله بالتي هي أحسن، فتعلم وتوجه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، بالحكمة والكلام الطيب، وبالأسلوب الحسن، عملاً بالآية السابقة وبقوله عز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(٢)، وقوله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾(٣) الآية.

ومن النصيحة لله ولعباده الدعاء لولاة أمور المسلمين وحكامهم بالتوفيق والهداية

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦ .

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

والصلاح فى النية والعمل، وأن يمنحهم الله البطانة الصالحة، التي تعينهم على الخير وتذكرهم به. وهـــذا حق على كل مسلم فى كل مكان، فى هذه البلاد وفى غيرها الدعوة لولاة الأمر بالتوفيق والهداية وحسن الاستقامة، وصلاح البطانة ،وأن يعينهم الله على كل خير وأن يســدد خطاهم ويمنحهم التوفيق لما فيه صلاح العباد والبلاد.

فكل مسلم يدعو الله لولاة أمور المسلمين بأن يصلحهم الله وأن يردهم للصواب وأن يهديهم لما يرضيه سبحانه، هكذا يجب عليك ياعبد الله أن تدعو لولاة الأمور بأن يهديهم الله ويردهم للصواب، إذا كانوا على غير هدى - تدعو الله لهم بالهداية والصلاح حتى يستقيموا على أمر الله، وحتى يحكموا شريعة الله، ففي تحكيم شريعة الله صلاح للجميع فى كل مكان، وفى تحكيم شريعة الله، واتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ صلاح الدنيا والآخرة؛ لأن الله إذا عرف من عبده نية صالحة وعزيمة صادقة سدد رأيه وأعانه على كل عمل يرضيه فى أي مكان؛ لأن فى اتباع الشريعة وتعظيم أمر الله ورسوله صلاح أمر الدنيا والآخرة.

فكل مسلم فى دولته عليه أن يسأل الله لها التوفيق والهداية، وينصح لها ويعينها على الخير، ويسأل الله لها التوفيق والسداد ولا يسأم ولا يضعف، وعليه أن يستعمل الحكمة والأسلوب الحسن والكلام الطيب، لعل الله يجعله مباركاً فى دعوته ونصيحته فيكون سبباً لهداية من أراد الله له الهداية، من أمير أو حاكم أو غيرهما ممن له شأن فى الأمة؛ لأن هداية المسئول وهداية من له شأن فى الأمة ينفع الله بها العباد والبلاد ويقتدي به الكثير من الأمة، يقول النبي ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» وصح عنه ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر ليدعو اليهود: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وهذه نعمة عظيمة لا تتم إلا بالصدق والإخلاص والصبر، والحذر من الأسلوب الشديد العنيف الذي ينفر الناس من الحق ويسبب الفتن والشرور، بل على الداعي إلى الله والناصح لدين الله أن يتحرى الأساليب المناسبة التي تعين على قبول الحق

وعلى الرضـا به وتنفيذه، وعلى المسلم أيضـاً أن يجتهد فيما يصلح دنيـاه، كما يجتهد في صـلاح دينــه وصـلاح أهل بيتــه، فأهل البيت لهم حق عليك كبير بـأن تجتهـد فى إصلاحهم وتوجيههم إلى الخير، لقول الله سبحانـه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾(١).

فعليك أن تجتهـد فى إصلاح أهل بيتك؛ وهم زوجتك وأولادك الـذكور والإنـاث وإخوانك، فجميع أهل البيت تجتهـد في تعليمهم وتوجيههم وإرشـادهم وتحذيرهم مما حرم الله؛ لأنك مسـؤول عنهم لقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجهـا ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع فى مـال سيده ومسؤول عن رعيته» ثم قال ﷺ: «ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

فعلينا أن نجتهـد فى صلاحهم من جهة الإخلاص للـه فى جميع الأعمال والصدق فى متـابعة رسـول اللـه ﷺ والإيمان بـه، ومن جهة الصـلاة وغيرهما ممـا أمـر الله بـه سبحانه، ومن جهة البعد عن محارم الله.

فعلى كل واحد من الـرجال والنساء النصح فى أداء مايجب عليـه، فالمرأة عليها أن تجتهد والرجل كـذلك. إذ صلاح البيوت من أهم الأمور، قال اللـه لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾(٢)، وقـال سبحانـه عن نبيـه إسماعيل: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا • وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾(٣).

فينبغي التأسي بالأنبياء والأخيار والعناية بأهل البيت، لاتغفل عنهم ياعبد الله، من زوجة، أو أم، أو أب، أو جـد، أو جدة، أو إخـوة، أو أولاد، عليك أن تجتهد فى صـلاحهم وأن تأمـر بنيك وبنـاتك بـالصلاة لسبع وتضربهم عليهـا لعشر ضربـاً

---

(١) سورة التحريم الآية ٦ .

(٢) سورة طه الآية ١٣٢ .

(٣) سورة مريم الآيتان ٥٤ .

خفيفاً يعينهم على طاعة الله ويعودهم أداء الصلاة فى وقتها حتى يستقيموا على دين الله ويعرفوا الحق، كما صحت بذلك السنة عن رسول الله ﷺ.

فكل واحد منا عليه ذلك الدور، وكل امرأة عليها ذلك، فعلى المرأة والرجل التعاون على البر والتقوى فى صلاح البيوت وتحذير الأولاد مما يضرهم، فيعلمون ما أوجب الله عليهم ذكوراً وإناثاً، وينهون عما حرم الله عليهم كالتخلف عن الصلوات وشرب المسكر، وتعاطي المخدرات والتدخين، وحلق اللحى أو تقصيرها، وإسبال الثياب، والنميمة والغيبة، وسماع الأغاني والملاهي، وغير ذلك من المعاصي، هذا مما يجب عليك نحو ولدك وأختك وغيرهما من أهل البيت.

فالتعاون واجب على البر والتقوى؛ لأن الله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾(1)، ويقول سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ • إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ • إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾(2).

هؤلاء هم الرابحون من الرجال والنساء فى سابق الزمان، وفي الزمان الحاضر وفيما يأتي من الزمان، وهم الذين آمنوا بالله ورسوله إيماناً صادقاً، ثم نفذوا الإيمان وحققوه بالأعمال الصالحة بفعل ما أوجب الله، وترك ما حرم الله، ثم تواصوا بالحق، فدعوا إلى الله، وعلموا الناس وأرشدوهم وتواصوا بالصبر.

هؤلاء هم الناجون، وهم الرابحون، وهم السعداء فى الدنيا والآخرة، وهكذا قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾(3)، يعني أنهم أحبة فيما بينهم لايغتاب بعضهم بعضاً ولا ينم بعضهم على بعض ولا يخونه فى الأمانة ولا يؤذيه ولا يظلمه ولا يشهد عليه بالزور إلى غير ذلك من الأعمال والأقوال التي تنافي الولاية والمحبة. فهم إخوة أحباب متعاونون على كل خير، ثم قال سبحانه وبحمده: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾(3)، والمعنى أنهم لايسكتون عن إنكار

---

(1) سورة المائدة الآية ٢.
(2) سورة العصر كلها.
(3) سورة التوبة الآية ٧١.

المنكـر، ولا يداهنـون بل كل منهم يأمـر أخاه بـالمعـروف وينهاه عن المنكـر بالكـلام الطيب والأسلـوب الحسن، ثم قال سبحـانـه :﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾(١) هكذا المؤمنـون الصادقون والمؤمنـات الصادقـات، هذا شأنهم يستقيمـون على دين الله ويتبـاعدون عن محارم اللـه ويقفون عنـد حدود اللـه ويرشدون النـاس إلى الخير وينصحونهم بعبارات حسنة وأسلـوب جيد مع الإخلاص لله والصبر والمصابرة .

وهكذا المؤمـن يسعى فى أمور دنياه، لايكـون كلاً على النـاس، يكتسب الكسب الحلال، ويبيع ويشتري، ويفعل كل مايصلح أمـر دنياه، فيتخذ المزرعـة، كما كان الأنصـار رضي اللـه عنهم، ويبيع ويشتري، كما كـان المهاجـرون رضي اللـه عنهم، لايكـون عالـة على الآخرين، يسألهم ويشق عليهم، بل يجتهـد في أن يغنيه اللـه عن النـاس، يتعـاطى الأسباب المشروعـة، والكسب الحلال ، ويجتهـد فى طلب الـرزق بالطـرق المباحـة والشرعية؛ من بيع وشراء وزراعـة وحرفة أخـرى مباحـة، كالحدادة والنجارة والخرازة والخيـاطة، أو يشتغل عند الناس فى مـزارعهم وفى بنائهم، وفى غير ذلك من الأعمال المباحة، فيستخدم هذا الجسم الذي أنعم الله عليه به فى طاعة الله ورسولـه، وفى كسب الحلال الذي يغنيـه الله بـه عن الناس، ويشرع لـه أن يتعاطى الأدوية المباحة التي يعينه الله بها على بقاء صحته وسلامة جوارحه .

والخلاصـة : أن المشروع للمسلم أن يفعل الأسباب المبـاحـة التي تنفعه فى دنيـاه وأخراه ،وفى صحة بدنـه وفى كسب الحلال وترك الحرام ، وفى الاستغناء عن الناس، لقـول النبي ﷺ : «المؤمن القـوي خير وأحب إلى اللـــه من المؤمن الضعيف وفى كل خير». ثم قـال ﷺ : «احـــرص على مـاينفعك واستعن بـاللـــه، ولاتعجـزن، فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كـذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه الإمام مسلم فى صحيحه .

---

(١) سورة التوبة الآية ٧١ .

وقال ﷺ : «ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» رواه البخاري فى الصحيح، وسئل ﷺ : أي الكسب أطيب؟ قال «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور» خرجه البزار وصححه الحاكم.

فأنت ياعبد الله اجتهد فى طلب الرزق واكتسب الحلال واستغن عن الحاجة إلى الناس وسؤالهم، وعليك بالكسب الحلال الطيب البعيد عن الغش والخيانة والكذب، واكتسب المباح بالصدق وأداء الأمانة، سواء كان ذلك فى بيع وشراء أو تجارة أو حدادة أو خرازة أو كتابة أو بناء، أو غير ذلك من الأعمال المباحة، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «البيعان بالخيار مالم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» متفق على صحته.

أسأل الله بأسمائه الحسنى أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين لما يرضيه، وأن يرزق الجميع الاستقامة على الحق، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً فى كل مكان، وأن يولي عليهم خيارهم وأن يوفق ولاة أمر المسلمين لكل مافيه رضاه ولكل مافيه صلاح العباد والبلاد، وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة، ويجعلهم هداة مهتدين صالحين مصلحين، وأن يوفقهم لتحكيم شريعة الله فى عباده وإلزام الشعوب بها، وأن يعيذهم من نزغات الشيطان ومضلات الفتن إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يوفق المسلمين فى كل مكان للفقه فى الدين والاستقامة عليه والتعاون على البر والتقوى، وأن يعيننا وإياكم على كل مافيه رضاه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

أسئلة مهمة والإجابة عليها بعد المحاضرة[1]

س١ : نال بعض العلمانيين من الدعاة ومن بعض طلبة العلم وتكلموا فى مسائل الشريعة وهم ليسوا من أهلها وقد انتشر هذا الأمر بين عامة المسلمين فاختلط عليهم الأمر ونريد من سماحتكم تبيين مافي هذه القضية والله يرعاكم .

جـ : يجب على المسلم أن يحتاط لدينه وأن لايأخذ الفتوى ممن هبّ ودبّ لا مكتوبة ولا مذاعة، ولا من أي طريق لا يتثبت منه، سواء كان القائل علمانياً أو غير علماني، لابد من التثبت في الفتوى؛ لأنه ليس كل من أفتى يكون أهلاً للفتوى، فلابد من التثبت .

والمقصود أن المؤمن يحتاط لدينه، فلا يعجل فى الأمور، ولا يأخذ الفتوى من غير أهلها بل يتثبت حتى يقف على الصواب، ويسأل أهل العلم المعروفين بالاستقامة وفضل العلم حتى يحتاط لدينه . قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]، وأهل الذكر هم أهل العلم بالكتاب والسنة، فلا يسأل من يتهم فى دينه، أو لايعرف علمه، أو يعرف بأنه منحرف عن جادة أهل السنة .

س٢ : هل يغير المنكر باليد ولمن يكون التغيير باليد مع ذكر الأدلة حفظكم الله؟

جـ : الله جل جلاله وصف المؤمنين بإنكار المنكر والأمر بالمعروف، قال تعالى : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ﴾[4]،قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[5]، والآيات فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جداً، وما ذاك إلا

---

(١) هذه الأسئلة ضمن ما طرح على سماحة الشيخ بعد محاضرته بمسجد الراجحي بالرياض يوم ١٤/١١/١٤١١ بعنوان : (واجب المسلمين تجاه دينهم ودنياهم) .

(٢) سورة النحل الآية ٤٣ .

(٣) سورة التوبة الآية ٧١ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

(٥) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

لأهميته وشدة الحاجة إليه .

وفى الحديث الصحيح يقـول ﷺ : «من رأى منكم منكـراً فليغيره بيـده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم في الصحيح .

فالإنكار يكون باليد فى حق من استطـاع ذلك كولاة الأمور والهيئة المختصة بذلك فيما جعل إليها ، وأهل الحسبة فيما جعل إليهم ، والأمير فيما جعل إليه ، والقاضي فيما جعل إليه ، والإنسان فى بيته مع أولاده وأهل بيته فيما يستطيع .

أما من لايستطيع ذلـك ، أو إذا غيره بيده يترتب عليه الفتنـة والنزاع والمضـاربات فإنه لايغير بيده ، بل ينكر بلسـانه ، ويكفيه ذلك ، لئلا يقع بإنكاره باليـد ماهو أنكر من المنكر الذي أنكره ، كما نص على ذلك أهل العلم .

أما هـو فحسبه أن ينكـر بلسانـه ؛ فيقول يـا أخي : اتق الله ، هـذا لايجوز ، هذا يجب تركه ، هذا يجب فعله ، ونحو ذلك من الألفاظ الطيبة والأسلوب الحسن .

ثم بعد اللسان القلب ، يعني يكره بقلبه المنكر ويظهر كراهته ولا يجلس مع أهله فهذا من إنكاره بالقلب ، والله ولي التوفيق .

س٣ : بعض النـاس يحاولون النيل مـن شباب الصحـوة بحجـة أن فيهم تطرفـاً وتزمتاً فما تعليق سماحتكم على ذلك؟

جـ : الـواجب تشجيع الشباب على الخير، وشكـرهم على نشاطهم في الخير، مع تـوجيههم إلى الرفق والحكمـة وعـدم العجلة فى الأمـور؛ لأن الشباب وغير الشبـاب يكون عندهم زيادة غيرة فيقعون فيما لاينبغي . فالواجب توجيه الشيخ والشاب إلى أن يتثبت فى الأمور، وأن يتحرى الحق في كل أعماله حتى تقع الأمور منه فى موقعها . وقد رأى رجل فى عهد النبي ﷺ بعض المنكرات فحملتـه الغيرة لله على أن قال لصاحب المنكر: والله لايغفـر الله لك ، فقال الله عـز وجل : «من ذا الذي يتألى عليّ ألا أغفر لفلان ، إني قد غفرت له وأحبطت عملك» رواه الإمام مسلم فى صحيحه . وما ذلك إلا لأنـه تجاوز الحد الشرعى بجـزمـه بأن الله لايغفـر لصـاحب هـذا المنكـر، وذلك

يوجب على المؤمن التثبت والحذر من خطر اللسان وشدة الغيرة.

والمقصود أن الشاب والشيخ وغيرهما كلهم عليهم واجب إنكار المنكر، لكن بالرفق والحكمة والتقيد بنصوص الشرع، فلا يزيدون على الحد الشرعي فيكونون غلاة كالخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهم، ولا ينقصون فيكونون جفاة متساهلين بأمر الله. ولكن يتحرون الوسط في كلامهم وإنكارهم وتحريهم للأسباب التي تجعل قولهم مقبولاً ومؤثراً ويبتعدون عن الوسائل التي قد تنفر من قبول قولهم ولا ينتفع بهم المجتمع لقول الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ . الآية[1]. وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح «إن الرفق لايكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه». وقوله ﷺ : «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه» رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها.

س٤ : إن هداية الناس ثمرة لانتشار العلم الشرعي بين الناس ولكن من الملاحظ أن الباطل أكثر انتشاراً عبر الصحافة وكافة وسائل الإعلام ومناهج التدريس. فما موقف الدعاة والعلماء من هذا؟

جـ : هذه واقعة منتشرة في الزمان كله، وحكمة أرادها الله سبحانه كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[2]، ويقول سبحانه: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾[3].

لكن هذا يختلف، ففي بلاد يكثر وفي بلاد يقل، وفي قبيلة يكثر وفي قبيلة يقل. وأما بالنسبة إلى الدنيا فأكثر الخلق على غير الهدى، ولكن هذا يتفاوت بالنسبة إلى بعض الدول، وفي بعض البلاد وبعض القرى وبعض القبائل.

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٣ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١١٦ .

فـالواجب على أهـل العلم أن ينشطوا وأن لايكـون أهل البـاطل أنشط منهم. بل يجب أن يكـونوا أنشط من أهل البـاطل فى إظهار الحق والـدعوة إليـه أينما كانـوا: فى الطريق، وفى السيـارة، وفى الطائرة، وفى المركبة الفضائيـة، وفى بيته، وفى أي مكان عليهم أن ينكروا المنكـر بالتي هي أحسن، ويعلمـوا بالتي هي أحسن، بـالأسلوب الطيب والرفق واللين. يقول الله عـز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(١)، ويقول سبحـانه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾(٢)، ويقول النبي ﷺ: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله» ويقـول ﷺ: «إن الرفق لايكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه».

فلا يجوز لأهل العلم السكوت، وترك الكلام للفـاجر والمبتدع والجاهل، فإن هذا غلط عظيم، ومن أسباب انتشار الشر والبدع، واختفاء الخير وقلته، وخفاء السنة. فالواجب على أهل العلم أن يتكلموا بالحق ويـدعوا إليه، وأن ينكروا الباطل ويحذروا منـه، ويجب أن يكـون ذلك عن علم وبصيرة، كما قـال الله عـز وجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾(٣)، وذلك بعد العنايـة بأسباب تحصيل العلم من الـدراسـة على أهل العلم وسؤالهم عما أشكـل وحضور حلقـات العلم والإكثـار من تـلاوة القرآن الكـريم وتدبـره، ومـراجعة الأحـاديث الصحيحة حتى تستفيـد وتنشر العلم كما أخذتـه عن أهله بالـدليل مع الإخلاص والنية الصـالحة والتواضع، ويجب أن تحرص على نشر العلم بكل نشــاط وقــوة، وألا يكــون أهـل البــاطل أنشط فى باطلهم، وأن تحرص على نفع المسلمين في دينهم ودنياهم.

وهذا واجب العلماء شيـوخاً وشبـاباً أينما كانـوا، بأن ينشروا الحق بالأدلـة الشرعية ويرغبـوا الناس فيه، وينفـروهم من الباطل ويحذروهم منـه، عملاً بقولـه عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾(٤)، وقولـه سبحانـه: ﴿وَٱلْعَصْرِ • إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ • إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾(٥).

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٥ .
(٢) سورة آل عمران ١٥٩ .
(٣) سورة يوسف الآية ١٠٨ .
(٤) سورة المائدة الآية ٢ .
(٥) سورة العصر كلها .

هكذا يكون أهل العلم، أينما كانوا يدعون إلى الله ويرشدون إلى الخير، وينصحون لله ولعباده بالرفق فيما يأمرون به وفيما ينهون عنه، وفيما يدعون إليه، حتى تنجح دعوتهم، ويفوز الجميع بالعاقبة الحميدة والسلامة من كيد الأعداء . والله المستعان .

س٥ : أريد من سماحتكم تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

جـ : معنى الآية الكريمة عند العلماء أن الله سبحانه منورها فجميع النور الذي في السموات والأرض ويوم القيامة كان من نوره سبحانه .

والنور نوران : نور مخلوق وهو مايوجد فى الدنيا والآخرة وفي الجنة وبين الناس الآن من نور القمر والشمس والنجوم . وهكذا نور الكهرباء والنار كله مخلوق، وهو من خلقه سبحانه وتعالى .

أما النور الثاني : فهو غير مخلوق ، بل هو من صفاته سبحانه وتعالى . والله سبحانه وبحمده بجميع صفاته هو الخالق وما سواه مخلوق، فنور وجهه عز وجل ونور ذاته سبحانه وتعالى كلاهما غير مخلوق، بل هما صفة من صفاته جل وعلا .

وهذا النور العظيم وصف له سبحانه، وليس مخلوقاً بل هو صفة من صفاته، كسمعه وبصره ويده وقدمه وغير ذلك من صفاته العظيمة سبحانه وتعالى . وهذا هو الحق الذي درج عليه أهل السنة والجماعة .

س٦ : ما تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من هو المستثنى هنا؟

جـ : الله أعلم . وقال بعض أهل العلم : إنهم الملائكة، وقال بعضهم : إنهم الشهداء . والله سبحانه وتعالى هو أعلم بمراده بذلك .

س ٧ : أنا أحب الدعوة إلى الله ومتحمس لها ، ولكن ليس عندي أسلوب حسن ، فهل يكفي فى ذلك اختيارى لشريط لأحد العلماء والدعاة وأهديه لأقاربي والمسلمين عامة؟

جـ : نعم. الشريط إذا كان من عالم معروف بحسن العقيدة وسعة العلم، إذا أهديته إلى إخوانك فقد أحسنت ولك مثل أجره لقول النبي ﷺ : «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله» رواه الإمام مسلم فى صحيحه. أما أنت فلامانع من أن تتكلم بما تعلم من الحق بالأسلوب الحسن. مثل حثّ الناس على الصلاة فى الجماعة وأداء الزكاة وتحذيرهم الغيبة والنميمة وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وماحرم الله من الفواحش؛ لأن هذه الأمور وأمثالها معلومة للمسلمين من العلماء وغيرهم.

س ٨ : نريد من سماحتكم تشجيع الدعاة وطلبة العلم على إقامة الدروس والمحاضرات فى كافة أنحاء البلاد، حيث لوحظ الجفاء في بعض المناطق وقلة الدعاة وتكاسل طلبة العلم و إحجامهم عن الدروس والمحاضرات مما يسبب انتشار الجهل وعدم العلم بالسنة وانتشار الشركيات والبدع حفظكم الله،

جـ : لا شك أن الواجب على العلماء أينما كانوا أن ينشروا الحق، وينشروا السنة ويعلموا الناس، وأن لايتقاعسوا عن ذلك، بل يجب على أهل العلم أن ينشروا الحق بالدروس في المساجد التي حولهم وإن كانوا غير أئمة فيها. وفى خطب الجمعة من أئمة الجوامع يجب على كل واحد أن يعتني بخطبة الجمعة، ويتحرى حاجة الناس وهكذا المحاضرات والندوات يجب على القائمين بها أن يتحروا حاجة الناس ويبينوا لهم ماقد يخفى عليهم من أمور دينهم، ومايلزم نحو إخوانهم من الجيران وغيرهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وتعليم الجاهل بالرفق والحكمة. ومتى سكت العلماء ولم ينصحوا ولم يرشدوا الناس تكلم الجهال فضلوا وأضلوا، وقد جاء فى الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» رواه الإمام البخاري في صحيحه.

فنسأل الله السلامة من كل سوء لنا ولإخواننا المسلمين.

وبما ذكرنا يعلم أن الواجب على أهل العلم أينما كانوا في القرى والمدن وفى القبائل وفي هذه البلاد وفي كل مكان أن يعلموا الناس وأن يرشدوهم بما قال الله عز وجل ورسوله ﷺ ، وما أشكل عليهم في ذلك وجب عليهم أن يراجعوا الكتاب والسنة ويراجعوا كلام أهل العلم .

فالعالم يتعلم إلى أن يموت، ويتعلم ليعلم ما أشكل عليه، ويراجع كلام أهل العلم بالأدلة حتى يفتي الناس ويعلمهم على بصيرة، وحتى يدعو إلى الله على بصيرة.

فالإنسان فى حاجة إلى العلم إلى أن يموت ولو كان من الصحابة رضي الله عنهم، فكل إنسان محتاج إلى طلب العلم والتفقه في الدين ليعلم ويتعلم، فيراجع القرآن الكريم ويتدبره ويراجع الأحاديث الصحيحة وشروحها، ويراجع كلام أهل العلم حتى يستفيد، ويتضح له ما أشكل عليه، ويعلِّم للناس مما علمه الله، سواء كان فى بيته أو في المدرسة أو في المعهد أو في الجامعة أو في المساجد التى حوله أو في السيارة أو في الطائرة أو في أي مكان، أو في المقبرة إذا حضر عند الدفن، ولم ينقضِ القبر بأن جلسوا ينتظرون ، يذكرهم بالله كما كان النبي ﷺ يفعل .

والمقصود أن العالم ينتهز الفرصة في كل مكان مناسب واجتماع مناسب، ولا يضيع الفرصة، بل ينتهزها ليذكر ويعلم بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والتثبت والحذر من القول على الله بغير علم .

والله ولي التوفيق .

القضاء والقدر

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم (. . . .) سلمه الله وتولاه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . أما بعد :

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ (بدون) وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق . وما تضمنه من الإفادة عن عزمكم على تأليف كتاب مختصر يتضمن بيان مذهب السلف الصالح في مسألة القضاء والقدر التي قد غلط فيها كثير من الناس، ورغبتكم فى أن نكتب إليكم في الموضوع رسالة مختصرة تشتمل على بيان الحق في هذا الأمر الجليل ـ كان معلوماً .

وإني بهذه المناسبة أسأل المولى عز وجل أن يسدد خطاكم ويمنحكم التوفيق لإصابة الحق فيما تكتبون ، وإنها لهمة عالية وعزم مبارك أرجو أن يحقق الله لكم بذلك ماتريدون من إيضاح الحق بدليله وكشف اللبس وإزاحة الشبهة إنه جواد كريم .

ويسرني أن أساهم فى هذا العمل الجليل بما أشرتم إليه ، فأقول :

قد دل الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وإجماع سلف الأمة على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره ، وأنه من أصول الإيمان الستة ، التي لايتم إسلام العبد ولا إيمانه إلا بها ، كما دل على ذلك آيات من القرآن الكريم وأحاديث صحيحة مستفيضة بل متواترة عن الرسول الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[3] ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما

---

(١) سورة الحج الآية ٧٠ .
(٢) سورة الحديد الآية ٢٢ .
(٣) سورة القمر الآية ٤٩ .

سألـه جبرائيل عن الإيمان قـال عليه الصـلاة والسـلام : «أن تؤمن بـاللـه وملائكتـه وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتـؤمن بالقدر كله». قال : صدقت. الحديث، وهـذا لفظ مسلم. وخـرج مسلم فى صحيحـه من حـديـث أمير المؤمنين عمـر بن الخطـاب رضي الله عنـه أن جبرائيل عليه السـلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان فأجابـه بقولـه : «أن تؤمن بـالله ومـلائكته وكتبه ورسلـه واليوم الآخـر، وتؤمن بـالقدر خيره وشره» فقال له جبرائيل : صدقت. والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله أن الإيمان بالقدر يجمع أربعه أمور:

الأمر الأول : الإيمان بأن الله سبحانه علم الأشيـاء كلها قبل وجودها بعلمه الأزلي وعلم مقاديرها وأزمانها وآجال العبـاد وأرزاقهم وغير ذلك، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴾[2]، وقـال تعـالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[3]، والآيات في هـذا المعنى كثيرة.

الثاني : من مـراتب الإيمان بالقـدر: كتابتـه سبحانه لجميـع الأشياء من خير وشر وطـاعة ومعصيـة وآجال وأرزاق وغير ذلك، كما قـال سبحـانه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[4]،في آيات كثيرة سبق بعضها آنفاً. وفي الصحيحين من حـديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «مـامنكم من أحـد إلا وقد كتب مقعـده من الجنة ومقعـده من النار» فقـالوا : يارسول الله : أفلا نتكل على كتـابنا وندع العمل؟ فقال ﷺ : «إعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمـل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٢ .
(٢) سورة الطلاق الآية ١٢ .
(٣) سورة الأنعام الآية ٥٩ .
(٤) سورة الحج الآية ٧٠ .

لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾[1] الآيتين، وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة ومنها حديث عبدالله بن مسعود المخرج في الصحيحين فى ذكر خلق الجنين وأنه يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد.

الأمر الثالث: من مراتب الإيمان بالقدر: أنه سبحانه وتعالى لايوجد فى ملكه مالايريد، ولايقع شيء فى السماء والأرض إلا بمشيئته. كما قال تعالى: ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾[3]، وقال تعالى :﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[5]، وقال عز وجل: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[6] والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً معلومة من كتاب الله، والإرادة فى هذه الآية بمعنى المشيئة، وهي إرادة كونية قدرية بخلاف الإرادة فى قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ۝ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾[7]، فالإرادة فى هذه الآيات الثلاث إرادة شرعية أو دينية بمعنى المحبة والفرق بين الإرادتين الأولى: لايتخلف مرادها أبداً بل ما أراده الله كوناً فلابد من وقوعه، كما قال تعالى :﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[8].

أما الإرادة الشرعية فقد يوجد مرادها من بعض الناس، وقد يتخلف. وإيضاح ذلك أن الله سبحانه أخبر أنه يريد البيان للناس والهداية والتوبة، ومع ذلك أكثر

---

(١) سورة الليل، الآيتان ٥ ، ٦ .
(٢) سورة التكوير الآيتان ٢٨ ، ٢٩ .
(٣) سورة المدثر الآيتان ٥٥، ٥٦ .
(٤) سورة الأنعام الآية ١٣٧ .
(٥) سورة الأنعام الآية ٣٩.
(٦) سورة الأنعام الآية ١٢٥ .
(٧) سورة النساء الآيات ٢٦ ـ ٢٨.
(٨) سورة يس الآية ٨٢ .

الخلق لم يهتـد ولم يوفق للتـوبـة ولم يتبصر في الحق؛ لأنه سبحـانـه وتعالى قـد أوضح الحجة والدليل وبين السبيل وشرع أسباب التوبـة وبينها، ولكنه لم يشأ لبعض الناس أن يهتـدي أو يتوب أو يتبصر، فـذلك لم يقع منـه ما أراده اللـه شرعا، لما قـد سبق في علم اللـه وإرادته الكـونية من أن هـذا الشخص المعين لايكون من المهتـدين ولا ممن يوفق للتوبة. وهذا بحث عظيم ينبغي تفهمه وتعقله والتبصر فى أدلته، ليسلم المؤمن من إشكـالات كثيرة وشبهـات مضلـة، حار فيهـا الكثير من النـاس لعـدم تحقيقهم للفرق بين الإرادتين، ومما يـزيد المقام بيانـاً أن الإرادتين تجتمعان فى حق المؤمن، فهو إنما آمن بمشيئـة الله وإرادته الكـونية، وهـو فى نفس الوقت قـد وافق بإيمانـه وعمله الإرادة الشرعية وفعل ما أراده الله منه شرعاً وأحبـه منه، وتنفرد الإرادة الكونية فى حق الكافر والعاصي، فهو إنما كفر وعصى بمشيئة الله وإرادته الكونية، وقد تخلفت عنه الإرادة الشرعية لكـونه لم يأت بمـرادها وهـو الإسلام والطـاعة، فتنبه وتـأمل، والله الموفق.

الأمر الـرابع من مراتب الإيمان بالقدر: أن اللـه سبحانه وتعالى هـو الخالق الموجد لجميع الأشياء من ذوات وصفـات وأفعال، فالجميع خلق الله سبحـانه، وكل ذلك واقع بمشيئتـه وقدرتـه، فالعبـاد وأرزاقهم وطـاعاتهم ومعـاصيهم كلها خلق اللـه، وأفعالهم تنسب إليهم، فيستحقـون الثواب على طيبها والعقاب على خبيثهـا، والعبد فاعل حقيقـة وله مشيئـة وله قدرة قـد أعطاه اللـه إياهـا، والله سبحانـه هو خـالقه وخالق أفعاله وقدرته ومشيئته، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]، وقال تعـالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ • وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[2]، فلا يخرج شيء من أفعـال العبـاد ولاغيرهم عن قـدرة اللـه ولا عن مشيئتـه، فعلم اللـه شامل، ومشيئته نافذة، وقدرته كـاملة، لايعجزه سبحانه شيء، ولا يفوته أحد، كما قال عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ

(١) سورة البقرة الآية ٢٠.

(٢) سورة التكوير الآية ٢٨ - ٢٩.

﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا﴾[1] والعرش وما دونه من سماوات وأرضين وملائكة وبحار وأنهار وحيوان وغير ذلك من الموجودات، كلها وجدت بمشيئة الله وقدرته، لا خالق غيره ولا رب سواه ولا شريك له في ذلك كله، كما أنه لا شريك له في عبادته ولا في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ • ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[5]، فالله سبحانه هو الخالق وما سواه مخلوق وصفاته كذاته ليست مخلوقة، وكلامه من صفاته والقرآن الكريم من كلامه المنزل على رسوله ﷺ، فهو كلام الله عز وجل، منزل غير مخلوق بإجماع أهل السنة، وهم أصحاب رسول الله ﷺ ومن سلك سبيلهم إلى يوم القيامة.

وبما ذكرنا يتضح لطالب الحق أن مراتب القدر أربع، من آمن بها وأحصاها فقد آمن بالقدر خيره وشره.

وقد ذكر العلماء هذه المراتب فى كتب العقائد وأوضحوها بأدلتها، وممن ذكر ذلك باختصار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى كتابه: (العقيدة الواسطية) وذكرها وأوسع فيها الكلام تلميذه المحقق العلامة الكبير أبو عبدالله بن القيم فى كتابه: (شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) وهو كتاب نفيس عظيم الفائدة نادر المثل أو معدومه، ننصح بقراءته والاستفادة منه. والله أسأل سبحانه أن يوفقنا جميعاً للفقه فى دينه والاستقامة عليه وأن يهدينا وسائر المسلمين صراطه المستقيم.. إنه جواد كريم..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) سورة الطلاق الآية ١٢.
(٢) سورة الزمر الآية ٦٢.
(٣) سورة البقرة الآية ١٦٣.
(٤) سورة الإخلاص كلها.
(٥) سورة الشورى الآية ١١.

نصيحة لحكام المسلمين وعلمائهم

س : ماهي النصيحة الغالية لحكام وعلماء المسلمين وأنتم تمارسون الدعوة الإسلامية في أشرف أرض وفي أوسع نطاق . ؟

جـ : نصيحتي لحكام المسلمين أن يتمسكوا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن يحكموها في الشعوب التي يتولون مسئوليتها تنفيذاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ • أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1]، وقوله عز وجل : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[2]. والآيات القرآنية في ذلك كثيرة .

وبذلك تتحقق سعادة الشعوب الإسلامية وتستقر الأوضاع المتقلبة في العالم الإسلامي ويجد الحاكم والمحكوم بغيته من السعادة والطمأنينة والأمن ويفوز الجميع بالسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة .

أما نصيحتي لعلماء المسلمين فهي أن يبينوا للناس الحق بأقوالهم وأعمالهم وأن يدعوا الناس إلى الله بإخلاص وشجاعة ، وأن لايخافوا في ذلك لومة لائم ؛ لأن عليهم مسئولية عظيمة ولأنهم يعلمون مالا يعلمه غيرهم .

أسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويجمع قلوب المسلمين قادة وشعوباً على مايرضيه وأن يعيذهم جميعاً من شرور وسيئات أعمالهم وأن يهديهم صراطه المستقيم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

---

(١) سورة المائدة الآيتان ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) سورة النساء الآية ٦٥ .

نصيحة لقادة الدول العربية (*)

حضرات أصحاب الجلالة والفخامة من قادة الدول العربية، وفقهم الله لما فيه رضاه وصلاح أمر عباده آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فبمناسبة هذا الاجتماع العظيم الذي تعلق عليه الشعوب العربية والأمة الإسلامية الآمال الكبيرة لإزالة آثار العدوان اليهودي والقضاء على عصابات الصهاينة واسترجاع الأرض السليبة من أيديهم، رأيت أنه من الحق عليَّ نصحاً لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولكم أيها القادة، وإسهاماً في الإصلاح العام ومعذرة إلى الله عز وجل أن أبعث إلى حضراتكم من الجامعة الإسلامية في بلد المصطفى ﷺ الوصايا التالية:-

أولاً: تقوى الله عز وجل في جميع الأمور والتواصي بالاستقامة على دينه، وتحكيم شريعته، والتحاكم إليها، ومحاربة ماخالفها من المبادىء والأعمال؛ لأنكم قادة العرب والمسلمين وبصلاحكم واجتماع كلمتكم على الهدى يصلح الله شعوبكم وسائر المسلمين إن شاء الله، وتعلمون جميعاً أنه لاعزة لكم ولامنعة ولاهيبة ولا انتصاراً محققاً ومضموناً على الأعداء إلا بالتمسك بالإسلام وتحكيمه والتحاكم إليه، كما جرى على ذلك سلفكم الصالح فأيدهم الله ونصرهم كما وعدهم سبحانه في قوله: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[1] وفي الإسلام حل لجميع المشاكل وإصلاح لجميع الشئون وتحقيق العدالة بين الجميع بأكمل معانيها إذا صلح القصد وبذلت الجهود ووسدت الأمور إلى أهلها.

ثانياً: التسامح وصفاء القلوب، وتوحيد الصف واتفاق الكلمة على هدف

(*) بعث بها سماحته في شهر جمادى الأولى من عام ١٣٨٧هـ، أيام كان يشغل منصب نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(١) سورة محمد الآية ٧ .

واحد، وهـو اتباع الشريعة وتـرك ماخالفهـا والعمل على إزالة أثر العـدوان اليهودي والقضـاء على مايسمى بـدولـة إسرائيل نهائيـاً، وتكاتف جميـع الجهود والقـوى لهذا الغرض النبيل مع الاستعانة بالله والاستنصـار به في ذلك، عملاً بقول الله سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾(١)، وقوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾(٢)، وماجاء في هذا المعنى من الآيات والأحاديث.

ثالثاً: تكوين جيش مشترك قوي موحد مجهز بأكمل الأسلحة الممكنة تحت قيادة مـوحدة أمينـة مرضيـة من الجميع تستنـد إلى مجلس شورى مكـون من وزراء الدفـاع وأركـان الجيش في جميع الـدول العـربيـة ومن أحب أن ينضم إليهـا من الـدول الإسـلامية، ليسير المجلس في جميع شئـونـه على قواعـد ثـابتـة وأسس مدروسـة من الجميع، رجـاء بأن يحقق الغـرض المطلـوب، ولايخفى على حضراتكم مـافي هـذا المجلس من الخير العظيم والحيطـة والسير على هـدي الشريعـة وتعاليمهـا الحكيمـة والعمل بقـول اللـه عـز وجل لنبيه محمـد ﷺ: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾(٣)، وقولـه سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾(٤).

رابعاً: الحياد التام وعدم الإنحياز إلى كتلة شرقية أو غربية، وبذل الجهود على أن تكونوا كتلـة مستقلة تستفيد من خبرات غيرها وسلاحـه من غير انحياز أو تدخل من الغير في شؤونها الـداخلية أو الخارجية، ولايخفى أن هـذا الحياد أقرب إلى السـلامة في الدين والدنيا وأكمل في العزة والكرامة والهيبة، وأسلم من تدخل الأعداء في شئونكم والاطلاع على أسراركم، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنـه قال لرجل أراد أن يغزو معه يوم بدر: «هل أسلمت»؟ قـال: لا، قال: «ارجع فلن نستعين بمشرك» مع أنه ﷺ استأجـر دليلاً مشركاً في طـريق الهجرة واستعـار من بعض المشركين دروعـاً يوم حنين فـدل ذلك على أن الاستعـانـة بسـلاح الأعـداء والاستفـادة من خبرتهم لامـانع منهما وليستا بداخلتين في الاستعانـة التي نفاها النبي ﷺ في الحديث السابق إذا لم يكن لهم

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠ .
(٢) سورة النساء الآية ٧١ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .
(٤) سورة الشورى الآية ٣٨ .

دخل في شئوننا ولامشاركة في الجيش .

هذا مابدا لي عرضه على حضراتكم على سبيل الإشارة والإيجاز، والله المسئول أن يصلح قلوبكم وأعمالكم ويسدد خطاكم ويجمع كلمتكم على مافيه سعادتكم وسعادة المسلمين جميعاً وانتصاركم على عدوكم، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . . .

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبدالله بن باز

نصيحة عامة (*)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فهذه نصيحة أقدمها لإخواني في الله للتذكير بحقه والدعوة إلى طاعته عملاً بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(1)، وقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(2)، وقوله سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(3)، وقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة» قيل لمن يارسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». رواه مسلم.

وأعظم ما أوصيكم به ونفسي تقوى الله سبحانه في جميع الأحوال، وهي وصية الله ووصية رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾(4)، وقال النبي ﷺ لأصحابه في خطب كثيرة: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة»، وحقيقة التقوى فعل ما أوجب الله من الطاعة واجتناب ماحرم الله من المعصية، وقد أمر الله بالتقوى، ووعد أهلها بتفريج الكروب، وتيسير الأمور، وغفران السيئات، وإعظام الأجر، والرزق من حيث لايحتسبون، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾(5). وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(6)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾(7)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ

(*) وجه سماحته هذه النصيحة في عام ١٣٧١ هـ حينما كان قاضياً في منطقة الخرج.

(1) سورة الذاريات الآية ٥٥.

(2) سورة المائدة الآية ٢.

(3) سورة العصر كلها.

(4) سورة النساء الآية ١٣١.

(5) سورة الحج الآية ١.

(6) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠، ٧١.

(7) سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣.

له أجرا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]. والآيات فى الأمر بالتقوى والحث عليها وبيان ما أعد لأهلها من الخير الكثير كثيرة معلومة.

فالواجب علينا وعليكم أيها الإخوة في الله تقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلانية والشدة والرخاء، وذلك بفعل ما أوجب الله عليكم من الصلاة والزكاة وغير ذلك من الطاعات وترك ماحرم الله عليكم من جميع الذنوب والمنكرات فمن فعل ما أوجب الله عليه واجتنب مانهاه الله عنه رغبة فى ثواب الله وحذراً من عقابه فهو من المتقين الموعودين بالنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، وأعظم مايجب على العبد إخلاص العبادة لله وحده وترك الشرك كله كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ • أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾[5]، وهذا معنى لا إله إلا الله؛ لأن معناها بإجماع أهل العلم لامعبود حق إلا الله كما قال سبحانه فى سورة الحج: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾[6]، فمن صلى لغير الله أو صام لغير الله أو سجد لغير الله أو دعى غير الله كالأموات والأشجار والأحجار ونحو ذلك فقد أشرك بالله وأبطل قول لا إله إلا الله، كذلك من ذبح لغير الله كالذين يذبحون للأولياء والجن والزيران تقرباً إليهم أو خوفاً من شرهم، فكل هذا من الشرك الذي حرمه الله وتوعد أهله بالنار، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾[7]، والنسك هو الذبح، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[9]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ

---

(١) سورة الطلاق الآية ٥ .
(٢) سورة التغابن الآية ١٦ .
(٣) سورة الإسراء الآية ٢٣ .
(٤) سورة الزمر الآيتان ٢ ، ٣ .
(٥) سورة البينة الآية ٥ .
(٦) سورة الحج الآية ٦٢ .
(٧) سورة الأنعام الآية ١٦٢ .
(٨) سورة الكوثر الآية ٢ .
(٩) سورة النساء الآية ٤٨ .

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1]، وقال النبي ﷺ : «من لقي الله لايشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار». وقال النبي ﷺ: «من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار»، وقال النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»، ومن الشرك الأصغر الرياء، والحلف بغير الله؛ كالحلف بالكعبة والحلف بالنبي ﷺ، والحلف بالأمانة، وغير ذلك من المخلوقات، لقول النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا : يارسول الله : ماهو ؟ قال: «الرياء»، وقال النبي ﷺ : «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» متفق عليه، وقال عليه الصلاة والسلام : «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» رواه أبو داود والترمذي وحديث ابن عمر رضي الله عنهما بإسناد صحيح ، وروى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»، وقال ﷺ : «من حلف بالأمانة فليس منا».

والأحاديث في النهي عن الحلف بغير الله والترهيب فى ذلك كثيرة، فالواجب على جميع المسلمين الحذر والتحذير من ذلك، وتخصيص الله سبحانه بالحلف مع تحري الصدق في ذلك ؛ لأن الحلف تعظيم للمحلوف به، والله سبحانه هو المستحق لكل تعظيم و إجلال.

ومن أنواع الشرك الأصغر: قول: (ماشاء الله وشئت يافلان) و(هذا من الله ومنك) (لولا الله وأنت) و(لولا الله وفلان)، وهذا كله من الشرك الأصغر؛ لقول النبي ﷺ: «لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان»، وقال ابن عباس فى قول الرجل لصاحبه: (ماشاء الله وشئت) و(لولا الله وفلان): هذا كله بالله شرك. وقال رجل للنبي ﷺ : (ماشاء الله وشئت) قال: «أجعلتني لله نداً ؟ ماشاء الله وحده». فالواجب على كل مسلم أن يتفقه فى دينه، وأن يحذر الشرك كله ، قليله وكثيره، وصغيره وكبيره، وأن يتفقه فى الدين ويسأل عما أشكل عليه؛ لقول الله تعالى : ﴿فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال تعالى :

---

(١) سورة المائدة الآية ٧٢ .

(٢) سورة النحل الآية ٤٣ .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(1)، وقال النبي ﷺ : «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين».

ومن المنكــــرات الشركية أيضاً: السحر والكهانة والتطير وتعليق التمائم، سواء كانت من القـرآن أو غيره والرقى التي فيهـا شرك والتي لايعرف معناهـا. وقد ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنـه قال: «اجتنبـوا السبع الموبقـات» قلنا: ومـاهن يارسـول الله؟ قـال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التـى حرم الله إلا بالحق وأكل الـربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقـذف المحصنات الغافلات المؤمنات»، وروى النسائي عن أبى هريرة رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: «من عقد عقدة ثم نفث فيهـا فقد سحر ومـن سحر فقد أشرك ومن تعلـق شيئاً وكل إليـه»، وقال ﷺ: «ليس منـا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن لـه أو سحـر أو سحر لـه ومن أتى كاهنـاً فصدقه بما يقول فقـد كفر بما أنزل على محمـد ﷺ»، وروى مسلم فى صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أتى عرافـاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين ليلة»، وقال ﷺ: «إن الـرقى والتمائم والتولة شرك»، وقـال النبي ﷺ: «لابأس بالـرقى مالم تكن شركاً» رواه مسلم. والرقى التي لايعرف معناها يجب تركها والنهي عنها مخافة أن يكون فيها شرك، وروى الإمـام أحمد رحمه الله عن عقبة بن عامـر أن النبي ﷺ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعـة فلا ودع الله له» وفى رواية له «ومن تعلق تميمـة فقـد أشرك»، وقـال ابن مسعـود رضي الله عنـه: قـال رسـول الله ﷺ: «الطيرة شرك الطيرة شرك»، وفى المسند عـن عبدالله بـن عمرو بن العـاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قـال: «من ردته الطيرة عن حـاجته فقـد أشرك» قالـوا: فما كفارة ذلك يارسول الله؟ قـال: «أن تقول: اللهم لاخير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك»، والأحـاديث فى التحذيـر من الكهـانـة والسحر والطيرة والترهيب من سـؤال الكهان والسحـرة وتصديقهم كثيرة، فـالواجب على المسلم الحذر من هـذه المنكرات

---

(1) سورة البقرة الآية ٢٨٢ .

وإنكارها على من تعاطاها حذراً من عقاب الله وطلباً لثوابه وامتثالاً لأمره وأمر رسولهﷺ .

ومن أعظم المنكرات التي يجب تركها والتحذير منها : ترك الصلاة والتهاون بها وعدم أدائها فى الجماعة، وقد قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾(٢)، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة»، وقال عليه السلام: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»، وفى الصحيحين عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت».

ومن أهم واجبات الصلاة وإظهار شعائر الإسلام: أداء الصلاة فى المساجد فى الجماعات، كما كان النبي ﷺ وأصحابه يفعلون ذلك، وصح عنه ﷺ أنه قال : «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أنطلق برجال معهم حزم من الحطب إلى قوم لايشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم»، وقال عليه السلام: «من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر»، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيه ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة خطاها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط بها عنه سيئة، ولقد رأيتنا ومايتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق أو مريض، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف» رواه مسلم.

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٨ .   (٢) سورة البقرة الآية ٤٣ .

وقد أخبر اللـه سبحانـه فى كتابـه العظيم أن التكاسل عن الصلـوات من صفات أهل النفاق، قال اللـه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]، وقال تعالى فى شأن المنافقين: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾[2]، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «أثقل الصلاة على المنافقين صـلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون مافيهما لأتوهما ولو حبوا».

فـالـواجـب علينـا وعليكم أيها المسلمـون المحـافظــة على الصلـوات الخمس في المساجـد، والتناصح فى ذلك، والإنكار على مـن تخلف عنها وهجره وتـرك مجالسته حتى يتـوب، اقتـداء بـالنبي ﷺ وأصحـابه وتبـاعـداً عن مشـابهة المنـافقين الـذين توعدهم الله بالدرك الأسفل من النار

نسأل اللـه لنا ولكم السـلامـة والعافيـة والتوفيق لما يـرضيـه، وأن يصلح قلوبنـا وأعمالنا، وأن يمن علينا بخشيته ومراقبته، وأن ينصر دينه ويخذل أعداءه، وأن يوفق ولاة أمرنا وسـائر أمراء المسلمين لما يرضيه، ويصلح بطـانتهم، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن آمين. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً[3].

---

(١) سورة النساء الآية ١٤٢. (٢) سورة التوبة الآية ٥٤.

(٣) أعيدت كتابتها من النسخة المصورة من قـاضي الخرج سماحة الشيخ حفظه الله التي نسخها الشريف عبـد الرحمن بن علي بـن محمد القحطـاني في ٢٩/ ٥/ ١٣٧١ بعـدما قـرئت على سماحتـه وأقـرها بعـد تعديلها فجر الجمعة ٦/ ٥/ ١٤١١ هـ.

نصيحة موجهة إلى الملك فيصل بن عبد العزيز للدعوة إلى الله

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة جلالة الملك المعظم فيصل بن عبدالعزيز وفقه الله لكل خير وبارك في حياته آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: -

بعده: حفظكم الله لايخفى على جلالتكم مركزكم العظيم الذي هو محط آمال المسلمين بعد الله عز وجل وذلك بسبب ولايتكم لقبلة المسلمين ومهاجر الرسول الأعظم ﷺ. فمن هذه البقاع المباركة شع نور الرسالة فأضاء الكون ومزق أستار الظلام، ومن هذه البقاع المقدسة حمل الرعيل الأول مشعل الهداية إلى العالم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله فدان لهم سكان الأرض وساد الإسلام.

أقول: إنه بحكم ولايتكم لهذه البقاع المقدسة وميراثكم لتراث الأسلاف الكرام فإنه يتحتم عليكم ولاشك حمل راية الدعوة إلى هذا الدين القويم وراية الجهاد في سبيل الله حيث أمكن، وقد فعلتم ذلك مشكورين، فالحمد لله على توفيقكم لذلك.

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين تحذيراً للأمة من كتمان الحق وتشجيعاً على الجهاد والدعوة: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2]، وقال جل وتقدس: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[4]، وقال النبي ﷺ في خطبته يوم الحج

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٧.
(٢) سورة العنكبوت الآية ٦٩.
(٣) سورة الأحزاب الآية ٢١.
(٤) سورة فصلت الآية ٣٣.

الأكبر «ألا فليبلغ الشاهد الغائب»، وقال عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو آية». وقد هيأ الله في هذا العصر من أسباب الاتصال بجميع العالم ماهو معلوم، الأمر الذي يجعل الدعوة إلى الله متيسرة، وجلالتكم في هذا العصر هو المسؤول الأول عن إبلاغ أمر الله إلى عباده، ولاشك أنها مسؤولية خطيرة تحتاج منكم إلى جهود عظيمة وصبر ومصابرة.

وبمناسبة قرب زمن الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لقيام هيئة الأمم في شهر يونيو القادم ودعوة ملوك ورؤساء الدول الأعضاء في المنظمة إلى إلقاء كلمات في الجلسة التذكارية لها، لذلك فإني أهيب بهمة جلالتكم أن تشمروا عن ساعد الجد وتنتهزوا هذه الفرصة الثمينة بالدعوة إلى الإسلام وتحكيم شريعته في هذا الاجتماع الذي سوف يضم أكثر رؤساء دول العالم الإسلامي وغيرهم، وأن تبينوا لهم محاسن الإسلام وأنه دين الحق وأنه الدين الكامل الصالح لكل عصر وأوان والمشتمل على مصالح الدنيا والآخرة وأنه دين السعادة والفلاح وأنه السبيل الوحيد لإنقاذ البشرية الحائرة التائهة في خضم أمواج الظلم والطغيان ودياجر الجهل والضلال إلى شاطىء السلامة والأمان وهو السبيل الوحيد لحل مشاكلها وإفهام الجميع بأن رسالة محمد ﷺ عامة للناس جميعاً وأن من أجابه دخل الجنة ومن أبى دخل النار. وفي ذلك إقامة الحجة عليهم وبراءة للذمة من تبعة السكوت عن البلاغ.

وإني لأرجو لجلالتكم بذلك الرفعة والعزة والسؤدد في الدنيا والفوز ورفع الدرجات في الجنة.

ولمحبة الخير لكم وللمسلمين وغيرهم والمناصحة في الحق والتعاون على البر والتقوى والرغبة في انتشار الدعوة الإسلامية وإبلاغها لعموم الناس ــ رأيت أن أذكركم بهذا الأمر العظيم، وجلالتكم من أعلم الناس بالواقع وما أصاب العالم اليوم من فساد وانحلال وحيرة وقلق وإلحاد وانحراف.

فأرجو أن يكون هذا الأمر موضع الاهتمام والتنفيذ، وأسأل الله أن يصلحكم ويصلح بكم ويهديكم ويهدي بكم وأن يعلي ذكركم في الدنيا والآخرة وأن ينفع بكم

العباد، وينقذهم بـدعوتكم من الكفر والضلال إلى الهدى والاستقـامة على الحق إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

نائب رئيس الجامعه الإسلامية بالمدينة المنورة

---

(١) رسالة بعثها سماحته لجلالة الملك فيصل رحمه الله عندما كان سماحته نائباً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

موقف الشريعة الإسلامية من الغزو العراقي للكويت(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه.

أما بعد: أيها الإخوان المسلمون في كل مكان، نظراً لما جرى من حوادث في اليوم الحادي عشر من هذا الشهر من شهر الله المحرم عام ١٤١١هـ من العدوان الأثيم والظلم العظيم من رئيس دولة العراق على دولة الكويت وذلك باجتياحه بلاد الكويت بجيوشه مزودة بأنواع الأسلحة المدمرة وماحصل بسبب ذلك من الفساد العظيم وسفك الدماء ونهب الأموال وهتك الأعراض وتشريد الآمنين.

بسبب هذا كله كثر السؤال عن هذا الحادث وعما ينبغي نحوه، ورأيت أنه من الواجب إخبار المسلمين فيما يتعلق بهذا الحادث ومايجب على المسلم نحوه فأقول:

لاشك أن هذا الحادث من رئيس دولة العراق حادث أليم وعدوان كبير على دولة مجاورة آمنة، يجب على جميع الدول الإسلامية وغيرها وعلى جميع المسلمين إنكار ذلك وشجبه وبيان أنه عدوان أثيم وظلم كبير.

يجب على رئيس دولة العراق أن يبادر بسحب جيشه من دولة الكويت وأن يحذر مغبة ذلك في الدنيا والآخرة، والظلم عاقبته وخيمة، والله عز وجل يقول في كتابه المبين: ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾(٢)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾(٣)، ويقول النبي ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم

---

(١) نشرت في جريدة البلاد بتاريخ ٢٩/ ١/ ١٤١١ هـ وغيرها من الصحف المحلية.

(٢) سورة الشورى الآية ٨.

(٣) سورة الفرقان الآية ١٩.

ظلمات يوم القيامة» ويقول الله عز وجل فيما رواه عنه نبيه ﷺ «ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا».

لا شك أن هذا العدوان من أقبح الظلم ولا شك أيضاً أنه مخالف للتعاليم الإسلامية والمواثيق الدولية، حري صاحبه بالعقوبة العادلة العاجلة.

والمشاكل بين الجيران وبين القبائل وبين الدول لاتحل بالظلم والعدوان، ولكن تحل بالطرق السلمية والصلح أو بالحكم الشرعي، أما حلها بالظلم والعدوان والسلاح وقتل الأبرياء ونهب الأموال وغير هذا من أنواع الفساد فهذا لاتقره شريعة إسلامية، ولايقره ميثاق دولي، ولاعرف بين الناس، بل مخالف للأعراف، ومخالف للمواثيق الدولية، كما أنه مخالف لشرع الله المطهر.

والواجب على الدول الإسلامية وغيرها والعربية وغيرها إنكاره، وقد وقع ذلك وأجمع العالم على إنكاره، ولاشك أنه جدير بالإنكار، فالواجب على دولة العراق أن تسحب جيوشها من دولة الكويت، وأن تبادر بذلك وأن تلغي هذه المشكلة الخطيرة، وأن تحل المشكلة بينها وبين الكويت بالطرق السلمية التي أوضحها الإسلام ودرج عليها المسلمون ودرج عليها كل من له أدنى بصيرة وأدنى رغبة في الحق والعدل والإنصاف.

وهذه المسألة كغيرها من المسائل التي تقع بين الناس سواء كان ذلك بين دول وقبائل أو غير ذلك، يجب أن تحل بالطرق الشرعية، ويحرم حلها بالظلم والعدوان، والصلح جائز بين المسلمين كما قال جل وعلا: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾(١)، وفي الحديث الشريف يقول عليه الصلاة والسلام: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً»، فإذا تيسر الصلح الذي لايخالف شرع الله بل يتحرى فيه العدل والإنصاف والقسط فذلك جائز، فإن لم يتيسر وجب الرجوع إلى حكم الله، كما قال عز وجل في كتابه المبين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ

(١) سورة النساء الآية ١٢٨

وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[1].

فقد أجمع العلماء على أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه العظيم القرآن، وأن الرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه في حياته عليه الصلاة والسلام والرد إلى سنته الثابتة بعد وفاته ﷺ وعلى آله وصحبه، وهذا هو خير للمسلمين وفيه العاقبة الحميدة وهو الواجب على كل من آمن بالله واليوم الآخر، وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٖ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [2]، وهذا عام في جميع المسائل بين الدول والشعوب وغير ذلك، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[3]، يعني النبي ﷺ، ويقول سبحانه: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمٗا لِّقَوْمٖ يُوقِنُونَ ﴾[4]

فالواجب على جميع الدول وجميع الجماعات وجميع القبائل وجميع المسلمين في كل مكان أن يرجعوا إلى حكم الله فيما يتنازعون فيه ويختلفون فيه وأن يحذروا العدوان والظلم، وأن تحل المشاكل بينهم بالطرق السلمية والوسائط العاقلة الطيبة، فإن لم يتيسر ذلك وجب الحل بالحكم الشرعي لا بالعدوان والظلم.

وهذه المسألة التي بين الكويت والعراق يجب أن تحل بمحكمة شرعية من العلماء المعروفين بالعلم والفضل والاستقامة، ليحلوها على ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إذا لم يتيسر الصلح.

وهكذا جميع المشاكل التي تعم وتعرض بالدول الإسلامية أو العربية في كل مكان تحل بهذه الطريقة؛ بالصلح إن تيسر، لا بالعدوان والظلم.

ولاشك أن كل مايجري بين الناس من الفساد والشرور والظلم كل ذلك بأسباب الذنوب والمعاصي، كما قال الله عز وجل في كتابه العظيم: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن

---

(١) سورة النساء الآية ٥٩.
(٢) سورة الشورى الآية ١٠.
(٣) سورة النساء الآية ٦٥.
(٤) سورة المائدة الآية ٥٠.

﴿مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[1]، وقال سبحـانه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[2]، وقال جل وعلا: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3]

فالواجب على جميع المسلمين التوبة إلى الله من جميع الذنوب، وذلك بالندم على الماضي منها، والإقلاع عنها والعزم الصادق على عدم العودة فيها، وهذه هي التوبة النصوح، وإذا كان الذنب يتعلق بحق المخلوق فلابد من التحلل من المخلوق وسماحه إذا كان مرشداً، أو رد مظلمته إليه وإعطائه حقه ولا تتم التوبة إلا بذلك، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]، ففي التوبة الفلاح والظفر بكل خير والسلامة من كل شر في الدنيا والآخرة، وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾[5]، والنبي ﷺ يقول: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

فعلى جميع المسلمين في كل مكان أن يراقبوا الله، وأن يستقيموا على دينه، وأن يسارعوا إلى ماأوجب عليهم، وإلى ترك ماحرم الله عليهم، وأن يتناصحوا فيما بينهم ويتعاونوا على البر والتقوى ويتواصوا بالحق والصبر عليه، عملاً بقول الله عز وجل: ﴿وَٱلْعَصْرِ • إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ • إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[6]، وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». وقوله ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه».

---

(١) سورة الشورى الآية ٣٠.
(٢) سورة النساء الآية ٧٩.
(٣) سورة الروم الآية ٤١.
(٤) سورة النور الآية ٣١.
(٥) سورة التحريم الآية ٨.
(٦) سورة العصر كلها.

فالتناصح في الله والتواصي بالحق من أهم المهمات وأعظم الواجبات في حق الأفراد والجماعات والشعوب .

ويجب على رئيس دولة العراق أن يتوب إلى الله ، وأن يبادر بالرجوع إليه والتوبة بما وقع منه من ظلم، والمسارعة إلى إخراج جيشه من الكويت، حتى تهدأ الفتنة ، وحتى تعود الأمور إلى نصابها ويحصل التقارب في حل المشكلة بالطريقة التي ذكرتها .

وهذا قول جميع أهل العلم، ليس في هذا نزاع ، وهو أن جميع المشاكل بين الدول والجماعات والقبائل والأفراد يجب أن تحل بالطريق الشرعي إذا لم يحسن حلها بالطرق السلمية والصلح الشرعي الذي لايخالف شرع الله .

وأما ماحصل من الحكومة السعودية لأسباب هذه الحوادث المترتبة على الظلم الصادر من رئيس دولة العراق لدولة الكويت من استعانتها بجملة من الجيوش التي حصلت من جنسيات متعددة من المسلمين وغيرهم لصد العدوان وللدفاع عن البلاد ـ فذلك أمر جائز ، بل تحتمه وتوجبه الضرورة ، وأن على المملكة أن تقوم بهذا الواجب ؛ لأن الدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن حرمة البلاد وأهلها أمر لازم بل متحتم، فهي معذورة في ذلك ومشكورة على مبادرتها لهذا الاحتياط ، والحرص على حماية البلاد من الشر وأهله ، والدفاع عنها من عدوان متوقع قد يقوم به رئيس دولة العراق ؛ لأنه لايؤمن بسبب ماحدث منه مع دولة الكويت ، فخيانته متوقعة .

فلذلك دعت الضرورة إلى الأخذ بالاحتياط والإستعانة بالجيوش المتعددة الأجناس حماية للبلاد وأهلها وحفظاً للأمن وحرصاً على سلامة البلاد وأهلها من كل شر.

ونسأل الله أن يثيبها على ذلك ، ويوفقها لكل خير، وأن ينفع بالأسباب، ويحسن العاقبة، وأن يكبت كل ذي شر، ويشغله في نفسه ، وأن يجعل كيد أعداء الله في نحورهم، ويكفي المسلمين شرهم، إنه جل وعلا خير مسئول .

وأسأل الله عز وجل أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يهديهم الصراط المستقيم، وأن يكبت كل عدو للإسلام والمسلمين، وأن يشغله في نفسه ، وأن يعيذ المسلمين

من شره، وأن يجعل فيما أجرته الحكومة السعـودية الخير للمسلمين والعاقبة الحميدة، وأن يبارك في جهودها، ويسدد خطاها، وأن يحسن العاقبة لها ولجميع المسلمين، إنه جل وعـلا جواد كـريم، وصلى اللـه على سيدنـا محمـد وعلى آله وأصحـابـه وأتباعـه بإحسان.

موقف المؤمن من الفتن[1]

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى أزواجه وذريته كما صلى على إبراهيم وعلى آل إبـراهيم، ونسأله عز وجل أن يبارك على محمد وعلى أزواجـه وذريته كما بـارك على إبراهيم وعلى آل إبـراهيم إنـه سبحانـه حميد مجيد . أما بعد .

فإني أشكر اللـه عز وجل على مامـن به في هذا اللقـاء لإخوة في الله كـرام، وأبناء أعزاء، وأسأله جل وعـلا أن يجعله لقاءاً مباركاً وأن ينفعنـا جميعاً بما علمنا وأن يصلح قلـوبنا وأعمالنـا وأن يعيـذنا من شرور أنفسنـا وسيئـات أعمالنا وأن ينصر دينـه ويعلي كلمتـه وأن يصلح أحـوال المسلمين جميعـاً في كل مكـان، وأن يـولي عليهم خيـارهم ويعيذهم من شرارهم إنه جواد كريم . ثم أشكر القائمين على جامعة الإمام محمد بن سعود رحمه الله على دعوتهم لهذا اللقاء، وأسألـه سبحانه أن يضاعف مثوبتهم، وأن يوفقنا جميعاً لكل مافيه صلاح ديننا ودنيـانا، ولكل مافيه صلاح الأمة جميعاً، إنه جل وعلا جواد كريم .

ثم أيها الإخوة في الله أيها الأبناء : عنوان الكلمة : «موقف المؤمن من الفتن» الفتن ــ نعوذ بـالله من شرهـا ـ بيّن النبـي ﷺ خطرهـا وشرح مايجب حـولها عليه من ربـه الصلاة والتسليم .

ما الفتنه ؟ :

الفتنـه كلمه مشتركـة تقع على معـان كثيرة، تقع على الشرك وهـو أعظم الفتن كما قال الله عز وجل : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[2] ، أي

---

(١) محاضرة ألقـاها سماحـة الشيخ عبـد العـزيز بن عبـد اللـه بن باز في جـامعـة الإمـام محمد بن سعـود الإسلامية بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٤١١هـ ونشرت في الصحف المحلية .

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٩ .

حتى لايكون شرك، وقال جل وعلا: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ﴾(١)، وتقع الفتنة أيضاً على التعذيب والتحريق، كما قال جل وعلا: ﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾(٢)، وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾(٣)، والمراد هنا العذاب والتحريق، فتنوهم يعني عذبوهم. وتطلق الفتنة أيضاً على الاختبار والإمتحان كما قال جل وعلا: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ ﴾(٤)، يعني اختباراً وامتحاناً، وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ ﴾(٥) يعني اختباراً وامتحاناً حتى يتبين من يستعين بالأموال والأولاد في طاعة الله، ومن يقوم بحق الله ويتجنب محارم الله ويقف عند حدود الله ممن ينحرف عن ذلك ويتبع هواه. وتقع أيضاً على المصائب والعقوبات كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ ﴾(٦)، يعني: بل تعم.

جاء عن الزبير بن العوام رضي الله عنه وجماعة من السلف في هذه الفتنة أنهم قالوا: (ماكنا نظن أنها فينا حتى وقعت) وكانت بسبب مقتل عثمان رضي الله عنه، فإن قوماً جهلة وظلمة وفيهم من هو متأول خفي عليه الحق واشتبهت عليه الأمور فتابعهم حتى قتلوا عثمان رضي الله عنه بالشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة، ثم عمت هذه الفتنة وعظمت، وأصابت قوماً ليس لهم بها صلة وليسوا في زمرة الظالمين، وجرى بسببها ماجرى بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه وماحصل يوم الجمل، ويوم صفين كلها بأسباب الفتنة التي وقعت بسبب مافعله جماعة من الظلمة بعثمان رضي الله عنه، فقام قوم وعلى رأسهم معاوية بالمطالبة بدم القتيل عثمان رضي الله عنه، وطلبوا من علي رضي الله عنه وقد بايعه المسلمون خليفة

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٧ .
(٢) سورة الذاريات الآية ١٤ .
(٣) سورة البروج الآية ١٠ .
(٤) سورة الأنبياء الآية ٣٥ .
(٥) سورة التغابن الآية ١٥ .
(٦) سورة الأنفال الآية ٢٥ .

رابعاً وخليفة راشداً تسليمهم القتلة وعلي رضي الله عنه أخبرهم أن المقام لايتمكن معه من تسليم القتلة ووعدهم خيراً وأن النظر في هذا الأمر سيتم بعد ذلك وأنه لايتمكن من قتلهم الآن وجرى من الفتنة والحرب يوم الجمل ويوم صفين ماهو معلوم، حتى قال جمع من السلف رضي الله عنهم منهم الزبير رضي الله عنه: إن الآية نزلت في ذلك ؛ لأنها تعم هذا المعنى، وهذه أول فتنة دخلت في الآية في هذه الأمة ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1]، فأصابت جماً غفيراً من الصحابة وغير الصحابة وقتل فيها عمار بن ياسر، وطلحة بن عبيد الله، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، والزبير وهو من العشرة أيضاً، وقتل فيها جمع غفير من الصحابة وغيرهم في الجمل وفي صفين بأسباب هذه الفتنة.

وتقع الفتنة أيضاً بأسباب الشبهات والشهوات فكم فتن كثير من الناس بشبهات لا أساس لها، كما جرى للجهمية والمعتزلة والشيعة والمرجئة، وغيرهم من طوائف أهل البدع، فتنوا بشبهات أضلتهم عن السبيل، وخرجوا عن طريق أهل السنة والجماعة بأسبابها، وصارت فتنة لهم ولغيرهم، إلا من رحم الله.

وطريق النجاة من صنوف الفتن هو التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، كما روي ذلك عن علي مرفوعاً « تكون فتن». قيل: ما المخرج منها يارسول الله؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وفصل مابينكم . . » الحديث. والمقصود أن الفتن؛ فتن الشهوات والشبهات والقتال، وفتن البدع، كل أنواع الفتن ــ لاتخلص منها ولا النجاة منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى. وجميع مايقول الناس ومايتشبث به الناس ومايتعلق به الناس في سلمهم وحربهم وفي جميع أمورهم ـ يجب أن يعرض على كتاب الله وعلى سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، قال جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) سورة الأنفال الآية ٢٥ .

﴿...آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1] يعني أحسن عاقبة، هذا هو الطريق وهذا هو السبيل، فالرد إلى كتاب الله هو الرد إلى القرآن الكريم، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته عليه الصلاة والسلام وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام. وهكذا يقول جل وعلا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2]، وتحكيم الرسول هو تحكيم الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[3] فما عدا حكم الله فهو من حكم الجاهلية، قال جل وعلا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[4] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[4]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[4]، فالمخلص من الفتن والمنجى منها بتوفيق الله هو بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك بالرجوع إلى أهل السنة وعلماء السنة الذين حصل لهم الفقه بكتاب الله والفقه بسنة رسوله ﷺ ودرسوهما غاية الدراسة وعرفوا أحكامها وساروا عليها، فجميع الأمة من إنس ومن جن وعجم وعرب ومن رجال ونساء يجب عليهم أن يحكموا بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن يسيروا على نهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان في السلم والحرب، في العبادات والمعاملات، فيما افترق فيه الناس، في أسماء الله وصفاته، في أمر البعث والنشور، في الجنة والنار، وفي كل شيء، ومن ذلك الحروب التي يثيرها بعض الناس يجب أن يحكم فيها شرع الله.

وهكذا الإعداد للحرب ومن يستعان به في الحرب ومن لا يستعان به كله يجب أن يعرض على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

---

(١) سورة النساء الآية ٥٩.
(٢) سورة النساء الآية ٦٥.
(٣) سورة المائدة الآية ٥٠.
(٤) سورة المائدة الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٧.

ومن ذلك ماوقـع فـي هـذا العام في الحادي عشر من المحرم من فتنة حاكم العـراق ـ عامله الله بما يستحق ـ في عدوانـه على دولة الكويت واجتياحه لها ، وما حصل من تهديـده لهذه البـلاد ودول الخليج ، هـذه من الفتن أيضـاً ، التي يجب أن يحكم فيهـا كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

ولاريب عند أهل العلم والإيمان أن هـذا الرجل الفاجر قـد أتى منكراً وإثماً عظيماً وعدوانـاً سافراً لامبرر لـه . ولو كان مـن دعاة الإسلام ومحكمي الشريعـة لم يجز له أن يغزو طـائفة من الناس لا الكـويت ولاغيرها إلا بعد الـدعوة ، وبعد النظـر في الشبه التي يدعيهـا عليهم ، ومدى تحكيمه لشرع اللـه في ذلك . أما أن يغـزو بلاداً أو يقتل وينهب ويسبي ولايبـالي ، كيف يفعل هـذا؟مايفعل هـذا من لـه أدنى عقل أو أدنى دين أو أدنى مـروءة أو أدنى حيـاء ، ثـم بعـد ذلك يلبس لبـاس الإسـلام وينـافق ، ويـدعي أنه يطلب الجهـاد وأنه يحمي الحرمين ، هكـذا يكون النفـاق والكفر البـواح والتلبيس . ومعلوم عن حزب البعث والشيوعية وجميع النحل الملحـدة المنابذة للإسلام كالعلمانية وغيرها كلها ضد الإسلام ، وأهلها أكفر من اليهود والنصارى ؛ لأن اليهود والنصارى تبـاح ذبائحهم ويباح طعـامهم ونساؤهم المحصنـات ، والملاحدة لا يحل طعـامهم ولانساؤهـم ، وهكذا عبـاد الأوثـان من جنسهم لاتبـاح نساؤهم ولايبـاح طعامهـم . فكل ملحد لايـؤمن بالإسـلام هو شر من اليهـود والنصارى . فـالبعثيون والعلمانيـون الـذين ينبذون الإسـلام وراء الظهـر ويـريدون غير الإسـلام وهكـذا من يسمـون بالشيـوعيين ويسمـون بالإشتراكيين كل النحل الملحـدة التي لاتـؤمن باللـه ولاباليوم الآخر يكون كفرهم وشرهم أكفر من اليهود والنصارى ، وهكذا عباد الأوثان وعباد القبـور وعباد الأشجـار والأحجار أكفر من اليهـود والنصارى ، ولهذا ميـز الله أحكـامهم ، وإن اجتمعـوا في الكفـر والضـلال ، ومصيرهم النـار جميعـاً ، لكنهم متفـاوتون في الكفـر والضلال ، وإن جمعهم الكفـر والضلال فمصيرهم إلى النـار إذا ماتـوا على ذلك . لكنهم أقسام متفاوتـون : فإذا أراد البعثي أن يدعي الإسـلام فلينبذ البعثية أو الإشتراكية والشيـوعية ويتبرأ منها ويتوب إلى اللـه من كل مايخالف الإسلام

حتى يعلم صدقه، ثم إذا كـان هذا العدو الفاجر الخبيث صـدام حاكم العراق: إذا أراد أن يسلم ويتوب فلينبـذ ماهـو عليه من البعثيـة ويتبرأ منها ويعلن الإسـلام ويرد البلاد إلى أهلها ويرد المظالم إلى أهلها ويتوب إلى الله من ذلك ويعلن ذلك ويسحب جيشه من الكويت، ويعلن توبته إلى الله ويحكم الشريعة في بلاده حتى يعلم الناس صدقـه. والمقصود أن جهـاده من أهم الجهاد، وهـو جهاد لعـدو مبين، حتى ينتقم منـه، وتـرد الحقوق إلى أهلهـا، وحتى تهدأ هـذه الفتنـة التي أثارهـا وبعثهـا وسبب قيامها، فجهاده من الـدول الإسلامية متعين وهذه الدولة الإسلاميـة المملكة العربية السعـودية ومن سـاعدهـا، جهادهم لـه جهاد شرعي والمجـاهد فيهـا يرجى لـه إذا صلحت نيته الشهادة إن قتل، والأجر العظيم إن سلم إذا كان مسلماً.

أمـا ما يتعلق بـالإستعـانة بغير المسلمين فهـذا حكمـه معروف عنـد أهل العلم، والأدلـة فيه كثيرة، والصـواب مـاتضمنه قـرار هيئة كبـار العلماء في المملكـة العربيـة السعـودية أنـه يجوز الإستعـانة بغير المسلمين للضرورة إذا دعـت إلى ذلك لرد العـدو الغاشم والقضاء عليـه وحماية البلاد من شره، إذا كانت القوة المسلمـة لاتكفي لردعه جاز الإستعانـة بمن يظن فيهم أنهم يعينون ويساعدون على كـف شره وردع عدوانه، سـواء كـان المستعـان بـه يهوديـاً أو نصرانيـاً أو وثنيـاً أو غير ذلك، إذا رأت الـدولـة الإسلامية أن عنـده نجدة ومساعدة لصد عـدوان العدو المشترك، وقد وقع من النبي ﷺ هـذا وهذا، في مكـة استعـان بمطعم بن عدي لما رجـع من الطائف وخـاف من أهل مكـة بعد مـوت عمـه أبي طالـب، فاستجـار بغيره فلم يستجيبـوا، فاستجـار بـالمطعم وهـو من كبارهـم في الكفر وحماه لمادعت الضرورة إلى ذلك، وكـان يعـرض نفسـه عليـه الصلاة والسـلام على المشركين في منـازلهم في منى يطلب منهم أن يجيروه حتى يبلغ رسالـة ربه عليه الصلاة والسـلام على تنوع كفرهم، واستعان بعبـدالله بن أريقط في سفره وهجرته إلى المدينة ـ وهو كـافر ـ لما عرف أنه صالح لهذا الشيء، وأن لاخطـر منه في الـدلالـة، وقـال يوم بـدر «لاأستعين بمشرك» ولم يقل لاتستعينـوا بل قـال: «لا أستعين»، لأنـه ذلك الـوقـت غير محتـاج لهم والحمـدللـه، معـه جماعـة

مسلمـون، وكـان ذلك من أسبـاب هـدايـة الـذي رده حتى أسلم. وفي يـوم الفتح استعان بـدروع من صفوان بن أمية، وكان على دين قـومه، فقال: «أغصباً يـامحمد» فقال: «لا ولكن عـارية مضمونـة» واستعان باليهـود في خيبر لما شغل المسلمون عن الحرث بالجهاد وتعـاقد معهم على النصف في خيبر حتى يقومـوا على نخيلها وزروعها بالنصف للمسلمين والنصـف لهم، وهم يهود، لما رأى المصلحة في ذلك. فـاستعان بهم لـذلك، وأقرهـم في خيبر، حتى تفرغ المسلمـون لأمـوالهم في خيبر في عهد عمـر فأجلاهم عمر رضي الله عنه.

ثم القاعدة المعـروفة يقول الله جل وعلا: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[1]، والمسلمـون إذا اضطـروا لعـدو شره دون العـدو الآخـر وأمكن الاستعانة به على عدو آخر أشر منه فلا بأس.

ومعلـوم أن الملاحدة والبعثيين وأشبـاههم أشر من اليهـود والنصارى. والملاحـدة كلهم أشر من أهل الكتاب وشرهـم أعظم فـالاستعانة العارضـة بطوائف من المشركين لصد عدوان العـدو الأشر والأخبث لدفع عدوانه والقضـاء عليه وحماية المسلمين من شره أمر جائز شرعـاً حسب الأدلة والقواعد الشرعية أمـا ماجاء عن النبيﷺفي الفتن والقعود عنها فمعروف عند أهل العلم وتفصيل ذلك فيما يلي:

يقـول النبيﷺ: «إنها ستكون فتن القـاعد فيهـا خير من القائم والقـائم خير من الماشي والماشي خير من السـاعـى من يستشرف لها تستشرفـه فمن استطـاع أن يعـوذ بملجأ أو معـاذ فليفعل» هذه الفتنـة هي الفتن التي لا يظهـر وجهها ولايعلم طـريق الحق فيهـا بل هي ملتبسـة فهـذه يجتنبها المؤمن ويبتعـد عنهـا بأي ملجأ، ومن هـذا البـاب قولـهﷺ: «يوشك أن يكـون خير مال المرء المسلـم غنم يتبع بها شعف الجبـال ومـواقع القطـر يفـر بـدينـه من الفتـن» أخـرجـه البخـاري في الصحيـح، ومن هـذا قـولهﷺلما سئل: أي النـاس أفضل؟ قال: «مـؤمن مجاهد في سبيل اللـه» قيل: ثم؟ قال: «مؤمن في شعب من الشعـاب يعبد الله ويدع النـاس من شره»، فالمقصود أن هذا عند خفاء الأمور، وعند خوف المؤمن على نفسه يجتنبها، أما إذا ظهر له الظالم من

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٩.

المظلوم والمبطل من المحق فالواجب أن يكـون مع المحق ومع المظلوم ضد الظالم وضد المبطل، كما قالﷺ«أنصر أخـاك ظالماً أو مظلومـاً» قيل: يارسـول الله: كيف أنصره ظـالماً؟ قـال: «تحجزه عن الظلم فـذلك نصره» أي منعـه من الظلم هـو النصر. ولما وقعت الفتنة في عهـد الصحابـة رضي الله عنهم اشتبهت على بعض النـاس، وتأخر عن المشـاركة فيها بعض الصحـابة من أجل أحـاديث الفتن، كسعد بـن أبي وقاص ومحمد بن مسلمـة، وجماعة رضي الله عنهم، ولكن فقهـاء الصحابة الـذين كان لهم من العلم مـاهو أكمل قـاتلـوا مع علي؛ لأنه أولى الطـائفتين بـالحق، وناصروه ضـد الخوارج وضد البغاة الذين هم من أهل الشام، لما عرفوا الحق، وأن عليا مظلوم، وأن الـواجب أن ينصر، وأنه هـو الإمام الـذي يجب أن يتبع، وأن معاويـة ومن معه بغـوا عليه بشبهة قتل عثمان.

والله جل وعـلا يقـول في كتـابـه العظيم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾(١)، ماقـال فاعتزلوا قال: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(١)، فإذا عُـرف الظالم وجب أن يسـاعد المظلوم لقولـه سبحانه: (فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ)(١)، والباغون في عهد الصحابة معـاوية وأصحابه، والمعتدلة علي وأصحـابه، فبهذا نصرهـم أعيان الصحابة، نصروا علياً وصاروا معه، كما هو معلوم.

وقال في هـذا المعنىﷺفي الحديث الصحيح في قصـة الخوارج: «تمرق مارقـة عند فـرقـة من المسلمين تقتلهـم أولى الطائفتين بـالحق» فقتلهم علي وأصحـابـه وهـم أولى الطائفتين بالحق.

وقالﷺفي حـديث عمار: «تقتل عماراً الفئة البـاغية» فقتله معـاوية وأصحـابه في وقعة صفين.

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩ .

فمعاوية وأصحـابه بغاة لكن مجتهدون ظنوا أنهم مصيبون في المطـالبة بدم عثمان، كما ظن طلحـة والزبير يوم الجمـل، ومعهم عائشـة رضي الله عنها، لكـن لم يصيبوا فلهم أجر الاجتهاد وفاتهم أجر الصواب.

وعلي له أجـر الاجتهاد وأجر الصواب جميعـاً، وهذه هي القاعـدة الشرعية في حق المجتهدين من أهل العلم، أن مـن اجتهد في طلب الحق ونظر في أدلتـه من قاض أو مصلح أو محارب فلـه أجـران إن أصـاب الحق، وأجـر واحـد إن أخطأ الحق، أجـر الاجتهـاد، كما قالﷺ: «إذا حكم الحاكم فـاجتهد فأصـاب فله أجـران و إذا حكم فـاجتهد وأخطأ فلـه أجـر» متفق على صحتـه، فكل فتنة تقـع على يد أي إنسـان من المسلمين أو من المبتـدعـة أو من الكفـار ينظـر فيهـا، فيكـون المؤمن مع المحق ومع المظلوم ضد الظالم وضـد المبطل، وبهذا ينصر الحق وتستقيم أمور المسلمين، وبذلك يرتـدع الظالم عن ظلمـه، ويعلم طالـب الحق أن الواجب التعـاون على البر والتقوى وعدم التعـاون على الإثم والعدوان، عملاً بقـول الله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾[1]، فقتال الباغي وقتال الكـافر الذي قام ضد المسلمين وقتـال من يتعدى على المسلمين لظلمه وكفره حق وبـر ونصر للمظلوم وردع للظالم، فقتال المسلمين لصدّام وأشبـاهه من البر ومن الهدى، ويجب أن يبذلوا كل مايستطيعـونه في قتالـه وأن يستعينوا بأي جهة يـرون أنها تنفع وتعين في ردع الظالم وكبح جماحـه والقضاء عليه وتخليص المسلمين مـن شره، ولايجوز للمسلمين أيضاً أن يتخلوا عن المظلومين ويـدعوهم للظالم يلعب بهم بأي وجه مـن الوجوه، بل يجب أن يردع الظالم وأن ينصر المظلوم في القليل والكثير.

فالواجب على جميع المسلمين أن يتفقهوا في الـدين وأن يكونوا على بصيرة فيما يأتون وفيما يـذرون، وأن يحكمـوا كتاب اللـه العظيم وسنـة نبيـه الكـريم في كل شيء، وأن يدرسـوهما دراسة الطـالب للحق المريد وجـه الله والـدار الآخرة الـذي يريـد أن ينفذ

---

(١) سورة المائدة الآية ٢ .

حكم اللـه في عبـاد الله، وأن يحذروا الهوى، فـإن الهوى يهوي بأهله إلى النـار، قـال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(١)، وقال جل وعـلا: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(٢)، ومايظن العاقل ذو البصيره لو أن صداماً ترك له المجـال فعـاث في الجزيرة فسـاداً وسـاعـده من مـالأهم على المساعـدة من الجنـوب والشمال على بـاطلـه، مـاذا يترتب على ذلك من الكـوارث العظيمـة والفسـاد الكبير والشر الكثير، لـو تمكن من تنفيـذ خططـه الخبيثـة، ولكن من نصر اللـه جل وعـلا ورحمته وفضله و إحسـانه أن تنبه ولاة الأمور في المملكـة العربية السعوديـة لخبثه وشره ومانطوى عليه من الباطل وما أسسه من الشر والفسـاد، فاستعانوا بالقوات المتعددة الجنسيات على حربه والدفاع عن الـدين والبلاد حتى أبطل الله كيده وصده عن نيل ما أراد.

ونسأل اللـه أن يحسـن العـاقبـة، وأن يكفينـا شره وشر غيره وأن ينصر جيـوشنـا الإسلاميـة ومن ساعدهم على حـاكم العراق، حتى ينزع من ظلمـه ويسحب جيشه من الكويت ويـوقف عند حده، كما نسأله سبحـانه أن يوفق جيوشنـا جميعاً للفقه في الـدين وأن يكفينـا شر ذنـوبنا وشر تقصيرنـا، وأن يكفينـا شر جميع الكفـرة من جميع الأجنـاس وأن يـردهم إلى بـلادهم ونحن سـالمون مـن شرهم، وأن يهدي منهم من سبقت لـه السعادة إلى الإسـلام، وأن ينقذهم ممـا هم فيـه من الكفر، نسأل اللـه أن يهديهم جميعاً وأن يردهم إلى الحق والهدى وأن يكفينا شرهم جميعاً من بعثيين ونصارى وغيرهم، نسأل الله أن يهديهم لـلإسلام ويكفينا شرهم، ويبعـد من بقي على الكفر منهم إلى بلاده، بعـد سلامـة المسلمين، وبعد القضاء على عـدو الله حـاكم العراق وجيشه المساعد له، وأن يختار للعراق رجلاً صالحاً، يحكم فيهم شرع الله، كما نسأله أن يـولي على جميع المسلمين من يحكم فيهم شرع اللـه ويقـودهم بكتـاب اللـه وسنـة رسولـه عليه الصـلاة والسلام، وأن يكفي المسلمين شر ولاتهم، الـذين يخالفون شرع

---

(١) سورة ص الآية ٢٦ .
(٢) سورة القصص الآية ٥٠ .

اللـه، وأن يصلـح ولاة المسلمين وقـادتهم ويهديهم صراطـه المستقيـم وأن يـولى على المسلمين جميعاً في كل مكان خيـارهم وأن يصلح أحوالهم في كل مكان ،وأن يكفيهم شر الأعداء أينما كانوا، وأن يبطل كيد الأعـداء ويكفينا شرهم، وأن يكفينا شر ذنوبنا جميعاً، وأن يمن علينـا بالتوبـة النصوح، وأن يجعل مـانزل بالكـويت وماحصل من المحنـة العظيمة والفتنـة الكبيرة هـذه الأيام مـوعظـة للجميع، وسبباً لعـلاج الجميع ويقظتهم، وأن يوفق حكـومتنا لكل خير، وأن يعينها على طـاعة الله ورسـوله، وعلى إعداد الجيش الكافي الذي يغنيها عن جميـع أعداء الله، ونسأل الله أن يهدي جيراننا جميعـاً للتمسك بكتاب اللـه، وأن يجمعهم على الحق والهدى وأن يعينهم على طاعـة اللـه ورسـولـه، وأن يعيـذهم مِنْ مَـنْ بينهم من الأعـداء والمنـافقين المحـاربين للـه ورسـوله، الـذين يـدعون إلى ضـد كتـاب الله وإلى ضـد سنة رسـولـه عليه الصـلاة والسلام. نسأل الله أن يبطل كيد أعداء اللـه ويفرق شملهم ويوفق دعاة الحق لما فيه رضـاه، وأن يصلح أحـوال المسلمين جميعـاً في كل مكـان، وأن يجمع كلمتنـا جميعـاً معشر المسلمين على الحق والهدى أينما كنـا، وأن يكفينا شر أعـدائنا أينما كـانوا، إنـه جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسـوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

محاضرة مهمة

بسبب اجتياح حاكم العراق للكويت [1]

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فإن الله جل وعلا - وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة - يبتلي عباده بالسراء والضراء، والشدة والرخاء، حتى يميز الخبيث من الطيب وحتى يتضح أهل الإيمان والتقوى من أهل النفاق والزيغ والكفر والضلال، وحتى يتبين الصابرون المجاهدون من غيرهم، وحتى يظهر للناس من يريد الحق، ويطلب إقامته، ممن يريد خلاف ذلك. قال الله جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2]، ومعنى الفتنة هنا: الاختبار والامتحان ليتبين بعد الامتحان الصادقون من الكاذبين، والأبرار من الفجار، والأخيار من الأشرار، وطالب الحق من طالب غيره، ويرجع من أراد الله له السعادة إلى ما عرفه من الحق، ويستمر من سبقت له الشقاوة في باطله وضلاله. وقال جل وعلا: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3]، ومعنى بلوناهم: اختبرناهم بالحسنات بالنعم من العز والظهور في الأرض والمال والثروة، وغير هذا مما يعتبر من النعم. والسيئات: يعني المصائب التي تصيب الناس من فقر، وحاجة، وخوف، وحروب، وغير ذلك. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ المعنى ليرجعوا إلى الحق والصواب، ويستقيموا على الهدى، وقال جل وعلا: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[4]، يعني اتقوها بالعمل الصالح والإستقامة على طاعة الله والجهاد في سبيله ولزوم الحق.

---

(١) ألقيت في جامع الملك خالد بأم الحمام بالرياض الخميس ١٦ رجب عام ١٤١١ هـ الموافق ٣١/١/١٩٩١.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٥.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٦٨.

(٤) سورة الأنفال الآية ٢٥.

والفتنة يدخل فيها الحروب، ويدخل فيها الشبهات التي يزيغ بها كثير عن الحق ويدخل فيها الشهوات المحرمة، إلى أنواع أخرى من الفتن.

فأهل الإيمان يتقونها بطاعة الله ورسوله والفقه في الدين، والإعداد لها قبل وقوعها، حتى إذا وقعت فإذا هم على بينة وبصيرة وعلى عدة، ويقول جل وعلا: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾، المعنى أنه شديد العقاب لمن خالف أمره وارتكب نهيه، ولم ينقد لشرعه سبحانه، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾(1)، فالإنسان يفتن بالمال والولد، ويمتحن، فإن اتقى الله فى المال والولد فله السعادة، وإن مال مع المال إلى الشهوات المحرمة و إيثار العاجلة هلك، وهكذا إن مال مع الولد إلى ماحرم الله، وإلى متابعة الهوى هلك مع من هلك.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾(2).

ومعنى ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾: لنختبرنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، ﴿ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾ حتى نعلم علماً ظاهراً، والله سبحانه يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء، وقد سبق علمه بكل شيء، كما قال تعالى: ﴿ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾(3).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾(4) فهو سبحانه وتعالى عليم بكل شيء، ولكنه يبلوهم حتى يعلم المجاهدين منهم والصابرين علماً ظاهراً يشاهده الناس، ويعلمه هو سبحانه علماً ظاهراً موجوداً بعد ماكان في الغيب، يعلمه ظاهراً موجوداً في الوجود، وهذا معنى قوله سبحانه ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.حتى نعلمه علماً ظاهراً موجوداً في العالم.

وفي هذه الأيام جرى ماجرى من الفتنة في الحادي عشر من المحرم من السنة

(1) سورة التغابن الآية ١٥ .
(2) سورة محمد الآية ٣١ .
(3) سورة الطلاق الآية ١٢ .
(4) سورة العنكبوت الآية ٦٢ .

الهجرية ١٤١١هـ الثاني من أغسطس من الشهور الميلادية ١٩٩٠م جرى ماجرى من عدوان حاكم العراق على دولة الكويت المجاورة له، واجتاحها بجيوشه المدمرة الظالمة واستحل الدماء والأموال وانتهك الأعراض وشرد أهل البلاد، وجرت فتنة عظيمة بسبب هذا الظلم والعدوان، واستنكر العالم هذا البلاء، وهذا الحدث الظالم، وحشد الجيوش على الحدود السعودية ، وبذل الناس الجهود الكبيرة: من رؤساء الدول ومن مجلس الأمن ومن غيرهم لحاكم العراق ليخرج من هذا الظلم ويسحب جيشه من هذه البلاد التي احتلها ظلماً فلم يستجب، وأصر على ظلمه وعدوانه لحكمة بالغة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾(١)، له سبحانه الحكمة البالغة في كل شيء قد سبق في علمه جل وعلا أنه لابد من حرب، وأن هذا البلاء الذي وقع لايتخلص منه بمجرد الحلول السلمية، وهو القائل سبحانه فى كتابه العظيم: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(٢)، ويقول سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣) ونرجو أن يكون فيما وقع الخير، وأن يكون في ذلك الخير لنا وللمسلمين جميعاً والشر على أعداء الإسلام؛ لأنه سبحانه أعلم وأحكم، ونرجو أن يكون فيما حدث عظة لنا ولغيرنا فى الرجوع إلى الله والإستقامة على دينه وحساب النفوس وجهادها لله، والإعداد الكامل لأعدائنا أعداء الإسلام.

فالامتحان يفيد المؤمنين والعقلاء، ويوجب حساب النفس وجهادها، ويوجب على كل مسلم أن يحاسب نفسه، ويجاهدها لله، وأن يستقيم على أمره، وأن يتباعد عن نهيه، ويوجب على الدول الإسلامية أن تحاسب أنفسها أيضاً، وأن تستقيم على دين الله، ومتى استقام العباد على الحق وأصلحوا أنفسهم وجاهدوها لله، وبذلوا المستطاع فى نصر الحق، يسر الله أمورهم، ونصرهم على عدوهم كما قال جل وعلا:

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٨ .

(٢) سورة النساء الآية ١٩ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢١٦ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ (1)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(2)، ويقول سبحانه وبحمده: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾(3).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾(4)، يعني بسبب إيمانهم الصادق، وعملهم الصالح يستخلفون في الأرض، ويمكن الله لهم دينهم ويبدلهم من بعد خوفهم أمنا.

فالواجب هو الإستقامة على أمر الله، وعلاج الفتن بما أمر الله به من التقوى والاستقامة، والجهاد الصادق، والإخلاص لله، والصبر والمصابرة. هكذا يجب.

وقد بين الله لعباده أسباب النجاة، ووسائل النصر فقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾(5).

فأمرهم سبحانه عند لقاء الأعداء وعند وجود العدوان وعند مباشرة الجهاد بصفات عظيمة:

أولها: الثبات على الحق والاستقامة عليه فقال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ﴾(5)، فالثبات على الحق لابد منه، والصبر عليه كما في الآية

---

(1) سورة محمد الآية 7.
(2) سورة الروم الآية 47.
(3) سورة الحج الآيتان 40، 41.
(4) سورة النور الآية 55.
(5) سورة الأنفال الآيات 45 - 46 - 47.

الأخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

وأهل الإيمان لاتشغلهم الشدائد عن الحق بل يلزمون الحق في الشدة والرخاء.

والثاني: ذكر الله جل وعلا: ذكر الله بالقلب واللسان والعمل بالقلب تعظيماً له سبحانه ومحبة له وخوفاً منه، وثقة به، وإخلاصاً له. واعتماداً عليه سبحانه وتعالى، وإيماناً بأنه الناصر والنصر من عنده، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾(٢)، وإنما الأسباب تعين على ذلك، فما شرع الله من إعداد وسلاح وغير ذلك من الأسباب كلها تعين على ذلك، وهي بشرى من عند الله، كما قال الله عندما أمد رسوله ﷺ بالملائكه: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢)، وفي آية آل عمران: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾(٣).

فالمؤمن عند الشدائد يذكر الله ويعظمه ويعلم أنه الناصر وأنه الضار النافع، وأن بيده كل شيء، فبيده سبحانه الضر والنفع، وبيده سبحانه العز والنصر وبيده جل وعلا تصريف الأمور لا يغيب عن علمه شيء ولا يعجزه شيء سبحانه وتعالى.

وعلق على ذلك الفلاح فقال عز من قائل: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، فبذكر الله بالقلب واللسان والعمل: الفلاح والظفر والخير كله.

فالمؤمنون فى الشدة والرخاء يلزمون ذكر الله وتعظيمه، والإخلاص له، وإقامة حقه، وترك معصيته، فيذكرون الله بإقامة الصلوات، والمحافظة عليها، وحفظ الجوارح عما حرم الله، وحفظ اللسان عما حرم الله، وذلك بأداء الحقوق والكف عما حرم الله إلى غير ذلك مما يرضيه سبحانه ويباعد عن غضبه.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٠٠.

(٢) سورة الأنفال الآية ١٠.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٦.

وذكر اللـه سبحانـه يكون بـالقلب واللسان والعمل كما تقـدم، وفى ذلك الفلاح والفـوز والسعادة والظفـر، ثم قال سبحـانه: ﴿ وأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾، هـذه هي الصفة الثـالثة وطـاعة اللـه ورسولـه هي من ذكر اللـه جل وعلا، ولكن نـص عليها لعظمها، وذلك بفعل الأوامر وترك النواهي، في الجهاد وغيره.

ثم ذكـر جل وعـلا الصفـة الـرابعـة: وهي الالتفـاف والاجتماع والتعـاون وعـدم الفشل، فقال سبحـانه: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾، فـالواجب على المسلمين التعـاون والاتفاق والصـدق فى جهاد الأعـداء، وإخراج الظلمـة مما وقعـوا فيه، لابد من الاتفاق والصبر، وذكر الله والتعاون ضد العدو.

والعدو قد يكـون مسلماً، وقد يكون كافراً، وقـد يكون مسلماً باغياً، وقـد أمر الله بقتـال البـاغي حتى يفيء إلى أمـر اللـه، كما قـال جل وعـلا: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾(١)، هذا إن كان مؤمناً فكيف إذا كان كافراً بعثيا ظالماً.

ومعنى حتى تفيء إلى أمر الله: حتى تـرجع إلى الحق، وترد ما ظلمت، وتستقيم مع العدالة.

ثم قال سبحانه: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وهذه صفة خامسة. فلابد من الصبر فى جهاد الأعداء وقتـالهم، وبذل المستطاع فى ذلك، وقال سبحـانه فى آية البقرة فى صفـة المؤمنين: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ ﴾(٢)، يعني حين القتال، ثـم قال سبحانـه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(٢)، وقال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾(٣).

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩.
(٢) سورة البقرة آية ١٧٧.
(٣) سورة النحل الآية ١٢٧.

والصبر أنواع ثلاثة :

- صبر على طاعة الله بالجهاد وأداء الحقوق .
- وصبر عن معاصي الله ، بالكف عما حرم الله قولاً وعملاً .
- ونوع ثالث هو الصبر على قضاء الله وقدره مما يصيب الناس من جراح أو قتل أو مرض أو غير ذلك . لابد من الصبر وتعاطي أسباب النصر . وأسباب العافية .
- ثم ذكر سبحانه صفة سادسة وسابعة فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾[1] ، أي لاتكونوا في جهادكم متكبرين ولا مرائين ، بل يجب على المؤمنين في جهادهم لعدوهم الإخلاص لله ، والصدق والتواضع لله ، وسؤاله النصر جل وعلا .

وقد ذكر الله أمراً ثامناً وحذر منه ، وهو الصد عن سبيل الله ، وهو من صفة أعداء الله ، فهم يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً . أما المؤمنون فيجاهدون في تواضع لله ، مخلصين له سبحانه ، لا متكبرين ولا مرائين ، يدعون إلى سبيل الله من صد عنه ، يدعون الناس إلى الحق والهدى وإلى طاعة الله ورسوله . هكذا المؤمنون الصادقون أينما كانوا .

وهذه الفتنة ـ أعني عدوان حاكم العراق على الكويت ـ قد اشتبه فيها الأمر على بعض الناس ، إذ ظن بعض الناس أن الأولى فيها الإعتزال وعدم القتال مع هؤلاء أو هؤلاء ، وهذا قد جرى فى أول فتنة وقعت بعد رسول الله ﷺ ، وهي الفتنة التي وقعت بين أهل الشام وأهل العراق ، بسبب مقتل عثمان رضي الله عنه الذي قتل ظلماً من فئة بغت عليه وتعدت ، والتبست عليها الأمور ، ودخل فيها من هو حاقد على الإسلام ، والتبست الأمور على بعض الناس حتى اشتبهت الأمور ، وبقتل عثمان رضي الله عنه ظلماً وعدواناً حصل بسبب ذلك فتنة عظيمة ، فبايع الناس علياً رضي

---

(١) سورة الأنفال الآية ٤٧ .

الله عنـه بالخلافة، وقام معـاوية رضي الله عنه وجماعـة يطالبون بدم عثمان، وبـايعه كثير من النـاس على ذلـك، وعظمت الفتنـة واشتـدت البليــة، وانقسم المسلمـون قسمين بسبب هذه الفتنة:

طائفة انحازوا إلى معاوية رضي الله عنـه وأهل الشام، يطالبون علياً رضي الله عنه بتسليم القتلة.

وطائفة أخـرى هم علي رضي الله عنه وأصحـابه، طلبوا معاويـة وأصحابه الهدوء والصبر، وبعد تمام الأمر واستقرار الخلافة ينظر فى أمر القتلة.

واشتد الأمر وجرى ماجرى من حرب الجمل وصفين، وظن بعض الناس في ذلك الوقت أن الأولى عـدم الدخـول فى هذه الفتنـة، واعتزل بعض الصحابـة ذلك، فلم يكونوا مع علي ولا مع معاوية.

والفتنة اليـوم كذلك، حصـل فيها اشتباه؛ لأن وقـوع الفتن يسبب اشتبـاها كثيراً على النـاس، وليس كل إنســان عنده العلم الكـافي بما ينبغي أن يفعل، فقـد يقع لـه شبـه تحول بينه وبين فهم الصـواب. وهـذه الفتنة التي وقعت الآن ليست مما يعتـزل فيهـا؛ لأن الحق فيها واضح، والقـاعـدة أن الفتنة التي ينبغي عـدم الـدخول فيهـا هي: المشتبهة التي لايتضح فيهـا الحق من الباطل، والتي قال فيها رسـول اللهﷺ: «ستكون فتن، القـاعد فيهـا خير من القائم، والقـائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الســاعي، من تشرف لها تستشرفه فمن وجـد ملجأ أو معاذاً فليعـذ به» رواه البخاري ومسلـم في صحيحيهما عن أبي هريـرة رضي الله عنـه. ويقولﷺ: «إن بين يدي الساعـة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنـاً ويمسي كافراً ويمسي مؤمنـاً ويصبح كافـراً فالقـاعد فيهـا خير من القائم، والقـائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الســاعي، فكسروا قسيّكم وقطعوا أوتاركم، واضربـوا بسيوفكم الحجارة، فإن دُخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم» رواه ابن ماجه وأبو داود[1]، فهـذه الفتنـة التي تشتبـه ولايتضح للمـؤمن فيهـا الحق من البـاطل، هي التي يشرع البعد عنها وعدم الدخول فيها.

---

(١) والنص لابن ماجه جـ٢ ص ١٣١٠ وعند أبي داود جـ٤ ص ٧٥٤.

أما ماظهر فيه الحق، وعرف فيه المحق من المبطل والظالم من المظلوم فالواجب أن ينصر المظلوم ويردع الظالم، ويردع الباغي عن بغيه وينصر المبغي عليه. ويجاهد الكافر المعتدي، وينصر المظلوم المعتدى عليه، وفى هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

ويقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2]، ثم شرحها للناس، فقال سبحانه: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

فهذا وعده سبحانه لمن جاهد فى سبيله ونصر الحق فى هذه الآيات الكريمات، وفى قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3]، وصفها بهذا الوصف العظيم أنها تجارة وأنها تنجي من عذاب أليم، ثم فسرها بقوله سبحانه: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾[3]، ومعلوم أن الجهاد من الإيمان، ولكن خصّه بالذكر لعظم شأنه ومسيس الحاجة إلى بيان فضله، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾[3] بدأ بالأموال لعظم شأنها، وعموم نفعها فى شراء السلاح وتجهيز المجاهدين وإطعامهم، ولذلك بدأ بالمال قبل النفس في أكثر الآيات؛ لأن نفعه أوسع، ثم قال سبحانه وبحمده: ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3]، ثم فسر بعد ذلك الخير المذكور بقوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ

(١) سورة التوبة الآية ٤١.
(٢) سورة الصف الآية ١٠.
(٣) سورة الصف الآيات ١١ - ١٣.

﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1]، كل هـذا من ثواب الجهـاد، ثم قـال جل وعـلا: ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2]، وقـال اللـه جـل وعـلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[3].

وقـال سبحانـه: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾[4] يعني حتى ترجع للحق ﴿ فَإِن فَآءَتۡ ﴾ أي رجعـت للحق ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾[4].

هذا بـالنسبة للمـؤمنين كما جرى يـوم الجمل وصفين فى القتـال بين المؤمنين، فقد أمر اللـه المؤمنين أن يقاتلـوا الطائفة البـاغية حتى تـرجع إلى الحق، وبعد الـرجوع إلى الحق ينظـر فى المسائل المشكلـة، وتحل بـالصلح والعـدل الذي شرعـه اللـه فى قولـه تعالى: ﴿ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ ﴾[4]، أي بالطـرق الحكيمة الشرعيـة التي جعلها اللـه وسيلة لحل النزاع، ﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ ﴾ يعني: اعدلـوا، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ هذا فى المؤمنين، تقاتل الفئة الباغيـة، وهي مؤمنة حتى ترجع، فكيف إذا كانت الطـائفة البـاغية ظالمة كـافرة، كما هـو الحال فى حاكم العـراق، فهو بعثي ملحـد، ليس من المؤمنين، وليس ممن يدعـو للإيمان والحق، بل يـدعو إلى مبـادىء الكفر والضلال، وبدأ يتمسح بالإسلام لما جرى ماجرى، فأراد أن يلبّس على الناس ويدعو إلى الجهاد كذباً وزوراً ونفاقاً.

ولو كان صادقاً لترك الظلم، وترك البـلاد لأهلها، وأعلن توبته إلى الله من مبادئه

---

(١) سورة الصف الآية ١٢ .
(٢) سورة الصف الآية ١٣ .
(٣) سورة التوبة الآية ١١١ .
(٤) سورة الحجرات الآية ٩ .

الإلحادية وطريقته التي يمقتها الإسلام، ومصدر التشريع فيه كتاب الله وسنة نبيهﷺوحينئذ تحل المشكلات بالطرق السلمية بعد ذلك.

أما أن يدعو إلى الجهاد وهو مقيم على الظلم والعدوان والتهديد لجيرانه، فكيف يكون هذا الجهاد الظالم؟ وهذا الجهاد الكاذب، والنفاق الذى يريد به التلبيس.

وقد قال رسول اللهﷺفى الحديث الصحيح: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قالوا: يارسول الله: نصرته مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: «أن تحجزه عن الظلم فذلك نصرك إياه».

وذكر البراء رضي الله عنه نصر المظلوم فى الحديث الصحيح المتفق عليه، وهو قوله رضي الله عنه: (أمرنا رسول اللهﷺ بسبع) وذكر منها: نصر المظلوم، فنصر المظلوم واجب متعيّن على كل من استطاع ذلك فإذا كان الظلم عظيماً، كان الواجب أشد. وإذا كان الظلم لفئات كثيرة وأمة عظيمة ويخشى من ورائه ظلم آخر وشر آخر صار الواجب أشد وأعظم فى نصر المظلوم وفى جهاد الظالم، حتى لاتنتشر الفتنة التي قام بها وحتى لايعظم الضرر به، باجتياحه بلاداً أخرى، ولو فعل ذلك لكان الأمر أشد وأخطر، ولكانت الفتنة به أعظم وأسوأ عاقبة، ولربما جرت أمور أخرى لايعلم خطرها إلا الله.

ولعظم الأمر وخطورته اضطرت المملكة العربية السعودية إلى الاستنصار بالجنسيات المتعددة من الدول الإسلامية وغيرها، لعظم الخطر، ووجوب الدفاع عن البلاد وأهلها، واتقاء شر هذا الظالم المجرم الملحد، وقد وفقها الله فى ذلك والحمد لله على ماحصل، ونسأل الله أن يجعل العاقبة حميدة، وأن يخذل الظالم ويسلط عليه من يكف ضرره، وأن يدير عليه دائرة السوء، وأن يهزم جمعه ويشتت شمله، ويقينا شره وشر أمثاله، وأن ينفع بهذه الجهود، وأن يدير دائرة السوء على المعاندين والظالمين، وأن يكتب النصر لأوليائه المؤمنين، وأن يرد هذه الجنود التي تجمعت لردع هذا الظالم إلى بلادها، ويقينا شرها، فهي جاءت لأمر واحد وهو الدفاع عن هذه

البلاد، وإخراج هـذا الجيش الظالم من الكويت، لما فى التساهل في هـذا الأمر وعدم المبادرة من الخطر العظيم؛ لأن الظالم لـديه جيش كثير مدرب، حارب به ثمان سنين لجارته إيـران، وتجمع لديـه جيش كثيف، ولديـه نية سيئة وخبـث عظيم، وقد يسر الله بـرحمته اجتماع جيوش عظيمـة، لحربه ورده عن ظلمه، ولتنصر المظلـوم، وتعيد الحق إلى أصحابه.

وأسأل اللـه جل وعلا أن ينفع بـالأسباب، ويحسن العـاقبة للمظلـومين ويجعلها للجميع عظة وذكرى. والله جل وعلا يقول: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[1]، فـالحكـومـة السعـوديـة مضطـرة، ودول الخليج كـذلك إلى الإستعانة بالقوات الإسلامية والأجنبية لـردع الظالم، والقضاء عليه، وإخراجه بالقوة من هـذه البلاد التي احتلهـا لما أبى وعانـد، ولم ينقد لـدعاء الحق وخروجـه سلماً من البلاد التي احتلهـا، وانسحابه عن الحدود السعوديـة، ثم تكون المفاوضـة بعد ذلك في مطالبه من جيرانه، فلما أبى واستكبر وعاند وركب رأسه، ولم يراع حق الجوار، ولا حق الإسلام، ولا حق الإحسان، وجب أن يقاتل وأن يجاهد، ووجب على الدولة أن تفعل مـاتستطيع من الأسباب التي تعينهـا على قتالـه وجهاده، ونسأل اللـه أن ينفع بهذه الأسباب وأن ينصر الحق وحـزبه، ويخذل الباطل وأهله، وأن يـرد المظلومين إلى بـلادهم موفقين ومهـديين، وأن يخذل الظـالم وأن يديـر عليه دائرة السـوء، وأن يهزم جمعه ويشتت شمله، وأن يقينا شر هذه الفتنة، وأن يجعلها موعظة للمؤمنين جميعاً.

ونسأل الله أن يجعلهـا سبباً للرجوع إلى اللـه والاستقامة على دينه، وإعـداد العدة الكافية لجهاد أعدائه.

فالمسلمـون يستفيدون من الفتن والمحن الفـوائد المطلوبـة، ومن ذلك أن يحاسب كل واحد منـا نفسه، وأن يجاهـدها للـه حتى تستقيم على الحق، وحتى يدع مـاحرم اللـه عليه، فإن الطـاعـات من الجيش المجـاهد مـن أسباب النصر، والمعـاصي من أسباب الخذلان.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٩.

فعلى المجاهـدين، وعلى المظلـومين أن يصبروا ويصـابـروا وأن يتقـوا اللـه، وأن يستقيمـوا على دينـه، وأن يحافظـوا على حقـه، وأن يتـواصـوا بـالحق والصبر عليـه، وبـذلك يـوفقـون، ويجعل لهم النصر المؤزر، قـال تعـالى فى كتـابـه العظيم: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(١).

فمتى صبر المسلمـون واتقوا ربهم فإنه لايضرهـم كيد الأعداء، وإن جـرت عليهم المحن، وإن قتل بعضهم، وإن جرح بعضهم، وإن أصـابتهم شدة فلابـد أن تكون لهم العاقبة الحميـدة بوعد الله الصـادق، وفضله العظيم، كما قال سبحـانه وتعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢)، وقال تعـالى: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(٤)، وقال سبحانه وبحمده: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾(٥)، فيجب علينا جميعاً رجالاً ونسـاءً فى هذه البـلاد وغيرها، وعلى جميع المسلمين في كل مكـان أن يستقيموا على دينـه، وأن يحافظـوا على أوامـره. وينتهـوا عن نواهيـه، وأن يصـدقـوا في جهـاد الأعداء، ومنها جهاد هـذا العدو الظالم حاكم العراق وجنده الظـالم، وأن يكونوا يداً واحدة ضد هذا العدو الغاشم الكافر وحزبه الملحد.

ومن أسباب النصر تطبيق شريعة الله وتحكيمهـا في كل شيء فالواجب على الدول الإسلامية والمنتسبـة للإسلام أن تحاسب أنفسها وأن تجاهد في اللـه جهاد الصادقين، وأن تحكم شريعة الله في جميع شئونها، فهي سفينـة النجاة، كما أن سفينة نوح جعلها الله سفينـة النجاة لأهل الأرض كلهـم من الغرق، كذلـك شريعة الله التـي جاء بها سيـدنا محمـد ﷺ وهي الشريعـة الإسـلامية: هي سفينـة النجـاة لأهل الأرض كلهم أيضـاً، من استقام عليهـا وحـافظ عليهـا كتبت له النجـاة فى الـدنيا والآخـرة، وإن أصابه بعض ماقدره الله عليه مما يكره من شدة أو حرب أو غير ذلك، فإن له النجاة والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٢٠.
(٢) سورة هود الآية ٤٩.
(٣) سورة طه الآية ١٣٢.
(٤) سورة الطلاق الآيتان ٢ - ٣.
(٥) سورة الطلاق الآية ٤.

فالمؤمنون من قوم نوح عليه السلام عندما أصابتهم الشدة أمرهم الله سبحانه بركوب السفينة ونجاهم الله بسبب إيمانهم، واتباعهم لنوح عليه السلام.

فهكذا المؤمنون في كل زمان، لابد لهم من صبر على الشدائد، واستقامة على الحق حتى يأتيهم الفرج من الله سبحانه، كما قال تعالى في سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[1]، وقال سبحانه في سورة الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

فالواجب على جميع المسلمين في الجزيرة العربية وفي غيرها تقوى الله سبحانه وتعالى، رجالاً ونساء، حكاماً ومحكومين، وأن يستقيموا على دينه، وأن يحاسبوا أنفسهم من أين أصيبوا، فما أصابنا شيء مما نكره إلا بسبب معصية اقترفناها، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[3].

وهذا الذي وقع بسبب تقصيرنا وسيئاتنا، فيجب علينا أن نرجع إلى الله، وأن نحاسب أنفسنا وأن نجاهد لله، وأن نستقيم على حقه، وأن نحذر معصيته، وأن نتواصى بالحق وبالصبر عليه، حتى ينصرنا الله، ويكفينا شر أنفسنا، وشر أعدائنا، كما قال عز وجل: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[5].

وقال سبحانه وبحمده: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

---

(١) سورة فصلت الآيات ٣٠ - ٣١ - ٣٢ .

(٢) سورة الأحقاف الآيتان ١٣ - ١٤ .

(٣) سورة الشورى الآية ٣٠ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٢٠ .

(٥) سورة المائدة الآية ٢ .

أَقْدَامَكُمْ ﴾[١]، وقال عز من قائل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ • ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ • إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ • إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[٣]، فهؤلاء هم الرابحون في كل مكان، وفي كل عصر، بإيمانهم العظيم وعملهم الصالح، وتواصيهم بالحق، والصبر عليه.

وهذه الفتنة، هذا هو علاجها ـ كما هو علاج كل فتنة ـ بالصبر على الحق والجهاد والثبات عليه بشتى الوسائل الممكنة. بالسلاح الممكن، والنصيحة الممكنة، وبكل طريقة أباحها الله، وشرعها لحل المشكلات، وردع الظالم وإحقاق الحق.

وإذا خاف المظلوم من أن يغلب، واستعان بمن يأمنهم فى هذا الأمر، وعرف منهم النصرة فلا مانع من الاستنصار ببعض الأعداء الذين هم فى صفنا ضد عدونا، ولقد استعان النبيﷺ وهو أفضل الخلق بالمطعم بن عدي لما مات أبو طالب عم النبيﷺوكان كافراً وحماه من قومه، لما كان له من شهرة وقوة وشعبية، فلما توفي أبوطالب وخرج النبيﷺإلى الطائف يدعوهم إلى الله لم يستطع الرجوع إلى مكة خوفاً من أهل مكة، إلا بجوار المطعم بن عدي وهو من رؤوس الكفار، واستنصر به في تبليغ دعوة الله، واستجار به فأجاره ودخل فى جواره . وهكذا عندما احتاج إلى دليل يدله على طريق المدينة استأجر شخصاً من الوثنيين ليدله إلى المدينة لما أمنه على هذا الأمر.

ولما احتاج إلى اليهود بعد فتح خيبر ولآهم نخيلها وزروعها بالنصف، يزرعونها للمسلمين، والمسلمون مشغولون بالجهاد لمصلحة المسلمين، ومعلوم عداوة اليهود للمسلمين، فلما احتاج إليهم عليه الصلاة والسلام وأمنهم ولآهم على نخيل خيبر وزروعها.

---

(١) سورة محمد الآية ٧ .

(٢) سورة الحج الآيتان ٤٠ - ٤١ .

(٣) سورة العصر كاملة .

فـالعدو إذا كـان في مصلحتنا وضـد عدونـا فـلا حرج علينـا أن نستعين به ضـد عدونا، وفي مصلحتنا، حتى يخلصنا الله من عدونا ثم يرجع عدونا إلى بلاده.

ومن عرف هذه الحقيقة وعرف حال الظـالم وغشمه وما يخشى منه من خطر عظيم وعرف الأدلة الشرعية اتضح له الأمر.

ولهذا درس هيئة كبـار العلماء هذا الحادث، وتأملـوه من جميع الـوجوه وقـرروا أنه لاحرج فيما فعلت الدولة من هذا الاستنصار للضرورة إليه، وشدة الحاجة إلى إعانتهم للمسلمين، وللخطـر العظيم الـذي يهدد البـلاد لـو استمر هـذا الظـالم في غشمـه واجتياحه للبلاد، وربما ساعده قوم آخرون وتمالأوا معه على الباطل.

فـالأمـر في هذا جلـل وعظيم، ولا يفطن إليـه إلا من نَوَّرَ اللـه بصيرتـه، وعـرف الحقائق على ماهي عليـه، وعرف غشم الظالم، وماعنـده من القوة التي نسأل الله أن يجعلها ضـده، وأن يهلكه ويكبتـه، وأن يكفينا شره وشر كل الأعـداء، وأن يولي على العراق رجلاً صالحاً يحكم فيه بشرع الله، وينفذ في شعبه أمر الله، كما نسأله سبحانه أن يقيهم شر هـــذا الحاكم الظـالم العنيــد الـذي عـذبهم وآذاهـم وعـذب المسلمين وأحدث هذه الفتنة، وجرّ المسلمين إلى خطر عظيم.

نسأل الله أن يعامله بعدلـه، وأن يقضي عليه، وأن يريح المسلمين من فتنته، وأن يجعل العاقبـة الحميدة لعبـاده المسلمين، وأن يرد المظلـومين إلى بلادهـم، وأن يصلح حالهم، وأن يقيم فيهم أمر الله، وأن يقينا وإياهم الفتن ماظهر منها ومابطن.

وقد رأيت أن أبسط القول في هذه المسألـة لإيضاح الحق، وبيان مايجب أن يعتقد فى هـذا المقام، وبيـان صحـة موقف الـدولـة فيما فعلت، لأن أناسـاً كثيرين التبس عليهم الأمر في هذه الحالة، وشكـوا في حكم الواقع وجوازه بسبب الضرورة والحاجة الشديـدة، لأنهم لم يعرفوا الواقع كما ينبغي، ولعظـم خطر هذا الظالم الملحـد ـ أعني حاكم العراق ـ صدام حسين.

ولهذا اشتبه عليهم هذا الأمـر، وظنوا واعتقدوا صحة مـافعله لجهلهم، ولالتباس

الأمر عليهم وظنهم أنه مسلم يدعو إلى الإسلام بسبب نفاقه وكذبه .

وربما كان بعضهم مأجوراً من حاكم العراق ، فتكلم بالباطل والحقد ، لأنه شريك له في الظلم ، وبعضهم جهل الأمر وجهل الحقيقة وتكلم بما تكلم به أولئك الظالمون ، جهلاً منه بالحقيقة ، والتبست عليه الأمور.

هذا هو الواقع ، وهو أن هذا الظالم اعتدى وظلم ، وأصر على عدوانه ولم يفء إلى ترك الظلم . والله سبحانه قد أمرنا أن نقاتل الفئة الظالمة ولو كانت مؤمنة ، حتى تفيء إلى أمر الله ، فكيف إذا كانت الفئة الباغية كافرة ملحدة ، فهي أولى بالقتال ، وكفها عن الظلم ونصر الفئة المظلومة المبغي عليها بما يستطيعه المسلمون من أسباب النصر والردع للظالم . وقد حاول معه الناس ستة أشهر ، وطلبوا منه أن يراجع نفسه ويخرج من الكويت ، ويرجع عن ظلمه وبغيه ، فأبى ، فلم يبق إلا الحرب ، ودعت الضرورة إلى الإستعانة بمن هو أقوى من المبغي عليه ، على حرب هذا العدو الغاشم حتى تجتمع القوى في حربه وإخراجه .

نسأل الله أن يقضي عليه ، ويرد كيده في نحره ، وأن يدير عليه دائرة السوء ، وأن يكفي المسلمين شره وشر غيره ، وأن ينصرهم على أعدائهم . ويصلح حالهم ، وأن يمنحهم الإستقامة على دينه إنه سميع قريب .

ومن الواجب على الجميع الإتعاظ بهذه الفتنة والاستفادة منها في إصلاح أحوالنا ، والاستقامة على طاعة الله ورسوله ، وأن نحاسب أنفسنا حتى نستقيم على الحق ، وندع ماسواه ، فالله سبحانه يجعل البلايا عظة وعبرة لمن يشاء ، كما قال جل وعلا : ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1] ، وقال سبحانه : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] .

كما نسأل الله سبحانه أن يجعل في هذه الحرب خيراً لنا ، وأن يجعل عاقبتها حميدة .

---

(١) سورة النساء الآية ١٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢١٦ .

ويجب أن لاننسى ماحدث للنبي ﷺ والصحابة يوم الأحزاب وهم خير الناس، فقد تجمعت عليهم الأحزاب الكافرة، وجاءتهم من فوقهم ومن أسفل منهم بقوة قوامها عشرة آلاف مقاتل، وحاصروا المدينة، وقال أهل النفاق: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾(١)، هكذا ذكر الله عنهم سبحانه فى سورة الأحزاب فى قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾(١)، حتى نصر الله نبيه، وأرسل الرياح التي أكفأت قدورهم، وقلعت خيامهم، وشردتهم كل مشرد، فرجعوا خائبين والحمد لله بعد الشدة العظيمة التي وقعت على رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وهكذا يوم أحد حين تجمع الكفار، وأغاروا على المدينة، وحاصروها، وجرى ماجرى من جروح وقتل لمن قتل من الصحابة حتى أنزل الله نصره وتأييده، وسلم الله المسلمين وأدار على أعدائه دائرة السوء، ورجعوا إلى مكة صاغرين، وأنجى الله نبيه بعد ما قتل سبعون من الصحابة، وجرح النبي ﷺ وجماعة كثيرة من أصحابه، واجتهد المشركون في قتله فوقاه الله شرهم.

ولما استنكر المسلمون هذا الحدث، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يعني (يوم بدر) ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾(٢).

ذلك أن النبي ﷺ هو والمسلمون أصابهم ما أصابهم يوم أحد بسبب أمر فعله الرماة الذين أمرهم النبي ﷺ أن يمسكوا ثغراً، وهو جبل الرماة، ولايتركوه حتى لايدخل منه جيش العدو، فلما رأى الرماة أن العدو قد انكشف وانهزم ظنوا أنها الفيصلة، فتركوا الثغر وصاروا يجمعون الغنيمة وتركوا أمر النبي ﷺ، فدخل العدو من ذلك الثغر، وحصل ماحصل من الهزيمة والمصيبة العظيمة على المسلمين، فأنزل الله قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾(٣) يعني تقتلونهم،

---

(١) سورة الأحزاب الآية ١٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٢ .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾[1]، أي من الهزيمة للعدو، يعني بذلك الرماة، فشلوا، وتنازعوا، وتركوا أمر النبي ﷺ، فلم يصبروا عندما وقع منهم هذا سلط الله عليهم العدو، وقال تعالى ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2].

فإذا كان النبي ﷺ وأصحابه يصيبهم مثل هذه الهزيمة والقتل والجراح بسبب ماوقع من بعضهم من الذنوب فكيف بحالنا؟

فالواجب على أهل الإسلام أينما كانوا أن يحاسبوا أنفسهم، وأن يجاهدوها في الله ويتفقدوا عيوبهم، ويتوبوا إلى الله منها، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾[3].

والمعنى: انظروا ما قدمتم للآخرة، فإن كنتم قدمتم أعمالاً خيرة فاحمدوا الله عليها واسألوه الثبات، وإن كنتم قدمتم أعمالاً سيئة فتوبوا إلى الله منها، وارجعوا إلى الحق والصواب.

فالواجب على أهل الإيمان أينما كانوا أن يتقوا الله دائماً، ويحاسبوا أنفسهم دائماً، ولا سيما وقت الشدائد وعند المحن، كحالنا اليوم، يجب الرجوع إلى الله، والتوبة إليه وحساب النفس وجهادها لله، وماسلط علينا هذا العدو إلا بذنوبنا، فلابد من جهاد النفس، ولابد من الضراعة إلى الله، وسؤال الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا على عدونا، وأن يذل عدونا، وأن يكفينا شره وشر أنفسنا وشر الشيطان.

لابد من الضراعة إلى الله، وسؤاله التأييد، كما قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾[4] فلابد من الضراعة إلى الله، وسؤاله جل وعلا النصر.

والنبي ﷺ يوم بدر ليلة الواقعة قام يناجي ربه، ويدعوه ويبكي، ويسأل ربه

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٢ .
(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٥ .
(٣) سورة الحشر الآية ١٨ .
(٤) سورة الأنعام الآية ٤٣ .

النصر، حتى جاءه الصديق رضي الله عنه بعدما سقط رداؤه وقال: (حسبك يارسول الله، إن الله ناصرك، إن الله مؤيدك)، فإذا كان رسول الله ﷺ وهو أفضل الناس وسيد ولد آدم يتضرع إلى الله فكيف بحالنا ونحن في أشد الضرورة إلى التوبة إلى الله، وإلى البكاء من خشيته، وإلى طلب النصر منه سبحانه وتعالى فى ليلنا ونهارنا.

فالغفلة شرها عظيم، والمعاصي خطرها كبير، فالواجب الإقلاع عنها والتوبة إلى الله سبحانه، فالذي عنده تساهل في الصلاة يجب أن يحافظ عليها ويبادر إليها، ويصلي في الجماعة، والذي يتعامل بالربا يجب أن يترك ذلك، وأن يتوب إلى الله منه، والذي عنده عقوق لوالديه يتقي الله ويبر والديه، والقاطع لأرحامه يتقي الله ويصل أرحامه، والذي يشرب المسكر يتقي الله ويقلع عن ذلك، ويتوب إلى الله، والذي يغتاب الناس يحذر ذلك ويحفظ لسانه ويتقي الله.

وهكذا يحاسب كل إنسان نفسه في كل عيوبه ويتقي الله. وهكذا الموظف المقصر في وظيفته وفي أمانته يتقي الله، ويؤدي حق الله وحق عباده، وهكذا الرؤساء كل واحد منهم سواء كان ملكاً أو رئيس جمهورية أو وزيراً كل واحد منهم عليه أن يحاسب نفسه لله، ويجاهدها لله، ويتوب إلى الله سبحانه من سيء عمله. وهكذا كل موظف، وكل جندي، عليه أن يجاهد نفسه ويطيع الله ورسوله، ويطيع رئيسه في المعروف، ويتوب إلى الله من سيئات عمله وتقصيره.

وهذا كله من أسباب النصر والعاقبة الحميدة، فلا بد من الصدق مع الله وجهاد النفس والتوبة الصادقة من سائر الذنوب من الرؤساء والمرؤوسين.

ولابد من الدعاء والضراعة إلى الله وطلبه النصر والتأييد والعون على العدو، وسؤال الله أن يخذل العدو ويرد كيده فى نحره، ولابد مع ذلك من الأسباب الحسية، من قوة وجيش وسلاح كما قال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن

قُوَّةٍ﴾[1]، وقال جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾[2]، فيجب على أهل الإيمان أن يعدوا العدة المناسبة لجهاد الأعداء بكل مايستطيعون، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[1]، فعلى المسلمين أن يعدوا ماستطاعوا من القوة: من السلاح والرجال والتدريب، فإذا فعلوا ذلك كفاهم الله شر عدوهم وجاءهم النصر من الله، يقول الله سبحانه: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[4]، ويقول سبحانه وبحمده: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[5].

كما يجب على المسلم أن يلح في الدعاء ويسأل ربه من خيري الدنيا والآخرة كما قال سبحانه: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[6]، وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[7]، وقال سبحانه: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[8].

فعلينا أن نلح في الدعاء، ولانستبطىء الإجابة، ولهذا جاء في الحديث الصحيح، يقول ﷺ: «يستجاب لأحدكم مالم يعجل، يقول دعوت ودعوت فلم أره يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

فلا ينبغي للمؤمن أن يدع الدعاء وإن تأخرت الإجابة، فالله حكيم عليم، في تأخير الإجابة يؤخرها سبحانه لحكم بالغة، حتى يتفطن الإنسان لأسباب التأخير، ويحاسب نفسه، ويجتهد في أسباب القبول؛ من التوبة النصوح والعناية بالمكسب الحلال، وإقبال القلب على الله وجمعه عليه سبحانه حين الدعاء، إلى غير ذلك من الفوائد العظيمة والنتائج المفيدة.

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠.
(٢) سورة النساء الآية ٧١.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٤٩.
(٤) سورة محمد الآية ٧.
(٥) سورة آل عمران الآية ١٢٠.
(٦) سورة غافر الآية ٦٠.
(٧) سورة البقرة الآية ١٨٦.
(٨) سورة النساء الآية ٣٢.

فلـو أن كل إنسان يعطى الإجـابة في الحال لفـاتت هذه المصـالح العظيمة، ومما يوضح ماذكرت أن نبي الله يعقوب عليـه الصلاة والسلام طلب من ربه أن يجمع بينه وبين ولده يـوسف، فتأخرت الإجابـة مدة طويلـة، ومكث يوسف في السجن بضع سنين، والـداعي نبي كـريم، هـو يعقـوب بـن إسحـاق بن إبـراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام.

فعلم بذلك أن اللـه سبحانـه له حكم عظيمة فى تأخير الإجـابة وتعجيلهـا، وقد صح عن رسول اللـه ﷺ أنه قال: «مامن مسلم يـدعو الله بدعـوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحـــم إلا أعطـاه الله بها إحدى ثـلاث: إما أن تعجل له دعـوته فى الـدنيا، وإما أن تـدخر له فى الآخرة، وإمـا أن يصرف عنه من الشر مثلها»، فقال الصحـابة رضي اللـه عنهم: يـارسول اللـه: إذاً نكثـر، قـال: «الله أكثـر» رواه الإمـام أحمد فى مسنده.

والمقصود أن المشروع للمسلم عنـدما تتأخر الإجـابة أن يتأمل، مـاهي الأسباب، لماذا تأخرت الإجابة؟ لماذا سلط علينا العدوّ؟ لماذا هذا البلاء؟.

يتأمل ويحاسب نفسـه ويجاهدهـا حتى تحصل لـه البصيرة بعيوب نفسـه، وحتى يعـالجهـا بـالعـلاج الشرعي. والـدولـة تعـالج نقصهـا، والشخص يعـالج نقصـه ويـداويه، كل داء لـه دواء، كما قـال ذلك النبي ﷺ ودواء الذنـوب التـوبة إلى اللـه سبحانه، والإستقامة على طاعته هذا هو دواء الذنوب.

فـالواجب على كل إنسـان أن يعـالج ذنبـه ومعصيته بـالتـوبة النصـوح ويحاسب نفسه، ويعلم أن ربه سبحانه ليس بظلاّم للعبيد.

فـاللـه سبحـانـه لم يظلمك بل أنت الظـالم لنفسك، تأمـل وحـاسب نفسك، وجاهدها، وهذا الحاكم الظالم، أعني حـاكم العراق صدام حسين، يرمي السعودية بالصواريخ، فماذا فعلت معه السعـودية؟ لقد ساعدته مسـاعدة عظيمة على عدوه، ساعـدته بـالمساعدات التـي ذكرها صـدام فى كتابـه لخادم الحرمين الشريفين. وذكر

أشياء كثيرة من المساعدات وأخفى الكثير.

والمطلوب منه الآن الخروج من الكويت وسحب جيشه منها، وبعد ذلك يحصل التفاوض في بقية المشاكل، فهل هذا هو جزاء الإحسان للكويت؛ بأن يخرجهم من ديارهم وقد أحسنوا إليه كثيراً؟ وهل جزاء ماعملت السعودية أن يضربها بالصواريخ ويحشد جيوشه على حدودها؟ هذا هو جزاء المحسن عند صدام حسين، والله يقول سبحانه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[1] ، لقد أحسنت إليه السعودية عند الملمات، وواسته عند الشدائد، والكويت كذلك، ودول الخليج كذلك، كلهم ساعدوه ومدّوه بما يستطيعون، ثم كانت هذه هي العاقبة من اللئيم الغشوم، لقد طلبوا منه أن يخرج من الكويت، وأن يسحب جيوشه منها، ثم يكون بعد ذلك التفاوض والنظر في المشاكل التي بينه وبين الكويت، وحلها بالوسائل السلمية.

لكنه من خبثه وظلمه يحث أنصاره وأذنابه على أن يؤذوا الناس في البلدان الأخرى، ثم من تدليسه ونفاقه وخبثه يضرب اليهود الآن حتى يفرق الجمع الموجود وحتى يرفع عنه الحصار الآن الذي وقع.

لماذا ترك اليهود قبل الكويت، ويضربها الآن، كان ينبغي له أن يضرب اليهود، لأنهم هم العدو، بدل أن يضرب جيرانه ومن أحسن إليه.

لكن خبثه وظلمه وغشمه ونفاقه ومكره ـ حمله على أن يضرب اليهود الآن، حتى يفرق هؤلاء المجتمعين لحربه، وحتى يخرج من هذا الحصار المحيط به، ولكنها لم ترد عليه، حتى يظل هذا الحصار، وحتى يقضي الله فيه أمره سبحانه وتعالى، وحتى يخيب الله آماله، ويرد كيده في نحره، بحوله وقوته سبحانه.

نسأل الله أن يرد كيده في نحره، وأن يستجيب دعوات المسلمين ضده، فهو ظالم ملبس مخادع منافق، يجمع كل شر وكل حيلة، وكل بلاء للخداع والظلم والعدوان.

---

(١) سورة الرحمن الآية ٦٠ .

ولكن نسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، أن يقضي عليه، وأن يدير عليه دائرة السوء، وأن يخذل الله أنصاره وأعوانـه، وأن يرد من هو حائر في أمره إلى البصيرة والهدى، وأن يقضي على أنصـاره الظـالمين المعتـدين، وأن يهلكهم معـه، ويسلط عليهم جنداً من عنده، إنه جواد كريم.

كما نسأله سبحـانه أن ينصر المسلمين عليه وحـزبه، وأن ينصر من نصر المسلمين عليه وعلى أعوانه حتى يقضي الله على هذا الظـالم، وحتى يخرجه من الكويت صاغراً ذليلاً.

كما نسأل الله سبحانه أن يولي على العراق رجـلاً صالحاً يخاف الله ويراقبه ويحكم في العراقيين شريعة الله، ويبسط فيهم العدل والإحسان.

وعلينـا أيها الأخوة، وعلى كل مسلم في كل مكـان، أن نتقي اللـه سبحانـه، وأن نستقيم على دينـه، وأن نجاهـد أنفسنا فى ذلك، مـع سؤالـه سبحانـه النصر المعجل لأوليائه وأهل طاعته المظلومين، وأن يكبت هـذا المعتدي، وأن يسلط عليه جنداً من عنـده، وأن يقضي عليه، وأن يـولي على العـراق من يخاف اللـه فيهم، ويحسن إليهم ويحكم فيهم بشرع الله، إنه جل وعلا جواد كـريم، ولا حول ولاقوة إلا بالله. وصلى الله وسلم على نبينا محمـد عبدالله ورسولـه وعلى آله وصحبه وأتباعـه بإحسان إلى يوم الدين.

أسئلة وأجوبة بعد المحاضرة

س١ : يقول بعض الناس الذين يشككون في فتوى هيئة كبار العلماء بشأن الإستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن بلاد المسلمين وقتال حاكم العراق ــ بعدم وجود الأدلة القوية التي تدعمها . . فماتعليق سماحتكم على ذلك؟ .

جـ : قد بينا ذلك فيما سبق وفي مقالات عديدة، وبينا أن الرب جلّ وعلا أوضح فى كتابه العظيم : أنه سبحانه أباح لعباده المؤمنين إذا اضطروا إلى ماحرم عليهم أن يفعلوه، كما قال تعالى : ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾(١) .

ولما حرم الميتة والدم والخنزير والمنخنقة والموقوذة وغيرها قال في آخر الآية :
﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢) .

والمقصود أن الدولة في هذه الحادثة قد اضطرت إلى أن تستعين ببعض الدول الكافرة على هذا الظالم الغاشم؛ لأن خطره كبير، ولأن له أعواناً آخرين، لو انتصر لظهروا وعظم شرهم، فلهذا رأت الحكومة السعودية وبقية دول الخليج أنه لابد من دول قوية تقابل هذا العدو الملحد الظالم، وتعين على صده وكف شره وإزالة ظلمه . وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية لما تأملوا هذا ونظروا فيه، وعرفوا الحال بينوا أن هذا أمر سائغ، وأن الواجب استعمال مايدفع الضرر، ولايجوز التأخر فى ذلك، بل يجب فوراً استعمال مايدفع الضرر عن المسلمين، ولو بالإستعانة بطائفة من المشركين فيما يتعلق بصدّ العدوان وإزالة الظلم، وهم جاءوا لذلك وما جاءوا ليستحلوا البلاد، ولا ليأخذوها، بل جاءوا لصدّ العدوان وإزالة الظلم ثم يرجعون إلى بلادهم، وهم الآن يتحرون المواضع التي يستعين بها العدوّ، وما يتعمدون قتل الأبرياء، ولا قتل المدنيين، وإنما يريدون قتل الظالمين المعتدين وإفساد مخططهم والقضاء على أسباب امدادهم وقوتهم في الحرب .

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٩ .
(٢) سورة المائدة الآية ٣ .

ولكن بعض المرجفين المغـرضين يكـذب على النـاس، ويقـول: إنهم حـاصروا الحرمين، وأنهم فعلـوا، وأنهم تـركوا، كل هـذا من تـرويج البـاطل والتشـويش على النـاس لحقـد فى قلوب بعض النـاس، أو لجهل من بعضهم وعـدم بصيرة، أو لأنـه مستأجـر من حاكـم العراق ليشـوش على الناس. والنـاس أقسـام: منهم من جهل الحقـائق والتبست عليه الأمـور، ومنهم من هـو جاهل لايعـرف الأحكام الشرعيـة، ومنهم من هـو مستأجـر من الطغـاة الظلمـة ليشـوش على النـاس، ويلبس عليهم الحق، والله المستعان.

س٢ : تقوم بعض الجهـات المختصة، بتوجيـه الناس لفعل بعض الأمـور لتلافي أخطـار الغازات السـامة، والغـازات الجويـة الضارة، فهل على المسلم من حـرج فى اتباع تلك التعليمات؟

جـ : المسلم مأمور بأخـذ الحذر واتبـاع التعليمات التي تقي الشر. قال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾(١)، فالمؤمن إذا أخذ بالأسبـاب النافعة والواقية بإذن اللـه من الشر، لا بـأس عليـه، كأن يستعمل الكمامـات التي تمنـع من وصـول الغازات السـامة إليـه، وغيرها من أسبـاب الوقـاية عند الحاجـة إلى ذلك، وكحمل السـلاح إذا صـال عليه صـائل ليصـدّ هـذا الصائل، وكما يقتل الحيـة والعقـرب في الصلاة وغيرها لدفع شرهما.

فالإنسان مأمور بالأسباب النـافعة، كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾(٢)، وكما قال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾(١)، وكما فى آية صـلاة الخوف من الأمـر بالتهيء بـالسـلاح؛ وهـو قولـه تعـالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ﴾(٣) الآية من سورة النساء.

س٣ : معلوم أن هناك جيوشاً غير إسلامية تقاتل حاكم العراق معنا، فهل قتالنا

---

(١) سورة النساء الآية ٧١ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

(٣) سورة النساء الآية ١٠٢ .

معهم تحت راية واحدة يعتبر جهاداً؟ ومن قتل منا هل يعتبر شهيداً؟

جـ : المجاهد فى هذا السبيل إن أصلح الله نيته وهو يجاهد لدفع الظلم ونفع المسلمين فهو مجاهد في سبيل الله، وهو شهيد إن قتل.

وهذه الجيوش ليست تحت راية الكفرة، بل كل جيش تحت قيادة قائده؛ فالجيوش السعودية تحت قائدها خالد بن سلطان، وتحت القائد الأعلى خادم الحرمين الشريفين، والجيوش المصرية تحت قائدها المصري، والجيوش السورية تحت قائدها السوري، والجيوش الإنجليزية تحت قائدها الإنجليزي، وهكذا، ولكن بينهم اتفاق على التنظيم، لابد منه، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾(1)، فلابد من التنظيم والتعاون بين الجميع حتى لايحدث الفشل، وحتى لايطمع العدو.

والنبي ﷺ جاءه رجل وسأله قائلاً: إذا جاءني رجل يريد مالى؟ قال: «لاتعطه مالك»، قال: فإن قاتلني؟ قال: «قاتله». قال فإن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد» قال: فإن قتلته؟ قال: «هو في النار» أخرجه مسلم في صحيحه.

فإذا كان هذا في إنسان يدافع عن ماله، فكيف فيمن يدافع عن دينه وعن إخوانه المسلمين وعن حرماته، والرسول ﷺ يقول: «من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد».

وأنت أيها المسلم المجاهد في هذه الحرب، إن أصلح الله نيتك، تقاتل عن دين الإسلام وعن نفوس المسلمين وأموالهم وبلادهم، وعن عامة المسلمين وحرماتهم، وتصدّ عنهم عدواً ملحداً، أكفر من اليهود والنصارى، وتجاهد لإزالة ظلمه ودفع شره، فالأمر عظيم، والجهاد من أهم الواجبات في هذا السبيل، والمقاتل مع صدام متوعد بالنار؛ لأنه أعانه على الظلم والعدوان، ويخشى أن يكون كافراً إذا وافقه على بعثيته وإلحاده، أو استحل قتل المسلمين، فالمقصود أنه شريك له فى الظلم

---

(1) سورة الأنفال الآية ٤٦ .

والعدوان وفي كفره تفصيل، وهو متوعد بالنار حتى لو كان من المسلمين لقتاله مع الظالمين لإخوانه المسلمين وإخوانه المظلومين.

أما المقاتل المسلم الذي هو ضد الظالم فهو على خير عظيم، إن قتل فهو شهيد، وإن أسر أو جرح فهو مأجور. وبكل حال فله أجر المجاهدين سلم أو قتل، إذا أصلح الله نيته.

س٤ : يشكك كثير من الناس في أن القتال ضد صدام من الجهاد في سبيل الله، بل هو من أجل المصالح المادية من نفط وأرض، ولو أن المسلمين قاموا بقتال اليهود لما وقفت معهم دول التحالف.

فاليهود قد ظلموا واعتدوا على أرض المسلمين كما فعل حاكم العراق أهلكه الله، ومع هذا لم يُسترد الحق إلى أهله منذ أربعين سنة وحتى الآن.. نرجو من سماحتكم توضيح هذا الأمر.

جـ : اليهود لهم حالة أخرى : اعتدوا على أرض فلسطين والواجب على المسلمين جهادهم حتى يخرجوهم من بلاد المسلمين، وحتى ينتصر إخواننا الفلسطينيون عليهم، ويقيموا دولتهم الإسلامية على أرضهم، وهذا لاشك في وجوبه على الدول الإسلامية حسب الطاقة، ولكن لايجوز إقحام هذا في هذا، فعدم قيام الدول الإسلامية بجهاد اليهود في الوقت الحاضر جهاداً مباشراً لايبيح لصدام قتال المسلمين في الجزيرة العربية ولا في الكويت ولا غيرها، ولا يبيح لأحد من المسلمين أن يعينه على ذلك، ولا يجوز للدول الإسلامية أن تمكنه من عدوانه وظلمه، بل يجب صده وكف عدوانه وإزالة ظلمه عن المسلمين بكل مايستطاع من القوة عملاً بقول الله تعالى : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾(١)، وقوله سبحانه : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾(٢) الآية.

---

(١) سورة الأنفال الآية ٣٩ .

(٢) سورة الحجرات الآية ٩ .

فإذا كانت الفئة الباغية المؤمنة يجب قتالها حتى تفيء إلى أمر الله وترجع عن ظلمها، فقتال الفئة الكافرة الباغية مثل صدام وأتباعه البعثيين وغيرهم أولى بالقتال حتى يفيئوا إلى الحق ويرجعوا عن الظلم.

وبما ذكرنا يعلم أن اليهود لهم شأن آخر، وقتالهم واجب مستقل. وعدوان هذا الظالم على الكويت عدوان مستقل يجب أن يصدّ ويقاتل أولاً، ويتخلص منه.

ولايجوز أن يكون تقصير المسلمين في الجهاد مع الفلسطينيين ضد اليهود مسوغاً لخذلانهم في جهاد عدو الله صدام الذي هو أكفر من اليهود والنصارى، وأضل منهم. وقد اعتدى على شعب آمن ثم عزم على الإعتداء على بقية دول الخليج، ونواياه الخبيثة معلومة، وشره معلوم، وقتاله متعين. فإذا صدقت العزائم، وهدى الله الجميع وأعانهم سبحانه على قتال صدام وجنده، وصدوهم عن عدوانهم واستنقاذ الكويت من أيديهم، ففي إمكانهم إن شاء الله أن يجاهدوا اليهود ويستنقذوا القدس من أيديهم وذلك جهاد آخر وواجب آخر.

كما أنه يجب على المسلمين أن يجاهدوا غير اليهود من الكفرة، إذا استطاعوا ذلك حتى يدخلوا في دين الله أفواجاً، أو يؤدوا الجزية إن كانوا من أهلها، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾(1)، وقال سبحانه: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾(2)، فالمسلمون عليهم أن يقاتلوا الكفرة جميعاً، حتى يكون الدين كله لله، إلا من أدى الجزية من أهل الجزية، فإذا عجزوا عن ذلك فإنهم لايلامون إذا قاتلوا من تعدّى عليهم دون غيرهم لقول الله سبحانه: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾(3).

(1) سورة البقرة الآية ١٩٣ .

(2) سورة التوبة الآية ٢٩ .

(3) سورة التغابن الآية ١٦ .

فـاليهــود قـد تعـدوا على فلسطين، فعلى المسلمين أن يقــاتلـوا مع الفلسطينيين ضدهم، وتعدي صـدام على الكويت وحشد الجيوش على السعودية بعـدوان جديد من ظـالم عنيـد ملحد، أكفـر من اليهـود والنصـارى والعيـاذ باللـه، فيجب صـده وقتالـه، لأن الشيوعيين والبعثيين أكفر من أهل الكتـاب. كفى الله المسلمين شرهم جميعاً.

س٥ : هل يتعين على جميع المسلمين الـوقـوف مع المملكـة ومقـاتلة هـذا الظـالم الباغي؟

جـ : هـذا اعتقادنا، فكما يجب عليهم أن يقاتلـوا اليهود حسب الطاقـة فكذلك يجب عليهم أن يقاتلوا صدام حسب الطاقـة من باب أولى، وأن يكونوا مع الحق ضد الظالم في كل زمان ومكـان. هذا واجبهم جميعاً حسب الطاقـة والقدرة؛ لأن فى ذلك نصراً للمظلـوم وردعـاً للظالم، واللـه جل وعـلا أمـر بـذلك وأذن فيـه فى قولـه عـز وجل: ﴿ وإن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾[1] الآيـة، كما سبق. وفي قـولـه جل وعلا: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]، والرسول ﷺ أمر بذلك فى قوله ﷺ : «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قيل يارسول الله : نصرته مظلومـاً فكيف أنصره ظالماً؟ قال : «تحجـزه عن الظلم فذلك نصرك إيـاه»، فإذا كان المسلم الظالم يجب أن يردع عن ظلمه، فالكافـر الظالم أولى بذلك بكفره وظلمه مثل حاكم العراق وأشباهه من الملاحدة الظلمة.

س٦ : هل يجوز لعن حاكم العـراق؟ لأن بعض الناس يقولون: إنـه مادام ينطق بالشهادتين نتوقف في لعنه، وهل يجزم بأنه كافر؟ وما رأى سماحتكم في رأي من يقول بأنه كافر؟

جـ : هو كافر وإن قال: لا إلـه إلا الله، حتى ولو صلى وصام، مادام لم يتبرأ من

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩ .

(٢) سورة الشورى الآيتان ٤١، ٤٢ .

مبـادىء البعثية الإلحادية ، ويعلن أنه تـاب إلى الله منهـا وما تـدعو إليـه ، ذلك أن البعثية كفـر وضلال ، فما لم يعلن هـذا فهو كافـر. كما أن عبداللـه بن أبي كافـر وهو يصلي مع النبي ﷺ ويقول : لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله وهو من أكفر النـاس ومانفعـه ذلك لكفره ونفـاقه . فـالذين يقـولون لا إلـه إلا الله من أصحـاب المعتقدات الكفـرية كالبعثيين والشيـوعيين وغيرهم ويصلون لمقـاصد دنيويـة ، فهذا مايخلصهم من كفرهم ؛ لأنه نفاق منهم ، ومعلوم عقاب المنافقين الشديد كما جاء في كتـاب اللـه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[1] ، وصدام بدعواه الإسـلام أو دعواه الجهاد أو قوله أنا مـؤمن ، كل هذا لايغني عنه شيئاً ولا يخرجـه من النفـاق ، ولكي يعتبر من يـدعي الإسـلام مـؤمناً حقيقيـاً فـلابـدّ من التصريح بالتوبة مما كان يعتقده سابقاً ، ويؤكد هذا بالعمل ، لقول الله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ ﴾[2] فالتوبة الكلاميـة ، والإصلاح الفعلي ، لابد معه من بيان ، وإلا فـلا يكون المدعي صادقـاً ، فإذا كان صـادقاً في التوبـة فليتبرأ من البعثية وليخرج من الكـويت ويرد المظـالم على أهلها ، ويعلن توبتـه من البعثية وأن مبـادئها كفـر وضلال ، وأن على البعثيين أن يـرجعوا إلى اللـه ويتـوبوا إليـه ويعتنقوا الإسـلام ويتمسكوا بمبـادئه قولاً وعمـلاً ظاهراً وبـاطناً ، ويستقيمـوا على دين الله ، ويـؤمنوا بالله ورسوله ، ويؤمنوا بالآخرة إن كـانوا صادقين . أما البهرج والنفاق فلا يصلح عند الله ولا عنـد المؤمنين . يقول سبحـانه وتعـالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1] ، ويقول جل وعلا : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[3] .

---

(١) سورة النساء الآية ١٤٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة الآيات ٨ - ١٣ .

هذه حـال صدام وأشباهـه ممن يعلن الإسلام نفاقـاً وخداعاً وهـو يذيق المسلمين أنواع الأذى والظلم ويقيم على عقيدته الإلحادية البعثية .

س٧ : هل يعتبر عمل المتطوعين في التعاون مع رجال الأمن من الرباط ، أم لا ؟

جـ : عمل المتطوعين في كل بلد ضـد الفساد مع رجال الأمن يعتبر من الجهاد في سبيل الله لمن أصلح الله نيتـه ، وهو من الرباط فى سبيل الله ؛ لأن الربـاط هو لزوم الثغـور ضد الأعـداء ، وإذا كـان العدو قـد يكـون فى البـاطن واحتاج المسلمـون أن يتكاتفوا مع رجـال الأمن ضد العدوّ الذي يخشى أن يكـون في الباطن ، يرجى لهم أن يكونوا مرابطين ، ولهم أجر المرابط لحماية البلاد من مكائد الأعداء الداخليين .

وهكذا التعـاون مع رجال الهيئـة الآمرين بـالمعروف والناهين عـن المنكر يعتبر من الجهـاد في سبيل اللـه في حق من صلحت نيتـه ، لقـول اللـه سبحـانـه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾(١) ، وقـول النبي ﷺ : «مابعـث الله من نبي في أمـة قبلي إلا كان لـه من أمته حـواريون وأصحاب يـأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلـوف يقولون مالايفعلون ويفعلون مالايؤمـرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مـؤمن ومن جاهدهم بلسانـه فهو مؤمن ومن جاهـدهم بقلبه فهـو مؤمن ، وليس وراء ذلـك من الإيمان حبة خـردل» ، رواه الإمام مسلم فى صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

س٨ : يسأل بعض الأطبـاء والعاملين في النفـط ، هل إذا أخلصوا النيـة ، وأنهم يقومون بعملهم من أجل الله تعالى ، وحدث أن قتلوا بالصواريخ التي يطلقها حاكم العراق ، هل يعتبر من الشهداء؟

جـ : إذا كانـوا مسلمين فهم شهداء إذا ضربوا بالصـواريخ أو غيرها مما يقتلهم ، حكمهم حكم الشهـداء ، وهكـذا كل مسلم يقتل مظلـومـاً فى أي مكـان ، لقـول النبيﷺ : «من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون مـاله فهو شهيد ، ومن قتل

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهلـه فهو شهيد» ولما ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنـه أتاه رجل فقـال يـارسول اللـه: يأتيني الـرجل يريـد مالي فقـال ﷺ: «لاتعطـه مـالك». فقـال الرجـل: يارسـول اللـه: فإن قـاتلني؟ فقـال النبي ﷺ: «قاتلـه» فقال الرجل: يارسـول الله: فإن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد» قـال الرجل: فإن قتلتـه؟ قال ﷺ: «هـو فى النار». وهـذا حديث عظيم يـدل على أن من قتل من المسلمين مظلوماً فهو شهيد. فلله الحمد والمنة على ذلك.

س ٩: هل رفع اليدين فى الدعاء مشروع، وخاصـة فى السفر بالطائرة أو السيارة أو القطار وغيرها؟

جـ: رفع الأيـدي في الدعـاء من أسباب الإجـابة في أي مكـان، يقول ﷺ: «إن ربكم حييّ ستّير، يستحي من عبـده إذا رفع يـديه إليـه أن يـردهما صفراً». ويقـول ﷺ: «إن اللـه تعالى طيب لايقبل إلا طيبـاً وإن الله أمـر المؤمنين بما أمر بـه المرسلين فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾(١)، وقال سبحانـه: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾(٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعـث أغبر يمد يديـه إلى السماء يارب يـارب، ومطعمه حـرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له»؟ رواه مسلم في صحيحه.

فجعل من أسبـاب الإجابـة رفع اليديـن. ومن أسباب المنع، وعـدم الإجابـة أكل الحرام والتغذي بالحرام. فدل على أن رفع اليدين من أسبـاب الإجابة، سواء في الطائرة أو في القطـار أو في السيـارة أو في المراكب الفضـائيـة، أو في غير ذلك، إذا دعـا ورفع يـديه. فهـذا من أسباب الإجـابة إلا في المواضـع التي لم يرفع فيهـا النبي ﷺ فلا نـرفع فيها، مثل خطبة الجمعة، فلم يرفع فيها ﷺ، إلا إذا استسقى فهو يرفع يديه فيها.

كذلك بين السجـدتين وقبل السلام في آخـر التشهد لم يكن يـرفع يديـه ﷺ، فلا نـرفع أيدينـا في هـذه المواطن التي لم يرفع فيهـا ﷺ؛ لأن فعلـه حجة وتـركه حجـة.

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧٢.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٥١.

وهكذا بعد السلام من الصلوات الخمس؛ كان ﷺ يأتي بالأذكار الشرعية ولا يرفع يديه، فلا نرفع في ذلك أيدينا اقتداء به ﷺ، أما المواضع التي رفع ﷺ فيها يديه فالسنة فيها رفع اليدين تأسياً به ﷺ؛ ولأن ذلك من أسباب الإجابة، وهكذا المواضع التي يدعو فيها المسلم ربه ولم يرد فيها عن النبي ﷺ رفع ولاترك فإنا نرفع فيها للأحاديث الدالة على أن الرفع من أسباب الإجابة كما تقدم.

س١٠ : آخر ساعة من عصر الجمعة هل هي ساعة الإجابة، وهل يلزم المسلم أن يكون في المسجد في هذه الساعة، وكذلك النساء في المنازل؟

جـ : أرجح الأقوال في ساعة الإجابة يوم الجمعة قولان:

أحدهما: أنها بعد العصر إلى غروب الشمس في حق من جلس ينتظر صلاة المغرب، سواء كان في المسجد أو في بيته يدعو ربه وسواء كان رجلاً أو امرأة، فهو حريّ بالإجابة، لكن ليس للرجل أن يصلي في البيت صلاة المغرب ولا غيرها إلا بعذر شرعي، كما هو معلوم من الأدلة الشرعية.

الثاني : أنها من حين يجلس الإمام على المنبر للخطبة يوم الجمعة، إلى أن تقضى الصلاة، فالدعاء في هذين الوقتين حريّ بالإجابة.

وهذان الوقتان هما أحرى ساعات الإجابة يوم الجمعة لما ورد فيهما من الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك، وترجى هذه الساعة في بقية ساعات اليوم، وفضل الله واسع سبحانه وتعالى. ومن أوقات الإجابة في جميع الصلوات فرضها ونفلها: حال السجود؛ لقوله ﷺ : «أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» خرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وروى مسلم رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم»، ومعنى قوله ﷺ : «فقمن أن يستجاب لكم»: أي حريّ.

س١١ : ورد في حديث : «إن لله ملائكة سيارة تسير في الأرض تحف الجماعة

الـذين يذكـرون اللـه» ويقال إن بعض الصـوفيـة يستدلـون بهذا الحديث على بعض أعمالهم، فكيف ترد عليهم.

جـ : هـذا الحديث صحيح وهو قـوله ﷺ : «إن لله مـلائكة سيـاحين يلتمسون مجالس الـذكـر ، فإذا وجدوهـا تنـادوا هلمـوا إلى حاجتكم فيحيطـون بهم إلى عنـان السماء، ويسمعـون منهم أذكـارهم وأعمالهم الطيبـة، ثم إذا عـرجـوا سألهم اللـه عما وجـدوا، وهـو أعلم سبحـانـه وتعـالى فيخبرونـه بما شـاهـدوا»، ولا حجـة في هـذا للصوفية، فالصـوفية مبتدعة، عليهم أن يلتزموا بالشريعة ويستقيمـوا عليها ويذكروا الله بما شرع، وإذا ذكـروا الله بما شرع فهذا طيب، ولهم أجـر ذلك عند الله سبحـانه إذا استقامـوا على التوحيد، ومن ذكر اللـه تعليم القرآن الكريم والسنة المطهـرة وأنواع العلم النافـع الذي ينفع العباد في دينهم ودنيـاهم مع الإخلاص للـه في ذلك وطلب الثـواب منـه سبحانـه. وبـذلك يعلم أن وجـود الملائكـة في مجالس الذكـر لاحجـة للصـوفية فيـه، ولا في اختراعهم البـدع التي ما أنـزل اللـه بها من سلطان وعبـادات مـاشرعهـا اللـه لعبـاده، كعبادة بعضهم لأهـل القبور بـالاستغـاثـة بهم والنـذر لهم والطواف بقبـورهم وغير ذلك من أنـواع العبادات، وكإحـداثهم أذكاراً وعبـادات ما أنزل اللـه بها من سلطان، وغير ذلك مما اخترعوه مـن الطرق الباطلة. نسأل اللـه لنا ولهم الهداية، والله ولي التوفيق.

س١٢ : إذا أمرني والـداي بأن أترك أصحـاباً طيبين وزمـلاءَ أخياراً، وألا أسـافر معهم لأقضي عمرة، مـع العلم بأني في طريقي إلى الإلتزام. فهـل تجب عليّ طاعتهم في هذه الحالة؟.

جـ : ليس عليك طـاعتهم في معصية اللـه، ولا فيما يضرك ،لقـول النبي ﷺ : «إنما الطاعة في المعروف»، وقوله ﷺ : «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق»، فالذي ينهـاك عن صحبــة الأخيـار لاتطعـه، لا الـوالـــدان ولا غيرهما، ولا تطع أحـداً في

مصاحبة الأشرار أيضاً، لكن تخاطب والـديك بالكلام الطيب، وبالتي هي أحسن، كأن تقول: ياوالدي كذا، ويا أمي كذا، هؤلاء طيبون، وهؤلاء أستفيد منهم، وأنتفع بهم، ويلين قلبي معهم، وأتعلـم العلم وأستفيـد، فترد عليهم بـالكـلام الطيب والأسلوب الحسن لا بالعنف والشـدة، وإذا منعـوك فلا تخبرهم بأنك تتبع الأخيـار وتتصل بهم، ولا تخبرهم بأنك ذهبت مـع أولئك إذا كانـوا لايـرضـون بـذلك. ولكن عليك أن لاتطيعهم إلا في الطـاعـة والمعـروف. وإذا أمـروك بمصـاحبـة الأشرار، أو أمروك بـالتدخين أو بشرب الخمـر أو الزنـا أو بغير ذلك من المعاصي فـلا تطعهم ولا غيرهم في ذلك، للحديثين المذكورين آنفاً وبالله التوفيق.

س١٣ : إن في المسجد عنـدنا جهازاً لـلإنذار والعـاملون عليه من الـدفاع المدني يرابطـون أربعاً وعشرين ساعة، ويـدخنون فى غرفة تـابعة للمسجد، ويريـد السائل توجيه النصيحة إليهم أثابكم الله.

جـ : لا يجوز التـدخين في المسجد ولا في الغرف التـابعة لـه؛ لأن التدخين محرم، وهـو في المسجد أشـد تحريماً، وقد نهى النبي ﷺ من أكـل ثومـاً أو بصلاً عن دخـول المسجد، فكيف بالتـدخين فيه. ومعلوم أن البصل والثوم طعامـان مباحان لكن لهما رائحـة كـريهة، فلـذا نهى النبي ﷺ من أكلهما عـن دخـول المسجـد حتى تـذهب الرائحة.

فإذا كان الذي يأكل البصل والثـوم لايدخل المسجد، فكيف بالدخـان الذي هو محرم وخبيث وضار بأهله وغيرهم ممن يشم رائحته.

فيجب عليهم أن يحذروا ذلك وألا يـدخنـوا في الحجـرة التـابعـة للمسجـد، وأن يحذروا الدخان ويبتعدوا عنه في كل مكان وزمـان لتحريمه وخبثه، ولأنه ضرر عليهم في دينهم ودنياهم وصحتهم واقتصادهم وشر محض. نسأل الله للجميع الهداية.

س ١٤ : أفادكم الله : نرجو إخبارنا عن غزوة الخندق، وهل هي مشابهة لما نحن فيه الآن؟ .

جـ : غزوة الخندق محنة عظيمة امتحن الله بها المسلمين وأقام بها الحجة على الكافرين، ونصر بها رسوله ﷺ وعباده المؤمنين، فقد اجتمع فيها أحزاب الكفار وغزوا المدينة، ولذلك تسمى غزوة الأحزاب، والرسول ﷺ حفر خندقاً حول المدينة وأشار عليه بهذا سلمان الفارسي رضي الله عنه. وصار هذا الخندق بينه وبين الأعداء، ونفع الله به كثيراً، وبقي الكفار محاصرين المدينة نحو شهر. وفي هذه الغزوة أنزل الله تعالى قوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا • إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا • هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا • وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾(١) .

هكذا ظهر النفاق والعياذ بالله، فالمشركون تجمعوا لمحاربة رسول الله ﷺ، ويقال لها غزوة الأحزاب؛ لأن قريشاً جمعت أحزاباً كثيرة من غطفان وغير غطفان، ومن الأحابيش وغيرهم، حتى قال أصحاب السير إنهم عشرة آلاف قصدوا المدينة للقضاء على النبي ﷺ وأصحابه، ولكن الله خيب ظنهم، وردهم خائبين خاسئين، والحمد لله، وأنزل الله عليهم جنوداً لم يروهم من الملائكة، وأرسل عليهم ريحاً زلزلهم الله جل وعلا بها، وشتت شملهم، وردهم خائبين، سبحانه وتعالى .

وقد بلغت الشدة مع المسلمين أمراً عظيماً، وظهر النفاق، وقال المنافقون: ماوعدنا الله ورسوله إلا غروراً، يعني: ماوعدنا الله من النصر إلا غرورا. هذا ظن الكافرين والمنافقين أعاذنا الله من شرهم، وليست غزوة الخندق مشابهة لحوادث الساعة من كل الوجوه، بل هي أعظم وأشد بالنسبة إلى غير أهل الكويت، أما

---

(١) سورة الأحزاب الآيات ٩ - ١٢ .

مصيبة الكويت فهي أشد، لكونهم أخرجوا من بلادهم ونهبت أموالهم وسفكت دماء الكثير منهم عامل الله من ظلمهم بما يستحق، وأدار عليه دائرة السوء إنه سميع قريب.

س١٥ : إنني أحب الجهاد وقد امتزج حبه في قلبي. ولا أستطيع أن أصبر عنه، وقد استأذنت والدتي فلم توافق، ولذا تأثرت كثيراً ولا أستطيع أن أبتعد عن الجهاد. سماحة الشيخ : إن أمنيتي في الحياة هي الجهاد في سبيل الله وأن أقتل في سبيله وأمي لا توافق. دلّني جزاك الله خيراً على الطريق المناسب.

جـ : جهادك في أمك جهاد عظيم، إلزم أمك وأحسن إليها، إلا إذا أمرك ولي الأمر بالجهاد فبادر، لقول النبي ﷺ : «و إذا استنفرتم فانفروا».

وما دام ولي الأمر لم يأمرك فأحسن إلى أمك، وارحمها، واعلم أن برها من الجهاد العظيم، قدمه النبي ﷺ على الجهاد في سبيل الله، كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ فإنه قيل له: «يارسول الله أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قيل ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» متفق على صحته. فقدّم برهما على الجهاد، وجاء رجل يستأذنه، قال: يارسول الله: أحب أن أجاهد معك. فقال له ﷺ : «أَحَيٌّ والداك»؟ قال نعم. قال: «ففيهما فجاهد». متفق على صحته، وفي رواية أخرى قال ﷺ : «إرجع فاستأذنهما فإن أذنا لك و إلا فبرهما». فهذه الوالدة ارحمها وأحسن إليها حتى تسمح لك، وهذا كله في جهاد الطلب، وفيم إذا لم يأمرك ولي الأمر بالنفير، وأما إذا نزل البلاء بك فدافع عن نفسك وعن إخوانك في الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهكذا إذا أمرك ولي الأمر بالنفير فانفر ولو بغير رضاها، لقول الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ • إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]، وقال النبي ﷺ : «و إذا استنفرتم فانفروا» متفق على صحته. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

---

(١) سورة التوبة الآيتان ٣٨ و ٣٩.

واجب المسلمين تجاه عدوان العراق على دولة الكويت

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى من يراه من المسلمين سلك الله بي وبهم سبيل عباده المؤمنين وأعاذني وإياهم من أخلاق المغضوب عليهم والضالين . آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فقد قال الله عز وجل : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١) ، وقال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٢)، وقال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٣) ، وقال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾(٤) ، وقال سبحانه : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(٥) ، وقال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ • وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ﴾(٦) ، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٧) ، وقال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ • وَلَا تَكُونُوا

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢١ .
(٣) سورة النساء الآية ١ .
(٤) سورة لقمان الآية ٣٣ .
(٥) سورة البينة الآية ٥ .
(٦) سورة آل عمران الآيتان ١٠٢ ، ١٠٣ .
(٧) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠ - ٧١ .

﴿ كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ • لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[3]، وقال عز وجل: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[4]، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾[6]، وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[7]، والآيات في الأمر بالتقوى وطاعة الله ورسوله وبيان عاقبة المتقين كثيرة جداً.

وقد أوضح الله سبحانه فيما ذكرنا من الآيات أنه عز وجل خلق الثقلين لعبادته وأمرهم بها، كما ذكر سبحانه أنه أمر جميع الناس بعبادته وتقواه، وهكذا أمر المؤمنين بوجه خاص بتقواه والقيام بحقه، كما أمرهم سبحانه بالاعتصام بحبله والتمسك بشرعه، وأمرهم أن يقوا أنفسهم وأهليهم عذاب الله عز وجل، وأمرهم عز وجل أن يتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منهم خاصة، بل تعم الجميع، وأوضح سبحانه أن من أسباب محبة الله العباد ومن علامات الصدق فى محبة العبد ربه ومحبة الله له أن يتبع الرسول ﷺ فيما جاء به، ويتمسك بشرعه فى قوله وعمله وعقيدته، كما أوضح سبحانه أن من صفات المؤمنين وأخلاقهم العظيمة أنهم أولياء فيما بينهم، وأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

فالواجب على جميع المسلمين في كل مكان أن يعبدوا الله وحده، وأن يتقوه بفعل

---

(١) سورة الحشر الآيات ١٨ - ٢٠ .
(٢) سورة آل عمران الآية ٣١ .
(٣) سورة الأنفال الآية ٢٥ .
(٤) سورة التوبة الآية ٧١ .
(٥) سورة الذاريات الآية ١٥ .
(٦) سورة القلم الآية ٣٤ .
(٧) سورة التحريم الآية ٦ .

أوامره واجتناب نواهيه، وأن يتحابوا فى اللـه، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، لأن في ذلك سعـادتهم ونجـاتهم فى الـدنيـا والآخـرة، ولأن ذلك أيضـاً من أسبـاب نصرهم على أعـدائهم وحمايتهـم من مكـائدهم وشرهم، كما قـال اللـه عـز وجل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾(١) وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(٢).

والتقوى هي طـاعة الله ورسـوله، والاستقامـة على دينه، وإخلاص العبـادة لله وحـده والتمسك بشريعـة رسـوله ﷺ قـولاً وعمـلاً وعقيـدة، وهي الإيمان والعمل الصالح، وهي الإسلام الذى بعث الله به رسلـه، وأنزل به كتبه، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾(٣)، وقال عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٤)، وقـال عـز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾(٥)، وقال عـز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾(٦) الآية. وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾(٧)، وقـال سبحـانـه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾(٨)، وقال سبحـانه مـوصياً لعبـاده المؤمنين بالصبر والتقـوى والحذر من أعـداء اللـه: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(٩) والآيات في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) سورة الحج الآيتان ٤٠ - ٤١.
(٢) سورة محمد الآية ٧.
(٣) سورة لقمان الآية ٨.
(٤) سورة النحل الآية ٩٧.
(٥) سورة النور الآية ٥٥.
(٦) سورة آل عمران الآية ١٩.
(٧) سورة المائدة الآية ٣.
(٨) سورة آل عمران الآية ٨٥.
(٩) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

ولا يخفى ماوقع في هذه الأيام من عدوان دولة العراق على دولة الكويت واجتياحها بالجيوش والأسلحة المدمرة وماترتب على ذلك من سفك الدماء ونهب الأموال وهتك الأعراض وتشريد أهل البلاد وحشد الجيوش على الحدود السعودية الكويتية، ولا شك أن هذا من دولة العراق عدوان عظيم وجريمة شنيعة، يجب على الدول العربية والإسلامية إنكارها. وقد أنكرها العالم واستبشعها لمخالفتها الشرع المطهر والمواثيق المؤكدة بين الدول العربية والدول الإسلامية وغيرهم إلا من شذ عن ذلك ممن لايلتفت إلى خلافه، ولا شك أن ماحصل بأسباب الذنوب والمعاصي وظهور المنكرات وقلة الوازع الإيماني والسلطاني.

فالواجب على جميع المسلمين أن ينكروا هذا المنكر وأن يناصروا الدولة المظلومة وأن يتوبوا إلى الله من ذنوبهم وسيئاتهم وأن يحاسبوا أنفسهم فى ذلك وأن يتعاونوا على البر والتقوى أينما كانوا ويتناصحوا ويتواصوا بالحق والصبر عليه فى جهاد أنفسهم وفى جهاد عدوهم ومن اعتدى عليهم، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً وأن يكونوا صفاً واحداً وجسداً واحداً وبناءً واحداً ضد العدو وضد الظالم، سواء كان مسلماً أو غير مسلم. كما قال عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾(٢)، وقال عز وجل: ﴿وَٱلْعَصْرِ • إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ • إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾(٣)، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

والواجب على رئيس دولة العراق أن يتقي الله ويتوب إليه، وأن يبادر بسحب

---

(١) سورة المائدة الآية ٢.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣

(٣) سورة العصر كلها.

جيشه من دولة الكويت، ثم يحل المشكلة التي بينه وبين دولة الكويت بالحلول السلمية والصلح العادل والتفاهم المنصف. فإن لم يتيسر ذلك فالواجب تحكيم الشرع المطهر بتكوين محكمة شرعية مكونة من جماعة من العلماء المعروفين بالعلم والفضل والعدالة للحكم بينهم، كما قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾(٢) الآية، وقال عز وجل: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٤)، أقسم سبحانه في هذه الآية الكريمة أن الناس لايؤمنون حتى يحكموا نبيه محمدا ﷺ فيما شجر بينهم.

ونسأل الله لجميع قادة المسلمين من العرب وغيرهم التوفيق والهداية لما فيه سعادة الجميع وصلاح قلوبهم وأعمالهم واستتباب الأمن بينهم، كما أسأله أن يعيذ الجميع من طاعة الهوى والشيطان إنه سميع قريب.

وأما ما اضطرت إليه الحكومة السعودية من الأخذ بالأسباب الواقية من الشر والاستعانة بقوات متعددة الأجناس من المسلمين وغيرهم للدفاع عن البلاد وحرمات المسلمين وصد ما قد يقع من العدوان من رئيس دولة العراق فهو إجراء مسدد وموفق وجائز شرعاً، وقد صدر من مجلس هيئة كبار العلماء - وأنا واحد منهم - بيان بتأييد ما اتخذته الحكومة السعودية في ذلك، وأنها قد أصابت فيما فعلته عملاً بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾(٥) وقوله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(٦)، ولاشك أن الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن المسلمين

---

(١) سورة النساء الآية ٥٩ .
(٢) سورة الشورى الآية ١٠ .
(٣) سورة المائدة الآية ٥٠ .
(٤) سورة النساء الآية ٦٥ .
(٥) سورة النساء الآية ٧١ .
(٦) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

وعن بلادهم وحمايتها من كيد الأعداء أمر جائز شرعا، بل واجب متحتم عند الضرورة إلى ذلك لما في ذلك من إعانة للمسلمين وحمايتهم من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع عنهم، وقد استعان النبي ﷺ بدروع استعارها من صفوان بن أمية يوم حنين وكان كافرا لم يسلم ذلك الوقت، وكانت خزاعة مسلمها وكافرها في جيش النبي ﷺ في غزوة الفتح ضد كفار أهل مكة. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنكم تصالحون الروم صلحا آمناً وتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتنصرون وتغنمون» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح.

ونصيحتي لأهل الكويت وغيرهم من المسلمين في كل مكان ولرئيس دولة العراق وجيشه أن يجددوا توبة نصوحا وأن يندموا على ما سلف من الذنوب، وأن يقلعوا منها، وأن يعزموا عزماً صادقاً على عدم العودة فيها؛ لأن الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة قد دلت على أن كل شر فى الدنيا والآخرة وكل بلاء وفتنة فأسبابه المعاصي، وما كسبته أيدي العباد من المخالفة لشرع الله كما قال سبحانه ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾[3]، ولما وقعت الهزيمة يوم أحد على المسلمين وأصابهم ما أصابهم من القتل والجراح بأسباب إخلال الرماة بموقفهم وتنازعهم وفشلهم وعصيانهم أمر الرسول ﷺ لهم بلزوم الموقف وإن رأوا المسلمين قد انتصروا واستنكر المسلمون ذلك وعظم عليهم الأمر أنزل الله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ يعني يوم بدر ﴿قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[4].

وقد أخبر سبحانه فى كتابه العظيم أن التوبة سبب للفلاح، وتكفير السيئات،

---

(1) سورة الشورى الآية ٣٠ .
(2) سورة النساء الآية ٧٩ .
(3) سورة الروم الآية ٤١ .
(4) سورة آل عمران الآية ١٦٥ .

والفوز بالجنة والكرامة، فقال عز وجل: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، وقال سبحانه ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[3] الآية.

ومن أعظم مظاهر التوبة وأوجبها الإخلاص لله وحده في جميع الأعمال، والحذر من الشرك كله دقيقه وجليله، وصغيره وكبيره، والعناية بالصلوات الخمس وإقامتها في أوقاتها من الرجال والنساء، والمحافظة عليها من الرجال في المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، والعناية بالزكاة والصيام وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتناصح والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، ويصلح قلوبهم وأعمالهم، ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يصلح قادتهم جميعاً ويوفقهم لتحكيم شريعته، والتحاكم إليها، والرضا بها، وترك ما يخالفها، وأن يصلح لهم البطانة ويعينهم على كل خير ويهديهم جميعاً صراطه المستقيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا وإمامنا وسيدنا إمام المتقين وقدوة المجاهدين وخير عباد الله أجمعين، محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) سورة النور الآية ٣١ .

(٢) سورة طه الآية ٨٢ .

(٣) سورة التحريم الآية ٨ .

وصية لجميع المسلمين
بمناسبة غزو العراق للكويت

س : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز هناك هلع وفزع أصاب بعض المسلمين في هذا البلد من جراء قرب توقع الحرب حيث بادر الكثير بشراء السلع والمواد الغذائية بكميات كبيرة بغية تخزينها إضافة إلى قيام البعض الآخر بالإستعداد لمغادرة مدينة الرياض خوفاً من نشوب الحرب، فهل هناك من كلمة توجهونها لهم بهذا الشأن ؟

جـ : بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فإن وصيتي لجميع المسلمين في المملكة العربية السعودية وفي دول الخليج وفي كل مكان أن يتقوا الله عز وجل وأن يستقيموا على دينه في جميع الأوقات، ولاسيما في مثل هذه الظروف التي لاتخفى على الجميع، وهي ماجرى من الأحداث في الخليج بأسباب عدوان حاكم العراق على دولة الكويت .

والواجب على المسلمين دائماً أن يتقوا الله سبحانه وتعالى، وأن يستقيموا على دينه، وأن يحذروا ماحرم الله عليهم من قول وعمل؛ لأن الطاعات هي سبب الخير في الدنيا والآخرة، وهي سبب الأمن والسعادة وإطفاء الفتن. أما المعاصي فهي أسباب الشر في الدنيا والآخرة .

وكل خير في الدنيا والآخرة فسببه طاعة الله واتباع شريعته، وكل شر في الدنيا والآخرة فسببه معصية الله والكفر به والانحراف عن دينه . وهذه الأحداث التي وقعت في الخليج أسبابها ماقدمته أيدي العباد من مخالفة لأمر الله وانتهاك لمحارم الله، كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾(١)، وقال عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾(٣) الآية فالواجب على كل مسلم ان يحاسب نفسه وأن يراقب ربه وذلك بفعل الأوامر وترك النواهي والمبادرة بالتوبة الصادقة من جميع الذنوب، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾(٥)، والتوبة النصوح هي مشتملة على الندم على مامضى من المعاصي، وعلى الإقلاع منها وتركها، والحذر منها، وعلى العزم الصادق على عدم العودة إليها طاعة لله وتعظيماً له و إخلاصاً له ورغبة فيما عنده وحذراً من عقابه سبحانه وتعالى.

وبهذا تدفع الشرور ويحصل الأمن ويشتت الله الأعداء ويذلهم ويجعل دائرة السوء عليهم كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(٦).

ومن نصر الله الاستقامة على طاعته والتوبة إليه من جميع المعاصي والإعداد لجهاد الأعداء والصبر والمصابرة في جهادهم وبذلك يحصل النصر والتأييد لأولياء الله وأهل طاعته. ويحصل الإذلال والهزيمة على أعداء الله.

يقول الله سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ • الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾(٧)، فوصيتي للجميع التوبة إلى الله والضراعة إليه، وطلب النصر والتأييد على أعداء الله، والمبادرة بكل مايرضي الله ويقرب إليه ظاهراً وباطناً.

---

(١) سورة الشورى الآية ٣٠ .
(٢) سورة الروم الآية ٤١ .
(٣) سورة النساء الآية ٧٩ .
(٤) سورة النور الآية ٣١ .
(٥) سورة التحريم الآية ٨ .
(٦) سورة محمد الآية ٧ .
(٧) سورة الحج الآيتان ٤٠ - ٤١ .

والإيمان بأنه سبحانه هو الذي بيده النصر كما قال سبحانه: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾(١)، ليس النصر بالأسباب، وإنما هي أسباب، وليس النصر بالجيوش، وإنما هي أسباب، قال جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ • وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

فالنصر من عنده عز وجل، ولكنه سبحانه أمر بالأسباب، وأمر بالإعداد للعدو وأخذ الحذر، وأمر بإعداد الجيوش والسلاح المناسب، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾(٤).

هكذا يجب على المسلمين أن يعدوا العدة وأن يجاهدوا عدوهم بكل مايستطيعون من أنواع السلاح والمصابرة. وأبشر إخواني جميعاً أن الله سينصر دينه وسينصر حزبه وسيهزم عدوه. ولاشك أن حاكم العراق تعدى وظلم وبغى على جيرانه وأحدث فتنة عظيمة سوف يجد عقابها وجزاءها إلاّ أن يتوب إلى الله توبة صادقة ويؤدي الحق لأهله. والواجب جهاده حتى يخرج من الكويت ويرجع إلى الحق والصواب، والمجاهدون لهذا الطاغية على خير عظيم، فمن أخلص لله في جهاده فهو إن عاش عاش حميداً مأجوراً عظيم الأجر، وإن قتل قُتل شهيداً لكونه جاهد في سبيل الله لإنقاذ وطن مسلم ولنصر مظلومين ولردع ظالم تعدى وبغى وظلم مع كفره وخبث عقيدته الإلحادية.

ووصيتي للمسلمين جميعاً أن يحسنوا ظنهم بالله، وأن يطمئنوا لنصره عز وجل، فهو سبحانه الناصر لأوليائه وأهل طاعته، وهو الذي يقول جل وعلا: ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٥)، فالعاقبة لأهل الإيمان المتقين لله قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾(٦).

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٢٦ .
(٢) سورة الأنفال الآيتان ٩ ، ١٠ .
(٣) سورة الأنفال الآية ٦٠ .
(٤) سورة النساء الآية ٧١.
(٥) سورة هود الآية ٤٩ .
(٦) سورة الحج الآية ٣٨ .

وقد خان الأمانة هذا الطاغية ـ طاغية العراق ـ وكفر النعمة وأساء إلى جيرانه بعدما أحسنوا إليه وساعدوه في أوقاته الحرجة، ولكنه كفر النعمة وأساء الجوار وظلم وتعدى وسوف يجد العاقبة الوخيمة.

يقول النبي ﷺ: «مامن ذنب أجدر من أن يعجل الله به العقوبة من البغي وقطيعة الرحم»، وهذا قد بغى وظلم والله جل وعلا يقول: ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ (١)، ويقول سبحانه: ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾(٢)، ولامانع من أخذ الأسباب وقت الحرب، ولامانع من كون المسلمين يتخذوا الأسباب التي تنفعهم في وقت الحرب، فهم مأمورون بأخذ الأسباب في جميع الأمور، كما أنهم مأمورون بأخذ السلاح والإعداد للعدو، فهم مأمورون أيضاً بالأسباب الأخرى كحاجتهم وحاجات بيوتهم من الطعام والزاد وغير ذلك، كل ذلك مأمورون به ولا حرج فيه، لكن مع حسن ظنهم بالله ومع الاستقامة على دينه ومع التوبة إليه سبحانه من جميع الذنوب، هذا هو الواجب على الجميع، والأسباب هم مأمورون بها وهي حق ولكنها من التوكل، والتوكل على الله واجب في جميع الأمور، وهو يشمل أمرين: -

أحدهما: الثقة بالله والاعتماد عليه، والإيمان بأنه الناصر، وأنه مصرف الأمور، وأن بيده كل شيء سبحانه وتعالى.

والأمر الثاني: الأخذ بالأسباب من جميع الوجوه؛ لأن الله أمر بها، قال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ ﴾(٥) الآية، وقد لبس النبي ﷺ يوم أحد درعين، وأخذ بالأسباب يوم الخندق، وهكذا يوم الفتح، كل هذا من باب

---

(١) سورة الفرقان الآية ١٩.
(٢) سورة الشورى الآية ٨.
(٣) سورة الأنفال الآية ٦٠.
(٤) سورة النساء الآية ٧١.
(٥) سورة النساء الآية ١٠٢.

الأسبـاب، فـالإعداد للعـدو وهكـذا بقيـة الأسباب من تـوقي شر الحروب و إعـداد مايحتـاجه العوائل والبيوت كل ذلك أمـر مطلوب وليس فيه مخالفة لأمـر الله، وليس فيه أيضـاً إخلال بـالتوكل، بل التـوكل يشمل الأمرين: الثقـة باللـه والاعتماد عليه، والإيمان بأنـه الناصر جل وعـلا مع الأخـذ بالأسبـاب، هذا مـايجب على المسلمين. ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يهزم حـاكم العراق ويشتت شمله، وأن يـديـر عليـه دائرة السـوء، وينصر المسلمين عليـه ويعينهم على كل خير، وأن ينصر المظلومين ويعيد إليهم بلادهم، وأن يهديهم وجميع المسلمين سواء السبيل.

ونسأل اللـه أن يجعل العـاقبـة حميـدة للجميع، وأن يجعل هـذه الحوادث عظـة للمؤمنين وسببـاً لاستقامتهم على دينهم، وسببـاً لتوبة الجميع من كـل ذنب إنه جل وعلا جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الغزو العراقي جريمة عظيمة (*)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فبمناسبة ماجرى من الحوادث هذه الأيام بسبب احتلال الرئيس العراقي دولة الكويت واجتياحه لها بالقوات المسلحة المتنوعة وماجرى بسبب ذلك من الفساد العظيم وسفك الدماء ونهب الأموال وانتهاك الأعراض رأيت أن أبين لإخواني المسلمين في هذا الحديث مايجب حول هذا الحادث فأقول: -

لاشك أن هذا الحادث حادث مؤلم ويحزن كل مسلم ولاشك أنه جريمة عظيمة وعدوان شديد من الزعيم العراقي على دولة مجاورة مسلمة، فالواجب عليه التوبة إلى الله سبحانه من ذلك وسحب جميع جيوشه من دولة الكويت، وحل المشاكل بالطرق السلمية التي شرعها الله لعباده كما قال جل وعلا: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾(١)، وقال في الفئة الباغية: ﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٢).

فالمشاكل التي تقع بين الدولتين أو الدول أو القبيلتين أو الأفراد يجب أن تحل بالوسائل الشرعية لا بالقوة والعدوان والظلم، يقول الله سبحانه في كتابه العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(٣).

قال العلماء: الرد إلى الله تعالى: الرد إلى كتابه العظيم القرآن الكريم. والرد إلى

(*) نشرت في مجلة الدعوة في ١٠/ ٢/ ١٤١١ هـ بعددها ١٢٥٥

(١) سورة النساء الآية ١٢٨.

(٢) سورة الحجرات الآية ٩.

(٣) سورة النساء الآية ٥٩.

الرسول ﷺ: الرد إليه في حياته عليه الصلاة والسلام، وبعد وفاته: الرد إلى سنته.

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾[1]، فالواجب على المتنازعين سواء كانا دولتين أو قبيلتين أو جماعتين أو فردين رد النزاع والمشاكل إلى حكم الله إلا أن يتيسر الصلح فالصلح خير.

والواجب على الرئيس العراقي حل الخلاف بالصلح والمفاوضة السليمة وتوسيط الأخيار، فإن لم يتيسر الصلح وجب الرد إلى الكتاب والسنة عن طريق محكمة شرعية يتولاها علماء الحق تعرض عليهم المشكلة ويحكمون فيها بشرع الله كما أمر سبحانه، هذا هو الواجب على كل دولة منتسبة إلى الإسلام؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[2]، ويقول جل وعلا: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[3].

فالذي ننصح به رئيس العراق أن يتقي الله وأن يسحب جيوشه من دولة الكويت وينهي هذه المشكلة، وأن يرضى بحكم الله في ذلك إذا لم يتيسر الصلح.

ولاشك أن الرجوع إلى الحق خير وفضيلة، ويشكر صاحبه عليه، وهو خير له من التمادي في الخطأ والباطل، وننصح الجميع بالاستقامة على دين الله، والحكم بشريعته والتواصي بطاعته وترك معصيته، وعدم تحكيم القوانين الوضعية وآراء الرجال، وهذا هو طريق العزة وطريق العدالة وطريق السعادة والكرامة.

ولاشك أن كل بلاء يحصل للمسلمين وكل شر ومصيبة فأسبابها الذنوب والمعاصي، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾[4]، وقال عز وجل: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[5]، وقال سبحانه:

---

(١) سورة الشورى الآية ١٠.
(٢) سورة النساء الآية ٦٥.
(٣) سورة المائدة الآية ٥٠.
(٤) سورة الشورى الآية ٣٠.
(٥) سورة الروم الآية ٤١.

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[1].

فالواجب على الجميع التوبة إلى الله والرجوع إليه والاستقامة على دينه والندم على مامضى من السيئات والمخالفات والعدوان. هذا هو الواجب على جميع الدول الإسلامية والعربية وعلى جميع المسلمين.

وعلى الجميع أن يتقوا الله وأن يعظموا شرعه، وأن يتوبوا إليه من تقصيرهم وذنوبهم، وأن يعلموا أن ما أصابهم فهو بسبب ذنوبهم وسيئاتهم، فالتوبة إلى الله فيها الخير العظيم والسعادة في الدنيا والآخرة، والله جل وعلا قد يملي للظالم ولا يأخذه بسرعة، بل يملي ولايغفل سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2]، وقال النبي ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم تلا قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[3].

فنصيحتي لنفسي ولجميع المسلمين في كل مكان، أن يتقوا الله ويتوبوا إليه، ويستقيموا على دينه، وأن يخلصوا له العبادة، وأن يحذروا ماحرّم عليهم سبحانه.

ولاشك أن الرجوع إلى الحق والحرص على تحكيم الشرع والحذر مما يخالفه هو طريق أهل الإيمان وسبيلهم، وهو طريق العزة والكرامة، وهو طريق الإنصاف والحكمة، وهو الواجب على كل المسلمين دولاً وشعوباً وأفراداً وجماعات.

وأما ماوقع من الحكومة السعودية من طلب الإستعانة من دول شتى للدفاع وحماية أقطار المسلمين؛ لأن عدوهم لايؤمن هجومه عليهم، كما هجم على دولة الكويت ـ فهذا لابأس به، وقد صدر من هيئة كبار العلماء ـ وأنا واحد منهم ـ بيان بذلك أذيع في الإذاعة ونشر في الصحف، وهذا لاشك في جوازه، إذ لابأس أن يستعين المسلمون بغيرهم للدفاع عن بلاد المسلمين وحمايتهم وصد العدوان عنهم،

---

(١) سورة النساء الآية ٧٩.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٤٢.

(٣) سورة هود الآية ١٠٢.

وليس هـذا من نصر الكفار على المسلمين الـذي ذكـره العلماء في باب حكم المرتـد، فذاك أن ينصر المسلم الكـافر على إخوانـه المسلمين، فهذا هو الـذي لايجوز، أما أن يستعين المسلم بكافـر ليدفع شر كـافر آخر أو مسلم معتـد، أو يخشى عدوانـه فهذا لابأس به وقد ثبت عنـه ﷺ أنه استعان بدروع أخذها من صفوان بـن أمية استعارها منـه - وكان صفـوان كافـراً - في قتالـه لثقيف يـوم حنين، وكانت خـزاعة مسلمهـا وكافرها مع النبي ﷺ في قتاله لكفار قريش يوم الفتح وصح عنه ﷺ أنه قال: «إنكم تصـالحون الـروم صلحـاً آمناً ثم تقـاتلـون أنتم وهم عـدواً من ورائكم» فهـذا معنـاه الإستعانة بهم على قتال العدو الذي من ورائنا.

والمقصود أن الدفاع عن المسلمين وعن بـلادهم يجوز أن يكون ذلك بقوة مسلمة، وبمسـاعـدة من نصارى أو غيرهم عـن طريق السـلاح، وعن طـريق الجيش الـذي يعين المسلمين على صـد العـدوان عنهم، وعلى حمايـة بـلادهم من شر أعـدائهم ومكائدهم.

والله جل وعلا يقول في كتابه العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ (١)، فأمرنـا بأخذ الحذر من أعـدائنا وقال عـز وجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم﴾ أي للأعـداء الكفار ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (٢)، وهكذا من يعتدي علينـا ولو كان مسلماً أو ينتسب إلى الإسلام، فـإذا خشي المسلمون عـدوانه جاز لهم أيضـاً أن يستعينوا بمـن يستطيعون الإستعانـة به لصد عـدوان الكافر ولصـد عدوان المعتدي وظلمـه عن بلاد المسلمين وعن حرماتهم.

والواجب على المسلمين التكاتف والتعـاون على البر والتقوى ضد أعدائهم، وإذا احتاجـوا فيما بينهم لمن يساعدهم على عـدوهم أو على من يريد الكيـد لهم والعدوان عليهم ممن ينتسب للإسلام فإن لهم أن يستعينوا بمن يعينهم على صد العدوان وحماية أوطان المسلمين وبلادهم كما تقدم.

---

(١) سورة النساء الآية ٧١.
(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.

وأكرر نصيحتي لجميع زعماء المسلمين ولجميع الدول العربية والإسلامية أن يتقوا الله ويحكموا شريعته في كل شيء، وأن يحذروا مايخالف شرعه، وأن يبتعدوا عن الظلم مهما كان نوعه، هذا هو طريق النجاة وهذا هو طريق السعادة والسلامة.

رزق الله الجميع التوفيق والهداية، ووفق جميع المسلمين للاستقامة على دينه، والتوبة إليه من جميع الذنوب، وأصلح أحوالنا جميعاً، ووفق قادة المسلمين جميعاً وعامة المسلمين لكل مافيه رضاه، ولكل مافيه صلاح الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان.

هذه الواقعة عبرة وعظة وذكرى لنا جميعًا (*)

(في اختتام المؤتمر الإسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج والذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وجه سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن عبد الله بن باز رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد الكلمة التالية) :

الحمد لله تعالى، إن الدين النصيحة وعلى علماء المسلمين أينما كانوا أن يناصروا الله وأن يبينوا للحاكم مايجب عليه، ومايحرم عليه حتى يكون على بينة وعلى بصيرة، وأن يكون ذلك بالأسلوب المناسب وبالأسلوب الطيب الذي يدعو للقبول والرضا وعدم النفرة.

كذلك يجب التناصح بين العلماء في بيان الدعوة إلى الله وتوجيه الناس إلى الخير في المساجد والمجتمعات وتشجيع من يقوم بواجبه في الدعوة إلى الله عز وجل.

وهكذا تشجيع الخطباء في تحري الخطب المناسبة التي تنفع الناس على مقتضى الكتاب والسنة، وألا يتكلم إلا عن علم وبصيرة بما يحل ويحرم.

فالمسلمون أشد حاجة إلى الدعوة والنصيحة، وغيرهم في حاجة إلى الدعوة والبلاغ والبيان لعلهم يهتدون.

وهذه الواقعة التي وقعت من حاكم العراق على دولة الكويت وماجاء بعدها فيها عبرة وعظة وفيها ذكرى لنا جميعاً.

نسأل الله أن ينفعنا بذلك وأن يهدينا إلى صراطه المستقيم، وأن يوفقنا إلى مافيه صلاح قلوبنا وصلاح أعمالنا، وأن يهدينا جميعاً لما يرضيه ويقربنا إليه.

والواجب على كل مسلم ومسلمة الجهاد بالنفس والحساب لها، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (1)، ويقول جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ

(*) نشرت هذه الكلمة في مجلة الدعوة في ١/ ٣/ ١٤١١هـ بعددها ١٢٥٨.

(١) سورة الحشر الآية ١٨.

﴿لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

والواجب على الأمير والحاكم والقاضي وكل مسئول أن يتقي الله ويحاسب نفسه ويجاهدها في الله، وأن يستقيم على دين الله وأن يحذر محارم الله، وأن يقدم التوبة النصوح من كل ماسلف. وهكذا كل مؤمن وكل مؤمنة، والواجب على الجميع جهاد النفس لعلها تستقيم وتبتعد عن طاعة الهوى والشيطان لعلها تلزم الحق.

والواجب شكر الله عند السراء والصبر عند البلاء، مع التوبة من التقصير والذنوب. هذا هو الواجب على جميع المسلمين، كما قال النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له و إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم.

فالمؤمن يشكر عند الرخاء والنعمة، ويصبر عند البلاء يجاهدها ويتوب إلى الله، ويستقيم على دين الله، ويبتعد عن محارم الله، يناصر إخوانه، يدعوهم إلى الخير، يحاسب أهل بيته، ويدعوهم إلى الخير، ويأمر بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

وهكذا مع إخوانه ومع زملائه وجيرانه، ينصحهم لله ويدعوهم إلى الحق بالأسلوب الحسن والطيب، ويحذرهم من مغبة المعاصي والشرور لعلهم يتوبون ويرجعون.

ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً والمسلمين لكل مافيه رضاه وصلاح العباد، وأن يوفق شعب العراق، وأن يعينهم على إبدال هذا الرئيس الفاجر الخبيث بأصلح منه، ينفعهم في الدنيا والآخرة، وأن يعينهم على طاعة الله.

نسأل الله أن يبدلهم بخير منه، ممن يرحم العباد ويحكم فيهم شرع الله ويعينهم على طاعة الله.

ونسأل الله أن يوفق شعب العراق بإمام صالح، وبحاكم صالح، ويعينهم على

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩.

طاعة اللـه، ويرحم صغيرهم، ويواسي كبيرهم، ويعينهم على كل خير ويحكم شرع الله عز وجل فيهم.

ونسأل الله أن يزيل الحاكم صدام حسين، وأن يـدير عليه دائرة السوء، وأن ينزل في قلبه من الـرعب والخوف مايحمله على سحب جيوشـه من الكويت ومن الحدود، إنه جل وعلا جواد كريم.

وأشكركم مـرة أخرى على جهودكم وأعمالكم ونسأل اللـه أن يتقبل من الجميع إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه.

عمل صدام عدوان أثيم(*)

فلا شك أن عمل الزعيم العراقي من اجتياحه الدولة الكويتية وما ترتب على ذلك من سفك الدماء ونهب الأموال وانتهاك الأعراض، لا شك أن هذا عدوان أثيم وجريمة عظيمة ومنكر شنيع يجب عليه التوبة إلى الله من ذلك والبدار بإخراج جيشه من الدولة الكويتية؛ لأن هذا الإقدام والاجتياح أمر منكر بل مخالف للشرع ولجميع القوانين العرفية ولما تم عليه التعاهد بينه وبين قادة العرب في جامعتهم العربية.

والواجب عليه حل المشاكل بالطرق السلمية والمفاوضات، وإذا لم تنجح المفاوضات والطرق السلمية وجب رد الأمر إلى محكمة شرعية -لا قانونية - ويجب أن ترد جميع المنازعات بين الدول والأفراد والقبائل إلى الحكم الشرعي، بأن تشكل محكمة شرعية من علماء أهل الحق والسنة حتى يحكموا بما تنازع عليه المسلمون من دولتين أو قبيلتين أو أفراد.

وإن هذا العمل الذي قام به صدام ضد الكويت هو عمل إجرامي يجب التوبة منه وعدم التمادي، والرجوع إلى الحق فضيلة وحق، خير من التمادي في الرذيلة والخطأ.

وقد صدر بيان من مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية يبين خطأ هذا العمل، وأنه عدوان وجريمة وخيانة. ووضح في بيان العلماء ـ والذي أنا أحد أعضائه ــ أنه لا مانع من الإستعانة ببعض الكفار للجيوش الإسلامية والعربية ولابأس من الإستعانة لصد عدوان المعتدي والدفاع عن البلاد وعن حرمة الإسلام والمسلمين.

أما الإشاعات حول الحرمين الشريفين فإنهما بحمد الله بمنأى عن الزعيم العراقي

(*) نشر في «الجزيرة» بتاريخ ٢٦/ ١/ ١٤١١ هـ الموافق ١٧/ ٨/ ١٩٩٠ م (صفحة المحيط الدولي).

وغيره وهما آمنان بحمد الله .

وكل ما في الأمر أن الدولة السعودية احتاجت إلى الاستعانة ببعض الجيوش من جنسيات متعددة ومن جملتهم الولايات المتحدة وإنما ذلك للدفاع المشترك مع القوات السعودية عن البلاد والإسلام وأهله ولا حرج في ذلك ؛ لأنه استعانة لدفع الظلم وحفظ البلاد وحمايتها من شر الأشرار وظلم الظالمين وعدوان المعتدين فلا حرج كما قرره أهل العلم وبينوه .

وأما ما أشاعته بعض الأقليات الإسلامية التي صدقت أقوال صدام وأكاذيبه حول تدخل الإمبريالية في شؤون المسلمين ومقدساتهم وغيرها من الإشاعات الباطلة ، فإن هذا خطأ كبير والذي أشاعه هو حزب صدام وهو حزب قومي وليس حزباً إسلامياً ، وحتى لو كانوا مسلمين إذا تعدوا وجب ردعهم ولو بالاستعانة ببعض الكفرة ، وعلى طريقة سلمية كما هي يدفع بها الشر وتحمى بها البلاد ، والرسول ﷺ استعان بصفوان بن أمية يوم حنين لحرب أهل الطائف . وبذلك فإن الإستعانة بالكفار على من تعدى وظلم يجوز على الكفار أو على أي متعد وظالم .

والذي لا يجوز هو أن ينصر كفار على مسلمين ، أما هذا الوضع فهو يحمي المسلمين وأراضيهم من المجرمين والمعتدين والكافرين ، وفرق بين الاثنين ، بين إنسان ينصر الكفار على المسلمين ويعينهم على المسلمين وهذه هي الردة لا تجوز وهذا منكر . أما كما هو الحال بالمملكة من الاستعانة بالكفار لردع المعتدي وصده سواء كان كافراً أو مسلماً عن بلاد الإسلام والمقدسات فهذا أمر مطلوب ولازم ؛ لأنه لحماية المسلمين ورد الأذى عنهم سواء كان كافراً أو مسلما .

والواجب على الزعيم العراقي أن يتوب إلى الله ويرجع عما هو عليه من الباطل ، ويترك حزب الشيطان ، وعليه أن يلتزم بالإسلام ، وأن يسود الرعية ويحكم فيهم بالإسلام وندعو له بالهداية .

وأكد سماحته في إجابته على سؤال للجزيرة حول إمكانية ايجاد محكمة دولية شرعية لحل المنازعات بين الدول فقال :

يجب على جميع الدول الإسلامية والعربية حل منازعاتهم بالطرق الشرعية بمحكمات شرعية في كل بلد محكمة أخرى تكون دولية تحكم بين الدول. وفي البلدان الإسلامية يجب أن يكون هناك محكمة شرعية؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾[1]، ويقول جل وعلا: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[2]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[3]، فإذا تنازعت دولتان أو أكثر وجب أن يحكم بينهما علماء الإسلام بحكم الشريعة فيما تنازعوا به على ضوء الكتاب والسنة، لا بقوانين في البلدان أو بآراء الرجال بل بشرع الله.

ووجه سماحته النصح للجيش العراقي وعدم التمادي في الأعمال المنكرة؛ الواجب على الجنود العراقيين وعلى كل مسلم أن يحترم مال المسلم ودمه وعرضه وأهله، ولا يجوز التعدي على أي مسلم لا في الكويت ولا في غيره، ولا في ماله ولا في عرضه، ولا في دمه. قال عليه الصلاة والسلام: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

وهذا العدوان من العراق لا يبرر للجنود وأفراد الجيش أن يتعدوا على الكويتين أو غيرهم، ويأخذوا أموالهم، أو يضربوا أجسادهم، أو يقتلوهم أو يقتلوا صبيانهم، أو يتعدوا على نسائهم، كل ذلك منكر وحرام لا يجوز، والواجب أن يتقوا الله وأن يحذروا ماحرم الله وأن لا يقدموا على أمر يغضب الله عليهم ويسبب دخولهم النار والبعد عن رحمته ورضوانه.

وأوصى سماحته الأشقاء الكويتين في تصريحه لـ (الجزيرة) بالاستعانة بالصبر وتقوى الله فقال:

أوصي شعب الكويت المظلوم بتقوى الله، وأن يستقيموا على دينه، وأن يتوبوا

---

(١) سورة الشورى الآية ١٠ .
(٢) سورة النساء الآية ٥٩ .
(٣) سورة النساء الآية ٦٥ .

إليه عن سالف ذنوبهم، وأن يسألـوا الله النصر على العدو، وأن يعيدهم إلى بلادهم سالمين. وسوف يعـوضهم الله خيراً مما أخذ منهـم بالتوبة النصوح، يعطيهـم الله ما فاتهم ويعوضهم خيراً منه سبحانه وتعالى. كما قال عز وجل: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)، ويقول سبحانـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾(٢).

ونسأل الله أن يمن علينا وعليهم بالتـوبة، وكل منا على خطر، وكل مسلم فى أي مكـان في السعوديـة أو الكويت أو الشـام أو اليمن، وفي كل مكـان، عليه محاسبـة النفس ومجاهـدتها في الله، ويعلم أن مـا أصـابه لم يكـن ليخطئه ومـا أخطأه لم يكن ليصيبه. لذلك فإن على جميع إخواننا بـالكويت وعلى جميع المسلمين بالمملكة العربية السعـودية وكل مكـان عليهم تقـوى الله، وأن يجاهـدوا أنفسهم في طـاعة اللـه وأن يصبروا على مـا أصابهم من مصـائب، كما أن عليهم الإستقـامة على الحق والتـواصي بـه، والتناصح في اللـه أصلح الله لهم مـاكان فـاسداً، ورد عليهم مـا كان شـارداً، وعوضهم خيراً ممـا أصابهم، وجعل لهم العـاقبة الحميـدة سبحانـه وتعالى، قـال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(٤)، ومن يتق الله يوفقـه الله ويعوضه خيراً مما أخـذ منه، ويسأله الرحمة العامـة والشاملة التي تعم أمر دينه ودنياه وآخرته.

وفي ختام تصريح سماحته قال:

كلمتي نصيحة عامة للمسلمين جميعاً: أن يتقـوا الله وأن يلتزموا بشرع الله، وأن يتدبروا القـرآن العظيم ويعتنوا بالسنة المطهرة، وأن ينظمـوا أعمالهم على ضوء الكتاب والسنة، وأن تكون أعمالهم وأقـوالهم وخلافاتهم كلها تـرجع إلى الكتاب والسنة لا إلى القوانين الوضعية، بـل يجب أن تكون كلها محكومة بكتاب اللـه وسنة رسوله ﷺ وأن

---

(١) سورة النور الآية ٣١.
(٢) سورة التحريم الآية ٨.
(٣) سورة العنكبوت الآية ٦٩.
(٤) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

يلتزموا بهذا أفراداً وجماعات ودولاً، وهذا هو الواجب على المسلمين أن يتحاكموا إلى شرع الله، وأن يستقيموا على دين الله، وأن يعملوا بما أمر دين الله، ويدعون ما حرم الله، لأن الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾[1]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[2]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾[3].

فمأمورون بتقوى الله جميعاً والحفاظ على دينه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ • لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[5].

وهذا هو الواجب على الناس جميعاً أن يتقوا الله ويعبدوه وحده ويحكموا شريعته وينقادوا لأمره ويحذروا نهيه سبحانه، وأن يقفوا عند حدوده، وأن يتواصوا بهذا ويتناصحوا كما قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[6]، ويقول سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ • إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[7]، ويقول ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»، قيل لمن يارسول؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، ويقول جرير بن عبدالله البجلي: «بايعت النبي ﷺ على إقامة الصلاة وعلى إيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم».

---

(١) سورة لقمان الآية ٣٣ .
(٢) سورة النساء الآية ١ .
(٣) سورة الحج الآية ١ .
(٤) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠ - ٧١ .
(٥) سورة الحشر الآيات ١٨ - ٢٠ .
(٦) سورة المائدة الآية ٢
(٧) سورة العصر كلها.

وهذا هو الـواجب على مستوى الشعوب ورؤساء الدول الإسلاميـة، أن يتناصحوا وأن يتواصوا بالحق، وأن يحكموا شرع اللـه لا بالقوانين التي يضعونها بأنفسهم، ودعا سماحتـه في ختام تصريحه اللـه عز وجل بـالهداية للجميع والتـوفيق للمسلمين، وأن يصلح قـادتهم ويولي عليهـم خيارهم وأن يعيـذهم من شر الأشرار، ونسأل اللـه أن يكفينا شر كل ذي شر، وأن يـرد كيد كل عدو في نحـره، وأن يكشف شره أينما كان.
والله ولي التوفيق.

تحرير دولة الكويت من أيدي المعتدين الظالمين نعمة من الله عظيمة ونصر عزيز ضد الظلم والعدوان والإلحاد (*)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أما بعد :-

فإن ما مَنَّ الله به على المسلمين المجاهدين في سبيله من تحرير الكويت من أيدي الغاصبين الظالمين والمعتدين الملحدين من أعظم نعم الله سبحانه على أهل الكويت وغيرهم من المسلمين وغيرهم من محبي الحق والعدل، فجدير بجميع المسلمين في المملكة العربية السعودية والكويت وسائر دول الخليج وغيرهم أن يشكروا الله على ذلك، وأن يستقيموا على دينه، وأن يحذروا أسباب غضبه لما مَنَّ الله به سبحانه عليهم من هزيمة المعتدين، ونصر المظلومين، وإجابة دعاء المسلمين، وقد وعد الله سبحانه عباده بالنصر والعاقبة الحميدة إذا نصروا دينه واستقاموا عليه واستنصروا به سبحانه وأعدوا العدة لعدوهم وأخذوا حذرهم من مكائده، كما قال عز وجل في كتابه المبين: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

(*) نشرت في صحيفة الرياض في ١٢/٩/١٤١١ هـ .

(١) سورة الأنفال الآيتان ٩، ١٠ .

(٢) سورة الحج الآيتان ٤٠، ٤١ .

(٣) سورة محمد الآية ٧ .

ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَـٰسِقُونَ ﴾[1]. والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها تدل على وجوب الإلتجاء إلى الله سبحانـه في جميع الأمور والاستعانة به وحده والاستنصار به والاستقامة على دينه والحذر من أسباب غضبه سبحانه، كما تدل على أنه عـز وجل هو الذي بيده النصر لابيـد غيره كما قال سبحانـه: ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[2]، وقـال عز وجل: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[3]، وقال سبحانه:
﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[4]، ولكنه سبحانه مع ماوعـد به عبـاده من النصر أمرهم بـالإعداد لعدوهم وأخـذ الحذر منه فقـال عز وجل: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾[5]، وقـال سبحانـه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾[6]، وعلق نصرهم سبحـانه على أسباب عظيمـة وهي نصر دينـه بإقـام الصـلاة وإيتـاء الـزكـاة، والأمـر بـالمعـروف، والنهي عن المنكـر، والاستقامة على الإيمان، والعمل الصالح. فالواجب على جميع المسلمين في الكويت وغيرها أن يأخذوا بهذه الأسباب وأن يستقيموا عليها، وأن يتواصوا بها أينما كانوا؛ لأن الأخـذ بها والاستقـامـة عليها من أعظـم الأسباب للنصر في الـدنيـا، والأمن ورغـد العيش والسعادة في الـدنيا والآخرة والفـوز بالجنـة، والكرامة وحسن العـاقبة في جميع الأمور كما أوضح ذلك سبحانه في الآية الكريمة السـابقة من سورة النور وهي قوله عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًاۚ ﴾[1] الآية، وكما أوضح ذلك أيضـا سبحانـه في قوله عـز وجل في سورة

---

(1) سورة النور الآية ٥٥ .
(2) سورة آل عمران الآية ١٢٦ .
(3) سورة آل عمران الآية ١٦٠ .
(4) سورة البقرة الآية ٢٤٩ .
(5) سورة الأنفال الآية ٦٠ .
(6) سورة النساء الآية ٧١ .

الصف: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ • تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ • يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ • وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، في هذه الآيات الكريمات، أوضح سبحانه أن الإيمان بالله ورسوله وهو يشمل أداء ماأوجب الله من الطاعات، وترك ماحرم الله من المعاصي مع الجهاد في سبيله، وهو شعبة من الإيمان ــ هما سبب المغفرة لجميع الذنوب، والفوز بالجنة والمساكن الطيبة فيها، كما أنهما هما السبب في حصول النصر والفتح القريب.

فجدير بأهل الإسلام أينما كانوا أن يأخذوا بهذه الأسباب ويتواصوا بها ويستقيموا عليها أينما كانوا، لأنها هي سبب عزهم ونصرهم وأمنهم في الدنيا، وهي سبب فوزهم ونجاتهم في الآخرة، وهي أيضاً سبب الربح والفوز بأنواع الكرامة وأنواع السعادة في هذه الدنيا وفي الآخرة، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلْعَصْرِ • إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ • إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾[2]، وأصل الإيمان وأساسه توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك به، كما قال عز وجل في كتابه العظيم: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[3]، والمعنى أمر وأوصى، وقال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ • أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[5]، ولما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى أهل اليمن أمره أن يدعوهم أولاً إلى توحيد الله والإخلاص له والإيمان برسوله محمد ﷺ ثم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وماذاك إلا لأن هذه الأصول الثلاثة هي أصول الدين العظمى، من استقام عليها وأدى حقها استقام على بقية أمور الدين من الصيام والحج وسائر ماأمر الله به ورسوله، وعلى ترك كل مانهى الله عنه ورسوله،

---

(1) سورة الصف الآيات ١٠ - ١٣ .
(2) سورة العصر كلها .
(3) سورة الإسراء الآية ٢٣ .
(4) سورة الزمر الآيتان ٢ ، ٣ .
(5) سورة البينة الآية ٥ .

ومن أعظم شعب الإيمان ومن تحقيق شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، تحكيم شرع الله بين عباده في كل شئونهم كما قال الله عز وجل لنبيه ﷺ في سورة المائدة: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾[1] الآية، ثم قال بعد ذلك سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، إلى أن قال سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[2]،وقال عز وجل في سورة المائدة أيضاً: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[3]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[4]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[5]، وقال سبحانه في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[6]،فأوضح سبحانه في هذه الآيات الكريمات أن الواجب على الرسول ﷺ وعلى جميع الأمة في كل زمان ومكان أن يحكموا شرع الله في جميع ماشجر بينهم وفي جميع شئونهم الدينية والدنيوية، وحذر سبحانه من اتباع الهوى وطاعة أعداء الله في عدم تحكيم شريعته، وأخبر سبحانه أن حكمه هو أحسن الأحكام، وأن جميع الأحكام المخالفة لحكمه كلها من أحكام الجاهلية، وأخبر سبحانه أن الحكم بغير ماأنزل كفر وظلم وفسق، وبين سبحانه أنه لا إيمان لمن لم يحكّم رسوله ﷺ في جميع الأمور وينشرح صدره لذلك ويسلم له تسليما، فالواجب على جميع حكام المسلمين أن يلتزموا بحكمه سبحانه، وأن يحكموا شرعه بين عباده وألا يكون في أنفسهم حرج من ذلك، وأن يحذروا اتباع الهوى المخالف لشرعه، وألا يطيعوا من دعاهم إلى تحكيم أي قانون أو نظام يخالف مادل عليه كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، وبين سبحانه أنه لا إيمان لأهل الإسلام إلاّ بذلك، فكل من زعم أن تحكيم القوانين

(1) سورة المائدة الآية ٤٨ .
(2) سورة المائدة الآيتان ٤٩، ٥٠ .
(3) سورة المائدة الآية ٤٤ .
(4) سورة المائدة الآية ٤٥ .
(5) سورة المائدة الآية ٤٧ .
(6) سورة النساء الآية ٦٥ .

الوضعيـة المخالفة لشرع الله أمـر جائز أو أنه أنسب للنـاس من تحكيم شرع الله، أو أنه لافرق بين تحكيم شرع الله وتحكيم القـوانين التي وضعها البشر المخالفة لشرع الله عـز وجل فهو مـرتد عن الإسـلام كافـر بعد الإيمان إن كـان مسلماً قبل أن يقول هـذا القـول أو يعتقـد هـذا الاعتقـاد، وكما صرح بـذلـك أهل العلم والإيمان من علماء التفسير وفقهـاء المسلمين في بـاب حكم المرتـد، ومـن أشكل عليـه شيء مما ذكـرنـا فليراجع مـاذكـره العلماء في تفسير الآيات السـابقـات كـالإمـام ابن جريـر، والإمـام البغـوي، والحافظ ابن كثير، وغيرهم مـن علماء التفسير، وليراجع مـاذكـره العلماء في بـاب حكم المرتد وهـو المسلم يكفـر بعد إسـلامـه حتى يتضح لـه الحق وتزول عنـه الشبهة، أما من حكم بغير ماأنزل الله وهو يعلم ذلك لرشوة دفعت إليه من المحكوم له أو لعـداوة بينه وبين المحكـوم عليه، أو لأسبـاب أخرى فإنـه قد أتـى منكراً عظيماً وكبيرة من الكبائر، كما أنه قد أتى نوعـاً من الكفر والظلم والفسق لكنه لايخرجه عمل ذلك من ملة الإسـلام، ولكنه يكـون بذلك قد أتى معصيـة عظيمة وتعـرض لعذاب الله وعقابه وهو على خطر عظيم من انتكـاس القلب والردة عن الإسلام، نعوذ بالله من ذلك، وقـد يطلق بعض العلماء أنـه أتى بذلك كفـراً أصغـر وظلماً أصغر وفسقـاً أصغـر كما روي ذلك عن ابن عبـاس رضي اللـه عنهما وعطـاء وجماعـة من السلف رحمهم الله.

واللـه المسـؤول أن يصلح أحـوال المسلمين ويمنحهم الفقـه في دينـه، ويـوزعهـم شكـر نعمـه، وأن يصلح قـادتهم ويـولي عليهم خيـارهم، وأن ينصر دينـه ويعلي كلمته، ويخذل أعداء الإسـلام أينما كانوا، وأن يعيذنـا والمسلمين جميعاً من مضلات الفتن وأسباب النقم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

حوار فيما يتعلق بالأمة الإسلامية بعد حرب الخليج (*)

(في ظل الأحداث الجسام التي تمر بها أمتنا الإسلامية في الوقت الراهن والتي تكاد تعصف بمقدراتها ومصالح شعوبها وتهدد دينها وعقيدتها في الصميم، وفي ظل التجارب المريرة التي خاضتها الأمة خلال القرن الحالي والتي أدت إلى تصدع البنيان وانهيار العديد من أركانه، ورغم ذلك فقد كان الأمل يحدونا مع تصاعد الصحوة الإسلامية في كافة أرجاء العالم الإسلامي، أن نفيق من سباتنا العميق، وأن ننفض عن كواهلنا غبار الزمن بكل مايحمله من مخلفات تذكي عوامل الفرقة والشقاق، حتى جاء طاغية العراق ليقتل هذا الأمل في النفوس بعدوانه الغاشم على دولة الكويت ومحاولاته المستمرة لتوسيع وتذكية عوامل الشقة والخلاف بين أبناء الأمة ليعيدها بذلك سنوات عديدة للوراء.

في ظل ذلك كله وفي ظل التحديات العديدة التي تواجهها الأمة يكتسب الحديث مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإشاد أهمية بالغة؛ لأنه يأتي معبراً عن رؤية واحد من أبرز علماء الأمة خلال القرن الحالي لواقعها، راصداً إياه ومحدداً لأسباب وعوامل الضعف والإنهيار الذي تعانيه، وواصفاً العلاج الناجع للخلاص من تلك الأثقال والهموم التي تكبل مسيرة الأمة وتعيق انطلاقها وتقدمها.

ولتسليط الضوء على كل هذه النقاط وغيرها مما يهم الأمة الإسلامية ويشغل أذهان المسلمين في الوقت الراهن، كان لعكاظ هذا الحوار الشامل مع سماحته:)

س١ : من خلال اهتمام سماحتكم بالعمل الإسلامي والدعوة إلى الله . . مامي

(*) حوار أجراه مع سماحته فهد البكران نشر في جريدة عكاظ بعددها ٩٠٩ الصادر في ٣/ ٩/ ١٤١١ هـ

رؤيتكم لـواقع الأمـة الإسـلامية؟ ومـاهـو السبيل لانتشـالها ممـا هي فيـه من تشتت وانقسام؟

جـ : لاريب أنـه لاسبيل إلى صلاح الأمـة ونجاتها وجمع كلمتها إلا بـاتحادها على كتاب اللـه وسنة الرسـول عليه الصلاة والسلام، والتعاون في ذلك كما قـال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾(١)، وقال سبحـانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(٢).

وفى أحداث الخليج عظة وذكرى لكل مسلـم، فالواجب على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه، وأن يعتصموا بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام في جميع الأمور، فهذا هو طريق النجاة وطريق السعادة وطريق العزة والكرامة والنصر على الأعداء.

ففى هـذا الطريق وهـذا السبيل كل خير في الـدنيا والآخـرة. نسأل الله أن يـوفق المسلمين لما فيه رضاه وأن يجمع كلمتهم على الهدى.

س٢ : البعض يلقي اللوم على المنظمات الإسـلامية والعربيـة بعدم قيامهـا بما هو مطلوب منها، فكيف يمكن لها أن تقوم بدورها في خدمة الإسلام والمسلمين؟

جـ : لاريب أن المنظمات الإسلاميـة مسؤولـة عن واجبهـا نحو الـدعوة إلى اللـه سبحـانـه ونحو جمع كلمـة المسلمين. فـالـواجب على كل منظمة أن تبـذل وسعهـا بالـدعوة إلى اللـه وتوجيـه الناس إلى الخير، وإرسـال الدعاة إلى المنـاطق التي تستطيع إرسـالهم إليها للـدعـوة إلى اللـه حسب طاقتهـا، فكل منظمـة عليهـا واجبها بقـدر طاقتها؛ لأن اللـه يقول: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾(٣)، ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(٤)، فعليها أن تـدعو إلى الله عن طـريق الكتاب والسنة، كما قـال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾(٥)، ويقول سبحـانه:

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .
(٢) سورة المائدة الآية ٢ .
(٣) سورة التغابن الآية ١٦ .
(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .
(٥) سورة يوسف ١٠٨ .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(١)، فعلى كل طالب علم وكل عالم أن يدعو إلى الله حسب طاقته على الطريقة التي رسمها الله لعباده بقوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٢).

والحكمة معناها: العلم بما قال الله وقال رسوله، والموعظة الحسنة المقصود بها الترغيب والترهيب والتوجيه إلى الخير وذكر ما للمتقي من الخير والعاقبة الحميدة، وما للكافر والعاصي من العاقبة الوخيمة، أما الجدال فهو الجدال بالأدلة الشرعية بالأسلوب الحسن دون عنف ولا شدة، بل بالأدلة الشرعية والبيان الواضح اللين حتى تزول الشبهة إن كان عند المجادلة شبهة، وإذا قامت المنظمة بهذا الواجب فهي على خير عظيم، ومن هداه الله على يد منظمة أو على يد أي إنسان كان له مثل أجره لقول النبي ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله».

س٣: ماهي الدروس المستفادة من حرب الخليج لصالح الأمة الإسلامية؟

جـ: حرب الخليج فيها عظات وذكرى لمن تعقلها: فإنها قسمت العرب وغير العرب مابين ناصر للحق وداعي للحق، ومابين ناصر للظلم وداعٍ لمناصرة الظلم، وقد أبان الله جل وعلا الطريق السوي لعباده، وأن الطريق السوي هو سلوك الصراط المستقيم الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، حيث قال جل وعلا: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ ﴾(٣)، وهي الطرق المخالفة للشرع ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾(٣)، أي تحيد بكم عن سبيله إلى سبل أخرى، وهي سبل الشيطان.

وقد ظهر من هذه الحوادث مايبين للعاقل وجوب نصر المظلوم وردع الظالم والاستقامة على الحق، وهذا هو الواجب على كل مسلم وعلى كل عاقل، حتى ولو

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٣.

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

كـان غير مسلم، فعلى كـل عـاقل وعلى كل ذي إنصـاف أن ينصر الحق وأن يـردع الظلم وأن ينصر المظلوم، هذا هو الـواجب على كل إنسان، سواء كان مسلماً أو غير مسلم، ولكن الـواجب على المسلم أكبر وأعظم؛ لأن اللـه أوجب عليـه ذلك بأن ينصر المظلـوم وأن يردع الظـالم حسب طـاقته، وأن يكـون في صف الحق لا في صف البـاطل، هـذا هـو الـواجب على بني الإسـلام وعلى كل ذي عقل سليم، وفي هـذا الصدد يقول الـرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «أنصر أخاك ظالماً أو مظلـوماً» قيل يارسـول الله: نصرتـه مظلوماً فكيف أنصره ظـالماً؟ قال: «تحجزه عـن الظلم فذلك نصرك إياه» فالظـالم منعه من الظلم وتوبيخه على الظلم، هـذا نصره، والمظلوم يعان على ردع الظالم وعلى تسليم حقـه ورده إليه، وإذا كان الظـالم كافراً كـان ردعه أوجب كأمثال صدام وأشباهه.

س٤ : لاشك أن حـرب الخليج أحدثت تصـدعاً في صفـوف المسلمين. . كيف ترون سماحتكم الحل المناسب للتوفيق بينهم؟

جـ : التصدع لـه دواء، فكل داء لـه دواء، ودواء التصدع هـو الـرجوع إلى اللـه والتوبة إليـه والالتزام بالحق من جميع الدول ومن جميـع المسئولين، فعلى كل واحد أن يتوب إلى الله من خطئـه ومن غلطه، ويرجع إلى الصواب ويطلـب من أخيه المسامحة عما جـرى منـه على أخيـه من الخطأ، واللـه جل وعـلا يتـوب على التـائبين، يقـول سبحـانـه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، ويقـول سبحـانـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[2] والنبي ﷺ يقول: «التائب من الذنب كمن لا ذنب لـه». فعلى الدول الإسلامية والعربيـة جميعاً التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه، والرجـوع عن الباطل والتوبة إلى الله منه واستسماح أخيه الـذي ظلمه وتعدى عليه يستسمحه فيقـول: يا أخي سامحني،

---

(١) سورة النور الآية ٣١ .
(٢) سورة التحريم الآية ٨ .

جرى مني كذا وأخطأت في كذا، وأنا أطلب المسامحة والعذر.

والتواصي بالحق مطلوب، والتسامح مطلـوب، فالتواصي بالحق يتطلب أن يوصي كل واحد أخـاه بالحق، والتسامح يعني أن يطلب كل واحـد من أخيه أن يسمح عن ماجرى من التقصير بحقه، وإذا تسامحوا وتصالحوا وتبرأ الظالم من خطئه وزلته وتاب إلى الله من ذلك حصل المطلوب وزال المحظور.

س٥ : لاشك أن أعداء الأمة الإسـلامية يتحينون الفرصة المناسبـة للقضاء عليها فما هي السبل لمنع وقوع ذلك؟

جـ : الواجب على الدول الإسلاميـة أن تستعد لأعداء الله وتحذر مكائدهم، وأن تستقيم على دين اللـه، وأن تلـزم الحق وأن تعد العـدة دائماً ، لاتغفل ولا تأمن مكـر العـدو، يقـول الله جل وعـلا في كتـابـه العظيم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾(١)، ويقـول جل وعـلا: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾(٢)، فالـواجب على كل دولة إسلاميـة عربيـة أو غير عربية أن تعـد العدة وأن تستقيم على دين الله وعلى شريعتـه، وأعظم العدة الإستقامـة على الحق والثبات عليه وطـاعة اللـه ورسوله في كل شيء وتحكيم شريعتـه، هذه هي العـدة، ثم العدة الحسيـة من الجيش الطيب والسـلاح المنـاسب في الـوقت الحاضر حسب طـاقتهم، فـاللــه أمـرهم بما يستطيعـون حيث يقــول تعـالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾(٢)، فكل دولـة تجتهد في اقتناء السـلاح المناسب فى الـوقت الحاضر، والحرص على صنعتـه إذا أمكن أو شرائه، والحرص على إيجاد الجنــدي الطيب المسلم في وقت الرخاء ، حتى إذا جاءت الشدائد تكون عنـدها القوة الكافية، وهذا واجب الجميع،

---

(١) سورة النساء الآية ٧١ .
(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

وأعظم شيء وأهمه إصلاح النفوس بتقوى الله، والاستقامة على دينه، وترك معصيته سبحانه وتعالى، والإخلاص لله بالعبادة، والنهي عن الشرك بالله، ومن ذلك التعلق بالأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم ونحو ذلك، فهذا من الشرك بالله، فالتعلق بالأموات وسؤالهم النصر على الأعداء أو شفاء المرضى يعتبر من الشرك الأكبر.

فالواجب على كل دولة أن تعتني بهذا الأمر، وأن توجه رعيتها إلى توحيد الله والإخلاص له وترك الشرك به جل وعلا، وأن يستقيم الجميع على دين الله، وأن يحذروا معصيته سبحانه وتعالى، وأن يرجعوا الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في كل شيء كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(1)، أوجب سبحانه على المؤمنين عند التنازع رد ماتنازعوا فيه إلى الله ورسوله أي إلى الكتاب العزيز وهو القرآن و إلى سنة الرسول ﷺ فما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة وجب الأخذ به، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾(2)، وأوجب عليهم طاعة ولي الأمر يعني في المعروف لقول النبي ﷺ : «إنما الطاعة في المعروف» فيجب على الدول فيما بينها إذا تنازعت أن ترد نزاعها إلى الله ورسوله وحكم الشرع، وعليها في نفسها أن تستقيم على دين الله وأن توجه جيشها وشعبها إلى الاستقامة على دين الله، وهذا هو طريق النصر وطريق السعادة وطريق العزة والكرامة وطريق الحماية من الأعداء أينما كانوا، وكيفما كانوا. نسأل الله لجميع المسلمين التوفيق والهداية، ونسأل الله لولاة الأمور أن يصلحهم، وأن يعينهم على كل خير، وأن يمنحهم الفقه في الدين والثبات عليه.

س ٦ : هناك من يسعى لاستغلال الدين لتحقيق مآربه الخاصة خلال أحداث الخليج. فما هي كلمة سماحتكم في ذلك؟

---

(١) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٢) سورة الشورى الآية ١٠ .

جـ : الواجب على كل مسلم أن يتقي الله وأن يخلص لله، وأن لايعمل عمل المنافقين، فيستغل الدين لأهوائه، فالمنافق هكذا عمله، يرجع إلى الدين عند حاجته إليه نفاقاً، فهذا منكر لايجوز، والمنافقون شر من الكفار، ولذا قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾(١)، فالواجب الالتزام بالدين من أجل الدين ومن أجل طاعة الله ورسوله لامن أجل أعراض دنيوية، فالمنافق من شأنه الالتزام بالدين وإظهاره لمصلحته الدنيوية وحاجته، وإذا خلا رجع إلى الكفر بالله والضلال وإلى مناصرة الكفار، وإذا انتهت حاجته رفض الدين، فهذا ليس من الدين في شيء؛ لأنه منافق، والمنافق شر من الكافر والعياذ بالله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾(١)، ومن صفاتهم ماذكر الله في كتابه العظيم في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾(٢) فالمذبذب هو الحائر، مرة مع المسلمين ومرة مع الكفار، فهذا المذبذب يكون مع الكفار إذا نصروا ورأى عندهم الفائدة، وتارة مع المسلمين إذا نصروا وصار عندهم الفائدة. إذاً هو مذبذب، ليس عنده ثبات وليس عنده بصيرة، بل هو مع من نصر ومع من رأى فيه المصلحة، فإن رأى المصلحة مع الكفار صار معهم، وإن رأى المصلحة مع المسلمين صار مع المسلمين، ليس عنده هدف صالح وليس عنده عقيدة ثابتة، هذه حال المنافقين نسأل الله العافية.

س٧ : هل من كلمة توجيهية لأبناء الشعب الكويتي بعد تحرير بلادهم من يد طاغية العراق؟

جـ : وصيتي للشعب الكويتي ولكل مسلم تقوى الله سبحانه وتعالى، هذه وصيتي للكويتي وللسعودي ولكل مسلم في الخليج والمسلمين جميعاً، فأوصي

---

(١) سورة النساء الآية ١٤٥ .

(٢) سورة النساء الآية ١٤٢ - ١٤٣ .

الجميع بتقوى الله جل وعلا وأن يستقيموا على دينه وأن يشكروا الله على نعمة النصر ونعمة العافية ونعمة ردع الظالم .

والشكر لله يكون بالطاعة لله ولرسوله والاستقامة على دين الله والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها وفي أداء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن لم يحج مرة واحدة في العمر، وكذلك طاعة الله ورسوله في كل شيء من بر الوالدين وصلة الرحم والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير هذا من وجوه الخير، مع ترك المعاصي كلها، هذا كله من شكر الله، فوصيتي للجميع أن يشكروا الله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه والصبر عليه كما قال سبحانه: ﴿ وَٱلْعَصْرِ • إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ • إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾[2] ، وهذا واجب الجميع أن يتعاونوا على البر والتقوى والتناصح في الله وترك معصيته وألا يتعاونوا على الإثم والعدوان من الشرك وشرب الخمر والزنا والمقامرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله، وعليهم بأن يتواصوا بالحق والصبر عليه وأن يتناهوا عن الإثم والعدوان بأن ينهى كل واحد أخاه عن المنكر ويأمره بالخير، هذا كله من شكر الله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3]، هذه أوصاف المؤمنين وهذه أخلاقهم، وعدهم الله عليها الرحمة بالنصر في الدنيا والسعادة والنجاة في الآخرة. نسأل الله للجميع التوفيق والإستقامة والهداية .

س٨ : ختاماً ماهي كلمتكم لأسر الشهداء؟

جـ : أسأل الله أن يجبر مصيبتهم وأن يحسن عزاءهم وأن يعوضهم خيراً مما فاتهم في الدنيا والآخرة وأن يغفر للشهداء، وأن يتجاوز عن سيئاتهم ويدخلهم الجنة

---

(١) سورة العصر كلها .

(٢) سورة المائدة الآية ٢ .

(٣) سورة التوبة الآية ٧١ .

وينجيهم من النار، والشهداء يرجى لهم الخير العظيم، فنوصي أسرهم بالدعاء لهم والرحمة وعلو المنزلة في الجنة، ونوصي أسرهم أيضاً بالصبر والاحتساب؛ لأن الشهادة في سبيل الله نعمة عظيمة، فعلى الأسر أن يصبروا ويحتسبوا، والله يعوضهم خيراً ويجبر مصيبتهم سبحانه وتعالى متى صبروا واحتسبوا. رزق الله الجميع التوفيق لما يرضيه.

لقاء جريدة (المسلمون) مع سماحته(*)

س١ : الآن بعد أن هدأ غبار الحرب كيف السبيل - في رأي سماحتكم - إلى إزالة غبار الفتنة التي نشأت عن أزمة الخليج؟

جـ : بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلاشك أن الفتنة التي فجر أسبابها حاكم العراق فتنة عظيمة وترتب عليها شرور كثيرة، والحمد لله الذي مَنَّ بالقضاء عليها وتحرير دولة الكويت ودحر الظالم والقضاء عليه وعلى عدوانه، ولاشك أن ذلك من نعم الله العظيمة، فنشكر الله على ذلك ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين وأن يوفقهم لما يرضيه، والواجب على المسلمين في مقابل هذه النعمة أن يشكروا الله عز وجل كثيراً وأن يستقيموا على دينه ، وأن يحذروا أسباب غضبه، وأن يجتهدوا في رأب الصدع ولم الشمل على طاعة الله ورسوله واتباع كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، والتواصي بالحق والصبر عليه. هذا هو الطريق لإزالة غبار هذه الفتنة والسلامة من شرها ومكائدها ومكائد من دعا إليها، والله يقول في كتابه العظيم: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1]، ويقول ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2]، ويقول عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[3]،وهذا هو السبيل لإزالة غبار هذه الفتنة وآثارها السيئة.

(*) حوار مع سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز أجراه الدكتور: عبد القادر طاش لجريدة المسلمون ونشر هذا الحوار في ٢٢ شعبان ١٤١١ هـ بعدد رقم ٣١٨ .

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الشورى الآية ١٠ .

(٣) سورة النساء الآية ٥٩ .

إن السبيل الوحيد هو جمع الكلمة على طاعة الله ورسوله، والتواصي بالحق والصبر عليه من الرؤساء والأعيان والعلماء والعامة حتى يستقيم الجميع على طاعة الله ورسوله، وحتى تكون محبتهم في الله وبغضهم في الله، وموالاتهم في الله، ومعاداتهم في الله.

فنسأل الله أن يسلك بنا وبهم صراطه المستقيم، وأن يهدينا وإياهم لكل مافيه رضاه، وأن يعيذنا وكافة المسلمين في كل مكان من أسباب غضبه، وأسباب النزاع الذي يؤدي بالناس إلى مالا تحمد عقباه.

س٢ : ماهو أبرز درس من الدروس المستفادة من هذه المحنة العظيمة التي أصابت الأمة؟

جـ : إن أبرز درس: أن الفتن والحوادث تبين للناس العدو من الصديق، وتقسمهم إلى محق، ومبطل، وحاسد، وراغب في الخير، ومنصف، وجائر، فالواجب على المؤمن عند وجود المحن أن يكون مع الحق لا مع هواه ولا مع الباطل، بل يجب أن يكون مع الحق يدور معه أينما دار، ومن كان مع الحق دعا إليه ونصره، ومن كان مع الظلم والشرك والبدعة خالفه ودعا إلى تركه وعدم التعاون معه، ففي هذه الفتنة معلوم أن حاكم العراق ظالم معتد على دولة آمنة مسلمة، بغى عليها واعتدى ظلماً وعدواناً، وهو بعثي ملحد. إن واجب المسلمين جميعاً أن يكونوا مع الحق ضد الظالم والمعتدي، ومن المؤسف أن تكون جماعة من الفئة الكافرة تنصر المحق وتردع الظالم، بينما دول تنتسب إلى الإسلام تقف مع المبطل والظالم. إن هذا لمن العجائب والغرائب، فالواجب على من ينتسب للإسلام ومن يدعي الإسلام أن يكون مع الإسلام حقيقة، وأن يكون مع طالب الحق ومع ناصر الحق لا مع الظالم والمعتدي ولو كان قريبه أو أخاه، فالواجب نصر المحق وردع الظالم والقضاء على ظلمه بالطرق المناسبة التي يحصل بها المطلوب، كما قال المصطفى ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قيل: يارسول الله أنصره مظلوماً، فكيف أنصره ظالماً؟ قال: «تحجزه عن الظلم فذلك نصرك إياه». وهذا الحديث العظيم من جوامع الكلم، فالواجب على أهل الإسلام أن يطبقوه وأن يلتزموا به مع القريب والبعيد.

س٣ : أدت الفتنة إلى اندفاع بعض القيادات والجماعات الإسلامية إلى تأييد الباغي، فماذا تقولون لهم الآن بعد أن انتهت الحرب؟

جـ : نقول لهم : إن باب التوبة مفتوح، فالواجب على من حاد عن الصواب أن يرجع إلى الصواب، وأن يتوب إلى الله وأن يندم على مافرط فيه من الخطأ، وأن يعود إلى الرشد والهدى والحق، والله يمحو بالتوبة ما قبلها من الخطأ والضلال، كما قال عز وجل: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)،وقال سبحانه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾(٢)، وقال النبي ﷺ: «التائب من الذنب كمن لاذنب له»، والتوبة النصوح تشمل أموراً ثلاثة: الأمر الأول: الندم على الخطأ والزلل والظلم والعدوان. والثاني: الإقلاع عن الذنب وتركه والحذر منه رغبة فيما عند الله وتعظيماً له سبحانه. والثالث : العزم الصادق على عدم العودة إليه إخلاصاً لله ومحبة وتعظيماً له.

وهناك شرط رابع لابد منه أيضاً: فيما يتعلق بحق المخلوقين فلابد أن يتخلص من الظلم المالي والدموي والعرضي، لابد من توبة بأن ترد المظلمة أو تستبيح المظلومين. وإذا استوفى الإنسان هذه الشروط رغبة فيما عند الله وتعظيماً له سبحانه ـ تاب الله عليه ومحاعنه سيئاته كما قال تعالى في حق الكفرة: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾(٣)، وقال سبحانه في حق الجميع: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٤)، أجمع أهل العلم أن المراد بهذه الآية التائبون.

س٤ : هناك من يقول إن بعض الدول والجماعات في العالم العربي والإسلامي تخلوا عنا ووقفوا ضدنا وناصروا طاغية العراق، لذلك ينبغي أن نعيد النظر في علاقتنا بهم ونوقف مساعداتنا لهم وننصرف إلى شؤوننا الذاتية ونقتصر على أنفسنا، فما رأيكم في مثل هذا القول؟

---

(١) سورة النور الآية ٣١ .
(٢) سورة التحريم الآية ٨ .
(٣) سورة الأنفال الآية ٣٨ .
(٤) سورة الزمر الآية ٥٣ .

جـ : الواجب على الدول الإسلامية وعلى رؤسائها التعاون على البر والتقوى، ومن أراد الخير وندم على مافرط منه من الظلم ـ فالمشروع أن يتعاون معه على البر والتقوى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[1]، وإذا أساء إليك بعض الناس فمن الأحسن لك أن تقابل إساءته بالإحسان والصفح والعفو إذا لم يستمر على الإساءة واستقام على الحق ولم يعتد، فإن الرجوع إلى الحق ليس عيباً ولا ينبغي أن تطغى الحزازات والعداوات على المصلحة العامة للمسلمين، فإن عاقبة ذلك وخيمة، ولكن ينبغي السير في إزالتها بالعفو والصفح والإصلاح، وعلى من أساء أن يظهر التوبة والاعتذار عما جرى منه وأن يبدل سيئاته حسنات، فالحسنة تمحو السيئة إذا صدق صاحبها، أما إذا استمر المعتدي على عدوانه ولم يرغب في الصلح والتعاون ـ فالواجب حينئذ عدم التعاون معه إذا كان التعاون معه يضر الدعوة الإسلامية أو يضر المجتمع الإسلامي أو يفضي إلى فساد الأخلاق.

س٥ : انساقت بعض الجماهير، ومنهم بعض شباب الصحوة الإسلامية في بعض البلدان وراء بعض القيادات التي رفعت شعارات تناصر النظام العراقي العلماني ممايدل على أن هناك قصوراً أو خللاً في منهج الدعوة وقلة العلم الشرعي الذي تربى عليه هؤلاء الشباب، فكيف يمكن أن نعالج مثل هذا الخلل وما هو دور العلماء في ذلك؟

جـ : لا شك أن هذا واقع، وأن نقص العلم يسبب وقوع المجتمع في أخطاء كثيرة، والواجب على العلماء في كل مكان بذل الدعوة وبذل النصيحة ونشر العلم بين الناس ولا سيما بين الشباب الذين يرغبون في العلم ويدعون إلى الله عز وجل، وعلى طالب العلم أن يقبل العلم ويسعى إلى أن يتبصر ولا يعجل، والواجب على الشباب وعلى غيرهم ممن ليس عندهم العلم الكافي ألا يعجلوا في الأمور وأن يتفقهوا في الدين ويستمعوا لتوجيه العلماء مما يقال ويكتب حتى يكونوا على بينة، وعليهم

---

(١) سورة الشورى الآية ٤٠ .

أن يتدبروا ما يطلعون عليه أو يقال لهم أو يسمعونه في إذاعة أو غيرها، ويعرضوه على الأدلة الشرعية، وأن يسألوا أهل العلم عما أشكل عليهم وممن يوثق فيهم، حتى يكونوا على بينة، ويتحروا أهل العلم الذين يعرفون بنشر الحق والعناية به وإقامة الأدلة عليه ويستفيدوا من علمهم.

أما الاندفاع مع الشعارات التي يروج لها فلان أو فلان أو يؤيدها فلان أو فلان فهذا لاينبغي لعاقل، وإن كثرة الكلام والبلاغة ليست دليلاً على الحق، بل الدليل على الحق هو ما قال الله سبحانه وما قال رسوله ﷺ، مع العناية بدراسة القواعد الشرعية والأسس المرعية التي دل عليها قول الله وقول رسول الله ﷺ، فهي المعيار الذي يستنبط منه ويؤخذ عن طريقه الحق عند عدم وجود النص من الكتاب أو السنة، أما قول فلان ما أذاعته الإذاعة الفلانية فهذا لا ينبغي لعاقل أن يغتر به، بل ينبغي للعاقل أن يكون الكتاب السنة والقواعد الشرعية هي التي يبني عليها ما يختاره وما يرده، وينبغي أيضا ألا يستقل بنفسه في بعض المسائل التي تخفى عليه، بل ينبغي أن يستفيد من إخوانه، وأن يسأل من يثق به من أهل العلم، وألا يعجل في الأمور حتى يطمئن إلى أن هذا هو الحق، لا لأنه قاله فلان أو الحاكم الفلاني أو الرئيس الفلاني أو الزعيم الفلاني.

س٦ : ترك الشورى وعدم تطبيق الشريعة كان من أبرز الأسباب التي أدت إلى طغيان حاكم العراق، فهل من كلمة توجهونها عبر جريدة «المسلمون» لقادة المسلمين وأعيانهم في هذا المجال؟

جـ : الشورى من أهم المهمات في الدول الإسلامية والجماعات الإسلامية، لذلك ينبغي العناية بالشورى الإسلامية، وهي من صفات المؤمنين كما قال جل وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾(١)، وقال جل وعلا: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٢)، فالتشاور في الأمور التي ليس فيها دليل واضح

(١) سورة الشورى الآية ٣٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

من أهم المهمات، أما إذا كـان النص صريحاً من كتاب اللـه ومن سنة رسولـه ﷺ فلا تشاور. إنما الشورى تكون فيما قد يخفى من المسائل التي تبدو للحاكم أو للجماعة أو للمـركز الإسـلامي ومن فيـه أو لغير ذلك، هـذا محل الشـورى، والشورى تكـون في معرفة الحق، أو في كيفية تنفيـذه والدعوة إليه، أو في معرفة البـاطل وفي أدلته وكيفية القضاء عليه ودفعه ومحاربته.

وهناك أمـر ينبغي أن يلاحظ وهـو أن الشورى محكومـة من أهل العلم والبصيرة، وأعيان النـاس العارفين بأحوال المجتمع، يتشاورون ويتعـاونون، لا من هب ودب، ولا من النـاس الملاحـدة أو من الناس المعـروفين بـالعقـائد الزائفـة، بل من النـاس المعـروفين بـالعقل الراجـح والعلم والفضل والتبصر في أحـوال الناس إن كـانـوا من أعيـان المجتمع حتى يحصل التعاون معهم في معـرفـة الحق فيما قد يخفى دليلـه أو في الأمور التي تحتـاج إلى نظر وعناية في كيفيـة تنفيذ الحق أو كيفية ردع البـاطل والقضاء عليه.

س٧ : وماذا عن إهمال تطبيق الشريعة؟

جـ : إن الواجب أن تحكم الدول المنتسبة لـلإسلام شريعة الله، وأن تدع القوانين الوضعيـة التي وضعها الرجـال، فإن الله جل وعـلا أوجب على المسلمين أن يحكموا شرع الله، فقال سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1].

فالـواجب على جميع المسلمين أن يحكموا شرع الله وأن يتركوا التحـاكم إلى القوانين الوضعية التـي وضعها الشرق أو الغرب، ففي شرع الله ما يكفـي والحمد لله، ولهذا قـال اللـه عـز وجل: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[2]، نعم إذا وجـد نظام أو قـانون يـوافق الشرع في أيـة مسألة من مسـائل القانـون فلا بـأس. ويمكن أن تضع الدول قـوانين يعرفهـا الناس ويستفيـدون منها

(١) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٠ .

بشرط موافقتها للشرع. وهذا ليس من تحكيم القوانين بل هذا عمل بالشرع، ومثلما وضع العلماء أبواباً يوضحون فيها الأحكام الشرعية، فإذا وضعت الدولة قانوناً يعرفه الناس في مجال التجارة، أو في مجال البيوع، أو فيما يتعلق بالأوقاف، أو النكاح، إذا وضعت شيئاً واضحاً في أبواب معينة يسير عليها الناس على هدي كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ - فهذا لا يسمى قوانين، بل هي مثلما وضع الفقهاء في كتبهم أبواباً يوضحون فيها أحكام الله، فإذا وضعت الدولة شيئاً يوضح حكم الله في مسألة من المسائل وبينت الشروط - فليس هذا ببدع من القول، ولا يضر إذا لم يكن مخالفاً لشرع الله.

س٨: هناك مطالبات - سماحة الشيخ - بإحداث بعض التغييرات في المجتمع بعد هذه الأزمة، إذ كشفت الأزمة عن بعض الأمور، فما رأيكم في هذا؟ وما هي المجالات التي ترونها بحاجة إلى تغيير، سواء في مجتمعنا أو في المجتمعات الإسلامية بشكل عام؟

جـ: هذا المقام مقام عظيم، من ذلك أنه يجب على الذين ينتخبون الرؤساء والأعيان أن يتحروا في المنتخب أن يكون من أهل الدين والاستقامة والعقل الراجح والعقيدة الصالحة، ومحبة الخير للمسلمين، وألا ينتخبوا من هب ودب، كما ينبغي أن يكون المنتخب صالحاً لقيادة المجتمع إلى طريق النجاة والسعادة، ثم أيضاً هناك مسألة الولايات الأخرى الصغيرة، مثل ولاية إمارة في بلدة أو قرية أو رئاسة جمعية أو إدارة مدرسة إلى غير ذلك، فيجب أن ينتبه لذلك، وأن يختار لكل أمر من يناسبه، وألا يكون للمنتخب هوى فيختاره؛ لأنه قريبه أو لأنه صديقه أو لأنه أعطاه مالاً أو رشوة. إن هذا من أعظم الخيانة، فيجب على أفراد المجتمع أن تكون عنايتهم بالاختيار، بأن يكون المختار من أهل الكفاية وأهل الإستقامة وأهل الأمانة وأهل المعرفة، الذين إذا اختيروا ينفعون الأمة في دينهم ودنياهم.

وكذلك ينبغي العناية بإيجاد المدارس الإسلامية التي تخرج الشباب الصالح، فيجب على ولاة الأمور وعلى المسؤولين أن تكون لهم عناية بإيجاد المدارس الصالحة

والمديرين الطيبين الصالحين، وهكذا في جميع القيادات يجب على المسؤولين أن يختاروا المرء الصالح الذي يعرف منه الخير، وممن يتسم بالالتزام بالإسلام، وبالالتزام بالأمانة وترك الخيانة.

س٩ : هناك ياسماحة الشيخ بعض الأبواق التي تدعو الآن إلى مقاطعة أو تعطيل فريضة الحج لهذا العام بزعم وجود القوات الأجنبية، فما ردكم على هؤلاء؟

جـ : هذه دعوى باطلة مغرضة ،أو أن صاحبها مغرور مخدوع ليس عنده بصيرة، إن الحرمين والحمدلله ليس فيهما كفار ولاقادة للكفار ولا دول كافرة، الحرمان في صيانة والحمد لله ،وفي أيد أمينة، وقوات الدول التي ساعدت في حرب حاكم العراق في محلها بعيدة عن مكة بمسافة طويلة.

إن الدول التي ساعدت وساهمت مشكورة على نصر الحق وعلى ردع الظالم ليس لها تعلق بالحرمين وليست في الحرمين، لقد جاءوا بطلب، ولمساعدة المنكوبين والمظلومين ضد الظالم والمعتدي، وما جاءوا لحرب المسلمين، وما جاءوا للاستيلاء على الحرمين، إنما جاءوا بدعوة من خادم الحرمين الشريفين من أجل نصر المظلوم وردع الظالم، والحمدلله الذي نفع بذلك، وصار في هذه الدول المشتركة خير عظيم للمسلمين حتى ردع الله بهم الظالم وأنقذ بهم حق المظلوم، إن الذي يقول إن الحرمين الآن محصوران من دول كافرة إما مخدوع وإما مغالط أو مغرض.

وليس لأحد أن يدعو إلى ترك فريضة الحج، بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا في أداء فريضة الحج، ولكن يعذر من وجد مخاوف في الطريق أو كان الحرمان - لا سمح الله- فيهما خطر. فإذا كان الطريق غير آمن أو الحرمان ليسا آمنين صار ذلك عذراً في أن يؤخر الحج إلى عام آخر، ولكن والحمدلله الحرمين آمنان والطريق آمن وليس هناك خطر.

س١٠ : في أثناء الأزمة حصل شيء من الاختلاف بين طلبة العلم والخطباء وإن كان محدوداً والحمد لله، فماذا تقولون في ذلك؟

جـ : لا شك أنه وقع بعض الاختلاف في بعض المسائل من بعض المحاضرين

وبعض الخطباء وفي بعض الندوات عن حسن ظن أو عن جهل من بعض إخواننا والواجب على الجميع الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ، كما أن الواجب على الخطيب وعلى المحاضر في الندوات أن يتثبت في الأمور وألا يتعجل حتى يطمئن أنه على الحق والهدى بالأدلة الشرعية، فلا ينبغي أن يعجل في فتوى أو إصدار أحكام على غير بصيرة. وعلى كل طالب علم، وعلى كل من يشارك في الندوات، أو يلقي المحاضرات، أو يقوم بخطب الجمعة، أو غيرها أن يتثبت في الأمور وألا يحكم على أي شيء بأنه حرام أو واجب أو مستحب أو مباح أو مكروه إلا على بصيرة حتى لا يضل الناس بسببه.

وأما مسألة الإستعانة بالدول الأجنبية فإن بعض إخواننا ظن أن هذا لايجوز ، وأن ما أقدمت عليه الدولة السعودية من الاستعانة ببعض الدول الأجنبية غلط، فهذا غلط من قائله، فالدولة السعودية كانت محتاجة إلى هذا الشيء، بل مضطرة لما عند حاكم العراق من قوة كبيرة، ولأنه باغت دولة الكويت واجتاحها ظلماً وعدواناً، فاضطرت الدولة السعودية إلى الإستعانة ببعض المسلمين وبعض الدول الأجنبية؛ لأن الواقع خطير والمدة ضيقة ليس فيها متسع للتساهل. فهي في هذا الأمر قد أحسنت وفعلت ما ينبغي لردع الظالم وحصره حتى لا يقدم على ضرر أكبر وحتى يسحب جيشه من الدولة المظلومة. والمقصود أن الإستعانة بالمشرك أو بدولة كافرة عند الحاجة الشديدة أو الضرورة وفي الأوقات التي لا يتيسر فيها من يقوم بالواجب ويحصل به المطلوب من المسلمين ـ أمر لازم لردع الشر الذي هو أخطر وأعظم، فإن قاعدة الشرع المطهر هي «دفع أكبر الضررين بأدناهما» وتحصيل كبرى المصلحتين، أما أن يتساهل الحاكم أو الرئيس أو ولي الأمر أو غيرهم من المسؤولين حتى يقع الخطر وتقع المصيبة فذلك لا يجوز بل يجب أن يتخذ لكل شيء عدته وأن تنتهز الفرص لردع الظلم والقضاء عليه وحماية المسلمين من الأخطار التي لو وقعت لكان شرها أخطر وأكبر.

وقد درس مجلس هيئة كبار العلماء هذه المسألة وهي الإستعانة بغير المسلمين عند الضرورة في قتال المشركين والملاحدة وأفتى بجواز ذلك عند الضرورة إليه، للأسباب

التي ذكرنا آنفا . والله المستعان .

س١١ : السؤال الأخير يتعلق بوسائل الإعلام ، فقد ظهر في الأزمة حالياً أن لوسائل الإعلام دوراً خطيراً إذ يتابع الناس عن طريقها الأحداث ويستقون الأخبار ويكوّنون الآراء ، فهل من كلمة حول ذلك؟ وما دور العلماء وطلبة العلم في التعاون مع وسائل الإعلام؟

جـ : لا شك أن وسائل الإعلام لها دور عظيم ، ولا شك أنها سلاح ذو حدين ، فالواجب على القائمين عليها أن يتقوا الله ويتحروا الحق فيما ينشرون ، سواء كان ذلك عن طريق الوسيلة المرئية أو المسموعة أو المقروءة ، والواجب أن ينشروا ويذيعوا عن أهل العلم والإيمان والبصيرة ما ينفع الناس ويبصرهم بالحق ، أما المقالات الضارة والمقالات الملحدة فالواجب الحذر منها وعدم نشرها ، وعليهم أن يؤدوا الأمانة في ذلك فلا ينشروا إلا ما يقود الناس إلى الحق ويبعدهم عن الباطل .

والواجب على المسؤولين في وسائل الإعلام ألا يولوا في الإعلام إلا الثقات الذين عندهم علم وبصيرة وأمانة .

إن وسائل الإعلام تحتاج إلى رجال يخافون الله ويتقونه ويعظمونه ويتحرون نفع المسلمين والمجتمع كله فيما ينشرون حتى لا يضل الناس بسببهم ، ومعلوم أن من نشر قولاً يضر الناس يكون عليه مثل آثام من ضل به ، كما أن من نشر ماينفع الناس يكون له مثل أجور من انتفع بذلك ، ونسأل الله تعالى أن يهديهم ويوفقهم ويصلح أحوالهم .

س١٢ : ماذا بالنسبة لتعاون العلماء وطلبة العلم مع وسائل الإعلام؟

جـ : هذا واجب ، فيجب على العلماء وطلبة العلم أن يتعاونوا مع هذه الوسائل حتى يرشدوا الناس ويفقهوهم ويعلموهم ؛ لأن هذه الوسائل يستفيد منها الملايين من الناس إذا استقامت ووجهت الوجهة الصالحة ، لذلك ينبغي على العلماء والأخيار أن يتعاونوا مع وسائل الإعلام فيما ينفع الناس في دينهم ودنياهم .

رسائل الشيخ ابن باز إلى هؤلاء

الشعب الكويتي:

نحمد الله لكم أن يسر لكم تحرير بلادكم ونشكر الله على ذلك، ونسأله سبحانه أن يضاعف الأجر لإخوانكم المسلمين الذين ساهموا في هذا الأمر العظيم وأن يجزيهم خيراً وأن يوفق المسلمين جميعاً لكل ما فيه رضاه وأن يكونوا أبداً متعاونين على البر والتقوى وعلى ردع الظلم.

إن عليكم أيها الإخوة في الكويت أن تشكروا الله على النعمة العظيمة بتحرير بلادكم من الظالم المعتدي، وعليكم أن تستقيموا على دين الله وأن تتوبوا إلى الله من جميع الذنوب وأن تتناصحوا وتتعاونوا على البر والتقوى حتى تستمر النعمة ويكفيكم الله شر الأعداء.

أهالي الشهداء:

إلى أولياء وأهالي الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله وفي نصر المظلوم وردع الظالم وإقامة الحق، إنهم في هذا الأمر على خير عظيم ونرجو لهم الشهادة، والنجاة من النار، والسعادة، ونعزي ذويهم وأقاربهم وأصحابهم، ونسأل الله أن يرحمهم ويغفر لهم، وأن يجبر مصيبة ذويهم ويحسن عزاءهم ويعوضهم عنهم خيراً، وأن يرزقهم الصبر والاحتساب، وأن يغفر للميتين ويصلح أحوال الأحياء إنه جواد كريم، وفي الحقيقة إنها نعمة من الله، فالقتل في سبيل الحق وإنقاذ المسلمين من الشر وردع الظالمين ونصر دين الله والقضاء على الفساد من نعم الله العظيمة، ومن الجهاد في سبيل الله، فينبغي أن يهنأ أولياؤهم بهذا الخير العظيم الذي رزقهم الله وهو الشهادة.

الشعب العراقي:

أوصيكم أيها الشعب بتقوى الله والتوبة إليه مما سلف منكم من شر وخطأ وظلم

وعدوان، وأن تجتهدوا في اختيار الحاكم الصالح الذي يحكم فيكم شرع الله ويقودكم إلى الجنة والكرامة، وأن تحذروا شر صدام وأمثاله، وأن تحرصوا على عدم بقائه في الحكم، وأن تجتهدوا في كل ما يقرب إلى الله ويبعد عن غضبه، ومن أسباب ذلك اختيار الحاكم الصالح الذي يحكم شرع الله، ويدعو إلى دين الله، ويحارب البدع والأهواء، ويبتعد من الإلحاد والدعوة إليه، وينبغي لكم أن تختاروا الحاكم من أهل السنة لا من البعثيين ولا من غيرهم ممن يخالف شرع الله حتى يقودكم إلى طاعة الله ويباعدكم عن أسباب غضبه وانتقامه.

شباب الصحوة:

أوجه رسالتي هذه إلى جميع الشباب الذين وفقهم الله إلى التمسك بالدين والدعوة إليه والتفقه فيه في جميع بلاد الله، وأوصيهم بتقوى الله والتثبت في الأمور وعدم العجلة، كما أوصيهم بالعناية بالقرآن الكريم تلاوة وتدبراً وحفظاً ومراجعة ومدارسة، وأوصيهم بسنة رسول الله ﷺ حفظاً لها وعناية بها ومذاكرة فيها، وأوصيهم بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والأسلوب الحسن والكلام الطيب، لا بالعنف والشدة وإنما باللين والتبصر، كما قال عز وجل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(١)، وأوصيهم بعدم العجلة في كل الأمور والتثبت والتشاور والتعاون على الخير حتى يفقهوا الدين كما ينبغي، يقول الرسول ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، فالعجلة قد تفضي إلى شر عظيم، فالواجب التثبت والعناية بالأدلة الشرعية، والحرص على حلقات العلم عند أهل العلم المعروفين بالاستقامة وحسن العقيدة.

العلماء وطلبة العلم:

أوصي العلماء جميعاً وطلبة العلم بتقوى الله، والعناية بتحقيق العلم بالأدلة

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٥.

الشرعيـة، لا بتقليد فـلان أو فلان، كما أوصيهم جميعـاً بالعنـاية بكتـاب الله وسنـة رسولـه ﷺ، ومراجعـة كلام العلماء حتى يعرفـوا الحق بالـدليل لا بقول فـلان وتقليد فـلان، كما أوصي طلبـة العلم أن يتفقهـوا في الـدين وأن يأخـذوا العلم مـن أدلتـه الشرعية، ويتعاونـوا على البر والتقوى ويتواصوا بـالحق والصبر عليه، وينشروا العلم بين الناس في المسـاجد وفي غير المساجد، وفي الخطب والنـدوات وحلقات العلم في المدارس والجامعات وأين ماكانوا، وأسأل الله للجميع التوفيق.

حكم الاستعانة بالكفار في قتال الكفار

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين و إمام المتقين وقائد المجاهدين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد :

فقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم الإستعانة بالكفار في قتال الكفار على قولين :

أحدهما : المنع من ذلك ، واحتجوا على ذلك بمايلي :

أولاً: مارواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً من المشركين كان معروفاً بالجرأة والنجدة أدرك النبي ﷺ في مسيره إلى بدر في حرة الوبرة فقال : جئت لأتبعك وأصيب معك ، فقال له النبي ﷺ : «تؤمن بالله ورسوله» قال : لا ، قال : «ارجع فلن أستعين بمشرك» قالت : ثم مضى حتى إذا كنا في الشجرة أدركه الرجل ، فقال له كما قال له أول مرة ، فقال : «تؤمن بالله ورسوله» قال : لا قال : «ارجع فلن أستعين بمشرك» ثم لحقه في البيداء فقال مثل قوله ، فقال له : «تؤمن بالله ورسوله» قال : نعم ، قال : «فانطلق» أ . هـ .

واحتجوا أيضاً بما رواه الحاكم في صحيحه من حديث يزيد بن هارون أنبأنا مستلم بن سعيد الواسطي عن خبيب بن عبدالرحمن بن خبيب عن أبيه عن جده خبيب بن يساف قال : أتيت أنا ورجل من قومي رسول الله ﷺ وهو يريد غزواً . فقلت : يارسول الله : إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم ، فقال «أسلما » فقلنا : لا ، قال : «فإنا لانستعين بالمشركين » قال : فأسلمنا وشهدنا معه . الحديث ، قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وخبيب صحابي معروف . أ . هـ . ذكره الحافظ الزيلعي في نصب الراية ٣ ٤٢٣ ثم قال : ورواه أحمد ، وابن أبي شيبة ، وإسحاق بن راهويه في مسانيدهم ، والطبري في معجمه من طريق

ابـــن أبي شيبة. قال في التنقيح: ومستلم ثقة، وخبيب بن عبدالرحمن أحد الثقات الأثبات. والله أعلم.

ثم قـال الزيلعي: حـديث آخـر: روى إسحاق بن راهـويـه في (مسنده) أخبرنـا الفضل بن مـوسى عن محمد بن عمـرو بن علقمة عن سعيـد بن المنذر عن أبي حميـد الساعـدي قال: خرج رسول اللـه ﷺ يوم أحد حتى إذا خلف ثنية الـوداع نظر وراءه فإذا كتيبة حسناء، فقال: «من هؤلاء»؟ قالوا: هـذا عبدالله بن أبي بن سلول ومواليه من اليهود، وهم رهط عبدالله بن سـلام. فقال: «هل أسلموا»؟ قالوا: لا إنهم على دينهم، قال: «قولوا لهم فليرجعوا فإنا لانستعين بالمشركين على المشركين» انتهى.

ورواه الواقدي في كتـاب المغازي، ولفظه فقال: «مـن هؤلاء»؟ قالوا يـارسول الله هـؤلاء حلفـاء ابن أبي من يهود فقـال عليـه السـلام: «لانتصر بأهل الشرك على أهل الشرك» انتهى.

قال الحازمي في كتـاب الناسخ والمنسوخ: وقد اختلف أهل العلم في هـذه المسألة فذهـب جماعة إلى منع الاستعـانة بالمشركين، ومنهـم أحمد مطلقاً، وتمسكوا بحـديث عـائشة المتقـدم وقالـوا: إن مايعـارضه لايـوازيه في الصحـة، فتعذر ادعـاء النسخ. وذهبت طائفة إلى أن للإمام أن يأذن للمشركين أن يغزوا معه ويستعين بهم بشرطين:

أحدهما: أن يكون بالمسلمين قلة بحيث تدعو الحاجة إلى ذلك.

والثاني: أن يكـونوا ممن يوثق بهم في أمـر المسلمين، ثم أسند إلى الشـافعي أن قال الـذي روى مالك أن النبـي ﷺ رد مشركاً أو مشركين وأبى أن يستعين بمشرك كـان في غزوة بـدر. ثم إنه عليه السلام استعـان في غزوة خيبر بعد بـدر بسنتين بيهود من بني قينقاع، واستعان في غزوة حنين سنة ثمان بصفوان بـن أمية، وهو مشرك، فالرد الذي في حديث مالك إن كان لأجل أنـه مخير في ذلك بين أن يستعين به وبين أن يرده كما له رد المسلم لمعنى يخافـه فليس واحـد من الحديثين مخالفاً لـلآخـر، وإن كان لأجل أنـه مشرك فقد نسخه مابعده من استعانته بالمشركين. ولابأس أن يستعان بالمشركين على

قتال المشركين إذا خرجوا طوعاً ويرضخ لهم ولا يسهم لهم، ولايثبت عن النبي ﷺ أنه أسهم لهم، قال الشافعي: ولعله عليه السلام إنما رد المشرك الذي رده في غزوة بدر رجاء إسلامه قال: وذلك واسع للإمام أن يرد المشرك ويأذن له انتهى، وكلام الشافعي كله نقله البيهقي عنه. . أ. هـ.

وقال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم ١٩٨ - ١٩٩ جـ ١٢ مانصه: (قوله :عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة، هكذا ضبطناه بفتح الباء وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم،قال: وضبطه بعضهم بإسكانها وهو موضع على نحو من أربعة أميال من المدينة، قوله ﷺ «فارجع فلن أستعين بمشرك»، وقد جاء في الحديث الآخر أن النبي ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه، وقال الشافعي وآخرون: إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الإستعانة به أستعين به وإلا فيكره، وحمل الحديثين على هذين الحالين، وإذا حضر الكافر بالإذن رضخ له ولايسهم والله أعلم).أ. هـ.

وقال الوزير بن هبيرة في كتابه الإفصاح عن معاني الصحاح جـ ٢ ص ٢٨٦ مانصه :(واختلفوا: هل يستعان بالمشركين عل قتال أهل الحرب أو يعاونون على عدوهم: فقال مالك وأحمد: لايستعان بهم ولايعاونون على الإطلاق، واستثنى مالك: إلا أن يكونوا خدماً للمسلمين فيجوز، وقال أبو حنيفة: يستعان بهم ويعاونون على الإطلاق، ومتى كان حكم الإسلام هو الغالب الجاري عليهم، فإن كان حكم الشرك هو الغالب كره. وقال الشافعي: يجوز ذلك بشرطين: أحدهما: أن يكون بالمسلمين قلة وبالمشركين كثرة، والثاني: أن يعلم من المشركين حسن رأي في الإسلام وميل إليه، فإن أستعين بهم رضخ لهم ولم يسهم لهم، إلا أن أحمد قال في إحدى روايتيه :يسهم لهم، وقال الشافعي: إن استؤجروا أعطوا من مال لامالك له بعينه، وقال في موضع آخر: ويرضخ لهم من الغنيمة، قال الوزير: وأرى ذلك مثل الجزية و الخراج).أ. هـ.

القول الثاني: جواز الإستعانة بالمشركين في قتال المشركين عند الحاجة أو الضرورة واحتجوا على ذلك بأدلة منها قوله جل وعلا في سورة الأنعام: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (١) الآية، واحتجوا أيضاً بما نقله الحازمي عن الشافعي رحمه الله فيما ذكرنا آنفاً في حجة أصحاب القول الأول، وسبق قول الحازمي رحمه الله نقلاً عن طائفة من أهل العلم أنهم أجازوا ذلك بشرطين:

أحدهما: أن يكون في المسلمين قلة بحيث تدعو الحاجة إلى ذلك.

الثاني: أن يكونوا ممن يوثق بهم في أمر المسلمين، وتقدم نقل النووي عن الشافعي أنه أجاز الاستعانة بالمشركين بالشرطين المذكورين وإلاكره. ونقل ذلك أيضاً عن الشافعي الوزير بن هبيرة كما تقدم.

واحتج القائلون بالجواز أيضاً بما رواه أحمد وأبو داود عن ذي مخمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستصالحون الروم صلحاً آمنا وتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتنصرون وتغنمون» الحديث. ولم يذمهم على ذلك فدل على الجواز، وهو محمول على الحاجة أو الضرورة كما تقدم.

وقال المجد ابن تيمية في المحرر في الفقه ص١٧١ جـ٢ مانصه: «ولايستعين بالمشركين إلا لضرورة، وعنه إن قوي جيشه عليهم وعلى العدو ولو كانوا معه ولهم حسن رأي في الإسلام جاز وإلا فلا» انتهى.

وقال: الموفق في المقنع جـ١ ص٤٩٢ مانصه: «ولايستعين بمشرك إلا عند الحاجة».

وقال في المغني جـ٨ ص٤١٤ - ٤١٥ : (فصل): ولايستعان بمشرك، وبهذا قال ابن المنذر والجوزجاني وجماعة من أهل العلم، وعن أحمد مايدل على جواز الإستعانة به، وكلام الخرقي يدل عليه أيضاً عند الحاجة، وهو مذهب الشافعي لحديث الزهري الذي ذكرناه، وخبر صفوان بن أمية، ويشترط أن يكون من يستعان به حسن الرأي في المسلمين فإن كان غير مأمون عليهم لم تجز الإستعانة به؛ لأننا إذا منعنا الإستعانة بمن لايؤمن من المسلمين مثل المخذل والمرجف فالكافر أولى.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٩ .

ووجه الأول ماروت عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بحرة الوبرة أدركه رجل من المشركين كان يذكر منه جرأة ونجدة فسر المسلمون به فقال: يارسول الله جئت لأتبعك وأصيب معك، فقال له رسول الله ﷺ: «تؤمن بالله ورسوله»؟ قال: لا، قال: «فارجع فلن أستعين بمشرك» قالت: ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالبيداء أدركه ذلك الرجل فقال له رسول الله ﷺ: «تؤمن بالله ورسوله»؟ قال: نعم، قال: «فانطلق». متفق عليه، ورواه الجوزجاني. وروى الإمام أحمد بإسناده عن عبدالرحمن بن خبيب قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزوة أنا ورجل من قومي ولم نسلم، فقلنا: إنا لنستحي أن يشهد قومنا مشهداً لانشهده معهم، قال: «فأسلمتما»؟ قلنا: لا قال: «فإنا لانستعين بالمشركين على المشركين» قال ابن المنذر: والذي ذكر أنه استعان بهم غير ثابت. أ. هـ.

وقال الحافظ في التلخيص بعدما ذكر الأحاديث الواردة في جواز الاستعانة بالمشركين والأحاديث المانعة من ذلك مانصه: ويجمع بينه يعني حديث عائشة وبين الذي قبله يعني حديث صفوان بن أمية ومرسل الزهري بأوجه ذكرها المصنف منها وذكره البيهقي عن نص الشافعي: أن النبي ﷺ تفرس فيه الرغبة في الإسلام فرده رجاء أن يسلم فصدق ظنه. وفيه نظر من جهة التنكر في سياق النفي ومنها: أن الأمر فيه إلى رأي الإمام، وفيه النظر بعينه، ومنها: أن الإستعانة كانت ممنوعة ثم رخص فيها وهذا أقربها وعليه نص الشافعي.

وقال في الفروع جـ ٦ ص ٤٩ ـ ٥٠ ما نصه: ويكره أن يستعين بكافر إلا لضرورة، وذكر جماعة: لحاجة، وعنه يجوز مع رأي فينا، زاد جماعة وجزم به في المحرر: وقوته بهم (بالعدو).

وقال الصنعاني رحمه الله في سبل السلام جـ٤ ص٤٩ -٥٠ على شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها: «ارجع فلن أستعين بمشرك» مانصه: والحديث من أدلة من قال: لايجوز الإستعانة بالمشرك في القتال، وهو قول طائفة من أهل العلم، وذهب

الهادوية وأبـو حنيفة وأصحابه إلى جـواز ذلك، قالوا: لأنه ﷺ استعـان بصفوان بن أمية يوم حنين، واستعان بيهود بني قينقاع ورضخ لهم، أخرجه أبو داود والترمذي عن الزهـري مرسـلاً، ومراسيل الزهـري ضعيفة، قال الـذهبي: لأنه كـان خطاء، ففي إرسالـه شبهة تدليس. وصحح البيهقي من حـديث أبي حميد الساعـدي أنه ردهم، قال المصنف: ويجمع بين الروايات بأن الذي رده يوم بدر تفرس فيه الرغبة في الإسلام فرده رجاء أن يسلم فصـدق ظنه، أو أن الإستعانة كانت ممنوعة فـرخص فيها، وهذا أقـرب. وقد استعـان يـوم حنين بجماعـة من المشركين تألفهم بـالغنائم. وقـد اشترط الهادوية أن يكون معه مسلمـون يستقل بهم في إمضاء الأحكام، وفي شرح مسلم: أن الشافعي قال: إن كـان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجـة إلى الإستعانة أستعين به وإلا فيكره، ويجوز الإستعانة بالمنـافق إجماعاً لإستعانته ﷺ بعبدالله بن أبي وأصحابه.

وهذا آخر مـاتيسر نقله من كلام أهل العلم، والله ولي التـوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد

شرح معنى قوله تعالى :

﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ (*)

س : قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا • فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾(١)، والسؤال هـو: أن بعض المسلمين يأخـذون بهذه الآية أنه لاحرج على المسلم أن يـذهب ويشد الرحال إلى قبر الرسـول ﷺ يسأله أن يستغفر لـه رسول الله وهو في قبره، فهل هـذا العمل صحيح كما قـال تعـالى. وهل معنى جاءوك باللغة أنه : جاءوك في حيـاتك أم في موتك؟ وهل يرتد المسلم عن الإسلام إذا لم يحكم سنة رسول الله؟ وهل التشاجر على الدنيا أم على الدين؟

جـ : هذه الآية الكريمة فيها حث الأمة على المجيء إليه إذا ظلموا أنفسهم بشيء من المعاصي، أو وقعـوا فيما هو أكبر من ذلك من الشرك أن يجيئـوا إليه تـائبين نادمين حتى يستغفر لهم عليـه الصلاة والسلام، والمراد بهذا المجيء: المجيء إليه في حيـاته ﷺ وهو يـدعو المنافقين وغيرهم إلى أن يأتوا إليـه ليعلنوا توبتهم ورجـوعهم إلى الله، ويطلبوا منه عليـه الصلاة والسلام أن يسأل الله أن يقبل تـوبتهم وأن يصلح أحوالهم ولهذا قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾(٢)، فطاعـة الرسـول إنما تكون بإذن الله؛ يعني الإذن الكوني القدري، فمن أذن الله له وأراد هدايته اهتدى، ومن لم يأذن الله في هدايته لم يهتد، فالأمر بيده سبحانه، ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣)، أما الإذن الشرعي فقد أذن سبحانه لجميع الثقلين أن يهتـدوا وأراد منهم ذلك شرعاً وأمرهم بـه، كما قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ

(*) من برنامج نور على الدرب.

(١) سورة النساء الآيتان ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) سورة النساء الآية ٦٤ .

(٣) سورة التكوير الآية ٣٠ .

(٤) سورة البقرة الآية ٢١ .

سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(١)، ثم قال: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾(٢)، أي تائبين نادمين لامجرد قول، واستغفر لهم الرسول، أي: دعا لهم بالمغفرة، لوجدوا الله تواباً رحيماً، فهو حث لهم أي للعباد على أن يأتوا للرسول ﷺ ليعلنوا عنده توبتهم وليسأل الله لهم، وليس المراد بعد وفاته ﷺ كما يظنه بعض الجهال، فالمجيء إليه بعد موته لهذا الغرض غير مشروع وإنما يؤتى للسلام عليه لمن كان في المدينة أو وصل إليها من خارجها لقصد الصلاة بالمسجد والقراءة فيه ونحو ذلك، فإذا أتى المسجد سلم على الرسول ﷺ وعلى صاحبيه، لكن لايشد الرحل من أجل زيارة القبر فقط، بل من أجل المسجد وتكون الزيارة لقبره ﷺ، وقبر الصديق، وعمر رضي الله عنهما تابعة لزيارة المسجد لقوله ﷺ: «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» متفق على صحته، فالقبور لاتشد إليها الرحال، ولكن متى وصل إلى المسجد النبوي فإنه يشرع له أن يسلم عليه ﷺ، ويسلم على صاحبيه رضي الله عنهما، لكن لايشد الرحال من أجل الزيارة فقط للحديث المتقدم.

وأما مايتعلق بالاستغفار: فهذا يكون في حياته لا بعد وفاته، والدليل على هذا أن الصحابة لم يفعلوا ذلك، وهم أعلم الناس بالنبي ﷺ، وأفقه الناس في دينه، ولأنه عليه السلام لايملك ذلك بعد وفاته، عليه السلام، كما قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، وأما ما أخبر به عليه الصلاة والسلام أن من صلى عليه تعرض صلاته عليه فذلك شيء خاص يتعلق بالصلاة عليه، ومن صلى عليه صلى الله عليه بها عشراً، وقال عليه الصلاة والسلام: «اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي» قيل: يارسول الله: كيف وقد أرمت؟ أي بليت.. قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»، فهذا حكم خاص بالصلاة عليه. وفي الحديث الآخر عنه ﷺ أنه قال: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن

---

(١) سورة النساء الآية ٢٦.

(٢) سورة النساء الآية ٦٤.

أمتي السلام»، فهذا شيء خاص للرسول ﷺ، وأنه يبلغ ذلك، وأما أن يأتي من ظلم نفسه ليتوب عند القبر ويستغفر عند القبر فهذا لا أصل له، بل هو منكر ولايجوز وهو وسيلة للشرك، مثل أن يأتي فيسأله الشفاعة أو شفاء المريض أو النصر على الأعداء أو نحو ذلك، أو يسأله أن يدعو له فهذا لايجوز؛ لأن هذا ليس من خصائصه ﷺ بعد وفاته ولامن خصائص غيره، فكل من مات لايدعى ولايطلب منه الشفاعة لا النبي ولاغيره وإنما الشفاعة تطلب منه في حياته، فيقال: يارسول الله اشفع لي أن يغفر الله لي اشفع لي أن يشفي الله مريضي وأن يرد غائبي وأن يعطيني كذا وكذا، وهكذا يوم القيامة بعد البعث والنشور، فإن المؤمنين يأتون آدم ليشفع لهم إلى الله حتى يقضى بينهم فيعتذر، ويحيلهم إلى نوح فيأتونه فيعتذر ثم يحيلهم نوح إلى إبراهيم فيعتذر فيحيلهم إبراهيم إلى موسى فيعتذر، ثم يحيلهم موسى إلى عيسى فيعتذر، عليهم جميعاً الصلاة والسلام، ثم يحيلهم عيسى إلى محمد ﷺ فيأتونه فيقول عليه الصلاة والسلام: «أنا لها أنا لها» فيتقدم ويسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد عظيمة يفتحها الله عليه ثم يقال له: ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع، فيشفع ﷺ في أهل الموقف حتى يقضى بينهم، وهكذا يشفع في أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة؛ لأنه ﷺ موجود، أما في البرزخ بعد وفاته ﷺ فلا يسأل الشفاعة ولايسأل شفاء المريض ولا رد الغائب ولا غير ذلك من الأمور، وهكذا بقية الأموات لايسألون شيئاً من هذه الأمور، بل يدعى لهم ويستغفر لهم إذا كانوا مسلمين، وإنما تطلب هذه الأمور من الله سبحانه، مثل أن يقول المسلم: اللهم شفع فيَّ نبيك عليه الصلاة والسلام، اللهم اشف مريضي، اللهم انصرني على عدوي، ونحو ذلك؛ لأنه سبحانه يقول: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾(١)، ويقول عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾(٢) الآية. . أما قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾(٣) الآيه فهي عامة على ظاهرها، فلايجوز للمسلمين أن يخرجوا عن

---

(١) سورة غافر الآية ٦٠ .
(٢) سورة البقرة الآية ١٨٦ .
(٣) سورة النساء الآية ٦٥ .

شريعة الله، بل يجب عليهم أن يحكموا شرع الله في كل شيء، فيما يتعلق بالعبادات، وفيما يتعلق بالمعاملات، وفي جميع الشؤون الدينية والدنيوية لكونها تعم الجميع، ولأن الله سبحانه يقول: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(١)، ويقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(٢)، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٣)، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤)، فهذه الآيات عامة لجميع الشؤون التي يتنازع فيها الناس ويختلفون فيها، ولهذا قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يعني الناس من المسلمين وغيرهم ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ يعني محمداً ﷺ، وذلك بتحكيمه ﷺ حال حياته وتحكيم سنته بعد وفاته، فالتحكيم لسنته هو التحكيم لما أنزل من القرآن والسنة ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي فيما تنازعوا فيه، هذا هو الواجب عليهم أن يحكموا القرآن الكريم، والرسول ﷺ، في حياته وبعد وفاته باتباع سنته التي هي بيان القرآن الكريم وتفسير له ودلالة على معانيه، أما قوله سبحانه ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فمعناه أنه يجب أن تنشرح صدورهم لحكمه ﷺ، وألا يبقى في صدروهم حرج مما قضى بحكمه عليه الصلاة والسلام؛ لأن حكمه هو الحق الذي لاريب فيه وهو حكم الله عز وجل، فالواجب التسليم له وانشراح الصدر بذلك وعدم الحرج، بل عليهم أن يسلموا لذلك تسليماً كاملاً رضا بحكم الله واطمئناناً إليه، هذا هو الواجب على جميع المسلمين فيما شجر بينهم من دعاوى وخصومات، سواء كانت متعلقة بالعبادات أو بالأموال أو بالأنكحة أو الطلاق أو بغيرها من شؤونهم.

وهذا الإيمان المنفي هو أصل الإيمان بالله ورسوله بالنسبة إلى تحكيم الشريعة والرضا بها والإيمان بأنها الحكم بين الناس، فلا بد من هذا، فمن زعم أنه يجوز الحكم بغيرها أو قال إنه يجوز أن يتحاكم الناس إلى الآباء أو إلى الأجداد أو إلى القوانين الوضيعة التي وضعها الرجال سواء كانت شرقية أو غربية - فمن زعم أن

---

(١) سورة المائدة الآية ٥٠ .
(٢) سورة المائدة الآية ٤٤ .
(٣) سورة المائدة الآية ٤٥ .
(٤) سورة المائدة الآية ٤٧ .

هذا يجوز فإن الإيمان منتف عنه ويكون بذلك كافراً كفراً أكبر، فمن رأى أن شرع الله لايجب تحكيمه ولكن لو حكم كان أفضل، أو رأى أن القانون أفضل، أو رأى أن القانون يساوي حكم الله فهو مرتد عن الإسلام. وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يقول: إن الشرع أفضل ولكن لامانع من تحكيم غير الشرع.

النوع الثاني: أن يقول: إن الشرع والقانون سواء ولافرق.

النوع الثالث: أن يقول إن القانون أفضل وأولى من الشرع. وهذا أقبح الثلاثة، وكلها كفر وردة عن الإسلام.

أما الذي يرى أن الواجب تحكيم شرع الله، وأنه لايجوز تحكيم القوانين ولاغيرها مما يخالف شرع الله ولكنه قد يحكم بغير ماأنزل الله لهوى في نفسه ضد المحكوم عليه، أو لرشوة، أو لأمور سياسية، أو ماأشبه ذلك من الأسباب وهو يعلم أنه ظالم ومخطىء ومخالف للشرع ـ فهذا يكون ناقص الإيمان، وقد انتفى في حقه كمال الإيمان الواجب، وهو بذلك يكون كافراً كفراً أصغر وظالماً ظلماً أصغر وفاسقاً فسقاً أصغر، كما صح معنى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وجماعة من السلف رحمهم الله، وهو قول أهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهم.

والله المستعان.

معنى قوله تعالى :
﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (*)

س : قال اللـه تعالى : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾(١)، هل معنى هذا أن الله أمـر رسوله ﷺ بأن يحكم بكتاب اللـه ولايجتهد رأيه فيما لم ينزل عليـه كتاب؟ وهل اجتهد رسول الله ﷺ؟

جـ : الله جل وعـلا أمر رسوله ﷺ بأن يحكم بين الناس بما أنزل اللـه عليه، قال سبحانـه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾(٢)، فكان يحكم بما أنـزل الله، فإذا لم يكن هناك نص عنده اجتهد عليه الصلاة والسلام وحكم بما عنده من الأدلة الشرعية كما قـال في الحديث الصحيح : «إنكم تختصمـــون إليّ فلعل بعضكم أن يكـون ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار فليحملها أو يذرها» متفق على صحته من حديث أم سلمـة رضي الله عنها، ومعنى هذا أنه قد يجتهد في الحكم حسب القواعد الشرعية؛ لأنـه لم ينزل عليه فيه شيء، فمن عرف أن الحكم ليس بمطابق وأن الشهـود زور فقد أخذ قطعة من النـار، فليحذر ذلك وليتق الله في نفسه، ولو كان الرسـول هو الحاكم عليه؛ لأن الحاكم ليس له إلا الظاهر من ثقة الشهـود وعدالتهم، أو يمين المدعى عليه، فإذا كـان المدعي أحضر شهوداً يعلم أنهم قـد غلطـوا ولـو كانـوا تقـاة وأن الحق ليس لـه، أو يعلم أنهم شهـود زور ولكن القاضي اعتبرهم عدولاً؛ لأنهم عدلوا عنده وزكـوا لديه، فإن هذا المال الذي يحكم به له أو القصـاص كله باطل بـالنسبة إليه لعلمـه ببطلانه، وهـو قد تعدى حـدود الله وظلم، وإن حكم لـه القـاضي؛ لأن القاضي ليس لـه إلا الظـاهر، ولهذا قـال ﷺ : «فمن قطعت له من حق أخيه شيئاً فإنما أقطع له قطعة من النار» والنبي ﷺ يحكم بما أنزل اللـه فيما أوصاه الله إليـه، ومالم يكن فيه نص اجتهـد فيه عليه الصـلاة والسلام حتى تتأسى بـه الأمـة، وهـو في ذلك كلـه يعتبر حـاكماً بما أنـزل اللـه لكـونـه حكم

(*) نور على الدرب شريط ٣٣ .
(١) سورة النساء الآية ١٠٥ .
(٢) سورة المائدة الآية ٤٩ .

بالقـواعد الشرعيـة التي أمر الله أن يحكم بها، ولهذا قـال للزبير بن العـوام رضي الله عنـه لما ادعى على شخص في أرض: «شـاهـداك أو يمينه» فقـال الـزبير: إذاً يحلف يارسـول الله ولايبالي، فقال لـه النبي ﷺ «ليس لك إلا ذلك» متفق عليه. ولما بعث معاذاً وفداً إلى اليمن قال له: «إن عرض لك قضاء فبم تحكم»؟ قال: أحكم بكتاب اللـه، قال: «فإن لم تجد» قـال: فسنة رسـول اللـه ﷺ، قال: «فإن لم تجد». قـال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضربه ﷺ في صدره وقال: «الحمـدلله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله» رواه الإمام أحمد وجماعة بإسناد حسن.

تفسير قوله تعالى :
﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾

س : الأخ : ابراهيم ع . ز. من بانياس الساحل في سوريا يقول في سؤاله : قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾(١)، وهذا يعني أنه سبحانه ألزم نفسه بنفسه إطعام كل مايدب على هذه الأرض من إنسان أو حيوان أو حشرات الخ، فبماذا نفسر المجاعة التي تجتاح بلدان قارة أفريقيا؟ .

جـ : الآية على ظاهرها ، ومايقدر الله سبحانه من الكوارث والمجاعات لاتضر إلا من تم أجله وانقطع رزقه ، أما من كان قد بقي له حياة أو رزق فإن الله يسوق له رزقه من طرق كثيرة قد يعلمها وقد لايعلمها ، لقوله سبحانه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾(٢)، وقوله : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾(٣)، وقول النبي ﷺ: «لاتموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها»، وقد يعاقب الإنسان بالفقر وحرمان الرزق لأسباب فعلها من كسل وتعطيل للأسباب التي يقدر عليها ، أو لفعله المعاصي التي نهاه الله عنها ، كما قال الله سبحانه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾(٤) الآية، وقال عز وجل :﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾(٥) الآية ، وصح عن النبي ﷺ أنه قال : «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه بإسناد جيد .

وقد يبتلى العبد بالفقر والمرض وغيرهما من المصائب لاختبار شكره وصبره لقول الله سبحانه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ • ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ

---

(١) سورة هود الآية ٦ .
(٢) سورة الطلاق الآيتان ٢ ، ٣ .
(٣) سورة العنكبوت الآية ٦٠ .
(٤) سورة النساء الآية ٧٩ .
(٥) سورة الشورى الآية ٣٠ .

رَٰجِعُونَ ﴾(1)، وقولـه عـز وجل : ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(2)، والمراد بالحسنـات فى هذه الآيـة النعم وبـالسيئات المصـائب . وقول النبي ﷺ «عجبـاً لأمر المؤمن إن أمـره كله لـه خير إن أصابتـه ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصـابته سراء شكـر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحـد إلا للمؤمن» أخـرجه الإمام مسلم في صحيحه، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

وبالله التوفيق

---

(1) سورة البقرة الآيتان 155، 156 .

(2) سورة الأعراف الآية 168 .

أصحاب الكهف وأصحاب الصخرة[1]

س : هـذا سـؤال من المستمعـة(ف . ر. أ) من بـورسـودان تقول : مـاهـو القـول الصحيح في عـدد أهل الكهف؟ وهل هم أصحـاب الصخـرة؟ أم أنهم غيرهـم؟ فإن كان كذلك فمن هم إذن أصحاب الصخرة وماهي قصتهم؟

جـ : أهل الكهف بيّنهم اللـه في كتابه العظيم، والأقـرب ماقالـه جماعة من أهل العلم : أنهم سبعة وثامنهم كلبهم، هـذا هو الأقرب والأظهر، وهـم أنـاس مؤمنون، فتية آمنـوا بربهم وزادهـم الله هـدى، فلما أيقظهم الله بعـد أن ناموا المدة الطـويلة، تـوفاهـم الله بعـد ذلك على دينهم الحق، هـؤلاء هم أهل الكهف كما بينهم اللـه في كتابه الكريم، فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدى وناموا النومة الطويلة بإذن الله، ثم ماتـوا بعد ذلك وبنى عليهم بعض أهل الغلبة هنـاك من الأمراء والرؤسـاء مسجداً، وقـد أخطأوا وغلطوا في ذلك؛ لأن القبـور لايجوز أن تبنى عليها المسـاجد، وقـد نهى رسول اللـه ﷺ عن ذلك، ولعن من فعله فقال : «لعن الله اليهـود والنصارى اتخذوا قبـور أنبيائهم مسـاجد»، وحـذر من البنـاء على القبور وتجصيصهـا واتخاذ المساجـد عليها، كل هذا نهى عنه النبي ﷺ ولعـن من فعله، فلا يجوز للمسلمين أن يبنوا على القبور مساجد، ولا قباباً ولاغير ذلك، بل تكون القبـور ضاحية مكشوفة غير مرفوعة ليس عليها بناء، لاقبة ولا مسجد ولاغير ذلـك، هكذا كانت قبور المسلمين في عهد النبي ﷺ، وفي عهد الخلفاء الـراشدين حتى غَيَّرَ الناس بعد ذلـك وبنوا على القبور، وهـذا من الجهل والغلـط ومن وسـائل الشرك، قـال النبي ﷺ : «لعن اللـه اليهـود والنصـارى اتخذوا قبور أنبيـائهم مساجـد»، قـالت عائشـة رضي الله عنهـا : (يُحذر مـاصنعـوا) وقال عليـه الصـلاة والسـلام لما أخبرته أم حبيبـة وأم سلمـة أن في أرض الحبشة عـدة كنائس فيها تصـاوير قال : «أولئك إذا مـات فيهم الرجل الصـالح بنوا

---

(١) ضمن أسئلة برنامج نور على الدرب بالإذاعة .

على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور» ثم قال: «أولئك شرار الخلق عند الله» متفق على صحته، فأخبر أنهم شرار الخلق بسبب بنائهم على القبور واتخاذهم الصور عليها، أسأل الله السلامة. وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: «إن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» أخرجه مسلم في صحيحه، فنهى ﷺ في هذا الحديث العظيم عن اتخاذ القبور مساجد وحذر من هذا، وبين أنه عمل من كان قبلنا من المغضوب عليهم والضالين وهو عمل مذموم، وماذاك إلا لأنه من وسائل الشرك والغلو في الأنبياء والصالحين، فلايجوز للمسلمين أن يتخذوا قباباً ولامساجد على قبور أمواتهم، بل هذا منكر ومن وسائل الشرك، وهكذا لايجوز تجصيص القبور والبناء عليها والقعود عليها؛ لما ثبت في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن ذلك، كما نهى رسول الله ﷺ عن الكتابة عليها أو إسراجها في أحاديث أخرى، وكل ذلك من باب سد الذرائع المفضية إلى الشرك والغلو، والله المستعان ولما في القعود عليها من الإهانة لأهلها.

أما أصحاب الصخرة فكما جاء في الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لاأغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لايستطيعون الخروج، قال

النبيﷺ وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لاأحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لايستطيعون الخروج منها، قال النبي ﷺ : قال الثالث اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال: ياعبدالله أد إلي أجري، فقلت له: كل ماترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال ياعبدالله: لاتستهزىء بي، فقلت: إني لاأستهزىء بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»[1].

في هذا الحديث موعظة وذكرى ودلالة على أن الله سبحانه على كل شيء قدير، وأنه سبحانه يبتلي عباده في السراء والضراء والشدة والرخاء ليمتحن صبرهم وشكرهم ويبين آياته لعباده وقدرته العظيمة، وهذا حديث صحيح، رواه مسلم والبخاري في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ، وفيه عبرة وإرشاد إلى الضراعة إلى الله وإلى سؤاله عند الكرب والشدة، وأنه سبحانه قريب مجيب يسمع دعاء الداعي ويجيب دعوته إذا شاء سبحانه وتعالى، وفيه دلالة على أن الأعمال الصالحات من أسباب تيسير الأمور وإزالة الشدائد وتفريج الكروب، وفيه دليل على أنه ينبغي للمؤمن إذا وقع في الشدة أن يضرع إلى الله ويفزع إليه ويسأله ويتوسل بأعماله الصالحة كإيمانه بالله ورسوله وتوحيده وإخلاص العبادة له، وكَبر الوالدين وأداء الأمانة والعفة عن الفواحش.

---

(١) اللفظ للبخاري، كتاب الإجارة ١٢.

هذه وأمثالها هي الأسباب والوسائل الشرعية، والله سبحانه من فضله وإحسانه يجيب دعوة المضطر، ويرحم عبده المؤمن ويجيب سؤاله، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾[3].

وهؤلاء الثلاثة مضطرون نزل بهم أمر عظيم وكربة شديدة فسألوا الله بصالح الأعمال، فأجاب الله دعاءهم وفرج كربتهم. وفيه من الفوائد بيان فضل بر الوالدين وهو من أفضل القربات ومن أسباب تيسير الأمور، وهكذا العفة عن الزنا، والحذر منه من جملة الأعمال الصالحات ومن أسباب النجاة من كل سوء، وهكذا أداء الأمانة والنصح فيها من أعظم الأسباب في تيسير الكروب ومن أفضل الأعمال الصالحات، ولعظم فائدة هذا الحديث أخبر النبي ﷺ أمته ليستفيدوا ويعتبروا ويتأسوا بمن قبلهم في الأعمال الصالحة.

والله المستعان.

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦ .

(٢) سورة غافر الآية ٦٠ .

(٣) سورة النمل الآية ٦٢ .

حول رغبة التقليل في مستويات حفظ القرآن الكريم

س : سماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : ـ

نرفع لسماحتكم موضوعنا في رغبتنا في التقليل من مستويات حفظ القرآن الكريم بجامعة أم القرى، ليس كراهية لحفظ القرآن الكريم إنما هذا يرجع إلى سببين :

أولاً : لما روي عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها» متفق عليه، فكلما زاد المحفوظ فإن ظروف الحياة قد تؤدي إلى مراجعة البعض وذهاب الباقي نهباً للنسيان، والمؤمن حريص على وقاية نفسه من ذاك العذاب الذي قد توعد به رب العالمين من يحفظ آياته ثم ينساها.

ثانياً : قد تكالبت على الإنسان في هذه الحياة الهموم وزادت أعباء الحياة وأن حفظ القرآن بحاجة إلى صفاء في الذهن قد لاتيسرها هذه الأعباء والهموم.

لذا نرجو من سماحتكم أن تقفوا بجانب أبنائكم طلاب الجامعة لتحقيق رغبتهم في تقليل المستويات من حفظ القرآن، كأن يكتفى بجزئين من القرآن واستبدال الساعتين الأخيرتين بمادة أصول الفقه أو السيرة النبوية، وجزاكم الله عنا خيراً ونسأله تعالى أن يحفظكم ويمد في عمركم.

مقدمه/ ع.ع.ا.م

جـ : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته :

بعده :

نشكر لكم غيرتكم الطيبة على كتاب الله، ولكن لانرى الموافقة على ماذكرتم، ونرجو أن يكون فيما تراه الجامعة الكفاية والبركة إن شاء الله وحسن العاقبة، أما

الـوعيد الـذي أشرتم إليه فليس المقصـود منه نسيـان الآيات من جهـة الذاكـرة، وإنما المقصود نسيان العمل وتركه، أما النسيان للمحفـوظ من جهة التفلت وعدم الذكر فلا أحد يسلم من ذلك حتى النبي ﷺ، فقـد قال في بعض الأحاديث: «رحم الله فـلاناً لقد أذكـرني آية كذا كنت أنسيتها»، وقـال عليه الصلاة والسـلام: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون»، وقد نسي في الصلاة عدة مرات. وفق الله الجميع لما يرضيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلميةوالإفتاء والدعوة والإرشاد

هل الدعاء والصدقة ترد القضاء والقدر

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الابن المكرم صاحب السمو الملكي الأمير المكرم/ عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز وفقه الله لكل خير آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٤/ ٨/ ١٤١١هـ وصلكم الله بهداه وماتضمنه من الأسئلة كان معلوماً. وهذا نصها وجوابها[١] :

س١ : هل الدعاء والصدقة ترد القضاء والقدر؟

جـ١ : قدر الله عز وجل ماضٍ في عباده كما قال الله سبحانه : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢]، وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٣]، وقال سبحانه : ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[٤].

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام لما سأله عن الإيمان : «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»، وقال ﷺ : «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» قال: « وعرشه على الماء»، رواه الإمام مسلم في صحيحه، وقال عليه الصلاة والسلام : «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» رواه مسلم أيضاً، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وقد ثبت عنه ﷺ مايدل على أن الحوادث معلقة بأسبابها، كما في قوله ﷺ : «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وإن البر يزيد في العمر ولايرد القدر إلا الدعاء» ومراده ﷺ أن القدر المعلق بالدعاء يرده الدعاء،

---

(١) تاريخه ٢٩ / ٨ / ١٤١١ هـ .
(٢) سورة الحديد الآية ٢٢ .
(٣) سورة الحج الآية ٧٠ .
(٤) سورة القمر الآية ٤٩ .

وهكـذا قـولـه ﷺ : «من أحب أن يبسط لـه في رزقـه وأن ينسأ لـه في أجلـه فليصل رحمه». فالأقدار تردهـا الأقدار التي جعلها الله سبحانه مـانعة لها، والأقدار المعلقة على وجود أشيـاء كالبر والصلة والصـدقة توجـد عند وجـودها، وكل ذلك داخل في القدر العـام المذكور في قـوله سبحـانه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾(١). وقولـه ﷺ: «وتؤمن بالقدر خيره وشره»، ومن هذا قوله ﷺ : «الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النـار» وروي عنـه ﷺ أنـه قال: «إن صـدقـة السر تطفىء غضب اللـه وتدفـع ميتة السـوء» وجميع الآيات والأحـاديث الواردة في هـذا الباب تـدعو إلى إيمان العبد بأنـه لن يصيبه إلا مـاكتب الله لـه، وأن ماأصـابه لم يكن ليخطئـه وماأخطأه لم يكن ليصيبـه، كما تدعـوه إلى أن يسارع في الخيرات وينـافس في الطاعـات، ويحرص على أسبـاب الخير ويبتعد عن أسبـاب الشر، ويسأل ربـه التـوفيق والإعانـة على كل مافيـه رضا الله سبحانـه والسلامة من كل سـوء، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه ذات يوم: «مامنكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة ومقعده من النـار» فقالـوا يـارسـول الله: أفـلا نتكل على كتـابنا ونـدع العمل؟ فقـال لهم ﷺ: «اعملوا فكـل ميسر لما خلق له، أما أهـل السعادة فييسرون لعمل أهل السعـادة وأما أهل الشقـاوة فييسرون لعمل أهل الشقـاوة» ثم تلى ﷺ قولـه سبحـانه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ • وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ • فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ • وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ • وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ • فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾(٢).

والله الموفق.

---

(١) سورة القمر الآية ٤٩ .

(٢) سورة الليل الآيات ٥ ـ ١٠ .

العناية بالتراث الإسلامي[1]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإني أشكر الله عز وجل على مامن به من هذا اللقاء بإخوة في الله وأبناء كرام فى جامعة أم القرى فى رحاب البيت العتيق، للتناصح والتواصي بالحق والتذكير بما ينفعنا جميعاً إن شاء الله، وأسأل الله عز وجل أن يجعله لقاءً مباركاً، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن يمنحنا الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفق ولاة أمرنا وسائر ولاة المسلمين لكل مافيه صلاح العباد والبلاد إنه خير مسؤول. ثم أشكر القائمين على شؤون جامعة أم القرى وعلى رأسهم الأخ الكريم معالي مدير الجامعة الدكتور: راشد الراجح على دعوتهم لهذا اللقاء، وأسأل الله أن يبارك فى جهودهم وأن يعينهم على كل خير وأن ينفع بهم العباد والبلاد، وأن يهيىء على أيديهم لهذه الجامعة وأبنائها كل خير وهدى وصلاح.

أيها الأخوة في الله. أيها الأبناء الكرام. أيها المستمعون:ـ

إن عنوان الكلمة هو كما سمعتم: (العناية بالتراث الإسلامى) لاشك أن التراث الإسلامي أمره مهم والعناية به واجبة، وعلى رأس هذا التراث كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، فهما أعظم تراث وأفضل تراث وأنفع تراث، وهما أصل دين الإسلام وأساسه، خلفهما لنا رسولنا ونبينا وإمامنا محمد بن عبدالله عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، والله يقول في كتابه العظيم: ﴿ثُمَّ

---

(١) محاضرة ألقاها سماحة الشيخ بتاريخ ٢٦/٧/١٤١١ في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ﴾[1]، وعلى رأس المصطفين رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ثم صحابته الكرام ثم أتباعهم بإحسان جعلنا الله وإياكم من أتباعهم بإحسان.

فكتاب الله فيه الهدى والنور، وهو أعظم التراث وأفضل التراث وأصدقه، فيه الهدى والنور، فيه الدلالة على كل خير والتحذير من كل شر، فيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والتحذير من سيء الأخلاق وسيء الأعمال، يقول الله عز وجل فى وصف نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام فى سورة القلم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾[2]، وصف نبيه ﷺ بأنه على ﴿ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾، وهذا الخلق العظيم وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها: «كان خلقه القرآن» لما سئلت عن ذلك، والأمر كما قال الله عنه، فإن خلقه هو القرآن ممتثلاً لأوامره، وينتهي عن نواهيه، ويدعو إليه، ويعمل بالصفات التي أثنى على أهلها القرآن، ويبتعد عن الصفات التى ذم أهلها القرآن، هكذا كان عليه الصلاة والسلام، على هذا الخلق العظيم، من امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه والدعوة إلى سبيله، كان ﷺ مثلاً أعلى فى الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة والصفات الحميدة، فهو خير الناس وأفضلهم وأكملهم علماً وسيرة وخلقاً وأصدقهم قيلاً وأحسنهم عملاً، عليه الصلاة والسلام، وهو ﷺ يدعو إلى مايدعو إليه القرآن العظيم فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ ﴾[4] ويقول: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ ﴾[5]، فهو تبيان لكل شيء، أوضح الله فيه كل شيء إجمالاً وتفصيلاً، وجعله هدى وشفاء، جعله الله سبحانه هدى وشفاء للناس، شفاء لما فى الصدور من أمراض الشرك والكفر والحسد والكبر والنفاق، وشفاء للأبدان من أمراض كثيرة

---

(1) سورة فاطر الآية ٣٢ .
(2) سورة القلم الآية ٤ .
(3) سورة الإسراء الآية ٩ .
(4) سورة فصلت الآية ٤٤ .
(5) سورة النحل الآية ٨٩ .

تستعصي على الأطباء ويشفيها القرآن، يقول جل وعلا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، ويقول جل وعلا: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[2].

فالواجب على أهل الإسلام العناية بهذا الكتاب العظيم وحفظه والمذاكرة فيه وتدبر معانيه ونقل ألفاظه ومعانيه للناس كما أنزل، لأن فيه الهدى والنور، فيه الدلالة على كل خير، فيه الدعوة لكل ماينفع العباد والبلاد وفيه الترهيب من كل سوء. ولهذا أوصى عليه الصلاة والسلام في خطبة حجة الوداع بهذا الكتاب العظيم فيما رواه مسلم في الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه، أنه ﷺ خطب الناس يوم عرفة وقال في خطبته: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله»، وفي رواية الحاكم وغيره «كتاب الله وسنتي».

فالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو السبيل الوحيد للنجاة، وهو الصراط المستقيم، فالواجب على أهل الإسلام بل على جميع المكلفين أن يدخلوا في دين الله، وأن يلتزموا بدين الله، وأن يعتصموا بهذا الكتاب العظيم والسنة المطهرة، وذلك فرض على جميع المكلفين من الجن والإنس، من العرب والعجم، من الذكور والإناث، والأغنياء والفقراء والحكام والمحكومين، فرض عليهم جميعاً أن يدخلوا في دين الله، وهو الإسلام، كما قال الله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾[3]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾[4]، فرض عليهم أن يدخلوا في دين الله، وأن يعتصموا بكتابه وهو القرآن، وبسنة الرسول الصحيحة الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام، وليس لهم أن يحيدوا عن ذلك.

فالواجب على اليهود والنصارى وعلى جميع المشركين وعلى جميع أصناف الكفرة ـ الواجب على الجميع أن يدخلوا في دين الله، وأن يلتزموا به، وهذا هو التراث الذي

---

(١) سورة يونس الآية ٥٧ .
(٢) سورة الإسراء الآية ٨٢ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢١ .
(٤) سورة النساء الآية ١ .

فيه سعادتهم إذا عقلوا . وعلى أهل الإسلام الـذين مَنّ الله عليهم بالإسلام أن يحمدوا الله على ذلك ويشكروه وأن يستقيموا على دينهم ، وأن يحفظوا تراثهم العظيم ، ويتواصوا به كثيراً ويتدبروه ويتعقلوه ويعملوا به كما قال عز وجل : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(١) ، وقال سبحانه : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾(٢) ، وقال عز وجل : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٣) .

فالواجب على جميع المكلفين أن يدخلوا في دين الله (الإسلام) وأن يلتزموا به ، وأن يخضعوا لأوامر الله وينتهوا عن نواهيه ، ويلتزموا بهذا الكتاب العظيم فيدينوا به ، ويؤمنوا به ، ويعملوا به مع سنة الرسول ﷺ ، فإنها الوحي الثاني .

وهذا التراث هو أعظم تراث ، ولا نجاة للعالم ولا سعادة للعالم إلا بحفظ هذا التراث والتفقه فيه ، والاستقامة عليه ، والدعوة إليه علماً وعملاً وعقيدة ، خلقاً وسيرة . فكتاب الله فيه الهدى والنور وفي سنة رسوله ﷺ بيان ماقد يخفى ، مع بيان أحكام جاءت بها السنة لم تذكر فى كتاب الله ، وأحكام فصلتها السنة لم تفصل فى كتاب الله ، قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤)، وقال جل وعلا : ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٥) .

فالله أنزل الكتاب عليه تبياناً لكل شيء ، وأمره سبحانه أن يبين للناس وأن يشرح لهم ماقد يخفى عليهم ، وأن يوضح لهم ماقد يختلفون فيه ، حتى يرجعوا إلى الصواب ، وحتى يستقيموا على الهدى ، وقد بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام ، وأدى الأمانة ونصح الأمة ، حتى قال لهم يوم عرفة بعد ماخطبهم وبين لهم مايجب عليهم في حجهم ، وبين لهم أموراً أخرى تهمهم وتهم المسلمين جميعاً فيما يتعلق

---

(١) سورة ص الآية ٢٩ .
(٢) سورة محمد الآية ٢٤ .
(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٥ .
(٤) سورة النحل الآية ٤٤ .
(٥) سورة النحل الآية ٦٤ .

بالـربا، وأمور الجاهليـة وبتحريم الدماء والأمـوال والأعراض، ومايتعلق بـالنساء، والـوصية بهن خيراً وبيـان حقوقهن على أزواجهن وحق أزواجهن عليهن ـ قال بعـد ذلك وبعد ما أوصـاهم بالقرآن: «وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون»، قـالوا: نشهد أنك قـد بلغت وأديت ونصحت. فـرفع أصبعـه إلى السماء فقـال: «اللهم اشهـد، اللهم اشهد، اللهم اشهد»، يستشهد ربه وهـو فوق العرش وفوق جميع المخلوقات، سبحـانه وتعـالى، يستشهده عليهم، وكل عـالم يشهـد، وكل مسلم يشهد بأنـه بلغ الرسـالة، وكل مسلم عرف دين الله يشهـد لهذا النبي الكريم أنه أدى الرسـالة وأدى الأمانة وبلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام.

فعلينـا جميعـاً معشر المسلمين، ومعشر طـلاب العلم، ومعشر العلماء، على الجميع أن يعظموا هـذا التراث العظيم، وأن يحببوه إلى الناس ويـذكروهم بهذا التراث ويتمسكوا بـه ويعضوا عليـه بالنواجـذ، ويعملوا بـه مع سنة رسـول الله ﷺ، فإنها الوحي الثـاني الموضح لكتاب الله والـدال على أحكام أخرى أوحـاها الله لنبيـه عليه الصـلاة والسـلام، وهذا التراث العظيم، كتـاب اللـه وسنـة رسـوله عليـه الصـلاة والسـلام هما أعظم التراث، وهما أهم التراث، والواجب العنـايـة بهما، والوصيـة بهما والتمسك بهما قولاً وعمـلاً وعقيدة، في السر والجهر، في الشدة والـرخاء، فى الصحة والمرض، في السفر والإقـامة، من الـذكور والإناث، مـن العرب والعجم، من الجن والإنس، من الحكام والمحكومين، من الأغنياء والفقـراء، على هؤلاء جميعاً أن يعملوا بهذا القرآن وسنـة رسول الله المطهـرة، وأن يحفظوا هـذا التراث حفظاً يتضمن العمل والنصيحـة، والدعـوة إلى هـذا التراث والإستقـامة على معنـاه، والحرص على تبليغـه لجميع العـالم وبكل الطـرق وبجميع الوسـائل المرئيـة والمسمـوعة والمقـروءة. يقـول سبحـانه وتعـالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، ويقول عـز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٣.

وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(1)، ويقول جل وعلا: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾(2)، ويقـول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»، ويقول ﷺ «من دعـا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعـه لاينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعـا إلى ضلالة كـان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثـامهم شيئاً»، ويقول ﷺ لما بعث علياً إلى خيبر وأمره أن يدعو أهلهـا وهم اليهود إلى الإسلام قال عليه الصلاة والسـلام: «فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» متفق على صحته.

فسيرته ﷺ وأقواله وأعمالـه وتقريراته كلها من التراث وكلها من السنـة، فالواجب العناية بذلك والحرص على كتب السنـة، فكتب السنة من أعظم التراث. وإن السنة التي جاءت عن الرسول ﷺ من قوله وعملـه وتقريراته وغزواته وغير ذلك ـ يجب على أهل الإسـلام والعلماء على الوجـه الأخص والحكام وطلبـة العلم العنايـة بها تفسيراً، ومن ذلك الكتب الإسلاميـة المشتملة على تفسير كتاب الله وبيـان معناه، والمشتملة على أحـاديث الرسـول ﷺ وسيرته ومغـازيه وغير ذلك كـالصحيحين والسنن الأربع ومـوطأ مـالك ومسنـد أحمد وكتب الحديث، فإنها أعظم التراث وأفضل التراث وأهم التراث بعـد كتـاب اللـه، وإنها الحافظة للسنـة والمبلغـة لها، وهي الـوحي الثـاني، فالواجب على أهل الإسلام العناية بها وبـأصولها ومخطوطاتها الصحيحة؛ لأنها مرجع يرجع إليها عند الحاجة، عند الاختلاف.

ومن أعظم العناية بالتراث العناية بـالمخطوطات الحديثية والمخطوطات التفسيرية والمخطوطات الفقهية لأئمة الإسلام المعروفين المحتج بهم والمعمول بأقوالهم، فالعناية بها من أهم العنـاية، وهكـذا كتب اللغة العـربية والقـواعد العـربية وكتب التـاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، كلها تجب العنايـة بها حتى تنقل سليمة صافية، سليمة من عبث العابثين وكذب الكذابين، وقد عني علماء الإسلام بذلك، وبينوا ما أدخله

---

(1) سورة النحل الآية ١٢٥ .

(2) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

الكذابـون في أحاديث الـرسول ﷺ وما وضعـه الواضعـون من الكتب الباطلـة، فقد عني أهل العلم بذلك.

فعلينا أيضـاً أن نسير على نهجهم، وعلينا أن نعنى بهذا التراث العظيم ونبين الحق من الباطل ونبين الصالح من الزائف، ونحرص على العنـاية بالكتب السليمة المفيدة من كتب الحديث والتفسير والفقـه الإسـلامي والقواعـد العـربية وغيرهـا من الكتب النافعـة، حتى الكتب الأخرى التي تنفع المسلمين فى أمور دنيـاهم والمتلقاة عن أهل الثقـة والبصيرة فى شـؤونهم؛ لأن النـاس في حـاجـة إلى أن يعـرفـوا شـؤون دنيـاهم ويستعينـوا بها على طـاعـة اللـه وكل شـيء ينفع المسلمين ويعنيهم على حفظ دينهم وحفظ كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصـلاة والسلام، ويعينهم على الإعداد للأعداء فهـو مهم، ومن التراث الـذى يجب أن يحفظ ويعتنى بـه، واللـه يقـول سبحـانـه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(١).

فـالكتب التي ألفهـا الأقـدمـون من المسلمين، أو ألفهـا غير المسلمين وتنفع المسلمين وتعينهم على الإعـداد للعـدو، وهم فى شتـى العلـوم الـدنيـويـة يعتنى بها أيضـاً، إن كانـت تنفع المسلمين وتعينهم على إعداد القـوة والاجتهـاد فيما ينفعهم في دينهم ويقـوي جنـدهم وجهـادهم ضد عـدوهم، ومن أعظـم ذلك العنايـة أيضاً بأخـلاق النبي ﷺ وسيرة أصحابـه وسيرة أهل العلم حتى يقتـدى بهم فى الخير؛ لأن العلم المقصـود منه العمل، علينـا أن نعنى بالسلف الأخيـار وعلى رأسهم نبينا عليـه الصـلاة والسلام، فى أخـلاقه وسيرتـه وقيامـه وصلاتـه وغير ذلك، وسيرة أصحابـه وأعمالهم الطيبـة وغزواتهم وجهـادهم وتعليمهم وإرشـادهم ومـاكانـوا عليـه من بث العلم ونشره، وحلقات العلم فى المسـاجد، وما كان عليـه أهل العلم من النشاط في ذلك، والعنـايـة بـذلك، حتى يتـأسى الآخـر بـالأول، وحتى يلحق الآخـر بـالأول بالعمل الصـالح والعلم النافع والسيرة الحميـدة والبلاغ للحق وإيثاره على مـاسواه، وكل أمـر سلكه الأخيـار والقـدامى ممـا ينفع المسلمين ويعينهم على تنفيـذ أمر اللـه

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠.

والوقوف عند حدوده يعتني به، أما ما ألصقه الجهلة أو الأعداء بالإسلام فيجب التنبيه عليه، حتى يتبين براءة الإسلام منه وحتى لايلصق بالتراث الإسلامي ماليس منه، كما فعل الجهلة والمشركون من إحداث الأبنية على القبور واتخاذ المساجد على القبور، فهذا ليس من شأن الإسلام، والإسلام يحارب هذا؛ يحارب البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها؛ لأنها من وسائل الشرك كما فعلت اليهود والنصارى وتابعهم كثير من هذه الأمة، من الجهلة والمبتدعة حتى بنوا على القبور، واتخذوا عليها المساجد والقباب، وحصل الشرك بسبب ذلك، فيجب أن ينبه على أنها ليست من الإسلام وليست من التراث الإسلامي، ويجب إنكار ذلك والقضاء عليه، وهكذا الصلاة عند القبور والدعاء عندها وتحري القراءة عندها من وسائل الشرك، يجب أن ينبه على هذا ويبين أنها ليست من التراث الإسلامي، بل هي مما أحدثه الجهلة وأنكره الإسلام، وهكذا ما أحدثه بعض الناس من الاحتفال بالموالد ويزعمون أنه من التراث، وهذا غلط، ليس من التراث الإسلامي، وإن فعله كثير من المسلمين في أمصار كثيرة، جهلاً وتقليداً، فالاحتفال بالموالد من البدع المحدثة في الدين بعد القرون المفضلة، وليس من التراث الإسلامي، وهو من التراث المبتدع. وهكذا الاحتفال بجميع الآثار التي يدعو إليها دعاة الشرك، سواء كانت صخرة أو شجرة، أو غير ذلك مما يعظمه الجهال أو يتبركون به، كل هذا مما ينافي الإسلام وهو ضد الإسلام، ولما بلغ عمر رضي الله عنه أن أناساً يقصدون الشجرة التي بويع تحتها الرسول عليه الصلاة والسلام ويصلون عندها خاف عليهم وأمر بقطعها سداً لذرائع الشرك، ولما بلغه أن جثة في فارس تنسب إلى دانيال نبي الله، وأن هناك من يغلو فيها من الأعاجم، وبلغه جيشه ذلك، أمر بأن يحفر بالليل بضعة عشر قبراً ثم يدفن فى أحدها ثم تسوى ليلاً، حتى لايعرف، وحتى لايغلى فيه ولا يعبد. والمقصود أن الغلو في القبور بالبناء عليها والصلاة عندها والعكوف عليها واتخاذ المساجد عليها ليس من التراث الإسلامي، بل هو من التراث الذى نهى عنه الإسلام وأنكره وحذر منه، وهو من وسائل الشرك، وهكذا فقد توجد أصنام فى بعض البلدان أو بعض الدول تنسب إلى الأنبياء أو تنسب إلى الإسلام يجب أن يعلم أنها خطأ وضلال، وأن

جميع الأنبياء وجميع الرسل كلهم عليهم الصلاة والسلام دعوا إلى توحيد الله، وإلى الإسلام، الذي هو إخلاص العبادة لله وحده، وكلهم يحاربون الأصنام، وأولهم نوح عليه الصلاة والسلام حارب مايعبد من غير الله ونهى قومه عن ذلك وحذر من عبادة : ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، لما وقع الشرك بهم بسبب الغلو، فيجب التنبه لهذا الأمر، ويجب على طلاب العلم وأهله النهي عن ذلك حتى لايدخل في الإسلام ماليس منه، ويجب أن يعرف التراث الإسلامي، وأنه ماثبت بكتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ، وبما شرعه الله لعباده، أو أجمع عليه المسلمون، هذا هو التراث الإسلامي، أما ما ابتدعه المبتدعون وأحدثه المحدثون من عبادات أو أماكن تعظم، أو أشجار وغير ذلك ـ فهذه لايجوز أن تنسب إلى الإسلام ويقال إنها تراث إسلامي، بل يبين أنها بدع وأنه من الواجب الحذر منها كما قال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح : «من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» متفق على صحته، وقال عليه الصلاة والسلام : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أخرجه مسلم في صحيحه.

والخلاصة أن المقصود من التراث الإسلامي هو مابعث به نبينا عليه الصلاة والسلام من الهدى ودين الحق، والكتب التي ألفت في ذلك مما ينفعنا والمخطوطات الموجودة في ذلك، وهكذا كل مانريده ونأخذ به ونستعين به على طاعة الله وعلى الإعداد لأعداء الله. أما مايخالف ديننا فهو ليس من الإسلام في شيء، بل يجب أن يحارب ويبتعد عنه ويحذر منه على حسب ما تقتضيه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة ومن إجماع أهل العلم.

وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمنحنا وإياكم الفقه فى الدين والثبات عليه، وأن يصلح أحوالنا جميعاً، وأن يوفق جميع المسلمين في كل مكان للفقه في الدين والثبات عليه، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، وأن يوفق جميع ولاة الأمر من المسلمين إلى الأخذ بشريعته والتحاكم إليها وإنكار ماخالفها، إنه جل وعلا جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان.

أسئلة مهمة والإجابة عليها
تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام

س : سؤال يتعلق بتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام وهل هناك دليل على ذلك؟

جـ : هـذا مأخوذ من الاستقـراء؛ لأن العلماء لما استقرأوا مـاجاءت بـه النصوص من كتاب اللـه وسنة رسـوله ﷺ ظهر لهم هـذا، وزاد بعضهم نوعاً رابعـاً هو تـوحيد المتابعة، وهذا كله بالاستقراء.

فلا شك أن من تـدبر القـرآن الكريم وجـد فيه آيات تأمـر بإخلاص العبـادة لله وحده، وهـذا هو تـوحيد الألوهيـة، ووجد آيات تـدل على أن الله هـو الخلاق وأنه الرزاق وأنه مدبر الأمـور، وهذا هو توحيد الربوبية الـذي أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام، كما يجد آيـات أخرى تـدل على أن له الأسماء الحسنـى والصفات العلى، وأنه لاشبيه له ولاكفو له، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات الذي أنكره المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والمشبهة، ومن سلك سبيلهم.

ويجد آيات تدل على وجـوب اتباع الرسول ﷺ ورفض ماخالف شرعـه، وهذا هو توحيـد المتابعة، فهذا التقسيم قـد علم بالاستقراء وتتبع الآيات ودراسـة السنة، ومن ذلك قول الله سبحانـه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[3]، وقولـه سبحانـه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4]، وقولـه سبحانـه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[5]، وقوله

---

(١) سورة الفاتحة الآية ٥ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢١ .
(٣) سورة البقرة الآية ١٦٣ .
(٤) سورة آل عمران الآية ١٨ .
(٥) سورة الذاريات الآيات ٥٦ ـ ٥٨ .

سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[3]، وقال عز وجل: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[4] وقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[6]، والآيات فيما ذكر من التقسيم كثيرة.

ومن الأحاديث: قول النبي ﷺ في حديث معاذ رضي الله عنه المتفق على صحته: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولايشركوا به شيئاً» وقوله ﷺ: «من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار» رواه البخاري في صحيحه، وقوله ﷺ لجبريل لما سأله عن الإسلام قال: «أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة» الحديث، متفق عليه، وقوله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله» متفق على صحته، وقوله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قيل: يارسول الله: ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» رواه البخاري في صحيحه.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الإله هو المعبود المطاع فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد، وكونه

---

(١) سورة الأعراف الآية ٥٤ .
(٢) سورة يونس الآية ٣١ .
(٣) سورة الشورى الآية ١١ .
(٤) سورة الإخلاص كلها .
(٥) سورة آل عمران الآية ٣١ .
(٦) سورة النور الآية ٥٤ .

يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع). وقال: (فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تألهه القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه وترجوه وتنيب إليه في شدائدها وتدعوه في مهماتها وتتوكل عليه في مصالحها وتلجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى حبه، وليس ذلك إلا لله وحده، ولهذا كانت (لا إله إلا الله) أصدق الكلام، وكان أهلها أهل الله وحزبه، والمنكرون لها أعداءه وأهل غضبه ونقمته، فإذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق، وإذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله)[1].

ونسأل الله أن يوفق المسلمين جميعاً من حكام ومحكومين للفقه في دينه والثبات عليه والنصح لله ولعباده، والحذر مما يخالف ذلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

اختلاف مدلولات الإيمان والتوحيد والعقيدة

س: الإيمان والتوحيد والعقيدة أسماء لمسميات، هل تختلف في مدلولاتها؟.

جـ: نعم، تختلف بعض الاختلاف، ولكنها ترجع إلى شيء واحد. التوحيد هو إفراد الله بالعبادة، والإيمان هو الايمان بأنه مستحق للعبادة، والإيمان بكل ماأخبر به سبحانه، فهو أشمل من كلمة التوحيد، التي هي مصدر وحد يوحد، يعني أفرد الله بالعبادة وخصه بها؛ لإيمانه بأنه سبحانه هو المستحق لها؛ لأنه الخلاق، لأنه الرزاق، ولأنه الكامل في أسمائه وصفاته وأفعاله، ولأنه مدبر الأمور والمتصرف فيها، فهو المستحق للعبادة، فالتوحيد هو إفراده بالعبادة ونفيها عما سواه، والإيمان أوسع من ذلك يدخل فيه توحيده والإخلاص له، ويدخل فيه تصديقه في كل ماأخبر به

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، باب: فضل التوحيد.

رسوله عليه الصلاة والسلام، والعقيدة تشمل الأمرين، فالعقيدة تشمل التوحيد، وتشمل الإيمان بالله وبما أخبر به سبحانه أو أخبر به رسوله ﷺ، والإيمان بأسمائه وصفاته، والعقيدة: هي مايعتقده الإنسان بقلبه ويراه عقيدة يدين الله بها ويتعبده بها، فيدخل فيها كل مايعتقده من توحيد الله والإيمان بأنه الخلاق الرزاق وبأنه له الأسماء الحسنى والصفات العلا، والإيمان بأنه لايصلح للعبادة سواه، والإيمان بأنه حرم كذا وأوجب كذا وشرع كذا ونهى عن كذا، فهي أشمل.

التعريف بالطريقة الظاهرية

س : نسمع بالطريقة الظاهرية، لم تدعو؟ وهل هي مصادقة للسنة؟

جـ : الطريقة الظاهرية معروفة، وهي التي يسير عليها داود بن علي الظاهري، وأبو محمد ابن حزم، ومن يقول بقولهما، ومعناها: الأخذ بظاهر النصوص وعدم النظر في التعليل والقياس، فلا قياس عندهم ولا تعليل، بل يقولون بظاهر الأوامر والنواهي، ولاينظرون إلى العلل والمعاني، فسموا ظاهرية لهذا المعنى؛ لأنهم أخذوا بالظاهر ولم ينظروا في العلل والحكم والأقيسة الشرعية التي دل عليها الكتاب والسنة، ولكن قولهم في الجملة أحسن من قول أهل الرأي المجرد الذين يحكمون الآراء والأقيسة، ويعرضون عن العناية بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، لكن عليهم نقص ومؤاخذات في جمودهم على الظاهر، وعدم رعايتهم للعلل والحكم والأسرار التي نبه عليها الشارع وقصدها، ولهذا غلطوا في مسائل كثيرة دل عليها الكتاب والسنة.

والله ولي التوفيق.

لا إكراه في قبول الإسلام

س : يقول بعض الزملاء : من لم يدخل الإسلام يعتبر حراً لايكره على الإسلام ويستدل بقوله تعالى : ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[2]، فما رأى سماحتكم في هذا؟.

جـ : هاتان الآيتان الكريمتان والآيات الأخرى التي في معناهما بَيَّن العلماء أنها في حق من تؤخذ منهم الجزية كاليهود والنصارى والمجوس، لايكرهون، بل يخيرون بين الإسلام وبين بذل الجزية. وقال آخرون من أهل العلم : إنها كانت في أول الأمر ثم نسخت بأمر الله سبحانه بالقتال والجهاد، فمن أبى الدخول في الإسلام وجب جهاده مع القدرة حتى يدخل في الإسلام أو يؤدي الجزية إن كان من أهلها، فالواجب إلزام الكفار بالإسلام إذا كانوا لاتؤخذ منهم الجزية؛ لأن إسلامهم فيه سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، فإلزام الإنسان بالحق الذي فيه الهدى والسعادة خير له من الباطل، كما يلزم الإنسان بالحق الذي عليه لبني آدم ولو بالسجن أو بالضرب، فإلزام الكفار بتوحيد الله والدخول في دين الإسلام أولى وأوجب؛ لأن فيه سعادتهم في العاجل والآجل إلاّ إذا كانوا من أهل الكتاب كاليهود والنصارى أو المجوس، فهذه الطوائف الثلاث جاء الشرع بأنهم يخيرون؛ فإما أن يدخلوا في الإسلام وإما أن يبذلوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وذهب بعض أهل العلم إلى إلحاق غيرهم بهم في التخيير بين الإسلام والجزية، والأرجح أنه لايلحق بهم غيرهم، بل هؤلاء الطوائف الثلاث هم الذين يخيرون؛ لأن الرسول ﷺ قاتل الكفار في الجزيرة ولم يقبل منهم إلا الإسلام، قال تعالى : ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]، ولم يقل : أو أدوا الجزية، فاليهود

---

(١) سورة يونس الآية ٩٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٦ .

(٣) سورة التوبة الآية ٥ .

والنصارى والمجوس يطالبون بالإسلام ، فإن أبوا فالجزية ، فإن أبوا وجب على أهل الإسلام قتالهم، إن استطاعوا ذلك، يقول عز وجل : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾(1)

ولما ثبت عن النبي ﷺ أنه أخذ الجزية من المجوس، ولم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم أنهم أخذوا الجزية من غير الطوائف الثلاث المذكورة، والأصل في هذا قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾(2) وقوله سبحانه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(3) وهذه الآية تسمى آية السيف. وهي وأمثالها هي الناسخة للآيات التي فيها عدم الإكراه على الإسلام.

والله الموفق.

معنى كلمة اسمه تعالى «الظاهر»

س : مارأى سماحتكم في من قال في معنى اسم الله الظاهر أي الظاهر في كل شيء؟ هل يدخل هذا في القول بالحلول أم لا ؟

جـ : هذا باطل ؛ لأنه خلاف مافسر به النبي ﷺ الآية الكريمة ؛ فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، فاقض عني الدين وأغنني من الفقر» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، فالظاهر معناها العالي

(1) سورة التوبة الآية ٢٩ .
(2) سورة الأنفال الآية ٣٩ .
(3) سورة التوبة الآية ٥ .

فوق جميع الخلق، ولكن آياته ودلائل وجوده وملكه وعلمه موجودة في كل شيء وأنه رب العالمين وخالقهم ورازقهم، فأنت أيها الإنسان الذي أعطاك الله السمع والبصر والعقل، وأعطاك هذا البدن والأدوات التي تبطش بها وتمشي بها من جملة الآيات الدالة على أنه رب العالمين، وهكذا السماء والأرض والليل والنهار والمعادن والحيوانات وكل شيء، كلها آيات له سبحانه وتعالى تدل على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته، وأنه المستحق للعبادة، كما قال الشاعر:

فواعجباً كيف يعصى الإلـ ـه أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

والله يقول جل وعلا: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[1]، ثم قال بعدها: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1]، فأوضح سبحانه في هذه الآية أنواعاً من مخلوقاته الدالة على أنه سبحانه هو الإله الحق الذي لاتجوز العبادة لغيره سبحانه وتعالى، فكل شيء له فيه آية ودليل على أنه رب العالمين، وأنه موجود وأنه الخلاق وأنه الرزاق وأنه المستحق لأن يعبد سبحانه وتعالى، وأما معنى الظاهر فهو العالي فوق جميع الخلق، كما تقدم ذلك في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ.

معنى المثل الأعلى

س: قوله سبحانه: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[2] هل المثل يعني الشبيه؟

---

(١) سورة البقرة الآية ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٢) سورة الروم الآية ٢٧ .

جـ: يعني المثل: الوصف الأعلى من كل الوجوه، فهو سبحانه الموصوف بالكمال المطلق من كل الوجوه، كما قال سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[2]، والله ولي التوفيق.

الفرق بين الأسماء والصفات

س: ما الفرق بين الأسماء والصفات؟

جـ: كل أسماء الله سبحانه مشتملة على صفات له سبحانه تليق به وتناسب كماله، ولايشبهه فيها شيء، فأسماؤه سبحانه أعلام عليه ونعوت له عز وجل، ومنها: الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن... إلى غير ذلك من أسمائه سبحانه الواردة في كتابه الكريم وفي سنة رسوله الأمين، فالواجب إثباتها له سبحانه على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولاتعطيل، ومن غير تكييف ولاتمثيل، وهذا هو معنى قول أئمة السلف كمالك والثوري والأوزاعي وغيرهم: أمروها كما جاءت بلا كيف. والمعنى أن الواجب إثباتها لله سبحانه على الوجه اللائق به سبحانه. أما كيفيتها فلا يعلمها إلا الله سبحانه، ولما سئل مالك رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[3]، كيف استوى؟ أجاب رحمه الله بقوله: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، يعني بذلك رحمه الله: السؤال عن الكيفية، وقد روى هذا المعنى عن شيخه ربيعة بن أبي عبدالرحمن، وعن أم سلمة رضي الله عنها، وهو قول أئمة السلف جميعاً. كما نقله عنهم غير واحد من أهل العلم، ومنهم شيخ الإسلام

---

(١) سورة الشورى الآية ١١ .

(٢) سورة الإخلاص كلها .

(٣) سورة طه الآية ٥ .

ابن تيمية رحمه الله في: «العقيدة الواسطية» وفي: «الحموية» و«التدمرية» وفي غيرها من كتبه رحمه الله. هكذا نقله عنهم العلامة ابن القيم رحمه الله في كتبه المشهورة، ونقله عنهم قبل ذلك أبو الحسن الأشعري رحمه الله.

هل الإسلام انتشر بالسيف

س: لمزيد من الفائدة مارأيكم في قول من قال: إن الإسلام انتشر بالسيف، ونريد أن نرد عليهم رداً منطقياً؟

جـ: هذا القول على إطلاقه باطل، فالإسلام انتشر بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وأيد بالسيف، فالنبي ﷺ بلغه بالدعوة بمكة ثلاثة عشر عاماً، ثم في المدينة قبل أن يؤمر بالقتال، والصحابة والمسلمون انتشروا في الأرض ودعوا إلى الله، ومن أبى جاهدوه؛ لأن السيف منفذ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[٣]، فمن أبى قاتلوه لمصلحته ونجاته، كما يجب إلزام من عليه حق لمخلوق بأداء الحق الذي عليه ولو بالسجن أو الضرب، ولايعتبر مظلوماً فكيف يستنكر أو يستغرب إلزام من عليه حق لله بأداء حقه فكيف بأعظم الحقوق وأوجبها وهو توحيد الله سبحانه وترك الإشراك به، ومن رحمة الله سبحانه أن شرع الجهاد للمشركين وقتالهم حتى يعبدوا الله وحده ويتركوا عبادة ماسواه، وفي ذلك سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

والله الموفق.

---

(١) سورة الحديد الآية ٢٥ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٩ .

الأهداف الأساسية الجديرة بالأولوية في الحياة

س : ماهي الأهداف الأساسية الجديرة بإعطائها الأولوية وحق الأسبقية حتى نفوز بالسعادة والنجاة والنصر على الأعداء إن شاء الله؟

جـ : إن الأهداف الأساسية التي يجب أن نعطيها الأولوية حتى نفوز بالنجاة والسعادة ونستحق النصر من عند الله هي أن نتفقه في ديننا ونعمل به في أنفسنا ومع غيرها، وأن ننصر الله عز وجل، ونصره إنما هو بنصر دينه وذلك بالامتثال بأوامره والإنتهاء عن نواهيه في جميع نواحي الحياة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والدعوه إلى الحق، فإذا حققنا ذلك وعملنا على مقتضى الشريعة الإسلامية وحكمناها في مختلف شؤون حياتنا فإن النصر من عند الله سيكون مضمونا لنا؛ لأن الله وعدنا بذلك وهو الصادق في وعده كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢)، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾(٣)، وقال عز وجل: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾(٤).

ثم إن الإسلام يأمر بالأخذ بالأسباب المادية من توحيد الصفوف وأخذ الحذر وإعداد القوة لمواجهة العدو كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾(٦)، الآية، وقوله عز وجل ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾(٧) الآية، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) سورة محمد الآية ٧ .
(٢) سورة الروم الآية ٤٧ .
(٣) سورة النحل الآية ١٢٨ .
(٤) سورة الحج الآية ٤٠ - ٤١ .
(٥) سورة الأنفال الآية ٦٠ .
(٦) سورة النساء الآية ٧١ .
(٧) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

نصيحة بالقيام على الدعوة إلى الله والصبر عليها (*)

من عبد العزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ : م . أ . م . م وفقه الله وزاده علماً وتوفيقاً آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في ١٩/ ١٢/ ٧٣م، وسرني ماتضمنه من الإفادة عن نشاطكم ضد المباديء الهدامة وماجرى عليكم بسبب ذلك ، وهكذا الرسل وأتباعهم يبتلون ثم تكون لهم العاقبة الحميدة ، فاصبروا وصابروا وأبشروا ، وقد اطلعت على المحاضرة المرفقة بعنوان : «أين نحن من منهج الإسلام» فألفيتها في الجملة محاضرة جيدة كثيرة الفائدة ، إلا أن فيها بعض المواضع الغامضة المعنى ؛ مثل قولكم في صفحة : ٣ ولهذا يعتبر الإسلام كل من يخرج عن هذا الوضع ويشكل طبقة جديدة أو يكوّن مراكز قوى يعتبره الإسلام كافراً بالإسلام . . . الخ ، فنوصيكم بالعناية بالتفصيل والإيضاح دائماً في المحاضرات وغيرها .

أما ماذكرتم من الرغبة في العمل في السعودية فلا يخفى عليكم أن السنة الدراسية مضى منها جزء كبير والغالب أن وزارة المعارف قد أمنت حاجتها من المدرسين .

والذي أرى أن تعملوا في الوعظ والإرشاد في الكويت ، ولاحرج عليكم في أخذ الراتب على ذلك ، كما تأخذونه على التدريس ، فكلا الأمرين دعوة إلى الله وتعليم وتوجيه ، وأمر بمعروف ونهي عن المنكر ، وليس هناك بأس أن يأخذ المسلم من بيت المال مايعينه على التدريس ، أو الوعظ والإرشاد ، أو الإمامة والأذان ، أو نحوها من جهات البر ، وإنما الخلاف في أخذ الأجرة على التعليم أو الإمامة إذا كان ذلك من غير بيت المال ، وقد أخذ أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام في زمنه ﷺ وزمن

(*) صدر الخطاب من مكتب سماحته في ٢٠/ ١/ ١٣٩٤ هـ برقم ١٢٦٤/ ١/ ١ .

خلفائه الراشدين من بيت المال مايعينهم على طاعة الله والجهاد في سبيله، وهم أورع الناس، وأخشاهم لله، وأعلمهم بشرعه بعد الأنبياء رضي الله عنهم وأرضاهم، فلنا ولكم وللمسلمين فيهم أسوة حسنة. وفق الله الجميع لما يرضيه، ومنحنا وإياكم وسائر إخواننا الفقه في دينه والثبات عليه إنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مرئيات حول مستقبل الإسلام

س : سماحة الشيخ: كيف ترون مستقبل الإسلام أمام التيارات والأديولوجيات والمذاهب المختلفة التي تناصبه العداء؟

جـ : أرى أن الإسلام سوف ينتصر بإذن الله على تلك التيارات والنحل الزائفة التي ابتلي بها العالم في عصرنا الحاضر، وأن كل مايوجه إلى الإسلام من عداء ماكر للنيل منه وإزاحته عن قيادة العالم سوف يعود في النهاية بإذن الله تعالى على نحور أصحابه، وذلك أن الله جل شأنه قد تكفل بحفظ القرآن الكريم الذي هو الأساس العظيم للإسلام، حيث يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١)، وقد هيأ الله سبحانه وله الحمد والمنة لدينه أنصاراً، كما قال النبي ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله»، وفي رواية أخرى: «لايضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة» ومما يبشر بما ذكرنا ماانتشر في العالم الإسلامي وغيره من الحركات التي توصي باتباع الكتاب والسنة والسير عليهما. ثم إن تلك المبادىء والمذاهب المختلفة من شيوعية ورأسمالية غربيه وغيرها من المذاهب التي يروج لها اليوم أصحابها قد ثبت بالتجربة زيفها وفشلها، وأنها لاتسعد البشرية بل تضرها في دينها وأخلاقها واقتصادها، حيث أنها

---

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

من صنع البشر الذي طبيعته القصور والجهل والهوى، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾(١).

وقد بدأت البشرية تتلفت يمنة ويسرة علها تجد منهجاً صالحاً ينقذها من الهاوية التي تردت فيها جميع شؤون حياتها، والإسلام وحده هو القادر على إنقاذ البشرية من تلك المهالك، وستكتشف البشرية بإذن الله تلك الحقيقة إن عاجلاً أو آجلاً، كما قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾(٢).

وكلامنا هذا هو في الإسلام النقي من شوائب الشرك والبدع الذي أخذ به النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح من بعده فأفلحوا ونجحوا وفتحوا البلاد وقادوا العباد إلى سبيل الرشاد وشاطىء السلامة.

والله الموفق.

---

(١) سورة النساء الآية ٨٢.

(٢) سورة الرعد الآية ١٧.

رسالة إلى بعض أمراء الخليج

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأمير المكرم (. . . . .)

وفقه الله ونصر به الحق آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فقد كتب إليّ بعض الناصحين عن قبر يوجد في بلدكم ، وذكر أنه يعبد من دون الله ، ونرفق لكم نسخة من رسالته ومعها صورتان للقبر المذكور، فأرجو من سموكم التكرم بالأمر على من يلزم بهدم هذ القبر، ومنع الناس من الغلو فيه ، والذبح لصاحبه ؛ لأن الغلو في القبور من أعمال الجاهلية الأولى ، والتقرب إلى أهلها بالذبح أو بالنذور، أو بالاستغاثة وطلب المدد-كله شرك بالله عز وجل ، وكله من أعمال الجاهلية الأولى . فالواجب على حكام المسلمين منع ذلك والقضاء عليه .

وينبغي أن ينقل رفات القبر إلى المقبرة العامة ، على أن يحفر له عدة قبور ويوضع الرفات في أحدها ثم يسوى الجميع على صفة القبور حتى يخفى على الناس وحتى لايعرف خشية الغلو فيه مرة ثانية ، وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعل هذا العمل في قبر دانيال الذي كانت الفرس تغلو فيه ، فأمر أن يحفر له ثلاثة عشر قبراً نهاراً ثم يدفن في أحدها ليلاً ثم تسوى القبور حتى يخفى أمره على الناس .

جعلكم الله مباركين أينما كنتم ونصر بكم دينه ووفقكم لما يحبه ويرضاه وحمى بكم حمى الشريعة المطهرة من كل مايخالفها إنه جواد كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلميةوالإفتاء والدعوة والإرشاد

وصية لبعض الأمراء بمناسبة تعيينه أميراً على بعض المناطق بالمملكة (*)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير المكرم (. . . .) وفقه الله للخير آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بعده :

حفظكم الله ، علمت بإسناد جلالة الملك حفظه الله إلى سموكم الإمارة بمنطقة (. . . . .) وبهذه المناسبة فإني أهنىء سموكم بهذه الثقة الملكية ، وأسأل الله سبحانه أن يجعلكم عند حسن ظن جلالته وأن يزيدكم من التوفيق ، وأن يمنحكم إصابة الحق في القول والعمل ، ولايخفى على سموكم أن الولاية شأنها عظيم وخطرها كبير كما قال النبي ﷺ : «إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» .

وعليه فإني أوصي سموكم ونفسي بتقوى الله والمحافظة على دينه ، وأن تكونوا قدوة في كل خير، وأن تهتموا بشؤون المسلمين أعظم اهتمام ، وأن تعطوا الأمور الدينية أكبر قسط من العمل والعناية ، وأن تساندوا هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشجعوهم ؛ لأن صلاح العباد والبلاد بالله سبحانه ثم بقيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولايخفى أن قوة الهيئة ونشاطها بالله سبحانه ثم بتعضيد ولاة الأمور ووقوفهم في صفهم ، مع حثهم على التثبت في الأمور والرفق في كل شيء .

ومن الأمور المهمة المبادرة بتنفيذ الأحكام الشرعية بكل حزم وقوة ، والتأكيد على الجهات المختصة بذلك حتى يصل الحق إلى مستحقه بدون تعب ولامشقة .

(*) صدر من مكتب سماحته في ٢٧ / ٥ / ١٤٠٦ هـ برقم ٥٤٨ / خ .

ومن المهمات أيضاً المحافظة على الصلاة في الجماعة والتأكيد على الموظفين والخدام بذلك حتى يكون الجميع قدوة في الخير.

ومن الأمور المهمة أيضاً حفظ الوقت والحرص على الإشراف بأنفسكم على حاجات المسلمين التي ترفع إليكم لإيلائها ماتستحق من العناية.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقكم لكل خير، وأن يعينكم على أداء مايجب عليكم، وأن يمنحكم البطانة الصالحة وأن ينصر بكم الحق وأهله، ويخذل بكم الباطل وأهله، وأن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

كلمة بمناسبة عقد المؤتمر بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند في الهند (*)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة إخواني المؤتمرين

وفقهم الله لما فيه رضاه ونصر بهم دينه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فيسرني إفادة إخواني المؤتمرين بأنه يسعدني كثيراً إجابة دعوة القائمين على هذه الجامعة للمشاركة في هذا المؤتمر الكريم الذي سيحضره الكثير من رجال العلم والمعرفة ، بغية مشاركة إخوانهم في هذا الاحتفال بمرور قرن ونصف على تأسيس هذه الجامعة ، إلا أنه بسبب مشاغلي الكثيرة لم أتمكن من الإجابة بنفسي ، وقد أنبت في ذلك الأخوين الكريمين : فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم بن قعود مدير إدارة الدعوة في الخارج ، وفضيلة الابن الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الباز مدير مكتبي ليمثلا الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية في هذا الاجتماع المبارك إن شاء الله ، سائلاً المولى سبحانه أن يكلل جهود المؤتمرين بالنجاح والفلاح وأن يهديهم سواء السبيل وأن ينفع بجهودهم العباد والبلاد .

وبهذه المناسبة أرى من الواجب علي أن أتقدم إلى إخواني المؤتمرين بكلمة مختصرة تناسب المقام فأقول :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فإن من نعم الله على عباده المؤمنين في كل مكان أن يوجد بينهم من

(*) عقد هذا المؤتمر في ديوبند بالهند في شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ وناب عن سماحته الشيخان المذكوران ، وألقى الكلمة الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز نيابة عن سماحته .

يهتم بإخوانهم القائمين على دور العلم خاصة، وشأن الدعوة الإسلامية عامة في جميع الأصقاع من العالم، يجندون لذلك إمكاناتهم ويبذلون الجهود العظيمة في سبيل ذلك ويستسهلون الصعاب من أجل إعلاء كلمة الله ورفع راية الإسلام.

أيها الأخوة الكرام: إنه من دواعي السرور والغبطة أن يجتمع نخبة من المؤمنين في أي مكان ولاسيما أهل العلم للنظر في مشكلات المسلمين وتبادل الرأي فيما يصلح شؤونهم ويحل مشكلاتهم ويرفع من شأن العلم وأهله ويؤيد المؤسسات العلمية ويدعمها ويوجهها الوجهة الصالحة، ويسهل أسباب وصول العلم للراغبين فيه، وعليه فالذي أوصيكم به ونفسي تقوى الله سبحانه في جميع الأحوال والإخلاص له في جميع الأعمال والصبر والمصابرة في سبيل نشر العلم ودعوة الحق، عملاً بقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(١) وقوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٢).

وإن أهم العلوم علم العقيدة الصحيحة وتبصير الطلبة بها وتحذيرهم مما يخالفها، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة المستقاة من كتاب الله العزيز وسنة رسوله الأمين، وأن توضح لهم أدلتها وأنها هي العقيدة التي نزل بها القرآن وصحت بها السنة ودرج عليها أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان، وهي توحيد الله في عبادته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأنه سبحانه هو المستحق للعبادة دون كل ماسواه، وأنه ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا، لاشبيه له، ولا كفء له، ولا ند له، ولا يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(٣).

فينبغي أن يوضح لطلبة العلم هذا الأمر بغاية البيان، وأن ماسلكه بعض الفرق المنتسبة للإسلام من تأويل آيات الصفات وأحاديثها عن ظاهرها مسلك لايجوز الأخذ به ولا الإقرار عليه، بل يجب التنبيه على فساده وأنه مخالف لنصوص الكتاب

---

(١) سورة التوبة الآية ١١٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٠٠ .

(٣) سورة الشورى الآية ١١ .

والسنة و إجماع سلف الأمـة، وهكذا ماوقع في كثير مـن البلدان الإسلاميـة من الغلو في الأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم ودعـائهم من دون الله وطلب شفاعتهم وشفاء المرضى منهم ـ كل ذلك ونحوه منـاقض لقول لا إلـه إلا الله، ولما دعى إليـه رسول الله مـن إخلاص العبـادة لله وحـده وترك عبادة مـاسواه، كما قـال الله عـز وجل: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(١)، وقال سبحانـه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٢)، والآيات في هـذا المعنى كثيرة، ومن ذلك قـوله سبحـانه: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(٣)، وقوله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾(٤) وقال النبي ﷺ: «حق اللـه على العبـاد أن يعبـدوه ولايشركـوا بـه شيئـاً»، وقـال عليـه الصـلاة والسلام: «من مـات وهو يـدعو لله نـداً دخل النار» والأحاديـث في هذا المعنى كثيرة معلومـة، و إنما القصد التذكير بهذا الأمـر العظيم والتواصي به والتعـاون الكامل على تبصير النـاس به وتفقيههم فيـه وتحذيرهم من أنـواع الشرك الذي حـرمه اللـه، ويلي ذلك وصية المسلمين ولاسيما طلبـة العلم بلزوم السنـة والحذر من البدعة كما قـال عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾(٥)، وقال اللـه سبحانـه: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾(٦) الآية.

وقال عليه الصـلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا مـاليس منه فهو رد» متفق على صحته، وكـان يقول ﷺ في خطبتـه يوم الجمعـة: «أما بعـد. فإن خير الحديث كتـاب الله وخير الهدي هـدي محمد ﷺ وشر الأمـور محدثـاتها وكل بدعـة ضلالـة» والآيات والأحاديث في هذه المسألـة كثيرة معلومة، وكل ذلك داخل في تحقيق شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة الجن الآية ١٨.
(٢) سورة الأنعام الآيتان ١٦٢، ١٦٣.
(٣) سورة غافر الآية ١٤.
(٤) سورة الحج الآية ٦٢.
(٥) سورة آل عمران الآية ٣١.
(٦) سورة التوبة الآية ١٠٠.

ومن أهم المهمات أيضاً ـ وهو من تحقيق الشهادتين ـ مناصحة ولاة أمر المسلمين في جميع الدول الإسلامية ومطالبتهم بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله الكريم في كل شيء، والرضا بحكمهما والإنزجار عما يخالفهما عملا بقوله سبحانه:

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(١)، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٢)، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(٣).

وقوله عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾(٤).

ومما يجدر التنبيه عليه أنه يحسن من هذا المؤتمر العظيم أن يحذر المسلمون مما وقع في بلادهم وغيرها من المذاهب الهدامة، والأفكار الزائفة من شيوعية وبهائية وقاديانية وغيرها، مما يخالف العقيدة الصحيحة والشرع المطهر، وقد يغتر بها من لاعلم عنده ويقع في حبائل الدعاة إليها والمروجين لها، فالواجب على أهل العلم أن يشرحوها للناس وينذروهم منها نصحاً لله ولعباده وبراءة للذمة وأداء للأمانة.

والله المسؤول أن يكتب لمؤتمركم هذا التوفيق والنجاح في كل قراراته وتوصياته، وأن ينفع به المسلمين وأن يضاعف مثوبتكم، كما أسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين وعلماءهم في كل مكان، وأن يوفقهم لتحكيم شريعته والتحاكم إليها والحذر من كل مايخالفها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

---

(١) سورة المائدة الآية ٤٤ .
(٢) سورة المائدة الآية ٤٥ .
(٣) سورة المائدة الآية ٤٧ .
(٤) سورة النساء الآية ٦٥ .

نصيحة بالدعوة إلى نشر الإسلام وفضائله في أمريكا وشرح مسألة تتعلق بمسح المرأة على الخمار وغسل الرأس بعد الجنابة

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الأستاذ: ح. ع. ب. وفقه الله لما يرضيه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعده:

كتابكم الكريم المؤرخ بدون، وصل، وصلكم الله بهداه، وسرنا منه علم صحتكم واستمراركم في الطلب والتحصيل لخدمة أمتكم ووطنكم، فالحمد لله على ذلك، نسأل الله لكم التوفيق والنجاح.

ولقد سررنا كثيراً بماذكرتم من قيامكم بالدعوة إلى نشر الإسلام وبيان فضائله والرد على خصومه، وطلبكم إرسال بعض الدعاة من الجامعة الإسلامية لوجود الكثيرين ممن يتقبلون الإسلام عندما يتبين لهم حقيقته ويتضح لهم سمو تشريعاته وعدالة نظمه، فالحمد لله أن وفقكم للقيام بهذه المهمة الشريفة والهدف النبيل نسأل الله أن يزيدكم من الخير والهدى وأن ينفع بكم ويجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين إنه جواد كريم.

أما ماأشرتم إليه من طلب إرسال بعثة إلى أمريكا للدعوة والتبليغ. فنفيدكم أننا مهتمون بذلك كثيراً ونحن نقدر لكم هذه البادرة الكريمة وسوف نرسل إن شاء الله من يقوم بذلك عندما يتيسر من يصلح لهذه المهمة ممن يجيد اللغة الإنجليزية؛ لأن اللغة هي التي تحول كثيراً بيننا وبين ما نريد، حقق الله لنا ولكم كل مانصبوا إليه من عزة الإسلام وصلاح أمر المسلمين.

وقد أرسلنا بعثات كثيرة إلى أفريقيا بجميع أقطارها للدعوة والإرشاد، وكتابة تقارير عن حالة المسلمين هناك، ودراسة مشاكلهم والتعرف على الجمعيات الإسلامية وبذل المساعدات التي يمكن تقديمها لهم واختيار الطلبة الذين يحسن ابتعاثهم إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة، وقد نجحت هذه البعثات بحمد الله نجاحاً كبيراً وحققت خيراً كثيراً نشكر الله على ذلك ونسأله عز وجل أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين للفقه في الدين والثبات عليه وبذل الجهود في الدعوة إليه ونشر محاسنه وتعاليمه وأن يوفق ولاة أمرنا لما فيه صلاح أمر المسلمين وسلامة دينهم وجمع كلمتهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أما ماتضمنه خطابكم من السؤال عن حكم مسح المرأة على الخمار عند غسلها من الجنابة، وأن التزام المرأة الأمريكية بغسل الرأس بعد الجنابة كل مرة قد يقف حجر عثرة في طريق إسلامها لكونها تتخذ شكلاً لرأسها يغيره الماء. . . الخ ـ فقد فهمته. والجواب: أن المعلوم من الشرع المطهر ومن كلام أهل العلم أن المسح على الحوائل من خف وعمامة وخمار لايجوز في الجنابة بالإجماع، وإنما يجوز في الوضوء خاصة لحديث صفوان ابن عسّال رضي الله عنه قال: (أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا مسافرين أن لاننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلاّ من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم)، ولاريب أن الشريعة الإسلامية هي شريعة السماحة والتيسير، ولكن ليس في غسل الرأس من الجنابة حرج شديد؛ لأن الرسول ﷺ لما سألته أم سلمة عن الغسل من الجنابة والحيض قائلة: يارسول الله إني أشد شعر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة والحيضة قال لها عليه الصلاة والسلام: «إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين» أخرجه مسلم في صحيحه، فعليه يرشد النساء اللاتي يتحرجن من غسل رؤسهن في الجنابة بأنه يكفيهن أن يحثين على رؤسهن ثلاث حثيات من الماء حتى يعمه الماء من غير حاجة إلى نقض ولا تغيير شيء من الزي الذي يشق عليهن تغييره، مع بيان مالهن عندالله من الأجر العظيم والعاقبة الحميدة والحياة الطيبة الكريمة الدائمة في دار الكرامة إذا صبرن على أحكام

الشريعة وتمسكن بها، لكن الحوائل الضرورية التي يحتاجها الإنسان لعروض كسر أو جرح لابأس بالمسح عليها في الطهارة الكبرى والصغرى، من أجل الضرورة من غير توقيت، مادامت الحاجة ماسة إلى ذلك، لحديث جابر في الرجل الذي شج في رأسه فأمره النبي ﷺ أن يعصب على جرحه خرقة ويمسح عليها ثم يغسل سائر جسده، أخرجه أبوداود في سننه.

ومما يحسن التنبيه عليه للراغبين والراغبات في الإسلام عند التوقف في بعض المسائل أو التحرج في بعض الأحكام أن يقال لهم إن الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات، وأن الله سبحانه أمر عباده بما أمرهم به ليبلوهم أيهم أحسن عملا، فليس الحصول على رضى الرب ودخول جنته والفوز بكرامته بالأمر السهل من كل الوجوه الذي يناله الإنسان بدون أي مشقة، ليس الأمر هكذا، بل لابد من صبر وجهاد للنفس، وتحمل للكثير من المشاق في سبيل مرضات الرب جل وعلا، ونيل كرامته والسلامة من غضبه وعقابه، كما قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾(٣)، والآيات كثيرة في هذا المعنى. والله المسؤول أن يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى، وأن يصلح أحوال المسلمين وأن يمن على الجميع بالبصيرة فيما خلقوا له، وأن يكثر بينهم دعاة الحق إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

---

(١) سورة الكهف الآية ٧ .
(٢) سورة الملك الآية ٢ .
(٣) سورة محمد الآية ٣١ .

نصيحة موجهة
إلى الطلبة المسلمين بباكستان

إخواني رئيس وأعضاء جمعية الطلبة المسلمين بباكستان حفظهم الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله عز وجل أن يجعل عملكم من أسباب إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه ونصر شريعته واتباع سنة رسول الله محمد ﷺ، التي بها عز الدنيا وسعادة الآخرة، ولا خلاص للإنسانية المضطربة إلا بسلوك سبيل هذا الرسول العظيم والنبي الكريم ﷺ، ولاشك أن مثل هذا المؤتمر من أمثالكم شباب المسلمين إذا أخلصت فيه النيات لله عز وجل وبذلت في الجهود الصادقة يكون له الآثار العظيمة، والنتائج الحسنة، والثمار الطيبة إن شاء الله؛ لأن الطلاب - وهم قادة المستقبل - إذا وجهوا توجيهاً إسلامياً صحيحاً، ونمت فيهم روح الإسلام وشبت معهم الأخلاق التي رسمها رسول الله ﷺ للمسلمين ــ فإنهم يكونون من أعظم أسباب سعادة أمتهم والسير بها إلى أحسن المناهج، وتجنيبها ويلات المذاهب الهدامة والمباديء المدمرة والعقائد المنحرفة التي تفتك بالأمم وتقتل الشعوب.

وإن الله تبارك وتعالى قد من على المسلمين بهذا الدين العظيم المشتمل على أعظم المناهج وأحسن الأنظمة وأعدل القوانين، وقد تكفل الله عز وجل لمن يطبق شريعته أن يهديه الصراط المستقيم، وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١)، كما بين سبحانه أن الإسلام هو سبب حياة القلوب والأمم، وأنه روح تحيا بها النفوس ونور يمشي في ضوئه المسلمون، حيث يقول عز وجل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾(٢)، وكما قال عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٢ .

إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(١)، وقد جرب الناس المذاهب الجديدة المنحرفة فكانت سبباً لشقوة الشعوب وتدمير الحياة و إفلاس النفوس وجلب الخراب والدمار على اتباعها والمبتلين بها، بخلاف شريعة الإسلام التي جربت في مئات السنين فكانت بلسماً شافياً ودواءً ناجعاً لكل أمراض الإنسانية، كما كانت ولاتزال شريعة الإسلام أعظم رابطة تجمع شمل المسلمين بقطع النظر عن أوطانهم أو ألوانهم أو لغاتهم، فالمسلم أخو المسلم دون فرق بين جيل وجيل أو قبيلة وقبيلة أو لغة ولغة، ولن يستشعر المسلم حلاوة الإسلام إلا إذا كان مع أخيه المسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ولذلك كان الإسلام أمتن القواعد لإقامة المجتمع المثالي.

وإنا لنرجو الله تبارك وتعالى أن يوفقكم إلى العمل لرفع راية الإسلام، وإعزاز كلمته وأن يمنحكم الفقه في دينه والمحافظة عليه والصدق في الدعوة إلى التمسك به والحذر مما يخالفه إنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

---

(١) سورة الشورى الآية ٥٢ .

نصيحة موجهة إلى طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بمناسبة إصدار مجلة «صوت الطلبة» (*)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى الأبناء الكرام طلبة الجامعة الإسلامية زادهم الله من العلم والإيمان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فبمناسبة عزمكم على إصدار العدد الأول من مجلة (صوت الطلبة) يسرني أن أكتب إليكم هذه الكلمة لنشرها في المجلة.

فأقول: إن من أهم المهمات الإخلاص في طلب العلم بأن يكون طلبه لله لا لغرض آخر؛ لأن ذلك هو سبيل الانتفاع به، وسبب التوفيق لبلوغ المراتب العالية في الدنيا والآخرة. وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «من تعلم علماً مما يُبتغى به وجه الله لايتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة -يعني ريحها-» أخرجه أبوداود بإسناد صحيح، وأخرج الترمذي عنه ﷺ أنه قال: «من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار».

فأوصيكم جميعاً وأوصي كل مسلم يطلع على هذه المجلة بالإخلاص لله في جميع الأعمال، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(١)، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» كما أوصيكم جميعاً وأوصي كل مسلم بخشية الله سبحانه

(*) صدرت من مكتب سماحته في ٢٣ / ١١ / ١٣٨٨ هـ.
(١) سورة الكهف الآية ١١٠.

ومراقبته في جميع الأمور عملاً بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾(١)، وقوله سبحانه: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾(٢)، وقال النبي ﷺ لأصحابه: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له»، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار به جهلاً)، وقال بعض السلف: (رأس العلم خشية الله)، وقال بعض السلف: «من كان بالله أعرف كان منه أخوف» ، فكلما قوي علم العبد بالله كان ذلك سبباً لكمال خشيته وتقواه وإخلاصه ووقوفه عند الحدود وحذره من المحارم، ولهذا قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾(٣)، يعني الخشية الكاملة، فالعلماء بالله وبدينه من أخشى الناس لله وأتقاهم له وأقومهم بدينه، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء ثم اتباعهم بإحسان، ولهذا أخبر النبي ﷺ أن من علامات السعادة أن يفقه العبد في دين الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين» أخرجاه في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه، وماذاك إلا لأن الفقه في الدين يحفز العبد إلى القيام بأمر الله وخشيته وأداء فرائضه والحذر من مساخطه ويدعوه إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والنصح لله ولعباده.

فأسأل الله عز وجل أن يمنحنا وإياكم وسائر المسلمين الفقه في دينه والاستقامة عليه وأن يعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

---

(١) سورة الملك الآية ١٢ .
(٢) سورة الرحمن الآية ٤٦ .
(٣) سورة فاطر الآية ٢٨ .

وصية لطلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة(*)

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فالذي أوصي به أبنائي طلاب الجامعة الإسلامية هو تقوى الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال، والحرص على طلب العلم والعناية بالمقررات الدراسية والمذاكرة فيما بينهم فيما قد يخفى من مسائلها، والإصغاء للمدرسين والسؤال عن كل ما يشكل في الدرس بالأسلوب الحسن.

ومن أهم أسباب التحصيل: إصلاح النية وحفظ الوقت والعمل بما علم، وقد جاء في بعض الآثار (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم) وشاهد هذا في كتاب الله سبحانه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾(1)، وقوله سبحانه: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾(2)، ومن أهم الأسباب أيضاً الاستقامة على تقوى الله والحذر من المعاصي، قال الله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(3).

والمخرج من الجهل من أهم المخارج المطلوبة كما أن العلم من أفضل الرزق الذي ينتج عن التقوى، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾(4) الآية، وأحسن ما قيل في تفسير الفرقان أنه ما يحصل للعبد من نور العلم الذي يفرق به بين الحق والباطل.

أما أثر المعاصي في الحرمان من العلم النافع فمعلوم بالنص والواقع كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾(5)، ولا ريب أن حرمان العلم النافع من أعظم المصائب، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه

(*) صدرت من مكتب سماحته في ١٨ / ١٠ / ١٣٨٨ هـ.

(1) سورة محمد الآية ١٧.

(2) سورة مريم الآية ٧٦.

(3) سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣.

(4) سورة الأنفال الآية ٢٩.

(5) سورة الشورى الآية ٣٠.

قال: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» ولما جلس الشافعي بين يدي مالك رحمة الله عليهما قال مالك للشافعي: (إني أرى الله قد ألقى عليك من نوره فلا تطفئه بالمعاصي) أو كما قال رحمه الله. وقال الشافعي رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ... ونور الله لايؤتاه عاصي

وأسأل الله أن يمنحكم التوفيق للعلم النافع والعمل الصالح وأن ينفع بكم عباده إنه خير مسؤول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

دعوة إلى القيام بالمحاضرات في الجامعات لمن يصلح لها (*)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم معالي وزير التعليم العالي الشيخ : حسن بن عبدالله آل الشيخ . حفظه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :ـ

لايخفى على معاليكم أن التعليم الجامعي مناهجه مختلفة من دينية ودنيوية ، والأساتذة القائمون على التعليم كثير، منهم جاء من بلدان لاتخفى عليكم حالها ، وقد نشأ من ذلك تأثير بعض الأفكار على بعض تأثيراً ليس بمحمود ، والطلبة هم الذين ترد عليهم المؤثرات فيتأثرون بها وليس لدى كثير منهم من البصيرة مايجلوا الشبه ، وقد قمت بزيارة بعض الجامعات لإلقاء بعض المحاضرات بناء على الدعوة التي وجهت إليّ ، فأدركت أن الطلبة في أمس الحاجة إلى العناية بهم وأنتم المسؤولون عنهم أمام الله سبحانه ، وبناءً على ذلك فإنني أرى أن تعتني بهذه الناحية عناية خاصة ، وذلك بتعميم المحاضرات في جميع الجامعات ، ويتولى إلقاءها من يصلح لذلك ويختار لكل جامعة من أهل البلد التي هي فيه ، وإذا دعت الحاجة إلى أشخاص من النوادر يقومون بزيارة الجامعات التي ليست في بلدهم فينبغي أن تيسر لهم سبل ذلك ، ويمكن معاليكم التنسيق بينكم وبين الجهات الدينية للقيام بهذه المهمة ، والتأكيد على مديري الجامعات باختيار من يقوم بذلك من الأساتذة وغيرهم ، وأسأل الله أن يبارك في جهودكم وأن ينفع بكم عباده وأن يوفقنا جميعاً لكل مافيه رضاه وصلاح أمر عباده .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

(*) صدر من مكتب سماحته في ٩ / ٦ / ١٤٠٠ هـ .

بعض الانطباعات عن المعاهد العلمية (*)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد بين فضل العلم وحث عليه فى كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾(٣).

والمقصود بالعلم: هو العلم الشرعي الموصل إلى معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته، وأنه الإله الحق الذي لايستحق أحد أن يعبد سواه، وأنه الرب الخالق الرازق والمتصرف بهذا الكون والمنعم على جميع العالمين، والموصل أيضاً إلى معرفة رسول الله محمد ﷺ، وأنه الرسول الخاتم المبلغ عن الله شرعه ووحيه، والموصل إلى معرفة هذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ عن الله وبلغنا به فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بما يشمل جميع نواحي حياتنا في الاعتقاد والسياسة والاجتماع وفي القضاء والتشريع والاقتصاد وجميع مايحتاجه المسلمون في أمور حياتهم ومعادهم.

فهذا العلم هو العلم الحقيقي الذي أثنى الله على حملته ورفع قدرهم وجعلهم من الشهداء على وحدانيته قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٤)، ووصفهم سبحانه بأنهم أخشى الناس لله سبحانه فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(٥)، والمعنى: الخشية الكاملة، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(*) جواب لخطاب معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حول تدوين بعض الانطباعات عن المعاهد العلمية وذلك لنشرها في إصدار عن المعاهد العلمية.

(١) سورة المجادلة الآية ١١.
(٢) سورة الزمر الآية ٩.
(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٣.
(٤) سورة آل عمران الآية ١٨.
(٥) سورة فاطر الآية ٢٨.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأن تنفر طائفة منهم للتعلم والتفقه فى هذا الدين، ليكونوا على بصيرة ونور من الله، وليعلموا أحكامه وشرائعه ويبلغوا أقوامهم ويوجهوهم إلى الصراط المستقيم بسلوك هذا الدين والالتزام به، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(١).

ومن نعم الله العظيمة على المسلمين في هذه المملكة ـ أعني المملكة العربية السعودية، وفي جميع بلاد المسلمين ـ أن قيض لهم من يقوم بهذا الدين كلما خبا نوره وتزاحمت عليه قوى الكفر وخيم على المسلمين الجهل، فيبعث الله من القادة الصالحين والعلماء والأفاضل والحكام المخلصين من يقوم بنصر هذا الدين وإحياء ماأماته الجهلاء من رسومه، ونشر العلم وتعليمه، وتحكيم شريعة الله وكبت الباطل وأهله.

ومن فضل الله على هذه الجزيرة أن قام فيها الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والإمام محمد بن سعود رحمة الله عليهما، وتعاهدا على نصرة هذا الدين، وصدقا في ذلك، فنصرهما الله ومكن لهم في الأرض وقامت بذلك حلق العلم بالمساجد، وانتشر التدريس فيها، وأخذ العلماء أماكنهم فى توعية الناس بدينهم وتعليمهم أحكامه وشرائعه، وأستمرت على ذلك حتى انتشر العلم في أرجاء هذه البلاد والبلدان المجاورة وفتحت المدارس والمعاهد العلمية وانتشرت في عدة قرى ومدن في هذه الجزيرة العربية، وكذا الكليات وغيرها من وسائل نشر العلم.

ولقد كان للمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الأثر العظيم في نشر علوم العقيدة والشريعة، وتربية الأجيال الناشئة على فهم كتاب الله وفقهه ومعرفة علوم اللغة العربية، لغة القرآن والسنة.

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٢ .

وإن ثمار هـذه المعـاهـد ومـاحصل بها من الخير العظيم والنفع العميم لتظهـر واضحة جلية على ناشئة شباب هذه البلاد وغيرها من البلاد التي فتحت فيها معاهد تـابعة لهذه الجامعـة . فنسأل الله أن يـوفق القائمين عليهـا للزيـادة من كل خير وأن يعينهم وأن يضاعف من جهودهم في الإكثار منها والحرص عليها .

كما أن من فضل اللـه أن وفق ولاة الأمـر للأمـر بفتح بعض هـذه المعـاهد خـارج المملكة العربية السعودية لتقـوم بإبلاغ الحق والخير ونشر العقيدة الصحيحة الصافية الخالية من شوائب الشرك والوثنية وتعليم أحكام الشريعة الغراء ، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يـوفقهم للإكثـار منها فى جميع البلدان ، وأن يـوفق القائمين عليهـا لاختيار الأشخـاص الأتقياء والـدعاة المخلصين لإدارة هـذه المعاهـد والتعليم فيها ، كما هـو الواقع الآن . وهذا هو سبيل نبينا محمد ﷺ وأتبـاعه بإحسان ، كما قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1] وقال ﷺ : «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل اللـه له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم ، وفى الحديث المتفق عليه عن معاويـة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» .

فنحمـد اللـه سبحـانه وتعـالى أن يسر هـذه الأمـاكن لنشر العلم وهيأ أسبـابها ، ونسأله أن يوفق القـائمين عليها ، وأن يكلل جهودهم بالتـوفيق والنجاح . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

نصيحة لحضرات المشائخ مقادمة بيت القرزات

من عبد العزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرات المشايخ المكرمين مقادمة بيت القرزات، الشيخ عبود بن سعيد، والشيخ سالم بن سعيد، والمنصب الشيخ سالم باحميد، والشيخ عبود بن محمد الدلخ، وفقهم الله لما فيه رضاه وأصلح لي ولهم أمر الدنيا والآخرة آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: -

بلغني أن بعض الإخوة في الله قد سجن بطرفكم بأسباب قيامه بالدعوة الإسلامية والتحذير من عبادة الأولياء والإستغاثة بهم والنذر لهم ونحو ذلك، والدعوة إلى هدم القباب والأبنية التي على الأضرحة؛ لكونها من أسباب الفتنة بالمقبورين والغلو فيهم، وقد كدرني ذلك وكدر من بلغه ذلك من المسلمين، وماذاك إلاّ لأن الله سبحانه أنزل القرآن الكريم وبعث الرسول العظيم محمداً بن عبدالله ﷺ لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده وتحذيرهم من عبادة المخلوقين من الأنبياء والملائكة والأولياء وغيرهم، وقد صدع الرسول ﷺ بذلك وأنذر الناس من الشرك وأمر بإخلاص العبادة لله وحده، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(٣)، وقال عز وجل: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ

---

(١) سورة الإسراء الآية ٢٣.
(٢) سورة البينة الآية ٥.
(٣) سورة الجن الآية ١٨.
(٤) سورة فاطر الآيتان ١٣ - ١٤.

﴿ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾(١)، وقال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٢)، والنسك: هو الذبح، ومعنى قوله ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ أي من هذه الأمة؛ لأن إسلام كل نبي يكون قبل أمته، وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولايشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لايعذب من لايشرك به شيئاً»، وقال ﷺ : «من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار»، وقال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله من ذبح لغير الله»، وقال ﷺ : «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه» فهذه الآيات والأحاديث ـ أيها المشايخ ـ تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده، وأنه سبحانه هو المستحق لجميع العبادات من الدعاء والاستغاثة والذبح والنذر والصلاة والصوم وغير ذلك من العبادات، وأن صرف ذلك أو شيء منه لغير الله شرك بالله وعبادة لغيره، وتدل الأحاديث المذكورة أنه لايجوز اتخاذ المساجد على القبور ولا البناء عليها ولاتجصيصها، وماذاك إلا لأن هذه الأعمال وسيلة إلى الغلو في الأموات وعبادتهم من دون الله، كما قد وقع ذلك من بعض جهال الناس. إذا علمتم ذلك فالواجب عليكم مساعدة الدعاة إلى الله والقيام معهم وحمايتهم ممن يريد التعدي عليهم؛ لأن ذلك من نصر دين الله، والجهاد في سبيله، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ • ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾(٤).

---

(١) سورة الأحقاف الآيتان ٥ ، ٦ .

(٢) سورة الأنعام الآيتان ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) سورة محمد الآية ٧ .

(٤) سورة الحج الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

وقال النبي ﷺ : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، وأعظم المنكرات هو الشرك بالله سبحانه ووسائله وذرائعه، ثم البدع والمعاصي، فالواجب عليكم أن تنكروا ماأنكره الله ونهى عنه، وأن تأمروا بما أمر الله به ورسوله، وذلك هو طريق السعادة والنجاة والعزة والكرامة في الدنيا والآخرة، أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أنصار الحق ودعاة الهدى، ومن الهداة المهتدين إنه سميع قريب.

والذي أرجوه منكم هو البدار بالشفاعة لدى المسؤولين في إطلاق سراح المسجونين من الدعاة، إن كان مابلغني عن سجنهم صحيحاً، وبذل الوسع في مساعدة الإخوان القائمين بالدعوة إلى الإسلام الصحيح السليم من الشوائب، والتحذير من الشرك والخرافات والبدع التي جاء الإسلام بالنهي عنها ومحاربتها، وإذا كان قد أشكل عليكم شيء من كلام بعضهم فأفيدونا عن ذلك حتى نوضح لكم إن شاء الله الإشكال، بالأدلة من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، مع بيان خطأ من أخطأ منهم؛ لأن المقصود هو إظهار الحق الذي بعث الله به محمداً ﷺ والدعوة إليه، وبيان الباطل والتحذير منه، عملاً بقول الله سبحانه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(١)، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٢).

والله المسؤول أن يصلح قلوبنا جميعاً وأن يعمرها بخشيته ومحبته ومحبة رسوله ﷺ ومحبة عباده المؤمنين، المحبة البريئة من الشرك والخرافات، وأن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، إنه على كل شيء قدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله إمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٥ .
(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

التخلق بأخلاق الله

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ : ع . س . ح . سلمه الله وتولاه .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

كتابكم الكريم المؤرخ في٢٣/ ٣/ ١٣٨٦هـ وصل وصلكم الله بهداه.وماتضمنه من السؤال عما قاله بعض الخطباء في خطبة الجمعة من الحث على الإتصاف بصفات الله والتخلق بأخلاقه هل لها محمل وهل سبق أن قالها أحد . . . الخ.كان معلوماً .

والجواب هذا التعبير غير لائق ، ولكن له محمل صحيح وهو الحث على التخلق بمقتضى صفات الله وأسمائه وموجبها ، وذلك بالنظر إلى الصفات التي يحسن من المخلوق أن يتصف بمقتضاها ، بخلاف الصفات المختصة بالله كالخلاق والرزاق والإله ونحو ذلك ؛ فإن هذا شيء لا يمكن أن يتصف به المخلوق ، ولا يجوز أن يدعيه ، وهكذا ما أشبه هذه الأسماء ، وإنما المقصود : الصفات التي يحب الله من عباده أن يتصفوا بمقتضاها كالعلم والقوة والرحمة والحلم والكرم والجود والعفو . . . وأشباه ذلك ، فهو سبحانه عليم يحب العلماء ، قوي يحب المؤمن القوي أكثر من حبه للمؤمن الضعيف ، كريم يحب الكرماء ، رحيم يحب الرحماء ، عفو يحب العفو . الخ ، لكن الذي لله سبحانه من هذه الصفات وغيرها أكمل وأعظم من الذي للمخلوق ، بل لامقاربة بينهما ؛ لأنه سبحانه ليس كمثله شيء في صفاته وأفعاله ، كما أنه لا مثل له في ذاته ، وإنما حسب المخلوق أن يكون له نصيب من معاني هذه الصفات يليق به ويناسبه على الحد الشرعي ، فلو تجاوز في الكرم الحد صار مسرفاً ، ولو تجاوز في الرحمة الحد عطل الحدود والتعزيرات الشرعية ، وهكذا لو زاد في العفو على الحد الشرعي وضعه في غير موضعه ، وهذه الأمثلة تدل على سواها ، وقد نص العلامة ابن القيم رحمه الله على هذا المعنى في كتابيه : (عدة الصابرين) و(الوابل الصيب) ، ولعله نص على ذلك في غيرهما كالمدارج وزاد المعاد وغيرهما ،

وإليك نص كلامه في العدة والوابل، قال في العدة صفحة ٣١٠ : (ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها أو اتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى، أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بضدها، ولهذا يبغض الكفور والظالم والجاهل والقاسي القلب، والبخيل والجبان والمهين واللئيم، وهو سبحانه جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء، رحيم يحب الراحمين، محسن يحب المحسنين، ستير يحب أهل الستر، قادر يلوم على العجز، والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف، عفو يحب العفو، وتر يحب الوتر، وكلما يحبه من آثار أسمائه وصفاته وموجبها، وكلما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها). أ.هـ.

وقال في الوابل الصيب صفحة ٥٤٣ من مجموعة الحديث: (والجودمن صفات الرب جل جلاله، فإنه يعطي ولا يأخذ، ويُطعِم ولا يُطعَم، وهو أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته، فإنه كريم يحب الكرماء من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال). انتهى.

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية، وحصول للفائدة، وأسأل الله سبحانه أن يوفقنا جميعاً للفقه في دينه والقيام بحقه إنه سميع قريب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية

حكم من استهزأ بالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام أو سبه أو تنقصه أو استحل شيئًا مما حرمه(*)

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله . . لقد اطلعت على مانشرته صحيفة صوت الإسلام بالقاهرة نقلاً عن صحيفة المساء المصرية الصادرة في ٢٩ يناير الماضي من الجرأة على الجناب الرفيع والمقام العظيم مقام سيدنا وإمامنا : محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً بتمثيله بحيوان من أدنى الحيوانات ، وهو الديك ، لايشك مسلم أن هذا التمثيل كفر بواح ، وإلحاد سافر واستهزاء صريح بمقام سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين ، إنها لجرأة تحزن كل مسلم ، وتدمي قلب كل مؤمن ، وتوجب اللعنة والعار والخلود في النار ، وغضب العزيز الجبار ، والخروج من دائرة الإسلام والإيمان إلى حيز الشرك والنفاق والكفران لمن قالها أو رضي بها ، ولقد نطق كتاب الله الكريم بكفر من استهزأ بالرسول العظيم ، أو بشيء من كتاب الله المبين ، وشرعه الحكيم ، قال الله عز وجل : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾(١) الآية ، فهذه الآية الكريمة نص ظاهر وبرهان قاطع على كفر من استهزأ بالله العظيم أو رسوله الكريم أو كتابه المبين ، وقد أجمع علماء الإسلام في جميع الأعصار والأمصار على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو شيء من الدين ، وأجمعوا على أن من استهزأ بشيء من ذلك وهو مسلم أنه يكون بذلك كافراً مرتداً عن الإسلام يجب قتله ؛ لقول الرسول ﷺ : «من بدل دينه فاقتلوه» .

ومن الأدلة القاطعة على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه ـ أن الاستهزاء تنقص واحتقار للمستهزأ به والله سبحانه له صفة الكمال ، وكتابه من كلامه ، وكلامه من صفات كماله عز وجل ، ورسوله محمد ﷺ هو أكمل الخلق وسيدهم

(*) نداء من الجامعة الإسلامية إلى العالم الإسلامي .

(١) سورة التوبة الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

وخاتم المرسلين وخليل رب العالمين، فمن استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو شيء من دينه فقد تنقصه واحتقره، واحتقار شيء من ذلك وتنقصه كفر ظاهر ونفاق سافر وعداء لرب العالمين وكفر برسوله الأمين .

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع العلماء على كفر من سب الرسول الكريم ﷺ أو تنقصه ، وعلى وجوب قتله .

قال الإمام أبوبكر ابن المنذر رحمه الله : أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي ﷺ القتل، وممن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي . انتهى .

وقوله : (عوام) : جمع عامة، والعامة هنا بمعنى الجماعة، فمراده رحمه الله أن جماعات العلماء أجمعوا على وجوب قتل من سب النبي ﷺ .

ولاشك أن السب يتنوع أنواعاً كثيرة، ولاريب أن الإستهزاء به عليه الصلاة والسلام وتنقصهُ وتمثيله بحيوان حقير من أقبح السب وأعظم التنقص، فيكون فاعل ذلك كافراً حلال الدم والمال .

وقال القاضي عياض رحمه الله : أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه . انتهى .

وقال محمد بن سحنون من أئمة المالكية : أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ والمتنقص له كافر، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر. انتهى .

قال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية رحمه الله بعدما نقل أقوال العلماء في شاتم الرسول ﷺ ومتنقصه في كتابه : (الصارم المسلول على شاتم الرسول) مانصه : وتحرير القول فيه : أن الساب إن كان مسلماً أنه يكفر ويقتل بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم، وقال حنبل : سمعت أباعبدالله يقول : من شتم الرسول ﷺ أو انتقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل، وأرى أن يقتل ولايستتاب . انتهى .

وكلام العلماء في هذا الباب كثير، وفيما نقلنا عنهم كفاية لطالب الحق.

ولقد وفقت صحيفة صوت الإسلام القاهرية في ردها على جريدة المساء المصرية ما اقترفته من المحاربة للإسلام ومن الجرم الفظيع والمنكر الشنيع في حق المصطفى ﷺ وشريعته بقلم رئيس التحرير الشيخ محمد عطيه خميس، ولقد أحسن فضيلته إحساناً عظيماً حيث أنكر مافعلته هذه الصحيفة من الكفر الصريح والإستهزاء السافر بسيد عباد الله وأفضل رسول، واحتج على حكام مصر وطالبهم بوضع حد لهذه الفتنة.

وإلى القراء بعض كلمته، قال وفقه الله بعد كلام سبق في رد مقالات شنيعة كتبتها بعض الصحف المأجورة مانصه:

فلا عجب بعد كل هذا أن يجترىء صحفي من صحفيي جريدة المساء ليعرض برسول الله ﷺ في صورة كاريكاتورية في عددها الصادر في ٢٩ يناير الماضي فيرسم شخصاً له جسم الديك ويقول تحت هذه الصورة «اهوه ده ياسيدي محمد أفندي اللي متجوز تسع» بمثل هذا الخبيث تنشر مثل هذه الصورة التي تعرض برسول الله ﷺ وبشريعة الإسلام.

من الذي تزوج تسعاً غير رسول الله ﷺ؟ أيصل الأمر إلى أن ينشر مثل هذا الرسم في جريدة يومية يشرف عليها الاتحاد القومي، وتصل السخرية والتريقة على شخص رسول الله ﷺ وأن يقال عنه: (محمد أفندي) ويرمز إليه بمثل هذا الرمز، لماذا اختار المحرر أو الرسام محمد أفندي بالذات ولم يختر علي أفندي أو سعيد أفندي أو أي اسم آخر؟ ولماذا حدد العدد بتسع بالذات؟ ولم يحدد بسبع أو عشر أو اثني عشر؟ إن خبث الرسام ظاهر واضح ولايحتاج إلى تأويل والتماس عذر له، إن مثل هذا الرسم لو نشر في أية صحيفة انجليزية أو أمريكية أو فرنسية أو حتى إسرائيلية لقامت الدنيا وقعدت، ولاتخذت سلاحاً بتاراً للدعاية والتشهير، أما أن ينشر في جريدة من جرائد هذه الأمة فتغمض عنها الأعين وتمر بها مروراً عابراً، ومن المؤسف المؤلم أن يحدث هذا في صحافتنا في الوقت الذي يعمل فيه الأعداء أكثر من حساب

لمشاعرنا نحن المسلمين، فأمريكا وإيطاليا يريدان إنتاج فيلم عن رسول الله ﷺ فإذا بهم يلجأون إلى مشيخة الأزهر والجامعة العربية ليأخذوا رأيها وموافقتها في كل مايتعلق بهذا الفيلم من حوار وسيناريو وخلافه، وكان باستطاعة هاتين الدولتين أن تخرجا الفيلم كما تشاءان وعلى النحو الذي يتفق مع روحهما العدائية لنا، هذا مايحدث من أعدائنا، وهذا مايحدث من أبناء أمتنا. إلى متى يسكت المسؤولون عن هذه الصحافة؟ وإلى متى نسكت نحن أبناء هذه الأمة؟ هل ننتظر إلى أن يلجأ هؤلاء الخونة والمفسدون إلى التصريح بدلاً من التلميح؟ أننتظر إلى أن يسخر من إسلامنا في الشوارع والطرقات؟ والله إنها لفتنة سوداء يوقدها هؤلاء الجهلاء المأجورون تنذر بالخطر الفادح إن لم يوضع لها حد، فإننا لن نستطيع أن نسكت بعد هذا على هذا التمادي في محاربة الإسلام والأخلاق وفي التعريض برسول الله ﷺ وشريعته، فالأمة لاتزال معتزة بدينها غيورة على رسولها، فإن أرادت هذه الصحافة الماجنة أن تعلنها حرباً فلتعلنها كما تريد، ولكن لن نقف مكتوفي الأيدي. . وكفى! فإسلامنا هو وطننا ولا وطن لنا غيره، وإسلامنا هو روحنا ولاحياة لنا بسواه، وإسلامنا هو رزقنا ولاقيمة للطعام والشراب عندنا بدونه، وإسلامنا هو كل شيء في الوجود بالنسبة لنا. وأقول هذا باسم أكثر من عشرين مليون مسلم من أبناء هذا الشعب العزيز، ونحن في انتظار بيان رسمي من الاتحاد القومي وماصنعه مع جريدة المساء ورسامها والمسؤولين عنها، ومع صحافتنا على العموم حتى نطمئن إلى مستقبل ديننا، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين. انتهى كلام الشيخ محمد عطية خميس.

ولقد أجاد وأفاد، وصدع بالحق، فجزاه الله عن ذلك خيراً وزاده من الهدى والتوفيق وكثر في المسلمين من أمثاله من الصادعين بالحق بين الظلمة اللئام، والحمد لله الذي أوجد في مصر من ينطق بالحق ويصدع بالرد على من حاد عنه، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن بالزوايا خبايا، وأن في الرجال بقايا، ولاشك أن ذلك من حفظ الله لدينه وحمايته لخاتم أنبيائه وسيد أصفيائه محمد ﷺ، ولقد أخبر الله سبحانه في كتابه المجيد عن أعدائه من الكفار والمنافقين أنهم يسخرون بالمرسلين

والمؤمنين، ويضحكون منهم، فلا غرابة أن سلك القائمون على صحيفة المساء مسلك أئمتهم من المشركين والمنافقين وساروا على منهاجهم الوخيم وطريقهم الذميم ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾(١).

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾(٢) الآيات، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(٣)، وقال جل وعلا عن رسوله نوح وقومه: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٥).

ففي هذه الآيات المحكمات والبراهين البينات دلالة ظاهرة وحجج قاهرة على أن الاستهزاء بالمرسلين والمؤمنين من صفات الكفار والمنافقين والمشركين، ومن عدائهم السافر وكفرهم الظاهر.

ولقد تخلق بعض القائمين على صحف القاهرة في هذا العصر بأخلاقهم وساروا سيرتهم ونهجوا نهجهم فلهم حكمهم في الدنيا والآخرة، وقد ثبت عن المصطفى ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» فليس من شك عند كل من له أدنى مسكة من علم وهدى أن من شبه الرسول ﷺ بشيء من الحيوانات الحقيرة فقد تنقصه واحتقره ومن فعل ذلك أو رضيه من حاكم أو صحفي أو غيرهما فهو كافر ملحد حلال الدم والمال.

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٣.
(٢) سورة المطففين الآيتان ٢٩ - ٣٠.
(٣) سورة المؤمنون الآيات من ١٠٩ ـ ١١١.
(٤) سورة هود الآيتان ٣٨ - ٣٩.
(٥) سورة التوبة الآية ٧٩.

وهنا أمر عظيم ينبغي التنبيه له، وهو أن يقال: ماالسر في تشبيه صحيفة المساء القاهرية للرسول ﷺ بالديك دون بقية الحيوانات، إنه ظاهر لمن تأمله، ألا إنه الجحود لنبوته والإنكار لرسالته ورميه بأنه ثائر شهواني ليس له هم إلا إشباع نهمته من النساء، وهذا إمعان في الكفر، وإيغال في الاستهزاء والاحتقار للجناب العظيم والمقام الرفيع، لعن الله من تنقصه أو رماه بماهو براء منه، وقاتل الله صحيفة المساء القاهرية والقائمين عليها الراضين بهذا الاستهزاء، فما أعظم ماااجترؤا عليه من الباطل، ومـاأقبح ماوقعوا فيه من الإسفاف والاستهزاء، ولقد صان الله رسوله ﷺ وحماه مما قاله المبطلون ورماه به المفترون، فقد كان أعف الناس وأنصحهم لله ولعباده وأرفعهم قدراً وأشرفهم نفساً وأشدهم صبرا وأقومهم بحق الله وتبليغ رسالته، وأخشاهم لله وأتقاهم له، وأزهدهم في كل مايلوث مقامه العظيم أو يعوقه عن مهمته في الجهاد والنصح والتبليغ، وإنما تزوج النساء كسنة من قبله من المرسلين، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾(١)، وفي تزوجه ﷺ بتسع من النساء حكم كثيرة وأسرار بديعة ومصالح عظيمة، منها: إعفافهن والإحسان إليهن، ومنها: أن يتعلمن منه ﷺ أصول الشريعة وأحكامها ويعلمنها الناس بعده كما قد وقع، فقد كان بيت كل واحدة منهن مدرسة للمسلمين والمسلمات، يردونها للتعلم ويشربون من معينها الصافي علـلاً بعد نهل، ويسألون أمهات المؤمنين عن حياته ﷺ وشمائله وأخلاقه وأعماله داخل بيوته وخارجها، ومن ذلك مافي تعددهن من مصلحة التأليف والتعاون على البر والتقوى، وتبليغ القرآن والسنة بواسطة أصهاره ومن يتصل بهم؛ لأن أزواجه كن من قبائل شتى وذلك أبلغ في مقام الدعوة والتأليف وأنفع للأمة وأكمل من جهة التبليغ والتعليم، ومن ذلك مافي تعددهن من راحته ﷺ وأنسه، فإن الله سبحانه قد حبب إليه النساء والطيب، وجعل قرة عينه في الصلاة، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة» وقد جبل الله الرجال على حب النساء والميل إليهن، وجعلهن سكناً للرجال، كما قال عز وجل: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ

---

(١) سورة الرعد الآية ٣٨ .

أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(١)، وأعطى نبيه ﷺ في ذلك من كمال الرجولة والقوة على القيام بأمر الزوجات وحقوقهن مالم يعطه الكثير ممن قبله، وليس هذا بمستنكر في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم أكمل الرجال رجولة وأعفهم فرجاً وأقومهم بحق الله وحق عباده، وقد كان لنبي الله داود زوجات كثيرة ، ولابنه نبي الله سليمان بن داود كذلك، وقد قواهما الله على الطواف عليهن والقيام بحقهن، فكيف يستغرب على من هو أفضل منهما وأرفع عندالله منزلة، وهو محمد ﷺ، أن يبيح الله له تسعاً من النساء مع مافي ذلك من المصالح الكثيرة التي تقدم بعضها، وكلها تعود على الأمة بالخير والإحسان والنفع العام، وقد خص الله نبيه ﷺ بخصائص عظيمة وحباه بصفات كريمة، فبعثه إلى الناس عامة، وجعله رحمة للعالمين، واتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ورفع منزلته في أعلى الجنة وهي الوسيلة، وجعله سيد أولاد آدم كلهم، وأعطاه المقام المحمود والشفاعة العظمى يوم القيامة، ونصره بالرعب مسيرة شهر، وشرح له صدره وغفر له ذنبه ووضع عنه وزره ورفع له ذكره، فلا يذكر سبحانه إلا ذكر معه، كما في الخطب والتشهد والإقامة والتأذين، وخصائصه وشمائله ﷺ كثيرة جداً، فكيف بعد هذا كله تجترىء صحيفة المساء المصرية والقائمون عليها على الاستهزاء به والحط من قدره وتمثيله بحيوان من أحقر الحيوانات وأدناها ، إمعاناً في الاحتقار ومبالغة في الاستهزاء، سبحان الله ماأعظم شأنه، والله أكبر ماأوسع حلمه: ﴿كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون﴾(٢)، وليس هذا الكفر الظاهر والنفاق السافر والاستهزاء الصريح بأشرف عباد الله ومن أخرج الله به العباد من الظلمات إلى النور ــ بغريب من صحف الخلاعة والمجون وأبواق الكفر والإلحاد ومنابر الظلم والعدوان ومحاربة الفضائل والدعوة إلى الرذائل، ليس ذلك بغريب على بعض القائمين على صحف القاهرة، الذين باعوا أنفسهم للشيطان ، وأعرضوا عما جاءت به الرسل ونزل به القرآن، واهتموا بالفراعنة

(١) سورة الروم الآية ٢١ .
(٢) سورة الروم الآية ٥٩ .

والملاحدة وعباد الصلبان، وجندوا بعض صحفهم لمحاربة الإسلام وطمس شعائره العظام والتضليل والتلبيس على خفافيش الأبصار وسفهاء الأحلام.

ثم أقول: ليس هذا وحده جرم صحف القاهرة، فكم لهم من جرائم وكم لهم من مخاز، وكم لهم من مكفرات ونواقض للإسلام، أليسوا هم الذين أعلنوا في كثير من صحفهم الدعوة إلى الإشتراكية الكافرة والشيوعية الحمراء المشتملة على الظلم للعباد، وزعموا تلبيساً وتضليلاً أنها من الإسلام، والإسلام براء من ذلك، الإسلام حرم على الناس دماءهم وأموالهم وأعراضهم، الإسلام يحترم مال الفرد والجماعة ويحرسه ويحميه بقطع يد السارق، وقتل المحارب إذا قتل، وقطع يده ورجله من خلاف إذا أخذ المال فقط، ويقول الرسول العظيم ﷺ في حجة الوداع يوم النحر: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» متفق على صحته، ويقول ﷺ: «من ظلم شبراً من الأرض طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين» متفق على صحته، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» قالوا: وإن كان شيئاً يسيراً يارسول الله؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك» خرجه الإمام مسلم في صحيحه، ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾[1] الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[2]، وقال سيد الخلق ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلاتظالموا»، وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: «لايحل مال امرىء مسلم إلا عن طيبة من نفسه»، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وقد أجمعت الرسل عليهم الصلاة والسلام في شرائعهم المتنوعة على عصمة مال المسلم وتحريم دمه وماله وعرضه إلا بحق، وأجمع علماء المسلمين على ذلك، ومع هذا كله فدعاة الاشتراكية والشيوعية

(١) سورة النساء الآية ٢٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٨ .

وأعوانهم على الظلم والعدوان استباحوا أموال الناس ودماءهم بغير حق ونبذوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراءهم ظهرياً، ولو أنهم قالوا: قد عرفنا أنه ظلم وعدوان وأقدمنا عليه، لكان أسهل عند الله وعند المؤمنين، ولكن بعضهم مع الظلم السافر والكفر الظاهر يزعمون أن أعمالهم الماركسية وتصرفاتهم الشيوعية وسيرتهم الكفرية والإلحادية من الإسلام ويزعم لهم أذنابهم وعبيدهم تلبيساً وتظليلاً أن الإسلام جاء بذلك والله سبحانه ورسوله ودينه براء من ذلك كله ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[1] ، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[2]، ولقد صدق الله سبحانه حيث يقول وهو أصدق القائلين: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[3] ، ومن زعم أن مايفعله دعاة الاشتراكية والشيوعية من الظلم والاستبداد والتعدي على حرمات المسلمين من الإسلام فهو كافر ضال كاذب على الله ورسوله وعلى شرعه، كما أن من أنكر الحدود كحد السرقة أو غيره وزعم أنها ليست من شرع الله كما ينعق بذلك دعاة الإلحاد من الشيوعيين وغيرهم فهو كافر مكابر مكذب لقول الله سبحانه: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4]، ومن زعم أن الاشتراكية الماركسية مباحة وأنها من الإسلام أو أنها خير من الإسلام وأرحم من الإسلام فهو من أكفر عباد الله وأضلهم عن سواء السبيل؛ لأنه لاشيء أحسن من الإسلام ولاحكم أعدل من حكمه، ومن جعل الظلم منه ونسبه إليه فقد تنقصه وكذب عليه، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ● مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6]، والله سبحانه قسم بين الناس معيشتهم، ورفع بعضهم فوق

---

(١) سورة الكهف الآية ٥ .
(٢) سورة البقرة الآية ١٧١ .
(٣) سورة الفرقان الآيتان ٤٣ - ٤٤ .
(٤) سورة المائدة الآية ٣٨ .
(٥) سورة النحل الآية ١٠٥ .
(٦) سورة النحل الآيتان ١١٦ ـ ١١٧ .

بعض درجات، لتنتظم أمورهم ويستعين بعضهم ببعض، فتكمل مصالحهم وتظهر مواهبهم ويتميز غنيهم من فقيرهم وشاكرهم من كافرهم وناصحهم من خائنهم وطيبهم من خبيثهم، إلى غير ذلك من الحكم والأسرار الكامنة في حكمة التفاوت بينهم في المعيشة والأسباب والأخلاق والعقول، كما قال تعالى منكراً على المشركين الأولين: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾(٢) الآية، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾(٣) الآية، فلو سوى بينهم سبحانه في المعيشة والأخلاق والعقول والأسباب لتعطلت مصالحهم ولم تظهر هذه الحكم والأسرار التي رتب عليها الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، ولم يعرف العباد معاني أسمائه الحسنى وصفاته العلى، ولم يخضع أحد لأحد ولم يعرف أحد قدر نعمة الله عليه، ولم يؤد مايجب عليه من الشكر إلى غير ذلك من الأسرار والمعاني الشريفة والحكم الرفيعة التي لايدركها ولايوفق لها إلا أهل الإيمان بالله واليوم الآخر وأرباب العلم النافع والبصائر.

والاشتراكية استوردها أربابها ليغنوا بها الفقراء بزعمهم، وإنما جلبوها في الحقيقة ليفقروا بها الأغنياء ويسلبوا بها أموال الناس بالباطل باسم رحمة الفقراء ويصرفوها في مطامعهم الأشعبية وأغراضهم الدنيئة وشهواتهم البهيمية، ويخمدوا بها جذوة الحركة والعمل، ويصدوا بها الناس عن التفكير في: حق رب العالمين والتنافس في مصالح الحياة والثورة على الكفرة والطغاة الملحدين. هذه حال الاشتراكية وأهلها، حسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله، وتجرأوا على شرعه وظلموا العباد واستبدوا بالأموال والعتاد وحاربوا الله في أرضه واستكبروا عن طاعته وحقه، تباً لهم ماأخسر

(١) سورة الزخرف الآية ٣٢ .

(٢) سورة النحل الآية ٧١ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٦٥ .

صفقتهم وأخس مروءتهم وأسوأ عاقبتهم، فالحذر الحذر أيها المسلمون من أرباب هذه الفتنة العمياء والبدعة النكراء والكفر الصريح والمعادات لله ولرسوله وشرعه لعلكم تفلحون، وقد شرع الله في الإسلام مايغني عن هذا المذهب الهدام ويبطل كيد مخترعيه الكفرة اللئام، فأوجب سبحانه في أموال الأغنياء من الزكاة وصنوف النفقات، وشرع لعباده عز وجل من أنواع الكفارات والصدقات وسبل الإحسان ماتسد به حاجات الفقراء ويستغنى به عن ظلم العباد والتحيل على سلب أموالهم، بل جعل سبحانه وتعالى أداء الزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام وتوعد من بخل بها بأنواع العذاب والآلام، ووعد من بذلها كما شرع الله بالطهرة والزكاة لهم ولأموالهم ومضاعفة الأجور وعظيم الخلف، كما قال عز وجل: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٢)، وقال عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(٣)، وقال وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾(٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٥).

والآيات في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على المسلمين جميعاً أن يؤدوا ما أوجب الله عليهم لإخوانهم الفقراء وأن يطيبوا نفساً بذلك وأن يرحموهم ويعطفوا عليهم أداءاً لما أوجب الله ورجاء الرحمة من الله وحذراً من غضب الله وسداً لأبواب الفتن والفساد وإغلاقاً لسبل الكفر والإلحاد وشكراً لله على إنعامه وطمعاً في المزيد من فضله وكرمه وإرغاماً لأنوف الكفار والملحدين الذين قد ساءت ظنونهم بالإسلام واعتقدوا أنه قد أهمل جانب الفقراء ولم يعطهم حقهم، ولقد أخطأ ظنهم وخسرت صفقتهم وكذبوا على الله وحادوا عن الحق الواضح.

---

(١) سورة النور الآية ٥٦.
(٢) سورة التوبة الآية ٦٠.
(٣) سورة التوبة الآية ١٠٣.
(٤) سورة سبأ الآية ٣٩.
(٥) سورة البقرة الآية ١٩٥.

فاتقوا الله أيها المسلمون ومثلوا الإسلام في أعمالكم وأقوالكم وارحموا فقراءكم وأدوا ما أوجب الله عليكم من الزكاة وغيرهـا لتفوزوا بالسعادة والنجاة وتسلموا من غضب الله وأليم عقـابه في الـدنيا والآخرة، واللـه المسؤول أن يصلح أحـوال المسلمين جميعاً وأن يمنحهم الفقه في دينه، وأن يهدي زعماءهم وقادتهم لصراطه المستقيم، وأن يقيم علم الجهاد ويكبت أهل الشرك والكفر والإلحاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

نصيحة لمن تعرض لسوء الكلام والتحريض على المعاصي(١)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى الأخ المكرم: م.ع.أ.خ وفقه الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فقد وصلني كتابك المتضمن الإفادة عما تلاقيه من سوء الكلام من بعض الناس لحسن هيئتك وجمال وجهك، وأنك تتوب من المعاصي والمحرمات ثم تعود إليها بتحريض من بعض أصدقاء السوء، وقد طلبت مني النصيحة والموعظة بما يصلح حالك ويمنعك من الرجوع إلى المعاصي والمحرمات، وعليه أقول: إن الواجب عليك الثبات على الحق والمبادرة بالزواج حيث أمكن، والإنكار بالكلام على من يخاطبك بما أشرت إليه في رسالتك، واذكر قول الله تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٢)، وقوله تعالى عن وصية لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(٣)، وإن عليك الحذر من جميع المحارم والاستعانة بالله على ذلك وسؤاله التوفيق والهداية في ذلك والاستقامة على التوبة، ولاتيأس. ونوصيك بصحبة الأخيار والحذر من صحبة الأشرار، يقول النبي ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» وقال ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» متفق عليه.

وأسأل الله سبحانه للجميع التوفيق للعلم النافع والعمل به والثبات على الحق إنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) نصيحة صدرت من سماحته برقم ١٧٦٩ / ١ في ١٤ / ٧ / ١٤١١ هـ.

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٦ . (٣) سورة لقمان الآية ١٧ .

نصيحة للصبر على الاستهزاء والتمسك بالآداب الإسلامية

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم : ع . ف . م . م .

وفقه الله لكل خير آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : ـ

فأفيدكم بوصول رسالتكم المؤرخة بدون وصلكم الله بهداه ، وماتضمنته من بيان مالحقكم من الأذى والمعاداة والاستهزاء والسخرية بسبب التزامكم وتمسككم بالآداب الشرعية من إعفاء اللحى وتقصير الثياب ، ولبس الفتيات للنقاب وتحجبهن إلى آخر ماذكرت في رسالتك ـ كان معلوماً .

وأوصيك ومن معك بلزوم الآداب الشرعية من إعفاء اللحية وتوفيرها وترك الإسبال وتحجب النساء والصبر على ذلك ؛ لأن ذلك من طاعة الله ورسوله ، ولايضرنكم انتقاد المنتقدين واستهزاء المستهزئين ، ولكم أسوة في الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فقد صبروا على الأذى وبلغوا رسالات ربهم .

أما ماذكرتم حول إبراقي للرئيس حسني مبارك بالتهنئة والمبايعة فلا أذكر أنه صدر مني شيء في ذلك مع دعائي له بالتوفيق والإعانة على كل خير وتحكيم الشريعة الإسلامية وحث الشعب المصري على التمسك بالإسلام والاستقامة عليه وإخلاص العبادة لله وحده ، وهكذا غيره من حكام المسلمين ندعوا لهم جميعاً بالتوفيق والإعانة على كل خير ، وأن ينفع الله بهم عباده ، ويكفي المسلمين شرهم ، وفقكم الله لكل مافيه رضاه وبارك فيكم ، وأعانكم على كل خير ، وثبتكم على الحق إنه خير مسؤول .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عليكن بالأمر بالمعروف ولو غضب من تأمرونه(١)

س : الأخوات اللاتي رمزن لأسمائهن بـ أ أ أ -ع- م م م من المجمعة في المملكة العربية السعودية يقلن في سؤالهن : إذا حاولنا منع النميمة والغيبة بين الناس، فإن من نأمره بالمعروف وننهاه عن المنكر يقوم بسبنا ويغضب علينا فهل علينا إثم بسبب غضبه، حتى لو كان أحد الوالدين؟ وهل نمنعهم أم ندع مالا يعنينا في هذا الأمر الهام، أفيدونا أفادكم الله؟

جـ : من أهم الفرائض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال سبحانه : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾(٢)، فأوضح سبحانه في هذه الآية أن من صفات المؤمنين والمؤمنات الواجبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾(٣) الآية، وقال النبي ﷺ : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم في صحيحه، والآيات والأحاديث في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذم من ترك ذلك كثيرة ، فالواجب عليكن وعلى كل مؤمن ومؤمنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو غضب من أنكرتم عليه ولو سبكن، فلابد من الصبر تأسياً بالرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم بإحسان، كما قال الله عز وجل يخاطب نبيه ﷺ : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾(٤) الآية، وقال عز وجل: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٥)، وقال سبحانه عن لقمان الحكيم

---

(١) نشر في المجلة العربية في باب: «فاسألوا أهل الذكر» .

(٢) سورة التوبة الآية ٧١ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(٤) سورة الأحقاف الآية ٣٥ .

(٥) سورة الأنفال الآية ٤٦ .

أنه قال لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1]، ولاشك أن صلاح المجتمع واستقامته إنما يكون بالله سبحانه ثم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن فساده وتمزقه وتعرضه للعقوبة العامة من أعظم أسبابه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه»، وقد حذر الله سبحانه عباده من سيرة الكفار من بني إسرائيل في قوله عز وجل: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[2]، فنسأل الله أن يوفق جميع المسلمين حكاماً ومحكومين للقيام بهذا الواجب على خير وجه، وأن يصلح أحوالهم، وأن يعيذ الجميع من أسباب غضبه وانتقامه إنه سميع مجيب.

---

(١) سورة لقمان الآية ١٧ .

(٢) سورة المائدة الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

كلمة بمناسبة الأعاصير والفيضانات في بنجلاديش (*)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى من يبلغه هذا الكتاب من المسلمين وفقني الله وإياهم لفعل الخيرات وجعلني وإياهم من المسارعين إلى النفقة في سبيله والإحسان إلى عباده في جميع الأوقات آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد:

فمما لا يخفى على كل من له أدنى معرفة بأخبار العالم ماجرى على المسلمين في جمهورية بنجلاديش من الأعاصير والفيضانات المدمرة، وما حصل على المسلمين هناك بأسباب ذلك من موت عشرات الألوف والخراب والدمار لكثير من المساكن وجلاء الملايين من الناس عن مساكنهم، ولا شك أن هذه مصيبة عظيمة وكارثة كبيرة توجب على المسلمين في جميع أوطانهم المسارعة إلى نجدة إخوانهم في بنجلاديش ومساعدتهم ورحمة حالهم والعطف عليهم بأنواع المساعدة من النقود والطعام واللباس والخيام وغير ذلك من أنواع المساعدات المالية، عملاً بما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من الأمر بالإنفاق في سبيل الله ومساعدة المحاويج والمساكين والتعاون على الخير مثل قوله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[3]،

(*) كلمة وجهها سماحته لبثها عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في ٤/ ١١/ ١٤١١هـ

(١) سورة الحديد الآية ٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٢ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٤ .

وقوله عز وجل: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ • ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾(١) الآية، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخره والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه» وقال ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»، وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه، وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وبناء على مادلت عليه هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة من الأمر بالإنفاق في سبيل الله ومساعدة المحاويج والتعاون بين المسلمين، فإني أهيب بجميع المسلمين في كل مكان إلى المبادرة بمساعدة إخوانهم في بنجلاديش والوقوف في صفهم ودعمهم بما يجبر مصيبتهم ويخفف من آلامهم ويسد بعض حاجتهم من أنواع المال والدعم والمساعدة من الزكاة وغيرها ـ طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ ومسارعة إلى مواساة إخوانهم في الكربة وإعانتهم طلباً للأجر من الله سبحانه رغبة فيما عنده من جزيل الثواب ورحمة لإخوانهم في بنجلاديش وجبراً لهم وتعاطفاً معهم، وقد وعد الله المنفقين في سبيله بالخلف الجزيل والأجر العظيم، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾(٤)، وقال النبي ﷺ: «ما من عبد يتصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا تقبلها الله بيمينه فيربيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل»، والآيات

---

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٣٣، ١٣٤.
(٢) سورة سبأ الآية ٣٩.
(٣) سورة المزمل الآية ٢٠.
(٤) سورة البقرة الآية ٢٤٥.

والأحاديث في ذلك كثيرة، وهنـاك لجان من الحكومة السعودية تتعـاون مع المسؤولين في بنجـلاديش على صرف المسـاعـدات في وجههـا وصرف الـزكـاة في أهلهـا، والله المسـؤول بأسمائه الحسنى وصفاتـه العلى أن يلطف بإخواننـا في بنجلاديش، ويـرحم حـال المنكوبين جميعـاً ويحسن لهم العاقبـة ويخلف عليهم مـا فقدوا بخير منـه، وأن يصلح أحـوالهم ويجبر مصيبتهم ويمنحهم الفقـه في الـدين ويعينهم على كل خير، وأن يوفـق المسلمين في كل مكان حكـومات وشعـوباً لمواسـاتهم وعونهم والـوقوف في صفهم بكل أنواع المساعدة، وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين عن دعمه لإخوانه في بنجلاديش والوقـوف في صفهم والتشجيع على دعمهم ـ أفضل الجزاء وأحسنه، وأن يضاعف له المثـوبة، وأن يوفقه وحكومتـه وجميع المسلمين في كل مكان لكل خير إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

أسئلة مهمة وأجوبتها

س ١ : التعاون بالجهر أفضل أم بالسر؟

جـ : التعاون يكون بالسر ويكون بالجهر ، والأصل أنه بالجهر، حتى يعلم السامع ما يقال ويستفيد، فالتعاون والإرشاد نصيحة جهرية للمجتمع هذا هو الأصل إلا إذا اقتضت المصلحة الشرعية عدم الجهر خوفاً من الشر من بعض الناس؛ لأنه لو نصح أو وجه جهراً قد لا يقبل وقد يتكبر، فالنصيحة سراً مطلوبة حينئذ. والناصح والموجه والمرشد يتحرى ماهو الأصلح، فإذا كانت النصيحة والدعوة والإعانة على الخير جهراً تنفع الحاضرين وتعم بها المصلحة ــ فعل ذلك، وإذا كانت المصلحة تقتضي أن يكون التناصح في حالة السر ــ فعل ذلك؛ لأن المقصود حصول الخير والنفع للمنصوح وللمجتمع، فالوسيلة المؤدية إلى ذلك هي المطلوبة سواء كانت سرية أو جهرية، والناصح والداعي إلى الله كالطبيب يتحرى الوقت المناسب والكمية والكيفية المناسبة. فهكذا يكون الداعي إلى الله والناصح لعباده يتحرى ماهو الأنسب وماهو الأصلح وماهو الأقرب للنفع.

س ٢ : كيف يكون التعاون على البر والتقوى في البيت إذا كان الأب والأخ الأكبر لا يصلون في المسجد؟

جـ : هذا من أهم التناصح ومن أوجب التعاون، إذا كان الوالد أو الأخ أو غيرهما من أهل البيت يتعاطى شيئاً من المنكر فإنه يجب التناصح والتعاون والتواصي بالحق على قدر المستطاع بالأسلوب الحسن وتحري الوقت المناسب حتى يزول المنكر، كما قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾(١) وقال النبي ﷺ : «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ماستطعتم»، فالوالد له شأن والوالدة لها شأن والأخ سواء كان كبيراً أو صغيراً له شأن وكل يعامل بالأسلوب الحسن واللين والرفق بقدر المستطاع حتى يحصل المقصود ويزول المحذور.

---

(١) سورة التغابن الآية ١٦ .

وعلى الناصح والداعي إلى الله أن يتحرى الأوقات المناسبة والأسلوب المناسب لاسيما مع الوالدين ؛لأنهما ليسا مثل بقية الأقارب ،فلهما شأن عظيم وبرهما متعين حسب الطاقة. قال الله جل وعلا: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[1] الآية، هذا وهما كافران، فكيف بالوالدين المسلمين. فإذا كان الوالدان الكافران يصحبهما الولد بالمعروف ويحسن إليهما لعله يهديهما بأسبابه. فالمسلمان أولى وأحق بذلك. فإذا كان الوالد يتكاسل عن الصلاة في المسجد، أو يتعاطى شيئاً من المعاصي الأخرى كالتدخين أو حلق اللحية أو الإسبال أو غير ذلك من المعاصي التي يقع فيها فإن الواجب على الولد أن ينصح بالحسنى، ويستعين على ذلك بمن يرى من خيار أهل البيت. وهكذا مع الوالدة والأخ الكبير وغيرهما من أهل البيت حتى يحصل المطلوب.

س ٣: ما العلاج لمن يعصي ويتوب ثم يرجع إلى المعصية؟

جـ: لابد من جهاد النفس في لزوم الحق والثبات على التوبة؛ لأن النفس تحتاج إلى جهاد، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾[2]، ويقول عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3]، ومعنى قوله سبحانه وتعالى ﴿جَٰهَدُوا۟ فِينَا﴾ أي جاهدوا أنفسهم وجاهدوا الكفار وجاهدوا المنافقين وجاهدوا العصاة وجاهدوا الشيطان، فالآية عامة تشمل أنواع الجهاد، ومن ذلك جهاد النفس؛ لأنه سبحانه حذف المفعول ولم ينص عليه في الآية، حتى تعم جميع أنواع الجهاد، فالنفس تحتاج إلى تربية وعناية وصبر وجهاد، كما يقول الشاعر:

---

(١) سورة لقمان الآيتان ١٤، ١٥.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٦.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٦٩.

ومـا النفس إلا حيث يجعلهـا الفتى فـإن أطمعت تـاقت وإلا تسلـت

ويقول الآخر:

والنفـس راغبـة إذا رغبتهـا وإذا تـرد إلى قليـل تقنـع

وقال الآخر:

والنفس كـالطفـل إن تهملـه شب على حـب الـرضـاع وإن تفطمـه ينفطم

هذه ثلاثـة أبيات جيدة مطابقـة لأحوال النفس. فالمؤمن الحازم هـو الذي يجاهد نفسـه لله حتى تستقيـم على الطريق وتقف عنـد الحدود وبـذلك يهديـه الله سبيلـه القـويم وصراطـه المستقيم ويكـون المؤمن بـذلـك من المحسنين، الـذين قـال فيهم سبحانه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، وقال فيهم عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[2].

والله ولي التوفيق.

س ٤: إن اللـه خلق آدم على صـورتـه، هل معنى ذلك أن جميـع مـا لآدم من صفات تكون لله؟

جـ: هـذا ثبت عن الرسول ﷺ، في الصحيحين أنـه قال عليه الصـلاة والسلام: «إن الله خلق آدم على صـورته»، وجاء في روايـة أحمد وجماعة من أهل الحديث «على صورة الـرحمن» فالضمير في الحديث الأول يعود إلى اللـه، قال أهل العلم كأحمد رحمه الله وإسحـاق بن راهـويه وأئمة السلـف: يجب أن نمره كما جـاء على الوجـه الذي يليق بـالله من غير تشبيـه ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يلزم من ذلك أن تكـون صورتـه سبحـانه مثل صـورة الآدمي، كما أنـه لا يلزم من إثبـات الـوجه للـه سبحـانه واليـد والأصابع والقدم والـرضا والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكـون مثل صفات بني آدم، فهو سبحـانه موصـوف بما أخبر به عن نفسه أو أخبر بـه رسوله ﷺ على الـوجه

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩.

(٢) سورة النحل الآية ١٢٨.

اللائق به من دون أن يشابه خلقه في شيء في ذلك، كما قال عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]، فعلينا أن نمره كما جاء على الوجه الذي أراده الرسول ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل. والمعنى والله أعلم أنه خلق آدم على صورته ذا وجه وسمع وبصر، يسمع ويتكلم ويبصر ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن يكون الوجه كالوجه والسمع كالسمع والبصر كالبصر. . . وهكذا لا يلزم أن تكون الصورة كالصورة وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة، وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل، بل يثبتون أسماءه وصفاته إثباتا بلا تمثيل وينزهونه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بلا تعطيل، خلافاً لأهل البدع من المعطلة والمشبهة، فليس سمع المخلوق ولا بصر المخلوق ولا علم المخلوق مثل علم الله عز وجل، وإن اتفقا في جنس العلم والسمع والبصر لكن مايختص به الله لا يشابهه أحد من خلقه سبحانه وتعالى، وليس كمثله شيء؛ لأن صفاته صفات كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه، أما أوصاف المخلوقين فيعتريها النقص والزوال في العلم وفي السمع وفي البصر وفي كل شيء.

والله ولي التوفيق.

---

(١) سورة الشورى الآية ١١ .

حول توظيف النساء في الدوائر الحكومية

الحمد لله رب العالمين والسلام على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد اطلعت على ما نشر في الصحف المحلية في الأول من شهر رمضان عام ١٤٠٠هـ من اعتزام فرع ديوان الخدمة المدنية بالمنطقة الشرقية على توظيف النساء في الدوائر الحكومية للقيام بأعمال النسخ والترجمة والأعمال الكتابية الأخرى، ثم قرأت ماكتبه الأخ الناصح محمد أحمد حساني في صحيفة الندوة في عددها الصادر في ٨/ ٩/ ١٤٠٠هـ تعقيباً على ذلك الخبر، وكان صادقاً وناصحاً للأمة في تعقيبه، فشكر الله له وأثابه. ذلك أن من المعلوم أن نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال يؤدي إلى الاختلاط، وذلك أمر خطير جداً، له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة، وهو مصادم للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه، مما تكون فيه بعيدة عن مخالطة الرجال. والأدلة الصريحة الصحيحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله ـ أدلة كثيرة محكمة قاضية بتحريم الاختلاط المؤدي إلى مالا تحمد عقابه .

منها قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾(١)، وقال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾(٢) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ

---

(١) سورة الأحزاب ، الآيتان ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٣ .

وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١)، وقال الله جل وعلا: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ • وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٢)، وقال ﷺ: «إياكم والدخول على النساء» (يعني الأجنبيات) قال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟، قال: «الحمو الموت» ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي محرم وعن السفر إلا مع ذي محرم، سداً لذريعة الفساد وإغلاقاً لباب الإثم وحسماً لأسباب الشر وحماية للنوعين من مكائد الشيطان، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» وصح عنه ﷺ أنه قال: «اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»، وقال ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»، وهذه الآيات والأحاديث صريحة الدلالة في وجوب القرار في البيت والابتعاد عن الاختلاط المؤدي إلى الفساد وتقويض الأسر وخراب المجتمعات فما الذي يلجئنا إلى مخالفتها والوقوع فيما يغضب الله ويحل بالأمة بأسه وعقابه، ألا نعتبر فيما وقع في المجتمعات التي سبقت إلى هذا الأمر الخطير وصارت تتحسر على مافعلت وتتمنى أن تعود إلى حالنا التي نحن عليها الآن. لماذا لا ننظر إلى وضع المرأة في بعض البلدان الإسلامية المجاورة كيف أصبحت مهانة مبتذلة بسبب إخراجها من بيتها وجعلها تعمل في غير وظيفتها، لقد نادى العقلاء هناك وفي البلدان الغربية بوجوب إعادة المرأة إلى وضعها الطبيعي الذي هيأها الله له وركبها عليه جسمياً ونفسياً وعقلياً، ولكن بعد مافات الأوان.

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٩ .

(٢) سورة النور ، الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

ألا فليتق الله المسؤولون في ديوان الخدمة المدنية والرئاسة العامة لتعليم البنات وليراقبوه سبحانه فلا يفتحوا على الأمة باباً عظيماً من أبواب الشر، إذا فتح كان من الصعب إغلاقه. وليعلموا أن النصح لهذا البلد حكومة وشعباً هو العمل على ما يبقيه مجتمعاً متماسكاً قوياً سائراً على نهج الكتاب والسنة، وسد أبواب الضعف والوهن ومنافذ الشرور والفتن، ولا سيما ونحن في عصر تكالب الأعداء فيه على المسلمين وأصبحنا أشد مانكون حاجة إلى عون الله ودفعه عنا شرور أعدائنا ومكائدهم، فلا يجوز لنا أن نفتح أبواباً من الشر مغلقة.

ولعل في كلمتي هذه ما يذكر المسؤولين في ديوان الخدمة المدنية والرئاسة العامة لتعليم البنات بما يجب عليهم من مراعاة أمر الله ورسوله والنظر فيما تمليه المصلحة العامة لهذه الأمة، والاستفادة مما قاله الأخ محمد أحمد حساني من أن عملية نقص الموظفين لا تعالج بالدعوة إلى إشراك النساء في وظائف الرجال سداً للذريعة وقفلاً لباب المحاذير، بل إن العلاج الصحيح يكون بإيجاد الحوافز لآلاف الشبان الذين لا يجدون في العمل الحكومي ما يشجع للالتحاق به فيتجهون إلى العمل الحر أو إلى المؤسسات والشركات، ومن هنا منطلق العلاج الصحيح وهو تبسيط إجراءات تعيين الموظفين وعدم التعقيد في الطلبات، وإعطاء الموظف ما يستحق مقابل جهده، وعندها سوف يكون لدى كل إدارة فائض من الموظفين. هذا وإنني مطمئن إن شاء الله إلى أن المسؤولين بعد قراءتهم لهذه الكلمة سيرجعون عما فكروا فيه من تشغيل المرأة بأعمال الرجال إذا علموا أن ذلك محرم بالكتاب والسنة ومصادم للفطرة السليمة، ومن أقوى الأسباب في تخلخل المجتمع وتداعي بنيانه، وهو مع ذلك أمنية غالية لأعداء المسلمين يعملون لها منذ عشرات السنين وينفقون لتحقيقها الأموال الطائلة ويبذلون لذلك الجهود المضنية، ونرجو أن لا يكون أبناؤنا وإخواننا معينين لهم أو محققين لأغراضهم.

أسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من مكايد الأعداء ومخططاتهم المدمرة وأن يوفق المسؤولين فيها إلى حمل الناس على ما يصلح شؤونهم في الدنيا والآخرة،

تنفيذاً لأمر ربهم وخـالقهم والعالم بمصالحهم، وأن يوفق المسـؤولين في ديوان الخدمة المدنية والرئاسة العـامة لتعليم البنات لكل مافيه صلاح العبـاد والبلاد في أمر المعاش والمعاد، وأن يعيذنـا و إياهـم وسائر المسلمين من مضلات الفتن وأسبـاب النقم، إنه ولي ذلك والقادر عليـه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبـه وأتباعهم بإحسان.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

حكم مصافحة النساء من وراء حائل (*)

س : الأخ الذي رمز لاسمه : ر.ع.ق.ا من المعهد العلمي بحوطة بني تميم بالمملكة العربية السعودية يسأل عن حكم مصافحة المرأة الأجنبية إذا كانت عجوزاً وكذلك يسأل عن الحكم إذا كانت تضع على يدها حاجزاً من ثوب ونحوه؟

جـ : لاتجوز مصافحة النساء غير المحارم مطلقاً سواء كن شابات أم عجائز، وسواء كان المصافح شاباً أم شيخاً كبيراً لما في ذلك من خطر الفتنة لكل منهما، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إني لا أصافح النساء» وقالت عائشة رضي الله عنها : (مامست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط ماكان يبايعهن إلا بالكلام)، ولافرق بين كونها تصافحه بحائل أو بغير حائل لعموم الأدلة ولسد الذرائع المفضية إلى الفتنة والله ولي التوفيق.

(*) نشرت في المجلة العربية .

التحذير من مكائد الأعداء (*)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد:

فقد اطلعت على الخطاب المفتوح الموجه من بعض المسلمات في سويسرا إلى شيخ الأزهر ووزير الإعلام في مصر المنشور في مجلة الدعوة المصرية في عددها السابع والأربعين الصادر في شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٠هـ وقد جاء في هذا الخطاب أن العالم الغربي قد بدأ يتحدث عن الإسلام ويهتم به، وأن بعض جهات الإعلام استغلت هذا الوضع وأخذت تشوه الإسلام وتعرف به على غير حقيقته، ويضربن مثلاً على ذلك بما قام به التلفزيون السويسري حينما عرض فيلماً عن الإسلام والمسلمين في مصر يشتمل على مشاهد ليست من الإسلام؛ إذ عرض مايجري عند الأضرحة وفى حفلات المزار ومولد البدوي وغيرها من الأمور المبتدعة، وقد ذكرت الأخوات في خطابهن مانصه:

(وأكثر ما آلم المسلمين من كل الجنسيات هو عرض لفتاة تدعى نهال رزق قيل إنها مسلمة وكانت هي محور الحلقة على أساس أنها مثال للمرأة المتحضرة؛ لأنه لايمكن تطبيق قوانين جاءت منذ ١٤ قرناً كما قال مقدم البرنامج ونذكر لكم لقطتين فقط من جملة الفيلم عنها والحديث معها. اللقطة الأولى لهذه الفتاة في حمام سباحة نادي الجزيرة - وطبعاً كانت بالمايوه أمام الرجال وبعدها لقاء معها في منزلها، ولقطة لها وهي تصلي وتلبس الطرحة وقالت: إنها تصلي وتصوم وسيأتي اليوم الذي تحج فيه للبيت الحرام. وكانت آخر لقطاتهم معها في كازينو وهي تراقص صديقها وقالت: إنه مسموح لها بالرقص مع صديقها والسهر معه حتى الواحدة صباحاً، كما ذكر الأخوات أن التلفزيون السويسري أعد هذا الفيلم عندما قام فريق من المشرفين عليه

(*) نشرت في مجلة الدعوة بعددها ٨١٧ في ذي الحجة ١٤٠١ هـ.

بزيارة معلنـة للقاهرة، سجل خلالها تلك المشـاهد وأجرى أثناءهـا لقاءات مع شيخ الأزهر ومفتي الجمهورية والشيخ السطوحي ، ليـوهم أن هؤلاء موافقون على مايعرض في الفيلم، وتساءلن بقولهن من المسؤول عن هذه المهـزلة، ومن الذي قدم هذه الفتاة لتكون مثـالاً للفتاة المسلمـة في مصر، أو لم يجد المسؤولـون في مصر مثالاً يليـق بعرض الإسلام والمرأة المسلمة للأوربيين سوى هذه الفتاة وهذه الصور) انتهى كلامهن.

وإنني أشكـر للأخـوات المسلمات في سويسرا غيرتهن ونصحهن، وأسأل اللـه أن يثبتهن على ذلك وأحب أن يعلمن هـن وغيرهن أن مـافعلـه التلفـزيـون السـويسري وغيره إنما هو جزء من الحرب الدائرة المستمرة بين المسلمين والكافرين، وقد أخبر الله عن ذلك في كتابـه الكريم حيث قـال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾(١)، وقـال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(٢)، وعندمـا يعمل التلفزيـون السويسري النصراني هـذا العمل إنما يـريد بـه الصـد عن دين الله، ومنع النـاس من الـدخول فيـه أو الاستماع إلى من يدعوهم إليه، ولكنهم بإذن الله خائبون خاسرون، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٣)، وليس العجب من جرأة أعداء الإسـلام على النيل منـه وتزويـر الحقـائق وتضليل الناس، فتلـك طبيعة الأعـداء فى حـربهم للمسلمين ومحاولتهم لمنع دخـول النـاس فى الإســلام، ولكن العجب من المسلمين وولاتهم الذين يستقبلـونهم في بلدانهم ويهيئـون لهم من الوسـائل ما يعينهم على تحقيق مآربهم وتنفيـذ مخططاتهم، ولعل ماحصل من بعض المسؤولين في القـاهرة كشيخ الأزهـر والمفتي وغيرهما إنما ظناً منهـم أن أولئك سيعرّفـون بـالإسلام حقيقـة، وسيقتصرون على نشر اللقـاءات التي تمت معهم دون غيرهـا، ومع ذلك فإنني أنصح ولاة أمور المسلمين عامة وأهل الحل والعقد فيهم خـاصة من الرؤساء والأمراء والعلماء وغيرهم أن يكـونـوا على حـذر في معاملتهم مـع أعداء الإسـلام الـذين يتسللـون إلى

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٠ .

(٣) سورة الصف الآية ٨ .

صفوف المسلمين باسم الصحافـة أو الاستشراق أو غيرهما، وأن يكونوا متيقظين لكل مؤامراتهم ومكائدهم ، وأن لايسهلـوا لهم القيام بمهماتهم في بلاد المسلمين أو يتعاونوا معهم لإنجاحها ، فكثيراً مايرى النصـارى وغيرهـم يحملون آلات التصوير ويقصدون المناظـر القديمـة والمشوهـة في بلاد المسلمين فيصـورونها ويعلقون عليهـا مايشـاءون وينشرونها في بلدانهم زاعمين أن هذا حال المسلمين وأن الإسلام يجعل أهله على تلك الصورة.

ولهذا ينبغي أن لاتستجاب طلبـات أولئك إلا بعد دراستها دراسة وافيـة، ومعرفة أبعادهـا ونتائجها والتأكد من خلـوها مما يلحق الضرر بـالإسلام والمسلمين . وأسأل الله سبحانـه أن يوفق المسلمين ورؤساءهـم وأهل الحل والعقد فيهم ليكـونوا دعاة إلى الله وحماة لـدينه على بصيرة، وأن يعلي كلمتـه وأن يخذل أعداءه ويبطل كيـدهـم، إنه سميع مجيب . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

معاملة المسلم لغير المسلم(*)

س : ماهو الواجب على المسلم تجاه غير المسلم، سواء كان ذمياً في بلاد المسلمين أو كان في بلاده، أو المسلم يسكن في بلاد ذلك الشخص غير المسلم. والواجب الذي أريد توضيحه هو المعاملات بكل أنواعها، ابتداءاً من إلقاء السلام وانتهاءاً بالاحتفال مع غير المسلم في أعياده، وهل يجوز اتخاذ صديق عمل فقط أفيدونا أثابكم الله؟

جـ : إن من المشروع للمسلم بالنسبة إلى غير المسلم أموراً متعددة ، منها الدعوة إلى الله عز وجل بأن يدعوه إلى الله ويبين له حقيقة الإسلام، حيث أمكنه ذلك وحيث كانت لديه البصيرة؛ لأن هذا هو أعظم الإحسان، وأهم الإحسان، الذي يهديه المسلم إلى مواطنه وإلى من اجتمع به من اليهود أو النصارى أو غيرهم من المشركين؛ لقول النبي ﷺ : «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله» رواه الإمام مسلم في صحيحه، وقوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر وأمره أن يدعو إلى الإسلام قال: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم» متفق على صحته. وقال عليه الصلاة والسلام: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئاً» رواه مسلم في صحيحه، فدعوته إلى الله وتبليغه الإسلام ونصيحته في ذلك من أهم المهمات ومن أفضل القربات.

ثانياً : لايجوز أن يظلمه في نفس ولا في مال ولا في عرض إذا كان ذمياً أو مستأمناً أو معاهداً فإنه يؤدي إليه الحق فلا يظلمه فى ماله لا بالسرقة ولا بالخيانة ولا بالغش ولا يظلمه في بدنه لابضرب ولا بغيره؛ لأن كونه معاهداً أو ذمياً في البلد أو مستأمناً يعصمه.

(*) من برنامج نور على الدرب شريط ١١٠ .

ثالثاً: لامانع من معاملته في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك، فقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه اشترى من الكفار عباد الأوثان، واشترى من اليهود وهذه معاملة وقد توفي عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي فى طعام اشتراه لأهله.

رابعاً: في السلام، لايبدأه بالسلام؛ لقول النبي ﷺ: «لاتبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام» خرجه مسلم في صحيحه وقال: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم»، فالمسلم لايبدأ الكافر بالسلام، ولكن يرد عليه بقوله: (وعليكم) لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم» متفق على صحته، هذا من الحقوق المتعلقة بين المسلم والكافر، ومن ذلك أيضاً حسن الجوار إذا كان جاراً تحسن إليه ولا تؤذيه في جواره، وتتصدق عليه إذا كان فقيراً تهدي إليه وتنصح له فيما ينفعه؛ لأن هذا مما يسبب رغبته في الإسلام ودخوله فيه، ولأن الجار له حق، قال النبي ﷺ: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» متفق على صحته وإذا كان الجار كافراً كان له حق الجوار، وإذا كان قريباً وهو كافر صار له حقان: حق الجوار وحق القرابة، ومن المشروع للمسلم أن يتصدق على جاره الكافر وغيره من الكفار غير المحاربين من غير الزكاة؛ لقول الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1]، وللحديث الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن أمها وفدت عليها بالمدينة في صلح الحديبية وهي مشركة تريد المساعدة فاستأذنت أسماء النبي ﷺ في ذلك هل تصلها. فقال: «صليها» أ. هـ.

أما الزكاة فلا مانع من دفعها للمؤلفة قلوبهم من الكفار لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[2] الآية، أما مشاركة الكفار في احتفالاتهم بأعيادهم فليس للمسلم أن يشاركهم في ذلك.

---

(١) سورة الممتحنة الآية ٨ .

(٢) سورة التوبة الآية ٦٠ .

حكم السلام على المتحدث بالهاتف إذا كان لا يعرف هل هو مسلم أم كافر

س : ماحكم إلقـاء السلام على الشخص المتحدث بالهاتف إذا كـان لايعرف هل هو مسلم أم لا ؟ [١].

جـ : حكمه حكم اللقاء إذا عـرفت أنه كافر فـلا تبدأه بالسـلام ، أما إذا كنت لاتعرف فليس في ذلك محظور . .

وبالله التوفيق .

شكر المحسن والدعاء له

من عبـدالعزيـز بن عبـدالله بـن باز إلى حضرة الأخ المكـرم الشيخ م ـــ ت مديـر مدرسة التهذيب بساحل العاج . زاده الله من العلم والإيمان . . آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فقد وصلني كتـابك الكريم المؤرخ ٤/ ٨/ ١٣٩٤هـ وصلك الله بهداه وماتضمنه من الأسئلة كان معلوماً ، وهذا نصها وجوابها :

س ١ : أيجوز أن يقال للمحسن شكراً أو بارك . . إلى آخره؟

جـ : لاحـرج أن يقول الإنسـان لأخيـه إذا أحسن إليـه شكراً لك أو شكـر اللـه عملك أو أنت مشكـور أو ماأشبـه هذه الألفـاظ ؛ لقـول الله سبحـانه : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢] فأمـر سبحانـه الـولد أن يشكـر ربه ويشكـر والـديه ، فـدل ذلك على مشروعيـة شكر اللـه سبحـانـه وشكر المحسن من النـاس ، وثبت عن النبي ﷺ أنـه

---

(١) نشرت بالمجلة العربية في باب : فاسألوا أهل الذكر .

(٢) سورة لقمان الآية ١٤ .

قـال: «من لم يشكـر النـاس لم يشكر اللـه» وفي لفظ: «لايشكـر اللـه من لايشكـر النـاس» وصح عنه عليـه السلام أنـه قال: «مـن صنع إليكم معروفـاً فكافئـوه فإن لم تجدوا ماتكـافئوه فـادعوا لـه حتى تروا أنكم قـد كافأتموه» أخـرجه أبـو داود والنسائي بإسناد جيد، وشكر المحسن من جنس الدعاء.

أما قولك: (أو بـارك) فلم يتضح لي مرادك منها، فإن كان المراد الدعاء لـه بالبركة فلا بأس، أما إن كان المراد معنى آخر فأرجو الإفادة عنه حتى نجيبك على ذلك.

٢ : من عادتنـا إذا انتهينا من الأكل نقـول: (بعدأن حمدنا اللـه) لآبائنا وأمهـاتنا وكبرائنا: بارك أو شكر لك يافلان، نتداوله بيننا، أيجوز ذلك... إلى آخره؟

جـ : الجواب عن هذا السـؤال يتضح من جواب الذي قبله، وهـو أنه لاحرج في شكر المحسن والدعـاء له بالبركة، بل ذلك مشروع لما تقـدم من الأدلة، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ زار بعض أصحـابه فأكل عنـدهم طعـاماً فلما أراد الخروج قـالت زوجة صاحب البيت: يـارسول الله: ادع لنا، فقال عليـه الصلاة والسلام: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم».

والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

الدواء الشرعي للسحر(*)

س : سمعت من أحد العلماء قوله : إن من يظن أنه عمل له سحر عليه أن يأخذ سبع ورقات من السدر ثم يضعها في سطل ماء ويقرأ عليها سورتي المعوذات وآية الكرسي وسورة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾(١) وسورة الفاتحة ، فما صحة هذا؟ وماذا يفعل من يظن أنه قد سُحرَ . . ؟ أفيدونا أفادكم الله .

جـ : لا شك أن السحر موجود ، وبعضه تخييل ، وأنه يقع ويؤثر بإذن الله عز وجل ، كما قال الله سبحانه وتعالى في حق السحرة : ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعني الملكين ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾(١) فالسحر له تأثير، ولكنه بإذن الله الكوني القدري، إذ مافي الوجود من شيء إلا بقضاء الله وقدره سبحانه وتعالى، ولكن هذا السحر له علاج وله دواء، وقد وقع على النبي ﷺ فخلصه الله منه وأنجاه من شره، ووجدوا مافعله الساحر، فأخذ وأتلف، فأبرأ الله نبيه من ذلك عليه الصلاة والسلام، وهكذا إذا وجد مافعله الساحر من تعقيد الخيوط أو ربط المسامير بعضها ببعض أو غير ذلك فإن ذلك يتلف؛ لأن السحرة من شأنهم أن ينفثوا في العقد ويضربوا عليها لمقاصدهم الخبيثة، فقد يتم ما أرادوا بإذن الله، وقد يبطل، فربنا على كل شيء قدير، سبحانه وتعالى، وتارة يعالج السحر بالقراءة سواء كان ذلك بقراءة المسحور نفسه، إذا كان عقله سليماً ، وتارة بقراءة غيره عليه، فينفث عليه في صدره أو في أي عضو من أعضائه ويقرأ عليه الفاتحة ، وآية الكرسي، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ،

(*) من برنامج نور على الدرب الشريط ٥٣ .

(١) سورة البقرة الآية ١٠٢ .

والمعوذتين، وآيات السحر المعروفة من سورة الأعراف، وسورة يونس، وسورة طه، فمن سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ • فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾[1]، ومن سورة يونس قوله سبحانه: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ • فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ • فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ • وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾[2] ومن سورة طه قوله سبحانه: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ • قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ • فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ • قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ • وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[3]، ويقرأ أيضاً سورة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ إلى آخرها، وسورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾، والأولى أن يكرر سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين ثلاث مرات، ثم يدعو له بالشفاء اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاءً لايغادر سقماً، ويكرر هذا ثلاثاً، وهكذا يرقيه بقوله: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك، ويكررها ثلاثاً ويدعو له بالشفاء والعافية وإن قال في رقيته: أعيذك بكلمات الله التامات من شر ماخلق وكررها ثلاثاً فحسن، كل هذا من الدواء المفيد، وإن قرأ هذه الرقية والدعاء في ماء ثم شرب منه المسحور واغتسل بباقيه كان هذا من أسباب الشفاء والعافية بإذن الله، وإن جعل في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان هذا أيضاً من أسباب الشفاء، وقد جرب هذا كثيراً ونفع الله به، وقد فعلناه مع كثير من الناس فنفعهم الله بذلك. فهذا دواء مفيد ونافع للمسحورين وهكذا ينفع هذا الدواء لمن حبس عن زوجته؛

---

(١) سورة الأعراف الآيات ١١٧ ـ ١١٩ .

(٢) سورة يونس الآيات ٧٩ ـ ٨٢ .

(٣) سورة طه الآيات ٦٥ ـ ٦٩ .

لأن بعض الناس قد يحبس عن زوجته فلا يستطيع جماعها، فإذا استعمل هذه الرقية وهذا الدعاء نفعه بإذن الله، سواء قرأه على نفسه أو قرأه عليه غيره أو قرأه في ماء ثم شرب منه واغتسل بالباقي- كل هذا نافع بإذن الله للمسحور والمحبوس عن زوجته، وهذه من الأسباب، والله سبحانه وتعالى هو الشافي وحده، وهو على كل شيء قدير، بيده جل وعلا الدواء والداء، وكل شيء بقضائه وقدره سبحانه، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أنزل داء إلا وأنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله» وهذا فضل منه سبحانه وتعالى. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الأنبياء معصومون فيما يبلغونه

س: سمعت من عالم إسلامي يقول إن الرسول ﷺ يخطيء، فهل هذا صحيح؟ وقد سمعت أيضاً أن الإمام مالك يقول: كل منا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر، مع بيان حديث الذباب بعد أن تجرأ على تكذيبه بعض الناس؟.

جـ: قد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولاسيما خاتمهم محمد ﷺ معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله عز وجل من أحكام. كما قال عز وجل: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾[1]، فنبينا محمد ﷺ معصوم في كل ما يبلغ عن الله من الشرائع قولاً وعملاً وتقريراً، هذا لانزاع فيه بين أهل العلم، وقد ذهب جمهور أهل العلم أيضاً إلى أنه معصوم من المعاصي الكبائر دون الصغائر، وقد تقع منه الصغيرة لكن لايقر عليها، بل ينبه عليها فيتركها، أما من أمور الدنيا فقد يقع الخطأ ثم ينبه على ذلك؛ كما وقع من النبي ﷺ لما مر على جماعة يلقحون النخل

---

(١) سورة النجم الآيات ١ - ٥.

فقال: «ما أظنه يضره لو تركتموه» فلما تركوه صار شيصاً، فأخبروه ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «إنما قلت ذلك ظناً مني، وأنتم أعلم بأمر دنياكم، أما ما أخبركم به عن الله عز وجل فإني لم أكذب على الله» رواه مسلم في الصحيح، فبين عليه الصلاة والسلام أن الناس أعلم بأمور دنياهم كيف يلقحون النخل وكيف يغرسون وكيف يبذرون ويحصدون.

أما مايخبر به الأنبياء عن الله سبحانه وتعالى فإنهم معصومون من ذلك.

فقول من قال: إن النبي ﷺ يخطىء فهذا قول باطل، ولابد من التفصيل كما ذكرنا، وقول مالك رحمه الله: ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر - قول صحيح تلقاه العلماء بالقبول، ومالك رحمه الله من أفضل علماء المسلمين، وهو إمام دار الهجرة في زمانه في القرن الثاني، وكلامه هذا كلام صحيح تلقاه العلماء بالقبول، فكل واحد من أفراد العلماء يرد ويرد عليه، أما الرسول ﷺ فهو لايقول إلا الحق، فليس يرد عليه، بل كلامه كله حق فيما يبلغ عن الله تعالى، وفيما يخبر به جازماً به أو يأمر به أو يدعو إليه.

أما حديث الذباب فهو حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه، وقد أخبر به النبي ﷺ جازماً به، فقال عليه الصلاة والسلام: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء» وله شواهد من حديث أبي سعيد الخدري وحديث أنس بن مالك، وكلها صحيحة، وقد تلقتها الأمة بالقبول ومن طعن فيها فهو غالط وجاهل لايجوز أن يعول عليه في ذلك، ومن قال إنه من أمور الدنيا وتعلق بحديث «أنتم أعلم بشؤون دنياكم..» - فقد غلط؛ لأن الرسول ﷺ جزم بهذا ورتب عليه حكماً شرعيا ولا قال أظن، بل جزم وأمر، وهذا فيه تشريع من الرسول ﷺ؛ لأنه قال «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه»، فهذا أمر من الرسول ﷺ وتشريع للأمة، وهو لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

والله ولي التوفيق.

فضل حفظ القرآن

س : إنني كثيراً مـا أحفظ آيـات من القـرآن الكريـم ، ولكن بعد فترة أنسـاهـا ، وكذلك عندما أقرأ آيـة لا أعلم هل قراءتي صحيحة أم لا؟ ثم اكتشف بعد ذلك أنني كنت مخطئاً ، دلوني لو تكرمتم .

جـ : المشروع لك يا أخي أن تجتهد في حفظ ماتيسر من كتاب الله ، وأن تقرأ على بعض الإخـوة الطيبين في المدارس أو في المسـاجـد أو في البيت ، وتحرص على ذلك ، حتى يصححوا لك قراءتك ، لقول النبي ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري رحمه الله في صحيحه ، فخيار النـاس هم أهل القرآن الذين تعلموه وعلموه الناس ، وعملوا به .

ولقـول النبي ﷺ لبعض أصحـابه : «أيحب أحـدكم أن يـذهب إلى بطحـان فيأتي بناقتين عظيمتين في غير إثم ولا قطيعة رحم» فقالوا : يارسول الله : كلنا يحب ذلك ، فقال عليه الصـلاة والسلام : «لأن يغدو أحدكم إلى المسجـد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير لـه من ناقتين عظيمتين ، وثلاث خير من ثـلاث ، وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل» أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

وهذا يبين لنـا فضل تعلم القرآن الكـريم ، فأنت ياأخي عليـك بتعلم القرآن على الإخوان المعروفين بإجادة قراءة القرآن حتى تستفيد وتقرأ قراءة صحيحة .

أما مـايعرض لك من النسيان فلا حـرج عليك في ذلك ، فكل إنسان ينسى ، كما قال عليـه الصلاة والسلام : «إنما أنـا بشر مثلكم أنسى كما تنسون» وسمع مـرة قارئاً يقـرأ فقـال : «رحم اللـه فـلان لقد أذكـرني آيـة كـذا كنت أسقطتهـا» أي أنسيتهـا ، والمقصود أن الإنسان قد ينسى بعض الآيات ثـم يذكر ، أو يذكره غيره ، والأفضل أن يقـول (نُسِّيت) بضـم النـون وتشـديـد السين ، أو : أُنسيت ، لما ورد أنـه ﷺ قـال : «لايقولن أحـدكم نسيت آية كـذا بل هو نسي» يعني أنسـاه الشيطان ، أمـا حديث :

«من حفظ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم» فهو حديث ضعيف عند أهل العلم لايثبت عن النبي ﷺ، والنسيان ليس باختيار الإنسان وليس في طوقه السلامة منه، والمقصود أن المشروع لك حفظ ماتيسر من كتاب الله عز وجل، وتعاهد ذلك، وقراءته على من يجيد القراءة حتى يصحح لك أخطاءك.

وفقك الله ويسر أمرك.

طريقة حفظ القرآن

س : أرشدوني إلى الطريقة التي تعينني على حفظ كتاب الله.

جـ : نوصيك بالعناية بالحفظ والإقبال على ذلك واختيار الأوقات المناسبة للحفظ كآخر الليل أو بعد صلاة الفجر أو في أثناء الليل أو في بقية الأوقات التي تكون فيها مرتاح النفس حتى تستطيع الحفظ، ونوصيك باختيار الزميل الطيب الذي يساعدك ويعينك على الحفظ والمذاكرة ، مع سؤال الله التوفيق والإعانة والتضرع إليه أن يعينك، وأن يوفقك ، وأن يعيذك من أسباب التعويق ومن استعان بالله صادقاً أعانه الله ويسر أمره.

حكم الاجتماع في دعاء ختم القرآن الكريم

س : ماحكم الاجتماع في دعاء ختم القرآن العظيم، وذلك بأن يختم الإنسان القرآن الكريم ثم يدعو بقية أهله أو غيرهم إلى الدعاء معه دعاءً جماعياً لختم القرآن العظيم حتى ينالهم ثواب ختم القرآن الكريم الوارد عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله، أو غيره من الأدعية المكتوبة في نهاية المصاحف المسماة بدعاء ختم القرآن العظيم، فهل يجوز الاجتماع على دعاء ختم القرآن العظيم سواء كان ذلك في نهاية شهر رمضان المبارك أو غيره من المناسبات فهل يعتبر هذا الاجتماع بدعة أم لا ؟ وهل ورد عن رسول الله ﷺ دعاء مخصص لختم القرآن العظيم؟ نرجو توضيح ذلك مع ذكر الدليل.

جـ : لم يرد دليل على تعيين دعاء معين فيما نعلم، ولذلك يجوز للإنسان أن يدعو بما شاء، ويتخير من الأدعية النافعة، كطلب المغفرة من الذنوب والفوز بالجنة والنجاة من النار والاستعاذة من الفتن وطلب التوفيق لفهم القرآن الكريم على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى والعمل به وحفظه ونحو ذلك؛ لأنه ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه كان يجمع أهله عند ختم القرآن ويدعو، أما النبي ﷺ فلم يرد عنه شيء في ذلك فيما أعلم.

أما الدعاء المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فلا أعلم صحة هذه النسبة إليه، ولكنها مشهورة بين مشائخنا وغيرهم، لكنني لم أقف على ذلك في شيء من كتبه. والله أعلم.

أسئلة وأجوبتها تتعلق بالتوبة

وجوب التوبة والتحلل من مظلمة الناس

س : كنت جاهلاً ولقد من الله عليّ بالإسلام، وكنت قبل ذلك قد ارتكبت بعض المظالم والأخطاء، وسمعت حديثاً عن الرسول ﷺ الذي يقول: «من كانت عنده مظلمة لأخيه في عرض أو في أي شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لايكون دينار ولا درهم . . » الخ. كيف تنصحونني والحالة هذه؟

جـ : لقد شرع الله لعباده التوبة من جميع الذنوب، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[2]، وقال جل وعلا: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[3]، وقال ﷺ «التائب من الذنب كمن لاذنب له»، فمن اقترف شيئاً من المعاصي فعليه أن يبادر بالتوبة والندم والإقلاع والحذر والعزم الصادق ألا يعود في ذلك؛ تعظيماً لله سبحانه، وإخلاصاً له، وحذراً من عقابه والله يتوب على التائبين . فمن صدق في التوجه إلى الله عز وجل وندم على مامضى وعزم عزماً صادقاً أن لايعود وأقلع منها تعظيماً لله وخوفاً منه فإن الله يتوب عليه ويمحو عنه مامضى من الذنوب فضلاً منه وإحساناً سبحانه وتعالى، ولكن إذ كانت المعصية ظلماً للعباد فهذا يحتاج إلى أداء الحق، فعليه التوبة مما وقع بالندم، والإقلاع، والعزم أن لايعود، وعليه مع ذلك أداء الحق لمستحقيه أو بتحلله من ذلك، كأن يقول لصاحب الحق سامحني ياأخي أو اعف عني، أو يعطيه حقه، للحديث الذي أشرت إليه، وهو قول النبي ﷺ : «من كانت عنده لأخيه مظلمة فليتحلله اليوم قبل أن لايكون دينار ولادرهم، إن كان له عمل صالح أخذ من حسناته بقدر مظلمته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» رواه البخاري في صحيحه .

---

(١) سورة النور الآية ٣١ .

(٢) سورة التحريم الآة ٨ .

(٣) سورة طه الآية ٨٢ .

فالواجب على المؤمن أن يحرص على البراءة والسلامة من حق أخيه، بأن يرد إليه أو يتحلله منه، وإن كان عرضاً فلا بد من تحلله منه أيضاً إن استطاع، فإن لم يستطع أو خـاف من مغبة ذلك كأن يترتب على إخبـاره شر أكثر ـ فإنه يستغفـر له ويـدعو لـه ويذكره بالمحاسن التي يعرفها عنه بدلاً مما ذكره عنه من السوء في المجالس التي اغتابه فيهـا ليغسل السيئـات الأولى بالحسنـات الآخـرة ضـد السيئـات التي نشرها سـابقـاً ويستغفر له ويدعو له .

والله ولي التوفيق .

امرأة تسببت في قتل نفسها لكنها تابت قبل أن تموت

س : لي أخت متـزوجة ولـديها ثلاثـة أطفـال وهي على خلاف دائم مع زوجهـا وكانت أيضـاً على خلاف مع والـدها، والسبب زوجهـا الذي كان يعـاملها معـاملة قـاسية جـداً مما اضطـرها إلى تـرك البيت وذهبت إلى بيت أمها المطلقـة والمتزوجـة من إنسان آخر. وزوج أمها يعاملها هو الآخر معاملة سيئة .

فقمت أنا - أخـوها - وأخذت لها شقـة لتسكن فيها معي وكانت كثيراً مـاتذهب إلى أمها ومرة أجبرهـا زوج أمها أن تذهـب وترمي أولادهـا عند زوجها، ففعلت ذلك إرضاءً لأمها .

وفى أحد الأيام حصل خلاف بينها وبين زوج أمهـا وخرجت إلى شقتها متأثرة جداً بما مـر بها من مصائب وأبعـد أولادهـا عنها، فقـامت وأخذت حبـوبـاً من الثلاجـة وأكلتها جميعـاً تريـد أن تقضي على حياتها - فأخـذتها إلى المستشفى وأعطيت العلاج اللازم . وقبل وفـاتها أحست أنها في أيامهـا الأخيرة، فتابت وأخـذت تستغفر كثيراً عما فعلته وكانت تطلب منا أن ندعو لها بالمغفرة .

وأراد الله وتـوفيت، فماذا يكون حـالها بعد ذلك ؟وهل يجوز لي أن أقـوم بالصـدقة والحج عنهـا؟ علماً أنني نـذرت أن أقـوم بهذه الأعمال طيلة حيـاتي إن شـاء اللـه . . أفيدوني على صفحات مجلة : (الدعوة) .

جـ : مادامت أختك المذكـورة قد تابت إلى الله سبحانه ونـدمت على مافعلته من أسباب الانتحـار فإنه يرجى لها المغفرة، والتـوبة تجب ما قبلها، والتـائب من الذنب كمن لاذنب له، كما صحت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ، وإذا تصدقت عنها أو استغفرت لها ودعوت لها يكون ذلك حسناً، وذلك ينفعها وتؤجر عليه أنت.

وما نذرته من الطاعات فعليك أن توفي بـه؛ لأن الله سبحانه مدح الموفين بالنذور في قـولـه عـز وجـل في مـدح الأبـرار: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[1]، وقول النبي ﷺ : «من نـذر أن يطيع الله فليطعـه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» رواه الإمام البخاري في صحيحه.

---

(١) سورة الإنسان الآية ٧.

طريقة التوبة من المعاصي

من عبدالعـزيز بن عبدالله بن بـاز إلى حضرة المكرم (. . . . .) أعاذه الله من وساوس الشيطان ووفقه لما فيه صلاح أمر دينه ودنياه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد:

وصلني كتابك المتضمن بيان أشيـاء وقعت منك وأشكل عليك أمرها وخفت من عـاقبتهـا، وقـد سبق أن أجبنـاك في ١٢/ ٧/ ١٣٩٠هـ بطلب حضـورك فلم يتيسر ذلك ونحن الآن نجيبك إن شاء الله على مافي خطابك:

س : ذكرت أنك تصلي في بعض الأوقات وتدع الصلاة في أوقات أخرى ويحصل منك العزم على التـوبة في بعض الأوقات ثم تـرجع عن ذلك، وربما أفضى بك ذلك التساهل إلى تـرك بقية الأركان، وقـد عزمت على التوبـة الصادقة والإقـلاع التام فهل تقبل توبتك أم تكـون من الذين قال اللـه فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَـرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْـرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِـرَ لَهُمْ﴾[1] الآيـة، وهل يشترط في التوبـة النطق بالشهادتين بمسمع عالم وهل لابد من الغسل وصلاة ركعتين إلى آخره. .

جـ : قد بين الله في كتـابه العظيم أنه سبحانه يقبل التوبـة من عباده مهما تنوعت ذنوبهم وكثرت، كما قـال تعالى : ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّـذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْـنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]، أجمع العلماء أن هذه الآية في التـائبين، وقد أخبر فيها سبحانه أنـه يغفر الذنوب جميعـاً لهم إذا صدقوا في التوبـة إليه بالنـدم والإقلاع عن الذنـوب والعزم على أن لايعودوا فيهـا، فهذه هي التـوبة، ونهاهم سبحـانـه عن القنوط من رحمتـه وهـو اليأس مهما عظمت الذنـوب وكثرت، فـرحمة الله أوسع وعفوه أعظم، قال تعـالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّـوْبَةَ عَنْ

(١) سورة النساء الآية ١٣٧ .

(٢) سورة الزمر الآية ٥٣ .

عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[1]، وقال في حق النصارى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]، وقال النبي ﷺ: «الإسلام يهدم ماكان قبله والتوبة تهدم ماكان قبلها» والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فالواجب عليك الإقلاع عن جميع الذنوب والحذر منها والعزم على عدم العودة فيها مع الندم على ماسلف منها إخلاصاً لله وتعظيماً له وحذراً من عقابه، مع إحسان الظن به سبحانه، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني»، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر: «لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» فاتق الله ياحمد، وأحسن ظنك بربك وتب إليه توبة صادقة إرضاءاً له سبحانه وإرغاماً للشيطان وأبشر بأنه سبحانه سيتوب عليك ويكفر سيئاتك الماضية إذا صدقت في التوبة، وهو سبحانه الصادق في وعده الرحيم بعباده، أما الشهادة على مسمع عالم فليس ذلك بشرط، وإنما التوبة تكون بالإقرار بما جحدته، وبعملك ماتركت، فإذا كان الكفر بترك الصلاة فإن التوبة تكون بفعل الصلاة مستقبلاً والندم على ماسلف والعزيمة على عدم العودة وليس عليك قضاء ماتركته من الصلوات؛ لأن التوبة تهدم ماكان قبلها. أما إن كنت تركت الشهادتين أو شككت فيهما فإن التوبة من ذلك تكون بالإتيان بهما ولو وحدك فتقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) عن إيمان وصدق بأن الله معبودك الحق لاشريك له وأن محمداً ﷺ هو عبدالله ورسوله إلى جميع الثقلين من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار. أما الغسل فهو مشروع وقد أوجبه بعض العلماء على من أسلم بعد كفره الأصلي أو الردة، فينبغي لك أن تغتسل وذلك بصب الماء على جميع بدنك بنية الدخول فى الإسلام والتوبة مما سلف من الكفر، أما صلاة ركعتين بعد الغسل فلا تجب، ولكن يستحب لكل مسلم إذا تطهر الطهارة الشرعية أن يصلي ركعتين لأحاديث وردت في ذلك، وتسمى سنة الوضوء، وأما قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾[3]، فليس

---

(١) سورة الشورى الآية ٢٥ . (٢) سورة المائدة الآية ٧٤ .
(٣) سورة النساء الآية ١٣٧ .

معناها أن من زاد كفره أو تكرر لايتوب الله عليه، وإنما معناها عند أهل العلم استمراره على الكفر حتى يموت، كما قال الله سبحانه في الآية الأخرى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ • خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[1]، وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[2]، وقال أيضاً في سورة البقرة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3]، فقد أوضح الله سبحانه في هذه الآيات الثلاث أن حصول العذاب واللعنة وعدم القبول وحبوط الأعمال كل ذلك مقيد بالموت على الكفر، وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الكافر مهما تنوع كفره ومهما تكررت ردته فإنه مقبول التوبة عند الله إذا تاب توبة نصوحاً، وهي المشتملة على الإقلاع عن الكفر والعزيمة على عدم العودة فيه والندم على ما مضى، وإنما اختلفوا في حكم من تكررت ردته في حكم الشرع في الدنيا هل يقبل منه ويسلم من القتل أم لاتقبل منه ويقتل هذا محل الخلاف. أما فيما بينه وبين الله سبحانه فليس في قبولها خلاف إذا كانت توبته نصوحاً كما تقدم.

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه مقنع لكم وكفاية، والواجب عليكم البدار بالتوبة الصادقة والضراعة إلى الله سبحانه والإلحاح في الدعاء أن يتقبل منكم وأن يثبتكم على الحق ويعيذكم من نزغات الشيطان ووساوسه، فإنه العدو اللدود الذي يريد إهلاكك وإهلاك غيرك كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[4]، فبادر إلى إرغامه بالتوبة الصادقة وأبشر بالخير والعاقبة الحميدة والنجاة من النار وقبول التوبة إذا صدقت في ذلك، وأوصيك بالإكثار من ذكر الله وتسبيحه وتحميده وكثرة الاستغفار والصلاة

---

(١) سورة البقرة الآيتان ١٦١، ١٦٢.
(٢) سورة آل عمران الآية ٩١.
(٣) سورة البقرة الآية ٢١٧.
(٤) سورة فاطر الآية ٦.

والسلام على رسـول الله ﷺ ومن أفضل ذلك أن تكثـر من كلمة التوحيـد (لا إله إلا الله وحده لاشريك لـه له الملك وله الحمد وهـو على كل شيء قدير)، ومن الكلمات الآتية : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان اللـه وبحمده سبحـان الله العظيم، أستغفر اللـه الذي لا إلـه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفـر الذنـوب إلا أنت فاغفـر لي مغفرة من عنـدك وارحمني إنك أنت الغفـور الرحيم، كما نـوصيك أيضاً بـالإكثار من تـلاوة القرآن الكـريم والتدبـر لآيـاته، فإن فيـه الهدايـة لكل خير والتحذيـر من كل شر ونـوصيك أيضـاً بمطالعـة ماتيسر من كتب الحديث المعـروفة مثل : (رياض الصالحين) و(بلـوغ المرام) فإن فيها ماينفعك ويعينك على الخير إن شاء الله .

أما صـوم النافلـة كالإثنين والخميس، وصيام ثـلاثة أيام من كل شهـر فهو قـربة وطاعة وفيه أجر عظيم، وتكفير للسيئـات، ولكن إذا كانت أمك لاترضى بذلك فلا تكدرها فإن الـوالدة حقها عظيم وبرها من أهم الـواجبات، ولعلها تخاف عليك من الكسل إذا صمت، وعدم القيام بالواجـب في طلب الرزق والقيام بحاجات البيت، ومعلـوم أن طلب الرزق الحلال لإعـاشة العيـال وأهل البيت من أفضل القربـات بل من أهم الواجبات، وهو أفضل من التفرغ لصوم التطوع وصلاة التطوع، وبكل حال فـالذي أنصحك بـه هـو أن تسمع لقـولها وتطيعها في مثل هـذا، وإذا رأيت مجالاً في المستقبل لطلبهـا الإذن فـاستأذنها في الصوم، إذا كـان الصـوم لايعطلك ولايضعفك عن المهمات المذكورة آنفاً .

والله المسـؤول أن يمنحك الفقه في الـدين ويهديك صراطه المستقيم ويمـن علينا وعليك بالتـوبة النصوح، ويعيذنـا وإياك وسائر المسلمين من نزغـات الشيطان وشر النفس وسيئات العمل إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

طريقة التوبة عن اقتراف المعاصي

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم (. . . . .)

وفقه الله .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فأفيدكم بوصول كتابكم الكريم المؤرخ بدون . وصلكم الله بهداه . وماتضمنه من بيان اقترافك لبعض المحرمات وأنك نادم على مافعلت وتطلب دلالتك إلى طريق الصواب إلى آخر ماذكرتم - كان معلوماً .

ونخبرك بأننا نوصيك بلزوم التوبة والندم على مابدر منك والعزم الصادق ألا تعود في ذلك مع كثرة الاستغفار والعمل الصالح ، وأبشر بالخير وحسن العاقبة ، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ وفقنا الله وإياك لما يرضيه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نصيحة بلزوم التوبة
والتعوذ بالله من الشيطان

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم (.............)

وفقه الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد :

فإشارة إلى رسالتك الكريمة رقم وتاريخ بدون لقد سرني ماتضمنته من التوبة إلى الله مما بدر منك والحمد لله على ذلك، ونوصيك بلزوم التوبة والاستقامة عليها وجهاد النفس في طاعة الله وأبشر بالخير والعاقبة الحميدة كما قال الله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، وقال سبحانه : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2]، كما نوصيك بالإكثار من قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه، ففيه الهداية والنور، كما قال الله سبحانه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[3] الآية. ونوصيك أيضاً بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند وجود الوساوس، وإذا كانت في الله أو في رسوله ﷺ أو في الآخرة فقل : آمنت بالله ورسله، مع الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، وإليك نسخة من مجموع فتاوينا، ومن العقيدة الواسطية ، وبلوغ المرام ، وفتح المجيد ، وثلاثة الأصول، وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه رضاه إنه جواد كريم . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

(٢) سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣ .

نصيحة لمن ابتلي بالمعاصي ثم ندم (*)

س : أنا طالب بالمرحلة الثانوية كنت ملتزماً ومحباً للقرآن الكريم وشغوفاً بالعلم ثم تغير أمري، حيث اجتمعت حولي فئة سوء، وبدأت أفعل العادة السرية وأفحش في أمور كثيرة كاللواط ، والعبث ببنات الناس، والتطلع إلى عورات الجيران وفي الظاهر أتحدث مع زملائي عن الدين وأمور الجماعات الإسلامية في المدرسة والمسجد والمنزل، لقد حاولت مراراً الإقلاع عن الذنوب ولم أستطع، أريد دواءً شافياً أمر به الله ورسوله ولن تتم راحتي حتى أسمع وأقرأ من سماحتكم، أبقاكم الله للإسلام ومتعكم بالصحة والعافية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد من عباد الله

جـ : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، بعده : ـ

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يمن عليكم بالتوبة النصوح، وأن يشرح صدركم للحق ، وأن يوفقكم لصحبة الأخيار ويعيذكم من صحبة الأشرار إنه خير مسؤول، وأوصيكم بالتوبة النصوح وهي تشمل ثلاثة أمور: -

١ - الندم على الماضي من جميع المعاصي .

٢ - الإقلاع منها كلها خوفاً من الله وتعظيماً له .

٣ - العزم الصادق ألا تعود فيها إخلاصاً لله ورغبة فيما عنده .

ومتى تم ذلك منك فأبشر بالمغفرة وحسن العاقبة وفقنا الله وإياك لما يرضيه، وأعاذنا وإياك من نزغات الشيطان ومن شر النفس وسيئات العمل إنه سميع قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(*) صدر الجواب على السؤال من مكتب سماحته برقم ٥٢٦/أ . ش، في ١٨/ ٧/ ١٤١١ هـ .

شاب يتوب ثم يعود إلى المعاصي فكيف العمل (*)

س : أنا شاب في التاسعة عشرة من عمري وقد أسرفت على نفسي في المعاصي كثيراً، حتى أنني لا أصلي في المسجد ولم أصم رمضان كاملاً في حياتي، وأعمل أعمالاً قبيحة أخرى، وكثيرا ما عاهدت نفسي على التوبة، ولكني أعود للمعصية وأنا أصاحب شباباً في حارتنا ليسوا مستقيمين تماماً، كما أن أصدقاء إخواني كثيراً ما يأتوننا في البيت وهم أيضاً ليسوا صالحين، ويعلم الله أنني أسرفت على نفسي كثيراً في المعاصي وعملت أعمالاً شنيعة، ولكنني كلما عزمت على التوبة أعود مرة ثانية كما كنت. أرجو أن تدلوني على طريق يقربني إلى ربي ويبعدني عن هذه الأعمال السيئة.

جـ : يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(1)، أجمع العلماء أن هذه الآية الكريمة نزلت في شأن التائبين، فمن تاب من ذنوبه توبة نصوحاً غفر الله له ذنوبه جميعاً لهذه الآية الكريمة، ولقوله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾(2)، فعلق سبحانه تكفير السيئات ودخول الجنات في هذه الآية بالتوبة النصوح، وهي التي اشتملت على ترك الذنوب والحذر منها، والندم على ما سلف منها، والعزم الصادق على ألا يعود فيها تعظيماً لله سبحانه ورغبة في ثوابه وحذراً من عقابه. ومن شرائط التوبة النصوح رد المظالم إلى أهلها أو تحللهم منها إذا كانت المعصية مظلمة في دم أو

(*) نشر في كتاب الدعوة جـ١ ص ٢٥٢.

(١) الزمر الآية ٥٣.

(٢) التحريم الآية ٨.

مـال أو عرض، وإذا لم يتيسر استحـلال أخيـه من عرضـه دعـا له كثيراً وذكـره بأحسن أعمالـه التي يعلمهـا عنه في المواضع التي اغتـابـه فيها، فإن الحسنـات تكفـر السيئات، وقـال سبحـانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)، فعلق عز وجل في هـذه الآية الفلاح بالتوبـة، فدل ذلك على أن التائب مفلح سعيـد، وإذا أتبع التائب تـوبته بـالإيمان والعمل الصالح محا الله سيئاته وأبدلها حسنات، كما قال سبحـانه في سورة الفرقان لما ذكر الشرك والقتل بغير حق والزنا: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا • يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا • إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٢)، ومن أسباب التـوبة الضراعة إلى الله سبحـانه وسـؤاله الهدايـة والتوفيق، وأن يمن عليك بـالتوبـة، وهو القـائل سبحانه: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٣)، وهو القـائل عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٤) الآية، ومـن أسباب التوبـة أيضاً والاستقامـة عليها صحبة الأخيـار والتأسي بهم في أعمالهم الصالحة والبعـد عن صحبـة الأشرار، وقد صـح عن رسول الله ﷺ أنـه قـال: «المرء على دين خليلـه فلينظـر أحدكـم من يخالل»، وقـال عليه الصلاة والسـلام: «مثل الجليس الصالح كصاحب المسك إما أن يحذيك وإمـا أن تبتاع منه وإما أن تجد منـه ريحاً طيبة، ومثل الجليس السـوء كنافخ الكير إمـا أن يحرق ثيابك وإمـا أن تجد منه ريحا خبيثة».

---

(١) النور الآية ٣١.

(٢) الفرقان الآيات ٦٨ ـ ٧٠.

(٣) غافر الآية ٦٠.

(٤) البقرة الآية ١٨٦.

فضل التوبة ووجوب تكرارها إذا لزم الأمر

س : عاهدت الله أكثر من مرة أن لا آتي العمل الفلاني ولكني لم أوف بهذا العهد، أرجو نصيحتي ومن ما ثلني .

جـ : هذا فيه تفصيل، فإن كانت المعاهدة على أمر حرم الله عليك فعله وعاهدت الله أن لا تعود إليه ولا تقربنه فالواجب عليك التوبة إلى الله ورجوعك إليه ومن تاب تاب الله عليه، والتوبة تشتمل على أمور ثلاثة : الندم على الماضي من المعصية، والإقلاع عنها، والعزم الصادق ألا يعود إليها تعظيماً لله وإخلاصاً له سبحانه، فإذا فعل المسلم ذلك تاب الله عليه سبحانه وتعالى، ومن تمام التوبة اتباعها بالعمل الصالح والاستقامة، كما قال جل وعلا : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[1]، وقال تعالى لما ذكر الشرك والقتل والزنا في سورة الفرقان : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾[2]، فأخبر عز وجل أن من تاب وأتبع توبته بالإيمان الصادق والعمل الصالح فإنه سبحانه يبدل سيئاته حسنات وهذا يتضمن قبول التوبة ثم زاده سبحانه مع ذلك بأن جعل مكان كل سيئة حسنة وهذا من فضله وكرمه وجوده سبحانه، وإن كان في المعصية حق للمخلوقين من سرقة أو عدوان على بعض أموال الناس أو دمائهم أو أعراضهم فلابد من التحلل من صاحب الحق أو إعطائه حقه، فإذا سامحه سقط حقه، وهكذا في العدوان على العرض إذا استحل صاحبه فعفى إلا أن يخاف مفسدة بسبب إخباره بالغيبة فإنه لايخبره ولكن يدعو له ويستغفر له ويذكره بالخير الذي يعلمه منه في المجالس التي ذكره فيها بالسوء أويثني عليه بالأشياء الطيبة التي يعلمها عنه، حتى يقابل عمله السيء بعمل صالح .

---

(١) سورة طه الآية ٨٢ .

(٢) سورة الفرقان الآيات ٦٨ ـ ٧٠ .

العاصي لا يخلد في النار (*)

س: يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(1)، ويقول أيضا: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾(2)، هل بين هاتين الآيتين تعارض وما المراد بقوله: ﴿مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(1)؟

ع - أ - ز - جدة

جـ: ليس بينهما تعارض، فالآية الأولى في حق من مات على الشرك ولم يتب، فإنه لا يغفر له ومأواه النار، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(3) وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(4)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

أما الآية الثانية وهي قوله سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ - فهي في حق التائبين، وهكذا قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(5)، أجمع العلماء على أن هذه الآية في التائبين، وأما قوله سبحانه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(1) فهي في حق من مات على ما دون الشرك من المعاصي غير تائب، فإن أمره إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، وإن عذبه فإنه لايخلد في النار خلود الكفار، كما تقول الخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهما، بل لابد أن يخرج من النار بعد التطهير والتمحيص كما دلت على ذلك الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ وأجمع عليه سلف الأمة. والله ولي التوفيق.

(*) نشر في مجلة الدعوة عدد ١٢٩٠ في ٢٥/ ١٠/ ١٤١١هـ

(1) سورة النساء الآية ١١٦.

(2) سورة طه الآية ٨٢.

(3) سورة المائدة الآية ٧٢.

(4) سورة الأنعام الآية ٨٨.

(5) سورة الزمر الآية ٥٣.

ربنا في السماء(*)

س: ذكرت قصة في إحدى الإذاعات، تقول: إن ولداً سأل أباه عن الله فأجاب الأب بأن الله موجود في كل مكان. السؤال: ما الحكم الشرعي في مثل هذا الجواب؟ عبد الله م ـ الرياض

جـ: هذا الجواب باطل وهو من كلام أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سار في ركابهما، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه في السماء فوق العرش فوق جميع خلقه كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع سلف الأمة، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾(1)، وكرر ذلك سبحانه في ست آيات أخرى من كتابه العظيم.

ومعنى الاستواء عند أهل السنة هو: العلو والارتفاع فوق العرش على الوجه الذي يليق بجلال الله سبحانه، لايعلم كيفيته سواه كما قال مالك رحمه الله لما سُئل عن ذلك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، ومراده رحمه الله السؤال عن كيفيته، هذا المعنى جاء عن شيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وهو مروي عن أم سلمة رضي الله عنها، وهو قول جميع أهل السنة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من أئمة الإسلام، وقد أخبر الله سبحانه في آيات أخر أنه في السماء وأنه في العلو، كما قال سبحانه: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾(2)، وقال عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(3)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(4)، وقال عز وجل: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ

(*) نشر في مجلة الدعوة في ١١/ ١٠/ ١٤١١هـ

(1) سورة الأعراف الآية ٥٤ .

(2) سورة غافر الآية ١٢ .

(3) سورة فاطر الآية ١٠ .

(4) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ • أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نذير﴾(١).

ففي هذه الآيات، وفي آيات كثيرة من كتاب الله الكريم صرح سبحانه أنه في السماء وأنه في العلو وذلك موافق لما دلت عليه آيات الإستواء، وبذلك يعلم أن قول أهل البدع بأن الله سبحانه موجود في كل مكان من أبطل الباطل وهو مذهب الحلولية المبتدعة الضالة، بل هو كفر وضلال وتكذيب لله سبحانه وتكذيب لرسوله ﷺ فيما صح عنه من كون ربه في السماء، مثل قوله ﷺ «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» وكما جاء في أحاديث الإسراء والمعراج وغيرها.

والله ولي التوفيق.

ظلم الخدام حرام(٢)

س: ما مدى طاعة الوالدين؟ وهل تجب في كل الأحوال؟ وهل وجود الخادمة البوذية في المنزل حرام أم لا؟ خاصة إذا كان بطلب من الوالدة، وهل يجوز عصيان الوالدة في هذه الحالة؟ وهل يجوز لي أن أوذي الخادمة حتى تمل وتطلب العودة إلى بلادها؟

أرشدوني بارك الله فيكم.   م. ص ـ الرياض.

جـ: يجب على الولد بر والديه والإحسان إليهما وطاعتهما في المعروف؛ لأن الله عز وجل أمر بذلك في كتابه الكريم في آيات كثيرة، وهكذا رسوله ﷺ أمر ببر الوالدين، وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر. ولكن لا تجوز طاعتهما ولا غيرهما في المعصية لقول النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق».

---

(١) سورة تبارك الآيتان ١٦ ـ ١٧.

(٢) نشر في الدعوة بعددها ١١٦٨ في ١٩/ ٤/ ١٤٠٩هـ.

أما استخدام الخادمات الكافرات سواء كن بوذيات أو نصارى أو غيرهما من أنواع الكفرة فلا يجوز في هذه الجزيرة، أعني الجزيرة العربية؛ لأن النبي ﷺ منع من ذلك وأوصى بإخراج الكفار من هذه الجزيرة؛ لأنها مهد الإسلام ومطلع شمس الرسالة، فلايجوز أن يجتمع فيها دينان، ولايجوز أن يستقدم إليها كافر إلا لضرورة يراها ولي الأمر ثم يعاد إلى بلاده.

والواجب عليك وعلى والدتك إعادتها إلى بلادها، ولا يجوز لك ولا لأمك أذاها، بل الواجب استخدامها بإحسان حتى ترد إلى بلادها، لأن الله عز وجل حرم الظلم على عباده مع الكفار والمسلمين، لقوله ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»، ولقوله عليه الصلاة والسلام عن الله عز وجل أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا».

وفق الله الجميع.

حكم معاشرة الزوج الذي لا يصلي ولا يصوم الخ ...

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخت في الله

و. س. ح. ف.

وفقها الله لما فيه رضاه ومنحها الفقه في الإسلام والثبات عليه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمابعد:

فقد وصلني كتابك الذي شرحت فيه حال زوجك، وذلك في يوم الإثنين ١٤/٦/١٤١١ هـ الموافق ٣١/١٢/١٩٩٠م وفهمت ما شرحت فيه من حال زوجك وأنه ادعى الإسلام، ومن أجل ذلك وافقت على الزواج عليه، ولك منه ولدان، ولكنه اتضح لك من سيرته أنه يستهزئ بالإسلام ويسبه، ويقول: إن الأديان خرافة، ولا يصلي، ولايصوم، ولا يزكي، ولا يحج، ويشرب الخمر، ويأكل الخنزير. وإذا كنت صادقة فيما ذكرت فالمذكور ليس بمسلم ولانصراني

بل هو كافر ملحد لا دين له، نسأل الله لك العافية والسلامة منه، ولا يجوز لك البقاء معه، بل يجب عليك أن تطلبي منه صك الطلاق، وسوف يعوضك الله خيراً منه إن شاء الله، لقول الله سبحانه في سورة الطلاق: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(١)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾(٢)، وأنت أحق بولديك منه، لأنه كافر وأنت مسلمة، والولد الصغير يتبع خير الأبوين ديناً، ودين الإسلام هو الدين الحق، وما سواه من الأديان باطل لقول الله عز وجل في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(٣)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(٤)، وقوله عز وجل في سورة المائدة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٥).

وأسأل الله عز وجل أن يثبتنا وإياك على الإسلام، وأن يجعل لك من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، وأن يعوضك عن هذا الزوج زوجاً مسلماً صالحاً خيراً منه. كما أسأله سبحانه أن يهدي زوجك هذا للإسلام، وأن يرده إلى الحق، وأن يعيذه من شر نفسه وشر الشيطان وشر جلساء السوء، إنه جل وعلا جواد كريم وعلى كل شيء قدير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

---

(١) سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣.
(٢) سورة الطلاق الآية ٤.
(٣) سورة آل عمران الآية ١٩.
(٤) سورة آل عمران الآية ٨٥.
(٥) سورة المائدة الآية ٣.

المؤمن والخوف من الموت

س: الأخت التي رمزت لاسمها بـ: أ. ع . من الرياض

تقول في سؤالها هل يجب على المؤمن عدم الخوف من الموت؟ وإذا حدث هذا فهل معناه عدم الرغبة في لقاء الله؟

جـ: يجب على المؤمن والمؤمنة أن يخافا الله سبحانه ويرجواه؛ لأن الله سبحانه قال في كتابه العظيم: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(١)، وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(٣)، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾(٤)، وقال عز وجل: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٥)، في آيات كثيرة ولايجوز للمؤمن ولا للمؤمنة اليأس من رحمة الله، ولا الأمن من مكره، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(٧)، وقال عز وجل: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٨).

ويجب على جميع المسلمين من الذكور والإناث الإعداد للموت والحذر من الغفلة عنه، للآيات السابقات، ولما روي عنه ﷺ أنه قال: «أكثروا من ذكر هادم اللذات ـ الموت» ولأن الغفلة عنه وعدم الإعداد له من أسباب سوء الخاتمة، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٧٥ .
(٢) سورة المائدة الآية ٤٤ .
(٣) سورة البقرة الآية ٤٠ .
(٤) سورة البقرة الآية ٢١٨ .
(٥) سورة الكهف الآية ١١٠ .
(٦) سورة الزمر الآية ٥٣ .
(٧) سورة يوسف الآية ٨٧ .
(٨) سورة الأعراف الآية ٩٩ .

«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه؛ ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» فقلت : يا نبي الله : أكراهية الموت فكلنا نكره الموت، قال : «ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه» متفق عليه، وهذا الحديث يدل على أن كراهة الموت والخوف منه لا حرج فيه، ولايدل ذلك على عدم الرغبة في لقاء الله؛ لأن المؤمن حين يكره الموت أو يخاف قدومه يرغب في المزيد من طاعة الله والإعداد للقائه، وهكذا المؤمنة حين تخاف من الموت وتكره قدومه إليها إنما تفعل ذلك رجاء المزيد من الطاعات والاستعداد للقاء ربها، ولا حرج على المسلم أن يخاف من المؤذيات طبعاً كالسباع والحيات ونحو ذلك فيتحرز منها بالأسباب الواقية، كما أنه لا حرج على المسلمين في الخوف من عدوهم حتى يعدوا له العدة الشرعية، كما قال الله سبحانه : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [1] - أي الأعداء - مع الاعتماد على الله والاتكال عليه والإيمان بأن النصر من عنده، وإنما يأخذ المؤمن بالأسباب ويعدها؛ لأن الله سبحانه أمره بها لا من أجل الاعتماد عليها، كما قال الله سبحانه : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [2] .

وإنما الخوف الذي نهى الله عنه هو الخوف من المخلوق على وجه يحمل صاحبه على ترك الواجب أو فعل المعصية، وفي ذلك نزل قوله سبحانه : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [3]، وهكذا الخوف من غير الله على وجه العبادة لغيره، واعتقاد أنه يعلم الغيب أو يتصرف في الكون أو يضر وينفع بغير مشيئة الله كما يفعل المشركون مع آلهتهم .

وبالله التوفيق .

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

(٢) سورة الأنفال الآيتان ٩، ١٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٧٥ .

العلاج الشرعي لحالة ضيق النفس والشكوك

س : يقول سائل في رسالة طويلة ما ملخصها :

إني أعيش الآن في حالة بؤس وشقاء، وقد عشت بفضل من الله قبل أربع سنوات في سعادة وطمأنينة كنت مقبلاً على الله محتسباً كل شيء لله قائما صائما داعيا إلى الله، كان قلبي يتقطع غيرة على المسلمين وأوضاعهم حتى شاركت في الجهاد الأفغاني وعاهدت الله هناك على أن لا أعود حتى يتم النصر ولكن ضعفت وعدت في شهرين بعد إصرار والدي على رجوعي، ثم تغيرت حياتي حتى أصبت بشكوك في وجود الله وصحة القرآن والرسول، دافعت ذلك وبحثت في أشرطة وكتب للشيخ الزنداني وظهر لي الحق كالشمس، ولكن مع ذلك تتعاودني وساوس وشكوك، والداهية الكبرى أن خشية ربي لم أعد أجد لها في قلبي موضعاً، وأنا أستغفر الله وهذه الحالة معي حوالي سنة ونصف أعانيها. وما تركت شيئاً يوصلني لليقين وطرد تلك الشكوك، ولكن دون جدوى ولو استقر الحق في قلبي قليلاً فلا ألبث إلا عدت إلى ما كنت عليه. كنت أصوم أيام البيض وأتهجد ولازلت إلى الآن، ولكن لا أشعر بلذة.

وقد بعت سيارتي وتبرعت بقيمتها في سبيل الله لعل الله أن يردني إليه رداً جميلاً وكل يوم أجد نفسي أردى من اليوم السابق. اتجهت إلى القرآن أقرأ كل يوم جزءاً بتدبر ولكن لا أجد يقيناً ولا تأثيراً في قلبي إلا قليلاً، وأجد قسوة رهيبة في قلبي وحجاباً وغشاوة عن الحق، وأخشى من غضب الله عليّ فيما ارتكبت، ولا أنسى أن أذكر أني منذ فترة أتبرع بحوالي ربع راتبي في سبيل الله وأكفل أيتاماً ولازلت، ولا أتعظ بالمواعظ مثل السابق، وأتهم نفسي بالفسق والفجور، وأحياناً بالكفر، وإني ما تركت وسيلة ولا موعظة إلا حاولت فيها، ولكن الشكوك والريب والوساوس تمحقني ولم أستطع التخلص منها.

فيا شيخي وحبيبي: أنت الأمل الوحيد بعد الله سبحانه في هذه الدنيا، وسوف لا أشكو حالي إلى أحد بعدك مهما بلغ، هل لي حل وعلاج لما أعانيه مما ذكرت؟ وسوف أستعين بالله سبحانه وأنفذ أمرك إن شاء الله وأرجو أن تدعو لي في ظلام الليل أن يدركني ربي برحمته ويردني إليه رداً جميلاً وجزاكم الله خير الجزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ابنك المعذب ـ من خميس مشيط

جـ: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. أما بعد: ـ

فقد قرأت جميع رسالتك، وكدرني كثيراً ما أصابك من الشك والوساوس وأسأل الله عز وجل أن يمنحك الهداية والرجوع إلى الحق وأن يعم قلبك بالإيمان الصحيح، وأن يمن عليك بالتوبة النصوح، ويعيذك من نزغات الشيطان، إنه جواد كريم.

وقدوقع لبعض الصحابة مثل ما وقع لك من الشك، في بعض ما يتعلق بالله سبحانه، فأوصاهم النبي ﷺ أن يقول من أحس بشيء من ذلك: «آمنت بالله ورسله» وأن يستعيذ بالله وينتهي، فأنا أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ أصحابه وأن تقول هذه الكلمات عند خطرة أي شك: (آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..) وأوصيك بالثبات على ذلك وتكراره عند كل خاطر سيء، كما أوصيك بعدم اليأس من رحمة الله وعدم القنوط، وعليك بالإكثار من قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه والضراعة إلى الله بصدق ورغبةورهبة أن يهديك للحق، وأن يكشف عنك هذه الوساوس.

وأكثر من ذلك في السجود وفي آخر الليل وبين الأذان والإقامة وأحسن ظنك بالله فهو القائل سبحانه فيما رواه عنه نبيه محمد ﷺ: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني» وفي اللفظ الآخر: «إذا ذكرني» وعليك بصحبة الأخيار، واحذر صحبة الأشرار. وفقنا الله وإياك لما يرضه، وسلك بنا وبك صراطه المستقيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معنى البدعة وإطلاقها في أبواب العبادات[1]

س: متى يوصف العمل بأنه بدعة في الشرع المطهر؟ وهل إطلاق البدعة يكون في أبواب العبادات فقط، أم يشمل العبادات والمعاملات؟

جـ: البدعة في الشرع المطهر هي كل عبادة أحدثها الناس ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة ولا في عمل الخلفاء الأربعة الراشدين، لقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق على صحته، وقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أخرجه مسلم في صحيحه، وقوله ﷺ في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بسند صحيح، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وتطلق البدعة في اللغة العربية على كل محدث على غير مثال سابق، لكن لايتعلق بها حكم المنع إذا لم تكن من البدع في الدين، أما في المعاملات فما وافق الشرع منها فهو عقد شرعي، وما خالفه فهو عقد فاسد، ولايسمى بدعة في الشرع؛ لأنه ليس من العبادة.

حكم الاحتفال بالمولد النبوي وغيره من الموالد[2]

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.

في يوم الخميس الموافق ١٨/ ٣/ ٧٨ هـ اطلعت على مقال محمد أمين يحيى نشرته صحيفة الأضواء في عددها الصادر يوم الثلاثاء الموافق ١٦/ ٣/ ١٣٧٨هـ، ذكر فيه الكاتب المذكور أن المسلمين في كافة أقطار الأرض يحتفلون بيوم المولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأكمل التسليم بشتى

---

(١) نشر في مجلة الدعوة العدد ١٢٤٣ في ١٠/ ٧/ ١٤١٠هـ.

(٢) تعقيب على ما نشر في الموضوع بصحيفة الأضواء.

أنواع الاحتفالات وأنه يجب علينا قبل غيرنا أفراداً وجماعات أن نحتفل به احتفالاً عظيما، وعلى الصحف أن تهتم به وتدبج به المقالات، وعلى الإذاعة أن تهتم بذلك وتعد البرامج الخاصة لهذه المناسبة الذكرى الخالدة، هذا ملخص المقال المذكور.

وقد عجبت كثيراً من جرأة هذا الكاتب على الدعاية ـ بهذا المقال الصريح ـ إلى بدعة منكرة تخالف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام والسلف الصالح التابعون لهم بإحسان في بلاد إسلامية تحكم شرع الله وتحارب البدع، ولواجب النصح لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين رأيت أن أكتب كلمة على هذا المقال تنبيهاً للكاتب وغيره على ما تقتضيه الشريعة الكاملة حول الاحتفال بمولد النبي ﷺ فأقول:

لا ريب أن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، وهما العلم النافع والعمل الصالح، ولم يقبضه إليه حتى أكمل له ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١)، فأبان سبحانه بهذه الآية الكريمة أن الدين قد كمل والنعمة قد أتمت، فمن رام أن يحدث حدثاً يزعم أنه مشروع وأنه ينبغي للناس أن يهتموا به ويعملوا به فلازم قوله إن الدين ليس بكامل بل هو محتاج إلى مزيد وتكميل، ولا شك أن ذلك باطل، بل من أعظم الفرية على الله سبحانه والمصادمة لهذه الآية الكريمة، ولو كان الاحتفال بيوم المولدالنبوي مشروعاً لبينه الرسول ﷺ لأمته؛ لأنه أنصح الناس، وليس بعده نبي يبين ما سكت عنه من حقه؛ لأنه ﷺ خاتم النبيين، وقد أبان للناس ما يجب له من الحق كمحبته واتباع شريعته، والصلاة والسلام عليه وغير ذلك من حقوقه الموضحة في الكتاب والسنة، ولم يذكرلأمته أن الاحتفال بيوم مولده أمر مشروع حتى يعملوا بذلك ولم يفعله ﷺ طيلة حياته، ثم الصحابة رضي الله عنهم أحب الناس له وأعلمهم بحقوقه لم يحتفلوا بهذا اليوم، لا الخلفاء الراشدون ولا

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

غيرهم، ثم التابعون لهم بإحسان في القرون الثلاثة المفضلة لم يحتفلوا بهذا اليوم. أفتظن أن هؤلاء كلهم جهلوا حقه أو قصروا فيه حتى جاء المتأخرون فأبانوا هذا النقص وكملوا هذا الحق؟ لا والله، ولن يقول هذا عاقل يعرف حال الصحابة وأتباعهم بإحسان.

وإذا علمت أيها القارئ الكريم أن الاحتفال بيوم المولد النبوي لم يكن موجوداً في عهده ﷺ ولا في عهد أصحابه الكرام ولا في عهد أتباعهم في الصدر الأول، ولا كان معروفاً عندهم ـ علمت أنه بدعة محدثة في الدين، لا يجوز فعلها ولا إقرارها ولا الدعوة إليها، بل يجب إنكارها والتحذير منها عملاً بقوله ﷺ في خطبته يوم الجمعة: «خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» وقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وقوله عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي لفظ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

ومعلوم عند كل من له أدنى مسكة من علم وبصيرة أن تعظيم النبي ﷺ لا يكون بالبدع كالاحتفال بيوم المولد، وإنما يكون بمحبته واتباع شريعته وتعظيمها والدعوة إليها ومحاربة ما خالفها من البدع والأهواء، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(٢) وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قيل: يا رسول الله: ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» خرجه البخاري في صحيحه. وتعظيمه ﷺ لاينبغي أن يكون في وقت دون آخر، ولا في السنة مرة واحدة، بل هذا العمل نوع من الهجران، وإنما الواجب

(١) سورة آل عمران الآية ٣١.

(٢) سورة الحشر الآية ٧.

أن يعظم ﷺ كل وقت بتعظيم سنته والعمل بها والدعوة إليها والتحذير من خلافها، وببيان ما كان عليه ﷺ من الأعمال الصالحة والأخلاق الزاكية والنصح لله ولعباده، وبالإكثار من الصلاة والسلام عليه وترغيب الناس في ذلك وتحريضهم عليه، فهذا هو التعظيم الذي شرعه الله ورسوله ﷺ للأمة ووعدهم الله عليه الخير الكثير والأجر الجزيل والعزة في الدنيا والسعادة الأبدية في الآخرة.

وليس ما ذكرته هنا خاصاً بمولد النبي ﷺ، بل الحكم عام في سائر الموالد التي أحدثها الناس، وقدقامت الأدلة على أن الاحتفال بمولده ﷺ بدعة منكرة ولايجوز إقرارها فغيره من الناس أولى بأن يكون الاحتفال بمولده بدعة، فالواجب على العلماء وولاة أمر المسلمين في سائر الأقطار الإسلامية أن يوضحوا للناس هذه البدعة وغيرها من البدع، وأن ينكروها على من فعلها، وأن يمنعوا من إقامتها نصحاً لله ولعباده، وأن يبينوا لمن تحت أيديهم من المسلمين أن تعظيم الرسول ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين إنما يكون باتباع سبيلهم والسير على منهاجهم الصالح ودعوة الناس إلى ما شرعه الله ورسوله وتحذيرهم مما خالف ذلك، وقد نص العلماء المعروفون بالتحقيق والتعظيم للسنة على إنكار هذه الموالد والتحذير منها، وصرحوا بأنها بدع منكرة لا أصل لها في الشرع المطهر ولايجوز إقرارها.

فالواجب على من نصح نفسه أن يتقي الله سبحانه في كل أموره وأن يحاسب نفسه فيما يأتي ويذر وأن يقف عند حدود الله التي حدها لعباده، وأن لا يحدث في دينه ما لم يأذن به الله. فقد أكمل الله الدين وأتم النعمة، وتوفي الرسول ﷺ وقد ترك أمته على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

والله المسؤول أن يهدينا وسائر المسلمين صراطه المستقيم، وأن يعصمنا وإياهم من البدع والأهواء، وأن يمن على الجميع بالتمسك بالسنة وتعظيمها والعمل بها والدعوة إليها والتحذير مما خالفها، وأن يوفق ولاة أمر المسلمين وعلماءهم لأداء ما يجب عليهم من نصر الحق وإزالة أسباب الشر وإنكار البدع والقضاء عليها إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

زيارة المسجد النبوي سنة (*)

س : يعتقد بعض الحجاج أنه إذا لم يتمكن الحاج من زيارة المسجد النبوي فإن حجه ينقص ، فهل هذا صحيح؟ ع . م . من الدرعية

جـ : الزيارة للمسجد النبوي سنة وليست واجبة وليس لها تعلق بالحج، بل السنة أن يزار المسجد النبوي في جميع السنة، ولايختص ذلك بوقت الحج لقول النبي ﷺ : «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» متفق عليه، ولقوله ﷺ : «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» متفق عليه، وإذا زار المسجد النبوي شرع له أن يصلي في الروضة ركعتين ثم يسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما يشرع زيارة البقيع والشهداء للسلام على المدفونين هناك من الصحابة وغيرهم والدعاء لهم والترحم عليهم كما كان النبي ﷺ يزورهم، وكان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية».

وفي رواية عنه ﷺ أنه كان يقول إذ زار البقيع : «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» ويشرع أيضاً لمن زار المسجد النبوي أن يزور مسجد قباء ويصلي فيه ركعتين، لأن النبي ﷺ كان يزوره كل سبت ويصلي فيه ركعتين وقال عليه الصلاة والسلام : «من تطهر في بيته فأحسن الطهور ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كعمرة» هذه هي المواضع التي تزار في المدينة المنورة، أما المساجد السبعة ومسجد القبلتين وغيرها من المواضع التي يذكر بعض المؤلفين في المناسك زيارتها فلا أصل لذلك ولادليل عليه والمشروع للمؤمن دائماً هو الاتباع دون الابتداع. والله ولي التوفيق .

(*) نشر بمجلة الدعوة في العدد ١٢٤٦ في ٢٨ / ١١ / ١٤١٠ هـ

تعليق على محاولة لإعادة بناء القبة على بئر الخاتم بالمدينة المنورة[1]

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة سماحة الوالد شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. وفقه الله ونصر به دينه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أما بعد : ففي هذه الأيام بلغني أن هناك حركة فى بلدية المدينة المنورة لإعادة بناء القبة على بئر الخاتم المعروفة غربي مسجد قباء ثم ثبت عندي صحة ذلك من طرق يوثق بها فاتصلت بسمو أمير المدينة وأخبرته أن هذا لايجوز، وأن الواجب بقاؤها على حالها أو دفنها ومواساتها بالأرض سعة للميدان الذي هي في وسطه وهو موقف للسيارات التكاسي وغيرها .

ثم اتصلت بفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح وأخبرته بما بلغني فتكدر لذلك، وكتب لسمو أمير منطقة المدينة في الموضوع، وإلى سماحتكم صورة ما كتبه . وإذا رأى سماحتكم الاتصال بجلالة الملك والمشورة عليه بأن الواجب دفنها سعة للميدان وحسماً لمادة التبرك بها من أهل الجهل فهو مناسب وفيما يراه سماحتكم إن شاء الله كفاية .

سدد الله رأيكم وبارك في جهودكم ونصر بكم دينه وحمى بكم شريعته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) صدر من مكتب سماحته بتاريخ ١٨ / ١١ / ١٣٨٨ هـ برقم ٩٤١٢ / ١ / م.

ليس في الدين قشور(*)

س : ماحكم الشرع فيمن يقول إن حلق اللحية وتقصير الثوب قشور وليست أصولاً في الدين أو فيمن يضحك ممن فعل هذه الأمور؟

جـ : هذا الكلام خطير ومنكر عظيم، وليس في الدين قشور بل كله لب وصلاح وإصلاح، وينقسم إلى أصول وفروع، ومسألة اللحية وتقصير الثياب من الفروع لامن الأصول، لكن لايجوز أن يسمى شيء من أمور الدين قشوراً ويخشى على من قال مثل هذا الكلام متنقصاً ومستهزئاً أن يرتد بذلك عن دينه لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ • لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ...﴾(1) الآية.

والرسول ﷺ هو الذي أمر بإعفاء اللحية وإرخائها وتوفيرها وقص الشوارب وإحفائها، فالواجب طاعته وتعظيم أمره ونهيه في جميع الأمور، وقد ذكر أبو محمد بن حزم إجماع العلماء على أن إعفاء اللحية وقص الشارب أمر مفترض ولاشك أن السعادة والنجاة والعزة والكرامة والعاقبة الحميدة في طاعة الله ورسوله، وأن الهلاك والخسران وسوء العاقبة في معصية الله ورسوله، وهكذا رفع الملابس فوق الكعبين أمر مفترض لقول النبي ﷺ: «ماأسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار» رواه البخاري في صحيحه، وقوله ﷺ: «ثلاثة لايكلمهم الله، ولاينظر إليهم يوم القيامة، ولايزكيهم، ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره؛ والمنان فيما أعطى، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» رواه مسلم في صحيحه.

وقال ﷺ: «لاينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء» متفق عليه، فالواجب على الرجل المسلم أن يتقي الله وأن يرفع ملابسه سواء كانت قميصاً أو إزاراً أو سراويل أو

(*) نشر بمجلة الدعوة في ١١/ ١١/ ١٤١١ هـ عدد ١٢٥١.
(1) سورة التوبة الآيتان ٦٥، ٦٦.

بشتاً وألا تنزل عـن الكعبين، والأفضل أن تكون مـابين نصف السـاق إلى الكعب، وإذا كان الإسبـال عن خيلاء كـان الإثم أكبر، وإذا كان عن تسـاهل لاعن كبر فهو منكـر وصاحبـه آثم فى أصح قـولي العلماء، لكن إثمـه دون إثم المتكبر، ولا شك أن الإسبـال وسيلة إلى الكبر وإن زعم صـاحبه أنـه لم يفعل ذلك تكبراً، ولأن الوعيـد في الأحاديث عـام فلا يجوز التساهل بـالأمر . وأما قصة الصـديق رضي الله عنه وقـوله للنبي ﷺ : «إن إزاري يسترخي إلا أن أتعـاهـده» فقـال لـه النبي عليـه الصلاة والسلام: «إنـك لست ممن يفعله خيـلاء»، فهذا في حق من كـانت حاله مثـل حال الصـديق في استرخاء الإزار من غير كبر وهـو مع ذلك يتعـاهده ويحرص على ضبطـه فأما من أرخى مـلابسه متعمـداً فهذا يعمه الـوعيد وليس مثل الصـديق، وفي إسبال الملابس مع مـاتقدم من الـوعيد إسراف وتعـريض لها لـلأوساخ والنجـاسة، وتشبـه بالنساء وكل ذلك يجب على المسلم أن يصون نفسه عنه .

والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل .

حكم التعلق بالأولياء

س : نرجو توضيح حكم التعلق بالأولياء وعبادتهم والتحذير منها والتنبيه عليها .

جـ : الأولياء هم المؤمنـون وهـم الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتبـاعهم بإحسان وهم أهل التقوى والإيمان ، وهم المطيعون لله ولرسـوله ، فكل هؤلاء هم الأولياء سواء كانوا عـرباً أو عجماً بيضاً أو سوداً أغنيـاء أو فقراء حكاماً أو محكـومين رجالاً أو نساء لقول الله سبحانه وتعـالى :﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٭ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾(١)، فهؤلاءهم أولياءالله الذين أطاعوا اللـه ورسولـه واتقوا غضبه فأدوا حقه وابتعدوا عما نهوا عنه ، فهؤلاء هم الأولياء وهم المذكورون في قول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(٢) الآية .

وليسوا أهل الشعوذة ودعـوى الخوارق الشيطانية والكرامـات المكذوبة ، وإنما هم المؤمنون بالله ورسوله ، المطيعون لأمر الله ورسوله كما تقدم سواء حصلوا على كرامة أو لم يحصلوا عليها .

وأصحـاب الـرسـول ﷺ هم أتقى النـاس وهم أفضل النـاس بعـد الأنبيـاء ، ولم يحصل لأكثرهم الخوارق التي يسمونها كرامـات لما عندهم من الإيمان والتقوى والعلم بالله وبدينه ، لذا أغنـاهم الله بـذلك عن الكـرامات . وقد قـال سبحانـه في حق الملائكة : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ٭ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ٭ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٣)، فلا يجوز لأحد أن يعبد الرسل أو الملائكـة أو غيرهم من الأولياء ، ولاينـذر لهم ولايذبح لهم ولايسألهم شفـاء المرضى أو

(١) سورة يونس الآيتان ، ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٤ .

(٣) سورة الأنبياء الآيتان ٢٧ ـ ٢٩ .

النصر على الأعداء أو غير ذلك من أنواع العبادة لقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(١)، وقوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾(٢)، والمعنى أمر ووصى، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾(٣) الآية، والآيات في هذا المعنى كثيرة وهكذا لايجوز الطواف بقبور الأولياء ولاغيرهم؛ لأن الطواف يختص بالكعبة المشرفة، ولايجوز الطواف بغيرها، ومن طاف بالقبور يتقرب إلى أهلها بذلك فقد أشرك كما لو صلى لهم أو استغاث بهم أو ذبح لهم، لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٤)، أما سؤال المخلوق الحي القادر الحاضر للاستعانة به فيما يقدر عليه فليس من الشرك،بل ذلك جائز كقول الله عز وجل في قصة موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾(٥)، ولعموم قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾(٦)، وقول النبي ﷺ: «والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه»، والآيات والأحاديث في هذاالمعنى كثيرة، وهو أمر مجمع عليه بين المسلمين.

والله ولي التوفيق.

---

(١) سورة الجن الآية ١٨.
(٢) سورة الإسراء آية ٢٣.
(٣) سورة البينة الآية ٥.
(٤) سورة الأنعام الآيتان ١٦٢ - ١٦٣
(٥) سورة القصص الآية ١٥.
(٦) سورة المائدة الآية ٢.

منع الدعاء عند القبور(*)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم : ع . م . ع .

وفقه الله آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بعــده : كتــابكم الكــريم المؤرخ في ٣/ ٣/ ١٩٧٤م وصل وصلكم اللــه بهداه وماتضمنه كان معلـوماً، ونبارك لكم فى الزواج جعله الله زواجاً مبـاركاً وقد ذكرتم فى كتابكم أن ندعو لكم عند قبر الرسول عليه الصلاة والسلام .

ونفيدكم أن الدعاء عند القبور غير مشروع سواء كان القبر قبر النبي ﷺ أو غيره، وليست محلاً لـلإجابـة ، و إنما المشروع زيـارتها ، والسـلام على الموتى ، والدعـاء لهم ، وذكر الآخرة والموت ، أحببنا تنبيهك على هذا حتى تكون على بصيرة ، وفى إمكانك أن تراجع أحاديث الزيارة في آخر كتاب الجنائز من بلوغ المرام حتى تعلم ذلك وفقنا الله و إياكم لاتباع السنة والعمل بما يرضي الله سبحانه ويقرب لدينه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(*) صدر من مكتب سماحته في ٢٥/ ٢/ ١٣٩٤هـ برقم ٣٤٥٦/ ١/ ١ .

الطريقة السمانية الصوفية وضم الذكر بضرب الدف وغيره

س : عندنا في السودان شيخ له أتباع كثيرون يتفانون في خدمته وطاعته والسفر إليه معتقدين أنه من أولياء الله فيأخذون منه الطريقة السمانية الصوفية، وتوجد عنده قبة كبيرة لوالده يتبرك بها هؤلاء الأتباع ويضعون فيها ماتجود به أنفسهم من النذور، ويضمون الذكر بضرب الدفوف والطبول والأشعار ، وفي هذا العام أمرهم شيخهم بزيارة قبر شيخ آخر فسافروا رجالاً ونساءً في مائة سيارة فكيف توجهونهم . ؟

جـ : هذا منكر عظيم وشر كبير فإن السفر إلى زيارة القبور منكر، قال رسول الله ﷺ : «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»، ثم إن التقرب لأصحاب القبور بالنذور أو الذبائح أو الصلوات أو بالدعاء والاستغاثة بهم كله شرك بالله عز وجل، فلا يجوز لمسلم أن يدعو صاحب قبر ولو كان عظيماً كالرسل عليهم الصلاة والسلام، ولا يجوز أن يستغاث بهم كما لايجوز أن يستغاث بالأصنام ولا بالأشجار ولا بالكواكب. أما لعبهم بالدفوف والطبول وتقربهم بذلك إلى الله سبحانه فهو من البدع المنكرة وكثير من الصوفية يتعبدون بذلك فكله منكر وبدعة وليس مما شرعه الله، وإنما يشرع الدف للنساء في العرس خاصة إظهاراً للنكاح وليعلم أنه نكاح وليس بسفاح .

كذلك من البدع ووسائل الشرك البناء على القبور واتخاذها مساجد، لأن النبي ﷺ نهى عن تجصيص القبور والبناء عليها والقعود عليها، كما روى الإمام مسلم في الصحيح عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وان يبنى عليه» وقال عليه الصلاة والسلام : «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، فيجب أن تكون القبور ضاحية مكشوفة ليس عليها بناء ولا يجوز التبرك بها ولا التمسح بها، كما لايجوز دعاء أهلها والإستغاثة بهم ولا النذر لهم ولا الذبح لهم، فكل هذا من عمل الجاهلية، فالواجب

على أهل الإسلام الحذر من ذلك، والواجب على أهل العلم أن ينصحوا هذا الشيخ، وأن يعلموه أن هذا العمل عمل باطل ومنكر، وأن ترغيبه للناس في الإستغاثة بالأموات ودعوتهم من دون الله أن هذا من الشرك الأكبر والعياذ بالله، ويجب على المسلمين أن لايقلدوه ولا يتبعوه ولا يغتروا به، فالعبادة حق الله وحده وهو الذي يدعى ويرجى قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(٢)، فسماهم كفرة بدعوتهم غير الله من الجن والملائكة وأصحاب القبور والكواكب أو الأصنام، كل هؤلاء دعوتهم مع الله شرك أكبر يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٣) يعني المشركين، وعلى جميع من يستطيع إنكار هذا المنكر أن يساهم في ذلك، وعلى الدولة إن كانت مسلمة أن تمنع ذلك وأن تعلم الناس ماشرع الله لهم وأوجبه عليهم من أمر الدين حتى يزول هذا الشرك وهذا المنكر . نسأل الله الهداية للجميع .

---

(١) سورة الجن الآية ١٨ .
(٢) سورة المؤمنون الآية ١١٧ .
(٣)سورة يونس الآية ١٠٦ .

الطريقة التيجانية

س : عندنا ناس كثيرون متمسكـون بالطريقة التيجانية،وأنـا سمعت في برنامجكم نـور على الدرب أن هـذه الطريقـة مبتـدعة ولا يجوز اتبـاعها لكن أهلي عنـدهم ورد الشيخ أحمد التيجاني وهي صلاة الفاتح ، ويقـولون:إن صلاة الفاتح هي الصلاة على النبي ﷺ فهل صـلاة الفـاتح هـذه هي الصـلاة على النبي محمـد ﷺ أم لا ؟ حيث يقولون إن من كان يقرأ صلاة الفاتح وتـركها يعتبر كافراً ، ويقولون إذا ماكنت تتحمل هذا وتركتها فما عليك شيء وإذا تحملتها وتركتها تعتبر كافراً وقد قلت لوالديّ إن هذا لايجوز فقالا لي : أنت وهابي ، وشتماني . فنرجو التوجيه .

جـ : الطريقة التيجانية لاشك أنها طـريقة مبتدعة ولايجوز لأهل الإسلام أن يتبعوا الطـرق المبتدعـة لا التيجانيـة ولا غيرها ، بـل الواجب الاتبـاع والتمسك بما جاء بـه الرسول ﷺ ، لأن اللـه يقول : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1] ، يعني قل يامحمـد للناس : إن كنتم تحبون الله فـاتبعوني يحببكم اللـه ويغفـر لكم ذنـوبكم، ويقول عـز وجل : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[2] ، ويقول تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[3]، ويقول تبارك وتعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[4]، والسبل : هي الطرق المحدثة من البدع والأهواء والشبهات والشهوات المحرمـة ، فالله أوجب علينا أن نتبع صراطه المستقيم وهـو مادل عليـه القرآن الكريـم ، ومادلت عليـه سنة رسـوله عليـه الصلاة والسـلام الصحيحة الثـابتـة ، هذا هـو الطـريق الـذي يجب اتباعـه ، أمـا الطريقـة التيجانية أو الشـاذلية أو القادرية أو غيرهـا من الطرق التي أحدثهـا الناس فلا يجوز اتباعها إلا ماوافق شرع الله منها أو غيرهـا فيعمل به ، لأنه وافق الشرع المطهر لا لأنه من الطريقـة الفلانيـة أو غيرها لـلآيات السابقـة ولقولـه تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

---

(١) سورة آل عمران الآية ٣١ .
(٢) سورة الأعراف الآية ٣ .
(٣) سورة الحشر الآية ٧ .
(٤) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

﴿ رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١)، وقوله عز وجل: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(٢)، ولقول الرسول ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» متفق على صحته من حديث عائشة رضي الله عنها، وقوله ﷺ : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أخرجه مسلم في صحيحه، وقوله ﷺ في خطبة الجمعة: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وصلاة الفاتح هي الصلاة على النبي ﷺ كما ذكروا ولكن صيغة لفظها لم ترو عن النبي ﷺ حيث قالوا فيها: اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق. وهذا اللفظ لم ترد به الأحاديث الصحيحة التي يبين فيها النبي ﷺ صفة الصلاة عليه لما سأله الصحابة عن ذلك، فالمشروع للأمة الإسلامية أن يصلوا عليه عليه الصلاة والسلام بالصيغة التي شرعها لهم وعلمهم إياها دون ما أحدثوه. ومن ذلك ماثبت في الصحيحين عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم قالوا: يارسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك، فقال عليه الصلاة والسلام: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد»، ومن ذلك ماثبت في صحيح البخاري ومسلم أيضاً من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وآل

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١ .
(٢) سورة التوبة الآية ١٠٠ .

إبراهيم إنك حميد مجيد» ، وفى حـديث ثالث رواه مسلم في صحيحه من حديث أبى مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنـه قال : «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العـالمين إنك حميد مجيد»، فهـذه الأحاديث ومـاجاء في معناهـا قد أوضحت صفـة الصلاة عليـه التي رضيها لأمتـه وأمرهم بها . أمـا صلاة الفـاتح وإن صح معناهـا في الجملة فـلا ينبغي الأخذ بها والعدول عما صـح عن النبي ﷺ في بيان صفـة الصلاة عليـه المأمور بها مع أن كلمـة الفـاتح لما أغلق فيها إجمال قـد يفسر من بعض أهل الأهواء بمعنى غير صحيح .

والله ولي التوفيق .

حكم أخذ العلاج عند المتصوفة

س : بعض الناس يصيبهم الجنون ويُذهب بهم إلى شيوخ المتصوفة ويعالجونهم بالبخور والمحو والحجاب وبعد ذلك يصيرون بحالة متحسنة فما رأي الشرع في ذلك؟

جـ : من أصابه جنون لايذهب به إلى الخرافيين ، بل يذهب به إلى أهل الخير من القراء الطيبين والعارفين بعلاج هذه الأشياء ليقرأوا عليه وينفثوا عليه ويستعملوا فى القراءة مايرجى من الله سبحانه أن يكون سبباً فى خروج الجن منه ، والله جعل لكل شيء سبباً ولكل داء دواء ، والغالب أن المؤمن التقي والعالم المعروف بالاستقامة وحسن العقيدة إذا قرأ ونفث عليه وتعاهده بالقراءة والوعيد للجني وتحذيره فإنه يخرج بإذن الله ، وبكل حال فليس للمسلم أن يذهب إلى الصوفية المخرفين المعروفين ببدعهم وضلالهم وخرافاتهم ، ليس له أن يذهب إليهم ولا يتعالج عندهم لئلا يضروه ويجروه إلى البدع والخرافات ، فإن الصوفية في الغالب طريقتهم هي البدع والخرافات ، وكثير منهم يعبد شيخه من دون الله ويستغيث به وينذر له ويطلب منه المدد حياً وميتاً ، وأحوالهم خطيرة والناجي منهم قليل ولا حول ولا قوة إلا بالله . نسأل الله لنا ولهم الهداية والبصيرة والتوفيق للطريقة السليمة التي هي طريقة أتباع الكتاب والسنة وهم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان وهي الصراط المستقيم وهي دين الله الذي بعث به رسوله ﷺ ، ولايجوز أيضاً أن يعالج مجنون أو غيره من المرضى عند السحرة والمشعوذين والكهنة الذين يدعون علم الغيب ويعبدون غير الله سبحانه ويعالجون المرضى بغير ما أباح الله سبحانه وتعالى .

الذبح لغير الله

س : هل الذبح لغير الله يجوز؟ لأن عندنا ناساً يذبحون لرجل اسمه (مجلى) وعندما نقول من هو مجلى يقولون إنه نبي من أنبياء الله أفيدونا في ذلك بارك الله فيكم.

جـ : الذبح لغير الله منكر عظيم وشرك أكبر سواء كان ذلك لنبي أو ولي أو كوكب أو جني أو صنم أو غير ذلك؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، فأخبر سبحانه أن الذبح لله كما أن الصلاة لله، فلو ذبح لغير الله فهو كمن صلى لغير الله يكون شركاً بالله عز وجل، وهكذا يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ • فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[2]، فالصلاة والنحر عبادتان عظيمتان • فمن صرف الذبح لأصحاب القبور أو للأنبياء أو للكواكب أو للأصنام أو للجن أو للملائكة فقد أشرك بالله، كما لو صلى لهم أو استغاث بهم أو نذر لهم كل هذا شرك بالله عز وجل، والله يقول سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[3]، ويقول عز وجل : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[4]، ويقول سبحانه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[5].

فالعبادة حق الله، والذبح من العبادة وهكذا الاستغاثة من العبادة وهكذا الصلاة من العبادة وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لعن الله من ذبح لغير الله» رواه مسلم في صحيحه من حديث علي رضي الله عنه، فعليكم أن تنكروا على هؤلاء، وأن تعلموهم بأن هذا شرك أكبر، وأن الواجب عليهم ترك ذلك فليس لهم أن يذبحوا لغير الله، كما أنهم ليس لهم أن يصلوا لغير الله، وهذا من باب التعاون على البر والتقوى ومن باب إنكار المنكر ومن باب الدعوة إلى الله وإخلاص العبادة له

---

(١) سورة الأنعام الآيتان ١٦٢ - ١٦٣.
(٢) سورة الكوثر الآيتان ١ - ٢.
(٣) سورة الجن الآية ١٨.
(٤) سورة الذاريات آية ٥٦.
(٥) سورة الإسراء الآية ٢٣.

ومن التوحيـد الذي يجب أن يكون لله وحـده سبحانه وتعالى، وهـذا هو واجب أهل العلم وواجب طلبة العلم وواجب أئمة المسلمين أن يتعـاونوا على البر والتقوى، وأن ينكـر الشرك على من فعلـه حتى يظهر التـوحيـد وحتى يقضى على أسبـاب الشرك، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.

حكم ذبح الأبقار أو الأغنام عند انتهاء بناء المسجد

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الابن المكرم: أ. ب. ج.

وفقه الله لكل خير آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد:

فقد اطلعت على كتابكم الكريم وفهمت مـاتضمنه من الأسئلة الواردة إليكم من أحد أصدقائكم في - سيراليون - وطلبكم الإجابة عليها وإليكم نصها وجوابها:

الأول: أنـه إذا انتهى بنـاء المسجـد يزعـم بعض الناس أنـه لايجوز إلقـاء خطبـة الجمعة ولا الصلاة المفـروضة فيه حتى يشترى أبقار أو أغنام ثم يـدعى الناس وتذبح ويطعم المجتمعون. وبـدون هذا يزعمـون أن إمام المسجد يمـوت قبل أجله إذا صلى فيه.

جـ: هذا كله لا أصل له، واعتقاده خطأ محض، وينبغي الإنكار على من يعتقد ذلك أو يفعله؛ لأن هـذا بدعة في الدين، وكـل بدعة ضلالـة كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من عمل عمـلاً ليس عليـه أمرنـا فهو رد» رواه الإمـام مسلم في صحيحه.

السؤال الثاني: عن جواز ترجمة خطبة الجمعة بغير العربية.

الجواب: لابأس بذلك وقد كتبنا جواباً لمن سأل مثل هذا السؤال أوضحنا فيه الأدلة على ذلك، وإليكم برفقه نسخة منه.

السؤال الثالث: عن الأشخاص الذين يجتمعون عند الصدقة التي يراد تفريقها عليهم ويضعون أيديهم عليها ويدعو أحدهم للمتصدق ويؤمن الباقون بأصوات مرتفعة.

والجواب: لاتنبغي هذه الكيفية، لأنها بدعة، أما الدعاء للمتصدق من غير وضع الأيدي على المال المتصدق به، ومن دون اجتماع على رفع الأصوات على الكيفية المذكورة فهو مشروع لقول النبي ﷺ: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ماتكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.

وأسأل الله أن يمنح الجميع الفقه في دينه، والثبات عليه واجتناب ماخالفه إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حكم نقل حجارة مسجد إلى البيت والتبرك بها

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم: ح. م. ر.

وفقه الله لكل خير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعده:

كتابكم الكريم المؤرخ في ١٧/ ١٠/ ١٣٩٢هـ وصل وصلكم الله بهداه وماتضمنه من السؤال عن حكم نقل حجارة مسجد قديم جداً ومع استمرار الزمان قد كبسته السيول ويحتمل أن يكون فيه قبر، فهل يصح لأحد من المسلمين نقل حجارته إلى بيته ويتخذها ملكاً؟

والجواب : إذا خرب المسجد ونحـوه بأسباب سيل أو غيره شرع لأهل المحلة التي فيها المسجد أن يعمروه ويقيموا الصـلاة فيه؛ لقول النبي ﷺ : «من بنى لله مسجداً بنى اللـه له بيتاً في الجنـة»، ولقول عـائشة رضي اللـه عنها:أمـر رسول اللـه ﷺ ببناء المساجـد فى الدور، وأن تنظف وتطيب. أخـرجه أحمد وأبـو داود وابن ماجـه بإسناد حسن. والمراد بـالـدور القبـائل والحارات ونحـوهـا، والأحـاديث في فضل تعمير المساجـد كثيرة، فإن كـان فى المحلة مسجد يغنـي عنه صرفت حجـارته وأنقـاضه فى مسجد آخـر في محلة أخرى أو بلدة أخـرى محتاجة إلى ذلك، وعلى ولي الأمـر في البلد التي فيهـا المسجد المذكـور من قاضٍ أو أمير أو شيخ قبيلـة ونحوهم العنـاية بـذلك ونقل هذه الأنقـاض إلى تعمير المساجـد المحتاجة إليهـا أو بيعها وصرفهـا في مصالح المسلمين، وليس لأحـد من أهل البلد أن يأخـذ شيئـاً منها إلا بإذن ولي الأمـر، وإذا كان في المسجـد قبر وجب أن ينبش وينقل مـافيه من عظـام - إن وجـدت - إلى مقبرة البلد فيحفـر لها وتدفن في المقبرة ؛ لأنه لايجوز شرعـاً وضع قبور فى المساجـد ولا بناء المسـاجد عليهـا؛ لأن ذلك من وسائل الشرك والفتنـة بـالمقبور، كما قـد وقع ذلك في أكثر بلاد المسلمين من أزمان طويلة بـأسباب الغلو في أصحاب القبور، وقد ثبت أن النبي ﷺ أمر بنبش القبور التي كانت في محل مسجـده عليه الصلاة والسلام، وثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنـه قال: «لعـن الله اليهود والنصـارى اتخذوا قبور أنبيـائهم مساجد»، وفى صحيح مسلـم عن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنـه عن النبي ﷺ أنه قال: «لاتصلـوا إلى القبور ولاتجلسـوا عليها»، وفي صحيح مسلم أيضـاً عن جندب ابن عبداللـه البجلي رضي الله عنـه عن النبي ﷺ أنه قـال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخـذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مسـاجد ألا فلا تتخذوا القبـور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»، وفى الصحيحين عـن أم سلمـة وأم حبيبـة رضي اللـه عنهما أنهما ذكرتـا للنبي ﷺ كنيسة رأتاها في الحبشـة ومافيها من الصور فقـال: «أولئك إذا مات فيهم الـرجل الصـالح بنـوا على قبره مسجداً وصـوروا فيـه تلك الصـور أولئك شرار الخلق عنـد الله»، وفى صحيح مسلم عن جـابـر بن عبداللـه الأنصاري رضي اللـه

عنهما قال: (نهى رسول ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)، زاد الترمذي رحمه الله في روايته بإسناد صحيح: (وأن يكتب عليه)، فهذه الأحاديث وماجاء في معناها كلها تدل على تحريم البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، والصلاة فيها وإليها وتجصيصها ونحو ذلك من أسباب الشرك بأربابها، ويلحق بذلك وضع الستور عليها والكتابة عليها وإراقة الأطياب عليها وتبخيرها ووضع الزهور عليها؛ لأن هذا كله من وسائل الغلو فيها والشرك بأهلها، فالواجب على جميع المسلمين الحذر من ذلك، والتحذير منه، ولاسيما ولاة الأمر، فإن الواجب عليهم أكبر ومسئوليتهم أعظم؛ لأنهم أقدر من غيرهم على إزالة هذه المنكرات وغيرها، وبسبب تساهلهم وسكوت الكثيرين من المنسوبين إلى العلم كثرت هذه الشرور وانتشرت في أغلب البلاد الإسلامية، ووقع بسببها الشرك والوقوع فيما وقعت فيه أهل الجاهلية الذين عبدوا اللات والعزى ومناة وغيرها، وقالوا كما ذكر الله عنهم في كتابه العظيم: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾(1)، ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾(2)، وذكر أهل العلم أن القبر إذا وضع في مسجد وجب نبشه وإبعاده عن المسجد، وإن كان المسجد هو الذي حدث أخيراً بعد وجود القبر وجب هدم المسجد وإزالته؛ لأنه هو الذي حصل ببنائه المنكر؛ لأن الرسول ﷺ حذر من بناء المساجد على القبور ولعن اليهود والنصارى على ذلك، ونهى أمته عن مشابهتهم، وقال لعلي رضي الله عنه: «لاتدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»، والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ويمنحهم الفقه فى دينهم ويصلح قادتهم ويجمع كلمتهم على التقوى ويوفقهم للحكم بشريعته والحذر مما خالفها إنه جواد كريم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ومن سلك سبيله إلى يوم الدين.

---

(1) سورة يونس الآية ١٨.
(2) سورة الزمر الآية ٣.

من ليس له شيخ(*)

س : شائع لدى بعض الناس أن الذي ليس له شيخ شيخه الشيطان، فبماذا توجهونهم سماحة الشيخ ؟

جـ : هذا غلط عامي وجهل من بعض الصوفية؛ ليرغبوا الناس في الاتصال بهم وتقليدهم في بدعهم وضلالاتهم، فإن الإنسان إذا تفقه في دينه بحضوره الحلقات العلمية الدينية، أو تدبر القرآن أو السنة واستفاد من ذلك فلا يقال شيخه الشيطان وإنما يقال قد اجتهد في طلب العلم وحصل له خير كثير.

وينبغي لطالب العلم الاتصال بالعلماء المعروفين بحسن العقيدة والسيرة، يسألهم عما أشكل عليه؛ لأنه إذا كان لايسأل أهل العلم قد يغلط كثيراً وتلتبس عليه الأمور. أما إذا حضر الحلقات العلمية وسمع الوعظ من أهل العلم فإنه بذلك يحصل له خير كثير وفوائد جمة، وإن لم يكن له شيخ معين، ولا شك أن الذي يحضر حلقات العلم ويسمع خطب الجمعة وخطب الأعياد والمحاضرات التي تعرض في المساجد ـ شيوخه كثيرون، وإن لم ينتسب إلى واحد معين يقلده ويتبع رأيه.

(*) من برنامج نور على الدرب شريط رقم ٨٣١ .

هذا منكر عظيم

س : قال شيخ لمريده الذي يريد أن يدرس فى أوربا وهو يودعه : يابني إذا سولت لك نفسك بالمعصية هناك فتذكر شيخك يصرف الله عنك هذا السوء وهذه الفاحشة، فهل هذا شرك بالله؟

جـ : هذا منكر عظيم وشرك بالله جل وعلا؛ لأنه فزع إلى الشيخ لينقذه من هذا الشيء، والواجب أن يقول : فاذكر الله واسأل ربك العون والتوفيق واعتصم به، وأما أن يوصيه بأن يذكر شيخه فهذا من أخطاء غلاة الصوفية، يوجهون مريديهم وتلاميذهم إلى أن يعبدوهم من دون الله، ويلجؤوا إليهم ويتوكلوا عليهم في قضاء الحاجات وتفريج الكروب، وهذا من الشرك الأكبر، نعوذ بالله من ذلك. فالواجب على هذا الشخص أن يتقي الله، وأن يفزع إليه سبحانه فيما يهمه، ويسأله العون والتوفيق، لا إلى شيخه الذي علمه أن يفزع إليه، والله المستعان.

الخوارج ليسوا من أنصار علي(*)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم : ع.ح.ع . وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : ـ

فقد وصلني كتابك المتضمن إفادتك عن كتاب لأحد الشيوخ الإباضيين فى الجزائر بعنوان (الخوارج هم أنصار علي كرم الله وجهه) بما جعلك تشك في كثير من الحقائق التي كنت تؤمن فيها من قبل .

وعليه أفيدك بأن الخوارج ليسوا أنصار علي، بل هم خصماؤه، وقد قاتلهم وقتل منهم جماً غفيراً، وقد كفروه واستحلوا دمه رضي الله عنه حتى قتله ابن ملجم وهو منهم .

والخوارج طائفة خبيثة يكفرون المسلم بالمعصية، ويرون خلود العصاة من المسلمين في النار وأنهم لايخرجون منها كالكفار، وقد حذر منهم ﷺ وأخبر أنهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية .

أما أبو هريرة رضي الله عنه فهو عدل ثقة عند أهل السنة والجماعة كبقية الصحابة رضي الله عنهم، وهو من أحفظ الصحابة لأحاديث رسول الله ﷺ ولم يكذبه عمر ولا غيره من الصحابة، بل احتجوا بأحاديثه وعملوا بها .

ومن ذلك تعلم أن صاحب الكتاب المذكور قد أخطأ خطأ عظيماً وكذب على الصحابة رضي الله عنهم، فلا يعول عليه ولا يعتمد على كتابه، بل يجب إتلافه إذا كان الواقع كما قلت أنت .

أما فضيلة الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد فهو ثقة معروف لدينا وهو من علماء أهل السنة والجماعة .

وأسأل الله سبحانه أن يوفق الجميع لما يرضيه . إنه سميع قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(*) صدر من مكتب سماحته في ١٩/ ٢/ ١٤١١ برقم ٥١٦/ ١ .

تعليق على ما أذيع في البرنامج الإذاعي حول وجود الله سبحانه

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سعادة وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون الإذاعة.

وفقه الله لما فيه رضاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أمابعد:

فأشفع لكم مذكرة من الأخ في الله ع ـ م. ذكر فيها أنه سمع فى يوم الإثنين ٢٨/٦/١٤١١هـ الساعة ٢٠ر٧ إلى ٢٥ر٧ شخصًا يسأل أباه عن الله سبحانه فأجابه أبوه بأن الله سبحانه موجود في كل زمان ومكان. لاشك أن هذا الجواب باطل وهو من كلام أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سار في ركابهما. والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه فوق العرش، فوق جميع خلقه، كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع سلف الأمة، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[1]، وكرر ذلك سبحانه في ست آيات أخرى من كتابه العظيم، ومعنى الإستواء عند أهل السنة هو: العلو والارتفاع فوق العرش على الوجه الذي يليق بجلال الله سبحانه، لايعلم كيفيته سواه، كما قال مالك رحمه الله لما سئل عن ذلك: الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، ومراده رحمه الله: السؤال عن كيفيته، وهذا المعنى جاء عن شيخه ربيعة بن أبي عبدالرحمن، وهو مروي عن أم سلمة رضي الله عنها، وهو قول جميع أهل السنة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من أئمة الإسلام، وقد أخبر الله سبحانه فى آيات أخرى أنه العلي كما قال سبحانه: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾[2]، وقال عز

(١) سورة الأعراف الآية ٥٤.
(٢) سورة غافر الآية ١٢.

وجل: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[2]، في آيات كثيرة من كتاب الله الكريم، صرح فيها سبحانه في العلو وذلك موافق لما دلت عليه آيات الاستواء، وبذلك يعلم أن قول أهل البدع إن الله سبحانه موجود في كل مكان ــ من أبطل الباطل، وهو مذهب الحلولية المبتدعة الضالة، بل هو كفر وضلال وتكذيب لله سبحانه، وتكذيب لرسوله ﷺ فيما صح عنه من كون ربه في السماء، مثل قوله ﷺ: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء»، وكما جاء في أحاديث الإسراء والمعراج.

فأرجو إذاعة هذه الرسالة في البرنامج الإذاعي في الوقت المذكور وفي أوقات أخرى، حتى يعلم ذلك من سمع المقال المشار إليه.

شكر الله سعيكم وبارك في جهودكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) سورة فاطر الآية ١٠ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

عن مخالطة من لا يتمسكون بشعائر الإسلام(*)

هذه رسالة وردتنا من السائل: س. أ. ع من العراق محافظة ديالي، وهي رسالة طويلة، قد ضمنها مشكلة يقع فيها كثير من الناس، يقول: أنا شاب مسلم أعبد الله وأريد أن أعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولكن المشكلة أنني أعيش في وسط قوم أكثرهم لايصلون ولايصومون ولايتصدقون، ويعملون بالبدع ومحدثات الأمور، ويحلفون بغير الله، وينذرون لغير الله، وبعض الناس يكفر بالله ورسوله باللفظ، وأنا شاب أدرس في المرحلة المتوسطة، وأكثر طلابها سيئوا الأخلاق، لا يفعلون أوامر الله، وتوجد معنا فتيات غير محجبات، والمدرسات كذلك، حتى أصبح فعل الشر سهلاً وارتكاب المحرم ميسورًا، وأمورًا يطول شرحها، لكن والدي لايسمح لي أن أترك الدراسة وأنا أرغب أن أترك هذه المدرسة، وأبتعد عن هذا الجو، وأعمل في الزراعة وأعبد الله بعيدا عن شر الناس، لكن والدي لايسمح لي بذلك، وأريد أن أسأل هل يجوز لي أن أترك المدرسة؟ وهل يجوز لي السفر من هذه البلاد إلى بلاد أخرى، ولو لم يرض والدي؟ أفيدوني أفادكم الله.

جـ: إذا كان الحال ماذكره السائل فالواجب عليك ترك هذه المدرسة والحذر من شرها والبعد عنها وعن أهلها، حفاظًا على دينك وحذرا على عقيدتك وأخلاقك من هؤلاء السيئين من طلبة وطالبات ومجتمع سيء، عليك أن تبذل وسعك في الانتقال إلى مدرسة سليمة أو إلى بلدة سليمة أو إلى مزرعة أو إلى ماتكون فيه بعيدًا عن الخطر على دينك وعلى أخلاقك، هذا هو الواجب عليك، ولو لم يرض والدك؛ لقول النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»، ولقوله ﷺ أيضاً: «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق»، فالجلوس بين أهل الشر وأهل الشرك وتاركي الصلوات وبين الفتيات المتبرجات والسافرات فيه خطر عظيم على العقيدة والأخلاق، فلا يجوز

(*) من برنامج نور على الدرب، شريط رقم ٥٢.

للمسلم البقاء على هـذه الحال، بل يجب عليه أن يحذر هذا المجتمع ويبتعـد عنه إلى مجتمع أصلح وأسلم لدينه ولو بالسفر من بلـد إلى بلد آخر كمكة والمدينة للدراسة في المسجـد الحرام والمسجـد النبـوي، لـوجـود مــدرسين فيهما من أهل العلم والفضل والعقيـدة السلفية ، سـواء رضيـا والداه أم لم يـرضيـا ؛ لأن الطـاعة لهما إنما تكـون في المعروف لا في المعاصي، كما تقدم، والله المستعان.

سؤال عائشة رضي الله عنها لدخول الكعبة والجواب عنه

س : لعل سماحتكم يـذكـر المسلمين بما قـالـه رسول اللـه ﷺ لعـائشـة فى شأن الكعبة .

جـ : ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة رضي اللـه عنها: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد إبـراهيم وجعلت لها بابين بابًا للدخول وبابًـا للخروج» فترك ﷺ نقض الكعبة وإدخـال حجر إسماعيل فيها خشيـة الفتنة، وهذا يـدل على وجوب مراعاة المصـالح العامة وتقديم المصلحـة العليا، وهي تأليف القلـوب وتثبيتها على الإسـلام على المصلحة التي هي أدنى منهـا وهي إعادة الكعبـة على قواعد إبراهيـم .

وثبت عنه عليه الصـلاة والسلام أنه قال لعائشة رضي اللـه عنها لما طلبت دخول الكعبة : «صلي في الحجر فإنه من البيت» .

معنى (وهب المسيئين منا للمحسنين)

س : الأخت التي رمزت لاسمها : ف . س . ص . من عنيزة في المملكة العربية السعودية تقول في سؤالها : مامعنى هذا الدعاء : (وهب المسيئين منا للمحسنين)؟ .

جـ : معناه الطلب من الله سبحانه وتعالى أن يعفو عن المسيئين من المسلمين بأسباب المحسنين منهم ، ولا حرج في ذلك ؛ لأن صحبة الأخيار ومجالستهم من أسباب العفو عن المسيء المسلم، فهم القوم لايشقى بهم جليسهم ، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «مثل الجليس الصالح كحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ، ومثل جليس السوء كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة» ، ولكن لايجوز للمسلم أن يعتمد على مثل هذه الأمور لتكفير سيئاته ، بل يجب عليه أن يلزم التوبة دائمًا من سائر الذنوب وأن يحاسب نفسه ويجاهدها في الله ، حتى يؤدي ما أوجب الله عليه ويحذر ماحرم الله عليه ، ويرجو مع ذلك من الله سبحانه العفو والغفران ، وأن لايكله إلى نفسه ولا إلى عمله ، ولهذا صح عن رسول ﷺ أنه قال : «سددوا وقاربوا وأبشروا ، واعلموا أنه لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله» قالوا : ولا أنت يارسول الله؟ قال : «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» .

وبالله التوفيق .

حديث السبعة وهل هو خاص بالرجال

س : الأخ الـذي رمز لإسمـه : ب.ع.ق.ا. من المعهـد العلمي في حوطـة بني تميم بالمملكة العربية السعودية، يقول في سؤاله هل حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله خاص بـالذكور؟ أم من عمل عمل هؤلاء من النساء يحصل على الأجر المذكور في الحديث؟

جـ : ليس هـذا الفضل المذكور في هذا الحديث خاصًـا بالرجال بل يعم الـرجال والنساء، فـالشابـة التي نشأت في عبادة الله داخلـة في ذلك، وهكذا المتحـابات في اللـه من النسـاء داخـلات في ذلك، وهكذا كل امـرأة دعـاهـا ذو منصب وجمال إلى الفاحشة فقالت : (إني أخاف الله) داخلة في ذلك، وهكذا من تصدقت بصدقة من كسب طيب لاتعلم شمالها ما تنفق يمينها داخلة في ذلك، وهكذا من ذكر الله خالياً من النساء داخل في ذلك كـالرجال، أما الإمـامة فهي من خصائص الرجـال وهكذا صلاة الجماعة في المساجد تختص بالرجال، وصلاة المرأة في بيتها أفضل لها كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ .

والله ولي التوفيق .

حكم استعمال الجرائد سفرة للأكل(*)

س : هل يجوز استخـدام الجرائد كسفـرة لـلأكل عليهـا؟ وإذا كـان لايجوز فما العمل فيها بعد قراءتها؟

جـ : لا يجوز استعمال الجرائد سفـرة للأكل عليهـا، ولا جعلها ملفـاً للحوائج، ولا امتهانها بسائر أنواع الإمتهان إذا كان فيهـا شيء من الآيات القرآنية أومن ذكر الله عز وجل، والواجب إذا كان الحال ماذكرنا حفظها في محل مناسب أو إحراقها أودفنها في أرض طيبة.

(*) : نشر في كتاب الدعوة جـ١ ص ٢٤٢ .

حكم لبس الذهب المحلق للنساء (*)

س : إن بعض النسوة عندنا تشككن وارتبن من فتوى العلامة : محمد ناصر الدين الألباني محدث الديار الشامية في كتابه : (آداب الزفاف) نحو تحريم لبس الذهب المحلق عمومًا، هناك نسوة امتنعن بالفعل عن لبسه، فوصفن النساء اللابسات له بالضلال والإضلال. فما قول سماحتكم في حكم لبس الذهب المحلق خصوصاً وذلك لحاجتنا الماسة إلى دليلكم وفتواكم بعد ما استفحل الأمر وزاد، وغفر الله لكم وزادكم بسطة في العلم.

خ. أ. ع. شبيبة. الدوحة

جـ : يحل لبس النساء للذهب محلقاً وغير محلق، لعموم قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴾[1]، حيث ذكر سبحانه أن الحلية من صفات النساء وهي عامة في الذهب وغيره.

ولما رواه أحمد وأبو داود والنسائي بسند جيد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي» زاد ابن ماجه في روايته: «وحل لإناثهم».

ولما رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه وأخرجه أبو داود والحاكم وصححه وأخرجه الطبراني وصححه ابن حزم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أحل الذهب والحرير للإناث من أمتي وحرم على ذكورها»، وقد أعل بالانقطاع بين سعيد بن أبي هند وأبي موسى، ولا دليل على ذلك يطمأن إليه، وقد ذكرنا آنفًا من صححه، وعلى فرض صحة العلة المذكورة فهو منجبر بالأحاديث الأخرى الصحيحة كما هي القاعدة المعروفة عند أئمة الحديث. وعلى هذا درج علماء

(*) هذه الأسئلة والأجوبة نشرت في كتاب الدعوة الجزء الأول.

(1) سورة الزخرف الآية ١٨

السلف ، ونقل غير واحد الإجماع على جواز لبس المرأة الذهب ، فنذكر أقوال بعضهم زيادة في الإيضاح : ـ

قال الجصاص في تفسيره : ٣ ص ٣٨٨ في كلامه عن الذهب : (والأخبار الواردة في إباحته للنساء عن النبي ﷺ والصحابة أظهر وأشهر من أخبار الحظر، ودلالة الآية [يقصد بذلك الآية التي ذكرناها آنفاً] أيضاً ظاهرة في إباحته للنساء ، وقد استفاض لبس الحلي للنساء منذ قرن النبي ﷺ والصحابة إلى يومنا هذا من غير نكير من أحد عليهن ، ومثل ذلك لايعترض عليه بأخبار الآحاد) أ . هـ .

وقال الكيا الهراسي في تفسير القرآن ج ٤ ص ٣٩١ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ : (فيه دليل على إباحة الحلي للنساء : والإجماع منعقد عليه ، والأخبار في ذلك لاتحصى) .

وقال البيهقي في السنن الكبرى ج ٤ ص ١٤٢ لما ذكر بعض الأحاديث الدالة على حل الذهب والحرير للنساء من غير تفصيل مانصه : (فهذه الأخبار وما في معناها تدل على إباحة التحلي بالذهب للنساء ، واستدللنا بحصول الإجماع على إباحته لهن على نسخ الأخبار الدالة على تحريمه فيهن خاصة) أ . هـ .

وقال النووي في المجموع ج ٤ ص ٤٤٢ : (ويجوز للنساء لبس الحرير والتحلي بالفضة وبالذهب بالإجماع للأحاديث الصحيحة) أ . هـ .

وقال أيضاً ج٦ ص٤٠ : (أجمع المسلمون على أنه يجوز للنساء لبس أنواع الحلي من الفضة والذهب جميعاً كالطوق والعقد والخاتم والسوار والخلخال والدمالج والقلائد والمخانق وكل مايتخذ في العنق وغيره وكل مايعتدن لبسه ، ولا خلاف في شيء من هذا)أ . هـ .

وقال في شرح صحيح مسلم في باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ونسخ ماكان من إباحته في أول الإسلام : (أجمع المسلمون على إباحة خاتم الذهب للنساء)أ . هـ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح حديث البراء: «ونهانا النبي ﷺ عن سبع، نهى عن خاتم الذهب...» الحديث قال ج ١٠ ص ٣١٧ (نهى النبي ﷺ عن خاتم الذهب أو التختم به مختص بالرجال دون النساء، فقد نقل الإجماع على إباحته للنساء) أ.هـ.

ويدل أيضا على حل الذهب للنساء مطلقاً محلقاً وغير محلق مع الحديثين السابقين ومع ماذكره الأئمة المذكورون آنفاً من إجماع أهل العلم على ذلك الأحاديث الآتية:

١ـ ما رواه أبو داود والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها: «أتعطين زكاة هذا»؟ قالت: لا. قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار»؟ فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله ولرسوله). فأوضح لها النبي ﷺ وجوب الزكاة في المسكتين المذكورتين، ولم ينكر عليها لبس ابنتها لهما، فدل على حل ذلك وهما محلقتان، والحديث صحيح وإسناده جيد، كما نبه عليه الحافظ في البلوغ.

٢ ـ ماجاء في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قدمت على النبي ﷺ حلية من عند النجاشي أهداها له فيها خاتم من ذهب به فص حبشي، قالت: فأخذه رسول الله ﷺ بعود معرضًا عنه أو ببعض أصابعه، ثم دعا أمامة ابنة أبي العاص ابنة ابنته زينب فقال: «تحلي بهذه يابنية»)، فقد أعطى ﷺ أمامة خاتماً، وهو حلقة من الذهب، وقال: تحلي بها، فدل على حل الذهب المحلق نصاً.

٣ ـ ما رواه أبو داود والدارقطني وصححه الحاكم كما فى بلوغ المرام عن أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت تلبس أوضاحا من ذهب فقالت: يارسول الله: أكنز هو؟ قال: «إذا أديت زكاته فليس بكنز» أ. هـ.

وأما الأحاديث التي ظاهرها النهي عن لبس الذهب للنساء فهى شاذة، مخالفة لما هو أصح منها وأثبت، وقد قرر أئمة الحديث أن ماجاء من الأحاديث بأسانيد جيدة

لكنها مخالفة لأحاديث أصح منها ولم يمكن الجمع ولم يعرف التاريخ فإنها تعتبر شاذة لايعول عليها ولا يعمل بها. قال الحافظ العراقي رحمه الله فى الألفية:

وذو الشذوذ مايخالف الثقـــة فيـــه الملا فالشافعي حققه

وقال الحافظ ابن حجر في النخبة مانصه:

فإن خولف بأرجح فالراجح المحفوظ ومقابله الشاذ. أ. هـ.

كما ذكروا من شرط الحديث الصحيح الذي يعمل به ألا يكون شاذاً، ولاشك أن الأحاديث المروية في تحريم الذهب على النساء على تسليم سلامة أسانيدها من العلل لايمكن الجمع بينها وبين الأحاديث الصحيحة الدالة على حل الذهب للإناث، ولم يعرف التاريخ، فوجب الحكم عليها بالشذوذ وعدم الصحة عملاً بهذه القاعدة الشرعية المعتبرة عند أهل العلم.

وماذكره أخونا في الله العلامة الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني في كتابه: (آداب الزفاف) من الجمع بينها وبين أحاديث الحل بحمل أحاديث التحريم على المحلق وأحاديث الحل على غيره غير صحيح وغير مطابق لما جاءت به الأحاديث الصحيحة الدالة على الحل؛ لأن فيها حل الخاتم وهو محلق وحل الأسورة وهي محلقة، فاتضح بذلك ماذكرنا؛ ولأن الأحاديث الدالة على الحل مطلقة غير مقيدة، فوجب الأخذ بها لإطلاقها وصحة أسانيدها، وقد تأيدت بما حكاه جماعة من أهل العلم من الإجماع على نسخ الأحاديث الدالة على التحريم كما نقلنا أقوالهم آنفاً، وهذا هو الحق بلا ريب. وبذلك تزول الشبهة ويتضح الحكم الشرعي الذي لاريب فيه بحل الذهب لإناث الأمة، وتحريمه على الذكور. والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم السلام بالإشارة باليد

سؤال : ماحكم السلام بالإشارة باليد؟

الجـواب : لايجوز السلام بالإشارة ، وإنما السنة السلام بالكلام بدءاً ورداً .

أما السـلام بالإشـارة فلا يجوز؛ لأنه تشبـه ببعض الكفرة في ذلك؛ ولأنـه خلاف ماشرعـه الله ، لكن لـو أشار بيـده إلى المسلم عليه ليفهمـه السلام لبعـده مع تكلمه بالسـلام فلا حرج في ذلك؛ لأنـه قد ورد مايدل عليـه ، وهكذا لو كـان المسلَّم عليه مشغولاً بالصلاة فإنه يرد بالإشارة ، كما صحت بذلك السنة عن النبي ﷺ .

حكم البول واقفًا

سؤال : هل يجوز أن يبول الإنسان واقفـاً ، علماً أنه لايأتي الجسم والثوب شيء من ذلك؟

الجــواب : لاحـرج في البول قـائماً ، ولاسيما عنـد الحاجـة إليه ، إذا كـان المكـان مستوراً لايـرى فيه أحـد عورة البائل ، ولا ينـاله شيء من رشـاش البول ، لما ثبت عن حذيفـة رضي الله عنه أن النبي ﷺ (أتى سبـاطة قوم فبال قـائماً) متفق على صحته ، ولكن الأفضل البـول عن جلـوس ؛ لأن هـذا هـو الغـالب من فعل النبي ﷺ ، وأستر للعورة ، وأبعد عن الإصابة بشيء من رشاش البول .

رجل مسلم أسعف رجلاً غير مسلم
هل يصبح أخًا له؟

س : هل يصبح رجل مسلم أسعف رجلاً غير مسلم أخاً له؟

جـ : إسعاف المسلم لغيره من المسلمين والكفار غير الحربيين لايكون بذلك أخاً له، ولا محرمًا لها؛ إن كان المسعف امرأة، ولكنه يؤجر على ذلك، لما فيه من الإحسان، ولو كان المسعف كافراً لقول الله عز وجل: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١)، وقوله عز وجل ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(٢)، ولقول النبي ﷺ : «والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه»، وقوله: «من كان في حاجة أخيه كان الله فى حاجته»، وهذان الحديثان في حق المسلم، وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أذن لها أن تصل أمها وكانت كافرة، وذلك في وقت الهدنة التي وقعت بين النبي ﷺ وأهل مكة، أما الكفار الحربيون فلا تجوز مساعدتهم بشيء، بل مساعدتهم على المسلمين من نواقض الإسلام؛ لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾(٣).

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٥ .
(٢) سورة الممتحنة الآية ٨ .
(٣) سورة المائدة الآية ٥١ .

حكم لبس المعاطف الجلدية

س : تعرضنا في الآونـة الأخيرة إلى نقاش حاد في قضية لبس المعـاطف الجلدية . ومن الإخـوان من يرى أن هـذه المعاطف تصنع - عـادة - من جلود الخنـازير. و إذا كـانت كذلك فما رأيكم في لبسهـا؟ وهل يجوز لنا ذلك دينيًـا ؟ علمًا أن بعض الكتب الدينية كـالحلال والحرام للقرضاوي ، والدين على المذاهب الأربعة قد تطـرقا إلى هذه القضية ، إلا أن إشارتهما كانت عرضية إلى المشكلة ، ولم يوضحا ذلك بجلاء .

جـ : قد ثبت عن النبي ﷺ أنـه قال : «إذا دبغ الجلـد فقد طهـر» وقال : «دبـاغ جلود الميتـة طهورها» ، واختلف العلماء في ذلك ، هل يعم هـذا الحديث جميع الجلود أم يختص بجلود الميتة التي تحل بالذكـاة ، ولا شك أن مادبغ من جلود الميتة التي تحل بالـذكاة كـالإبل والبقر والغنم طهـور يجوز استعماله في كل شيء في أصح أقـوال أهل العلم . أما جلـد الخنزيـر والكلب ونحوهما ممـا لايحل بالذكـاة ففي طهارتـه بالـدباغ خلاف بين أهل العلم ؛ والأحوط ترك استعمالـه ، عملاً بقول النبي ﷺ : «ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لـدينه وعرضه» ، وقـوله عليه الصلاة والسـلام «دع مايريبك إلى مالا يريبك» .

شرح معنى مائلات مميلات

س : مامعنى قول الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث «مائلات مميلات» ؟

جـ : هذا حديث صحيح ، رواه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال : «صنفان من أهل النار لم أرهما رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها» ، وهذا وعيد عظيم يجب الحذر مما دل عليه. فالرجال الذين في أيديهم سياط كأذناب البقر هم من يتولى ضرب الناس بغير حق من شُرط أو من غيرهم ، سواء كان ذلك بأمر الدولة أو بغير أمر الدولة . فالدولة إنما تطاع في المعروف» ، قال ﷺ : «إنما الطاعة في المعروف» ، وقال عليه الصلاة والسلام : «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق» ، وأما قوله ﷺ : «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات» ، فقد فسر ذلك أهل العلم بأن معنى «كاسيات» يعني من نعم الله «عاريات» يعني من شكرها ، لم يقمن بطاعة الله ، ولم يتركن المعاصي والسيئات مع إنعام الله عليهن بالمال وغيره ، وفسر الحديث أيضاً بمعنى آخر وهو أنهن كاسيات كسوة لاتسترهن إما لرقتها أو لقصورها ، فلايحصل بها المقصود ، ولهذا قال : «عاريات» ؛ لأن الكسوة التي عليهن لم تستر عوراتهن . «مائلات» يعني : عن العفة والاستقامة ؛ أي عندهن معاصي وسيئات كاللائي يتعاطين الفاحشة ، أو يقصرن في أداء الفرائض ، من الصلوات وغيرها . «مميلات» : يعني : مميلات لغيرهن ، أي يدعين إلى الشر والفساد ، فهن بأفعالهن وأقوالهن يملن غيرهن إلى الفساد والمعاصي ويتعاطين الفواحش لعدم إيمانهن أو لضعفه وقلته ، والمقصود من هذا الحديث الصحيح هو التحذير من الظلم وأنواع الفساد من الرجال والنساء ، وقوله ﷺ : «رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة» قال بعض أهل العلم : إنهن يعظمن الرؤس بما يجعلن عليها من شعر ولفائف وغير ذلك ، حتى تكون مثل أسنمة البخت المائلة ، والبخت نوع من الإبل لها سنامان ، بينهما شيء من الإنخفاض والميلان ، هذا

مائل إلى جهة وهذا مائل إلى جهة، فهؤلاء النسوة لما عظمن رؤسهن وكبرن رؤسهن بما جعلن عليها أشبهن هـذه الأسنمة. أما قـوله ﷺ «لايدخلن الجنـة ولايجدن ريحها»، فهذا وعيد شديد، ولايلزم من ذلك كفـرهن ولاخلودهن في النار كسائر المعاصي، إذا متن على الإسـلام، بل هن وغيرهن مـن أهل المعـاصي كلهم متـوعـدون بـالنـار على معاصيهم، ولكنهم تحت مشيئـة الله إن شاء سبحـانه عفا عنهم وغفـر لهم وإن شاء عذبهم، كما قال عـز وجل في سورة النساء في موضعين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]، ومن دخل النار من أهل المعاصي فإنه لايخلد فيها خلـود الكفار بل من يخلـد منهم كالقـاتل والـزاني والقاتل نفسـه لايكون خلـوده مثل خلود الكفار بل هو خلود له نهاية عند أهـل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن سار على نهجهم من أهل البدع؛ لأن الأحاديث الصحيحة قد تواترت عن رسول الله ﷺ دالة على شفاعته ﷺ في أهل المعاصي مـن أمته، وأن الله عز وجل يقبلها منه ﷺ عـدة مرات، في كل مـرة يحد لـه حداً فيخـرجهم من النـار، وهكـذا بقية الـرسل والمؤمنون والملائكة والأفراط كلهم يشفعون بإذنـه سبحانه، ويشفعهم عز وجل فيمن يشاء من أهل التوحيـد الذين دخلوا النار بمعـاصيهم وهم مسلمون، ويبقى في النار بقية من أهـل المعاصي لاتشملهم شفاعـة الشفعاء، فيخـرجهم الله سبحـانه بـرحمته وإحسانـه، ولايبقى في النار إلا الكفـار فيخلدون فيها أبـد الآباد كما قـال عز وجل في حق الكفرة: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾[2]، وقال تعـالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[3]، وقـال سبحانـه في الكفرة من عبـاد الأوثان: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[4]، وقـال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[5]، والآيات في هذا المعنى كثيرة. نسأل الله العافية والسلامة من حالهم.

---

(١) سورة النساء الآية ٤٨.

(٢) سورة الإسراء الآية ٩٧.

(٣) سورة النبأ الآية ٣٠.

(٤) سورة البقرة الآية ١٦٧.

(٥) سورة المائدة الآيتان ٣٦-٣٧.

هذا الحديث مكذوب عليه ﷺ

س : بعض المصلين بحي دار النعيم ببور سودان يقولون ذات يوم في مسجدنا خطب علينا أحد مدعي العلم بعد أن صلى بنا صلاة الظهر، حدثنا فقال : إن رسول الله ﷺ حينما توفيت زوجته خديجة ذبح عليها ناقة وأقام عليها العزاء لمدة ثلاثة أيام وقال : إن ذلك جاء في حديث قتادة، ثم ساق حديثاً آخر رفض أن يبين راويه فقال : قال رسول الله ﷺ : أنا شجرة وعلي ساقها وفاطمة فروعها والحسن والحسين ثمارها . ثم أورد حديثاً ثالثاً قال فيه : إن رسول الله ﷺ صادفه يوماً بأحد جبال مكة رجل يهودي، فقال له : ألم تؤمن بي ؟ قال اليهودي : لا أومن بك، فقال له : أدع تلك الشجرة، فقال لها : إن محمداً يدعوك فجاءت إليه تضلله بأغصانها وتجر جذورها، فقال لها : من أنا قالت : إنك محمد رسول الله، فنطق اليهودي بالشهادتين بعد ذلك ثم صعدت الشجرة إلى السموات وطافت حول العرش والكرسي واللوح والقلم ، وطلبت من الله الإذن لها بالصلاة على النبي ﷺ، وقال : أيها اليهودي : قبل كفي وقدمي رسول الله ﷺ، ثم ساق قصة أخرى فقال : إن عثمان بن عفان رضي الله عنه وجد رجلاً يطوف بالكعبة فقال له إنك زان، فقال له : كيف عرفت ذلك؟ قال : عرفته في عينيك، فقال الرجل : أنا لم أزن ولكني نظرت إلى يهودية، فقال الرجل لعثمان رضي الله عنه : وهل عرفت ذلك بالوحي؟ قال لا، ولكنها فراسة المؤمن، ولما طولب بالأدلة كاد أنصاره أن يفتكوا بنا نرجو معرفة رأي الشرع في ذلك؟

جـ : هذه الأخبار التي ذكرها هذا الواعظ كلها باطلة ومكذوبة على النبي ﷺ ولا أصل لها، فلم يفعل عزاء عند موت خديجة رضي الله عنها ولم يذبح ناقة ولم يدع الناس إلى عزاء، كما يفعل بعض الناس اليوم . وكان عليه الصلاة والسلام يدعو لخديجة رضي الله عنها كثيراً، وفي بعض الأحيان يذبح الشاة ويوزعها على خليلاتها وصديقاتها من باب الهدية والإحسان، ويدعو لها ويحسن إليها بالدعاء .

وهكذا ماقاله عن الشجرة كل هذا باطل ولا أصل له، وكذلك ماقال عن اليهودي، كل هذا كذب من كذب المفترين المجرمين.

وكذلك ماروي عن عثمان رضي الله عنه مع الرجل، وقتادة ليس بصحابي بل هو تابعي.

فالمقصود أن هـذه الأخبار الأربعة كلها باطلـة ولاصحة لها، لكن صح عن النبي ﷺ في أحاديث أخـرى أنه دعا بعض الشجـر فانقـاد له وذلك من علامـات النبوة، والقصة ثابتة في صحيح مسلم وذلك أنه في بعض أسفاره أراد أن يقضي حاجته فدعا شجـرتين فـالتـأمتـا وجلس بينهما حتى قضى حـاجتـه، ثـم رجعت كل شجـرة إلى مقرها، وذلك من آيات الله سبحانه ومن دلائل قدرته العظيمة وأنه يقول للشيء كن فيكون، وذلك أيضاً من دلائل صدق رسول اللـه وأنه رسول الله حقاً وهذا غير الخبر الذي ذكره هذا المفتري.

فينبغي التحذيـر من هؤلاء الكذابين، وينبغـي للواعظ أن يتقي الله سبحـانه إذا وعظ النـــاس، وأن يـذكـرهـم بما ينفعهم في دينهم ودنيـاهـم من الآيـات القـرآنيـة والأحاديث الصحيحة النبـوية وفيها الكفاية والشفاء، وقـد صح عن رسول الله ﷺ أنه قـال: «من حدث عني بحديـث وهو يرى أنـه كذب فهو أحـد الكاذبين»، رواه مسلم في صحيحـه، وقـال عليه الصـلاة والسـلام: «من قال عليّ مـالم أقل فليتبـوأ مقعده من النار» متفق على صحته.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

شرح معنى القاسطين والمقسطين في القرآن الكريم

س : أرجو أن تتفضلوا بالإجابة عما يلي : ما الفرق بين الآيات الكريمة الآتية في الآية الخامسة عشرة من سورة الجن، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وفي الآية الثامنة من سورة الممتحنة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ وفي الآية الثانية والأربعين من سورة المائدة : ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

جـ : القسط الذي أمر الله بالحكم به هو العدل، والمقسطون هم أهل العدل في حكمهم وفي أهليهم وفيما ولاهم الله عليهم، وأقسط أي عدل في الحكم وأدى الحق ولم يجر، أما القاسط فهو الجائر الظالم يقال قسط يقسط قسطاً فهو قاسط إذا جار وظلم، ولهذا قال تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾، يعني الظالمين الجائرين المعتدين المتعدين لحدود الله، وهم الذين توعدهم الله بأن يكونوا حطباً لجهنم، أما المقسطون بالميم من أقسطوا من الرباعي فهؤلاء هم : أهل العدل الموفقون المهديون الذين يعدلون في حكمهم وفي أهليهم وفيمن ولاهم الله عليهم، ولهذا قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يعني يحب أهل العدل والإستقامة والإنصاف، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «المقسطون على منابر من نور يوم القيامة الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

حكم مس الحائض للقرآن الكريم

س : إننا طالبات ندرس في مدرسة بنات وفي حصة القرآن الكريم يأمرنا الأستاذ بقراءة القرآن ونكون في حالة العذر، ونستحي أن نخبر الأستاذ فنقرأ مراعاة لذلك، فهل يجوز هذا ؟ وإن كان لايجوز فكيف نعمل أيام الامتحان إذا صادفتنا ونحن في حال الدورة الشهرية؟

جـ : اختلف العلماء رحمة الله عليهم في قراءة الحائض والنفساء للقرآن الكريم: فذهب جماعة من أهل العلم إلى تحريم ذلك وألحقوهما بالجنب، وقالوا: ثبت عن النبي ﷺ أن الجنب لايقرأ القرآن، لأن الجنابة حدث أكبر، والحيض مثل ذلك، والنفاس مثل ذلك فقالوا: لاتقرأ الحائض ولا النفساء حتى تطهرا، واحتجوا أيضاً بحديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لاتقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن».

وذهب آخرون من أهل العلم إلى أنه يجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن عن ظهر قلب؛ لأن مدتهما تطول أياماً كثيرة فلا يصح قياسهما على الجنب؛ لأن مدته قصيرة؛ لأن في إمكانه إذا فرغ من حاجته أن يغتسل ويقرأ، أما الحائض والنفساء فليس في إمكانها ذلك، وقالوا في الحديث السابق الذي احتج به المانعون إنه حديث ضعيف، ضعفه أهل العلم لكونه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وروايته عنهم ضعيفة، وهذا القول هو الصواب.

فيجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن عن ظهر قلب، لأن مدتهما تطول فقياسهما على الجنب غير صحيح، فعلى هذا لابأس أن تقرأ الطالبة القرآن، وهكذا المدرسة في الامتحان وغير الامتحان عن ظهر قلب لامن المصحف، أما إن احتاجت إحداهن إلى القراءة من المصحف فلا حرج عليها بشرط أن يكون ذلك من وراء حائل

كالقفازين ونحوهما.

حكم التحجب عن الخادمة المسيحية

س : يوجد لدينا خادمة مسيحية فهل يجب علينا التحجب عنها؟

جـ : أولاً: يجب أن يعلم أنه لايجوز استقدام الكفرة إلى هذه الجزيرة لامن النصارى ولامن غير النصارى، لأن الرسول ﷺ أمر بإخراج الكفرة من هذه الجزيرة وأوصى عند موته ﷺ بإخراجهم من هذه الجزيرة وهي المملكة العربية السعودية واليمن ودول الخليج، كل هذه الدول داخلة في الجزيرة العربية فالواجب ألاّ يقر فيها الكفرة من اليهود، والنصارى، والبوذيين، والشيوعيين ، والوثنيين، وجميع من يحكم الإسلام بأنه كافر لايجوز بقاؤه ولا إقراره في هذه الجزيرة ولا استقدامه إليها إلا عند الضرورة القصوى التي يراها ولي الأمر كالضرورة لأمر عارض ثم يرجع إلى بلده ممن تدعو الضرورة إلى مجيئه أو الحاجة الشديدة إلى هذه المملكة وشبهها كاليمن ودول الخليج، أما استقدامهم ليقيموا بها فلايجوز بل يجب أن يكتفى بالمسلمين في كل مكان وأن تكون المادة التي تصرف لهؤلاء الكفار تصرف للمسلمين، وأن ينتقى من المسلمين من يعرف بالاستقامة والقوة على القيام بالأعمال حسب الطاقة والإمكان، وأن يختار أيضاً من المسلمين من هم أبعد عن البدع والمعاصي الظاهرة، وأن لايستخدم إلا من هو طيب ينفع البلاد ولايضرها، هذا هو الواجب، لكن من ابتلي باستقدام أحد من هؤلاء الكفرة كالنصارى وغيرهم فإن عليه أن يبادر بالتخلص منهم وردهم إلى بلادهم بأسرع وقت، ولايجب على المرأة المسلمة أن تتحجب عن المرأة الكافرة في أصح قولي العلماء، وذهب بعض أهل العلم إلى وجوب احتجاب المرأة المسلمة عن المرأة الكافرة مستدلين بقوله سبحانه في سورة النور لما نهى الله سبحانه المؤمنات عن إبداء الزينة إلا لبعولتهن، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ . إلى أن قال تعالى: ﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾[1] قال بعض أهل العلم: يعني بنسائهن المؤمنات، فإذا كانت

---

(١) سورة النور الآية ٣١.

النساء كافرات فإن المؤمنة لاتبدي زينتها لهن وقال آخرون: بنسائهن جنس النساء مؤمنات أو غير مؤمنات وهذا هو الأصح فليس على المرأة المؤمنة أن تحتجب عن المرأة الكافرة لما ثبت أن اليهوديات في عهد النبي ﷺ في المدينة وهكذا الوثنيات يدخلن على أزواج النبي ﷺ ولم يذكر أنهن كن يحتجبن عنهن ولو كان هذا واقعاً من أزواج النبي ﷺ أو من غيرهن لنقل؛ لأن الصحابة لم يتركوا شيئاً إلا نقلوه رضي الله عنهم وهذا هو المختار والأرجح.

حكم شرب الدخان وبيعه والاتجار به

س: ماحكم شرب الدخان؟ وهل هو حرام أم مكروه؟ وماحكم بيعه والاتجار فيه؟ ع.ح.ع.ح.

جـ: الدخان محرم لكونه خبيثاً ومشتملاً على أضرار كثيرة والله سبحانه وتعالى إنما أباح لعباده الطيبات من المطاعم والمشارب وغيرها وحرم عليهم الخبائث. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ﴾[1]، وقال سبحانه في وصف نبيه محمد ﷺ في سورة الأعراف: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ﴾[2]، والدخان بأنواعه كلها ليس من الطيبات بل هو من الخبائث وهكذا جميع المسكرات كلها من الخبائث، والدخان لايجوز شربه ولابيعه ولا التجارة فيه لما في ذلك من المضار العظيمة والعواقب الوخيمة. والواجب على من كان يشربه أو يتجر فيه البدار بالتوبة والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى والندم على ما مضى والعزم على ألايعود في ذلك، ومن تاب صادقاً تاب الله عليه كما قال عز وجل: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[4] وقال النبي ﷺ «التوبة تجب ماكان قبلها»، وقال عليه الصلاة والسلام: «التائب من الذنب كمن لاذنب له».

ونسأل الله أن يصلح حال المسلمين وأن يعيذهم من كل مايخالف شرعه إنه سميع مجيب.

---

(١) سورة المائدة الآية ٤.
(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٧.
(٣) سورة النور الآية ٣١.
(٤) سورة طه الآية ٨٢.

إنكار على وضع لائحات تدعو إلى الدخان والتشجيع عليه

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سمو الأمير عبدالمحسن ابن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة. وفقه الله آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

بعده حفظكم الله لا يخفى على سموكم أن الحكومة وفقها الله قد منعت الإعلان عن الدخان في الصحف وحذرت من التشجيع عليه وشددت في ذلك، وقد علمت هذه الأيام أن كثيراً من أهل البقالات وغيرهم يضعون لائحات تدعو إلى الدخان وتشجع عليه، كما علمت أن كثيراً من الصبيان وغيرهم يطوفون بالدخان على أبواب المسجد النبوي عند خروج الناس من الصلاة يدعون الناس إلى شراء الدخان ويشجعون على استعماله.

فأرجو من سموكم الكريم التأكيد على الجهات المختصة بمنع هذا وأمثاله والتشديد في ذلك، وفرض عقوبة على من يخالف الأوامر حماية للمسلمين من شر هذه الشجرة الخبيثة، وحفظاً لدينهم وصحتهم وأموالهم من ذلك وتنفيذاً لأوامر الحكومة المشددة في هذا الأمر.

شكر الله سعيكم ونصر بكم دينه وبارك في جهودكم إنه خير مسؤول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسئلة وأجوبتها (*)

السؤال الأول : هل يجوز للمرأة أن تقرأ القرآن الكريم في أيام عذرها ؟ وهل لها أن تقرأ القرآن الكريم إذا أوت إلى النوم وتقرأ آية الكرسي بدون أن تلمس المصحف؟ نرجو من سماحة الشيخ أن يتفضل بإشباع هذا الموضوع حتى نكون فيه على بصيرة.

جـ : الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله، أما بعد : فقد سبق أن تكلمت في هذا الموضوع غير مرة وبينت أنه لابأس ولاحرج أن تقرأ المرأة وهي حائض أو نفساء ماتيسر من القرآن عن ظهر قلب؛ لأن الأدلة الشرعية دلت على ذلك وقد اختلف العلماء رحمة الله عليهم في هذا :

فمن أهل العلم من قال : إنها لاتقرأ كالجنب واحتجوا بحديث ضعيف رواه أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : «لاتقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن»، وهذا الحديث ضعيف عند أهل العلم، لأنه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين، وروايته عنهم ضعيفة.

وبعض أهل العلم قاسها على الجنب قال : كما أن الجنب لايقرأ فهي كذلك. لأن عليها حدثاً أكبر يوجب الغسل، فهي مثل الجنب. والجواب عن هذا أن هذا قياس غير صحيح، لأن حالة الحائض والنفساء غير حالة الجنب، الحائض والنفساء مدتها تطول وربما شق عليها ذلك وربما نسيتا الكثير من حفظهما للقرآن الكريم، أما الجنب فمدته يسيرة متى فرغ من حاجته اغتسل وقرأ، فلا يجوز قياس الحائض والنفساء عليه، والصواب من قولي العلماء أنه لاحرج على الحائض والنفساء أن تقرأ ماتحفظان من القرآن، ولاحرج أن تقرأ الحائض والنفساء آية الكرسي عند النوم، ولاحرج أن تقرأ ماتيسر من القرآن في جميع الأوقات عن ظهر قلب، هذا هو الصواب، وهذا هو الأصل، ولهذا أمر النبي ﷺ عائشة لما حاضت في حجة الوداع قال لها : «افعلي مايفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري» ولم ينهها عن

(*) من برنامج نور على الدرب رقم الشريط ٣٢.

قـراءة القرآن. ومعلـوم أن المحرم يقـرأ القـرآن. فيدل ذلك على أنـه لاحرج عليهـا في قـراءتـه؛ لأنـه ﷺ إنما منعهـا من الطـواف؛ لأن الطـواف كـالصـلاة وهي لاتصلي وسكت عن القـراءة، فدل ذلك على أنها غير ممنـوعـة من القراءة ولـو كانت القـراءة ممنـوعة لبينهـا لعـائشة ولغيرهـا من النساء في حجـة الـوداع وفي غير حجة الـوداع. ومعلـوم أن كل بيت في الغـالب لايخلـو من الحائض والنفسـاء، فلـو كـانت لاتقـرأ القرآن لبينه ﷺ للناس بياناً عـاماً واضحاً حتى لا يخفى على أحد، أما الجنب فإنه لا يقرأ القـرآن بالنص ومدتـه يسيرة متى فرغ تطهر وقـرأ فقد كان النبي ﷺ يـذكر الله في كل أحيانه إلاّ إذا كان جنباً انحبس عن القرآن حتى يغتسل عليه الصلاة والسلام كما قال علي رضي الله عنـه: (كان عليه الصلاة والسلام لايحجبـه شيء عن القرآن سوى الجنابة)، وثبت عنه عليـه الصلاة والسلام أنه قرأ بعدمـا خرج من محل الحاجة، فقد قرأ وقال: «هذا لمن ليس جنباً أمـا الجنب فلا ولا آية» فدل ذلك على أن الجنب لايقرأ حتى يغتسل.

السؤال الثـاني: لي أخت في العقد الخامـس من عمرها ولها ابـن من شدة حبهـا له تتغاضى كثيراً عن مخالفاته لأمر دينه ولأمـور تتعلق بالأخلاق، وتقول إن هذا شأن كثير من الوالدات وبعض الآباء. أرجو التوجيه في هذا لو تكرمتم وجزاكم الله خيراً.

الجـواب: الواجب على المسلـم أن يتقي الله في نفسه وفي أهل بيته وفي جيرانه وفي كل شؤونه ومـع كل المسلمين؛ وذلك بدعوتهم إلى الله وأمرهم بـالمعروف ونهيهم عن المنكر وألا تأخذه في الله لومة لائم، هـذا هو الواجب على كل مسلم، فلا يدع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل قرابة قريب أو محبة شخص، بل من حبه لقريبه ومن صلته لـه الصلة الحقيقية التي يؤجر عليهـا أن يأمره بالمعروف وينهـاه عن المنكر كما قال عز وجـل: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[1]، فالواجب على كل مـؤمن ومؤمنـة أن يتقي الله وأن يـؤدي الحق الـذي عليه مع القـريب والبعيد يقـول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٢.

﴿ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] الآية، ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[2]، فالواجب على المؤمن والمؤمنة أن ينصح كل منهما قريبه وغيره، وأن ينكر المنكر، وأن يأمر بالمعروف مع الأقرباء وغيرهم، فإن من أهم المهمات أن ينصح قريبه وأن يوجهه إلى الخير وهذا أعظم من صلته بالمال إن كان يصله بالمال ويؤجر على صلة الرحم، فكونه يصله بتوجيهه للخير أو تعليمه الخير وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أهم من صلته بالمال، لأن توجيهه إلى الخير ينفعه في الدنيا والآخرة، فليس لأختك ولا لغيرها أن تدع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحبها لولدها أو لأخيها أو لأختها أو غيرهم، بل يجب عليها أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالطرق التي تراها مفيدة مجدية، وبالأساليب الحسنة حتى تنجح إن شاء الله في عملها وتبرأ ذمتها.

السؤال الثالث: يقول السائل كثر كلام الناس واختلف حول قبر سيدنا الحسين أين مكانه؟ وهل يستفيد المسلمون من معرفة مكانه بالتحديد؟

الجواب: بالواقع قد اختلف الناس في ذلك، فقيل: إنه دفن في الشام، وقيل: في العراق، والله أعلم بالواقع. أما رأسه فاختلف فيه؛ فقيل: في الشام، وقيل في العراق، وقيل: في مصر، والصواب أن الذي في مصر ليس قبراً له، بل هو غلط وليس به رأس الحسين، وقد ألف في ذلك بعض أهل العلم، وبينوا أنه لا أصل لوجود رأسه في مصر ولا وجه لذلك، وإنما الأغلب أنه في الشام؛ لأنه نقل إلى يزيد ابن معاوية وهو في الشام، فلاوجه للقول بأنه نقل إلى مصر، فهو إما حفظ في الشام في مخازن الشام، وإما أعيد إلى جسده في العراق. وبكل حال فليس للناس حاجة في أن يعرفوا أين دفن وأين كان، وإنما المشروع الدعاء له بالمغفرة والرحمة، غفر الله له ورضي عنه، فقد قتل مظلوماً فيدعى له بالمغفرة والرحمة، ويرجى له خير كثير، وهو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة، كما قال ذلك النبي ﷺ، رضي الله عنهما وأرضاهما، ومن عرف قبره وسلم عليه ودعا له فلا بأس، كما تزار القبور الأخرى، من

(١) سورة النساء الآية ١٣٥.
(٢) سورة التحريم الآية ٦.

غير غلو فيه ولاعبادة له، ولايجوز أن تطلب منه الشفاعة ولا غيرها كسائر الأموات؛ لأن الميت لايطلب منه شيء وإنما يدعى لـه ويترحم عليه إذا كان مسلماً، لقول النبي ﷺ : «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»، فمن زار قبر الحسين أو الحسن أو غيرهما من المسلمين للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم كما يفعل مع بقية قبور المسلمين ــ فهذا سنة، أما زيارة القبور لدعاء أهلها أو الإستعانة بهم أو طلبهم الشفاعة ـ فهذا من المنكرات، بل من الشرك الأكبر، ولايجوز أن يبنى عليها مسجد ولا قبة ولاغير ذلك؛ لأن الرسول ﷺ قال : «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» متفق على صحته، ولما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه نهى عن تجصيص القبور وعن القعود عليها وعن البناء عليها، فلا يجوز أن يجصص القبر أو يطيب أو توضع عليه الستور أو يبنى عليه، فكل هذا ممنوع ومن وسائل الشرك، ولايصلى عنده لقول النبي عليه الصلاة والسلام : «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» خرجه مسلم في صحيحه عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، وهذا الحديث يدل على أنه لاتجوز الصلاة عند القبور ولا اتخاذها مساجد؛ ولأن ذلك وسيلة للشرك وأن يعبدوا من دون الله بدعائهم والإستغاثة بهم والنذر لهم والتمسح بقبورهم طلباً لبركتهم، فلهذا حذر النبي عليه الصلاة والسلام من ذلك، وإنما تزار القبور زيارة شرعية فقط، للسلام عليهم والدعاء لهم والترحم عليهم من دون شد رحل لذلك. والله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

السؤال الخامس [1]: ماحكم من يدعي أنه قد رأى رب العزة في المنام؟ وهل كما يزعم البعض أن الإمام أحمد بن حنبل قد رأى رب العزة والجلال في المنام أكثر من مئة مرة؟.

جـ : ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وآخرون أنه يمكن أن يرى الإنسان ربه في المنام، ولكن يكون ماراه ليس هو الحقيقة؛ لأن الله لايشبهه شيء سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2]، فليس يشبهه

(١) السؤال الرابع والجواب عليه نقل إلى باب النكاح.
(٢) سورة الشورى الآية ١١.

شيء من مخلـوقاتـه، لكن قـد يـرى في النوم أنـه يكلمـه ربه، ومهما رأى من الصـور فليست هي اللـه جل وعلا؛ لأن اللـه لايشبهه شيء سبحـانه وتعـالى، فلا شبيـه له ولاكفـو له. وذكـر الشيخ تقي الـدين رحمه اللـه في هذا أن الأحـوال تختلف بحسب حـال العبد الـرائي، وكل مـاكان الـرائي من أصلح النـاس وأقربهم إلى الخير كـانت رؤيته أقرب إلى الصواب والصحة، لكن على غير الكيفية التي يراها، أو الصفة التي يراها؛ لأن الأصل الأصيل أن الله لايشبهه شيء سبحانه وتعالى.

ويمكن أن يسمع صـوتـاً ويقـال له كـذا وافعل كـذا، ولكن ليس هنـاك صـورة مشخصـة يراهـا تشبه شيئـاً من المخلوقـات؛ لأنـه سبحانـه ليس له شبيـه ولا مثيل سبحـانه وتعـالى، وقـد روي عن النبي ﷺ أنه رأى ربـه في المنـام، من حديث معـاذ رضي الله عنـه، عن النبي ﷺ أنه رأى ربـه، وجاء في عدة طـرق أنه رأى ربـه، وأنه سبحانـه وتعالى وضع يده بين كتفيـه حتى وجد بـردها بين ثدييـه، وقد ألف في ذلك الحافظ ابن رجب رسـالــة سماهـا: «اختيـار الأولى في شرح حـديث اختصـام الملأ الأعلى» وهذا يـدل على أن الأنبياء قد يـرون ربهم في النوم، فأمـا رؤية الرب في الـدنيا بالعيان فلا. وقد أخبر النبي ﷺ أنه لن يرى أحد ربه حتى يموت، أخرجه مسلم في صحيحه. ولما سئل رسول الله ﷺ هل رأيت ربـك قال: «رأيت نوراً» وفي لفظ «نور أنى أراه» رواهما مسلم من حـديث أبي ذر رضي الله عنـه، وقـد سئلت عائشـة رضي الله عنها عن ذلك فأخبرت أنه لايراه أحـد في الدنيا؛ لأن رؤية الله في الجنة هي أعلى نعيم المؤمنين، فهي لاتحصل إلا لأهل الجنـة ولأهل الإيمان في الـدار الآخرة، وهكـذا المؤمنـون في مـوقـف يـوم القيـامـة، والـدنيـا دار الابتـلاء والامتحـان ودار الخبيثين والطيبين، فهي مشتركة فليست محلاً للرؤية؛ لأن الرؤيـة أعظم نعيم للرائي فادخرها الله لعباده المؤمنين في دار الكـرامة وفي يوم القيامـة، وأما الرؤيا في النـوم التي يدعيها الكثير من النـاس فهي تختلف بحسب الـرائي ـ كما قال شيخ الإسـلام رحمه اللـه ـ بحسب صلاحهم وتقواهم؛ وقد يخيل لبعض الناس أنه رأى ربه وليس كذلك، فإن الشيطان قد يخيل لهم ويوهمهم أنـه ربهم، كما روي أنه تخيل لعبدالقادر الجيلاني على

عـرش فـوق الماء، وقـال أنـا ربك وقـد وضعـت عنك التكـاليف، فقـال الشيخ عبدالقـادر: إخسأ ياعدو الله لست بـربي؛ لأن أوامر ربي لاتسقط عن المكلفين، أو كما قال رحمه الله، والمقصود أن رؤية الله عز وجل يقظة لا تحصل في الدنيا لأحد من الناس حتى الأنبياء عليهم الصـلاة والسلام كما تقدم في حديث أبي ذر، وكما دل على ذلك قولـه سبحانه لموسى عليـه الصلاة والسلام لما سأل ربـه الرؤية. قـال له: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[1]،الآية، لكـن قد تحصل الـرؤية في المنـام للأنبياء وبعـض الصالحين على وجه لايشبه فيها سبحانه الخلق، كما تقـدم في حديث معاذ رضي الله عنه، وإذا أمره بشيء يخالف الشرع فهذا علامـة أنه لم ير ربه وإنما رأى شيطاناً، فلـو رآه وقال له: لا تصل قد أسقطت عنك التكـاليف، أو قال مـاعليك زكاة أو ماعليك صـوم رمضان أو مـاعليك بـر والـديك أو قـال لاحرج عليك في أن تـأكل الربـا... فهـذه كلهـا وأشباهها علامات على أنه رأى شيطاناً وليس ربه.

أما عن رؤية الإمام أحمد لربه لاأعـرف صحتها، وقد قيل: إنه رأى ربه، ولكني لاأعلم صحة ذلك.

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٣.

أسئلة والأجوبة عليها (*)

س١ : قرأت حديثاً فما مدى صحته؟ وهو: «من كان اسمه محمداً فلا تضربه ولا تشتمه».

جـ : هـذا الحديث مكذوب وموضوع على الرسول ﷺ، وليس لـذلك أصل في السنة المطهرة، وهكذا قول من قال: «من سمى محمداً فإنه له ذمة من محمد ويوشك أن يدخلـه بذلك الجنة» وهكـذا من قال: «من كـان اسمه محمداً فإن بيتـه يكون لهم كـذا وكذا» فكل هـذه الأخبار لا أسـاس لها من الصحة، فـالاعتبار بـاتباع محمـد، وليس بـاسمه ﷺ، فكم ممن سمي محمـداً وهو خبيث؛ لأنـه لم يتبع محمداً ولم ينقـد لشريعته، فالأسماء لاتطهر الناس، وإنما تطهـرهم أعمالهم الصالحة وتقواهم لله جل وعـلا، فمن تسمى بأحمد أو بمحمـد أو بأبي القاسم وهـو كـافـر أو فاسق لم ينفعـه ذلك، بل الـواجب على العبد أن يتقي الله ويعمل بطـاعة اللـه ويلتزم بشريعـة الله التي بعث بها نبيه محمـداً، فهذا هو الذي ينفعـه، وهو طريق النجاة والسـلامة، أما مجرد الأسماء من دون عمل بالشرع المطهـر فلا يتعلق به نجاة ولا عقـاب، ولقد أخطأ البوصيري في بردته حيث قال:

فإن لي ذمة منه بتسميتي ... محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

وأخطأ خطأ أكبر من ذلك بقوله:

يـاأكـرم الخلـق مـالي مـن ألـوذ بـه ... سـواك عنـد حلـول الحادث العمم

إن لم تكن في معـادي آخـذاً بيـدي ... فضـلاً وإلاّ فقـل يـازلـة القـدم

فإن مـن جـودك الـدنيـا وضرتها ... ومن علـومك علم اللـوح والقلم

فجعل هـذا المسكين لياذه في الآخـرة بالرسـول ﷺ دون الله عـز وجل، وذكـر أنه

(*) من برنامج نور على الدرب.

هالك إن لم يأخذ بيده، ونسي الله سبحانه الذي بيده الضر والنفع والعطاء والمنع وهو الذي ينجي أولياءه وأهل طاعته، وجعل الرسول ﷺ هو مالك الدنيا والآخرة، وأنها بعض جوده، وجعله يعلم الغيب، وأن من علومه علم مافي اللوح والقلم، وهذا كفر صريح وغلوّ ليس فوقه غلو، نسأل الله العافية والسلامة.

فإن كان مات على ذلك ولم يتب فقد مات على أقبح الكفر والضلال، فالواجب على كل مسلم أن يحذر هذا الغلو، وألاّ يغتر بالبردة وصاحبها. والله المستعان ولاحول ولا قوة إلا بالله.

س٢ : ماصحة حديث سمعته عن النبي ﷺ : «تعلموا السحر ولاتعملوا به»؟.

جـ : هذا الحديث باطل لا أصل له، ولايجوز تعلم السحر ولا العمل به وذلك منكر بل كفر وضلال، وقد بين الله إنكاره للسحر في كتابه الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(١)، فأوضح سبحانه في هذه الآيات أن السحر كفر وأنه من تعليم الشياطين، وقد ذمهم الله على ذلك وهم أعداؤنا، ثم بين أن تعليم السحر كفر، وأنه يضر ولاينفع، فالواجب الحذر منه؛ لأن تعلم السحر كله كفر، ولهذا أخبر عن الملكين أنهما لايعلمان الناس حتى يقولا للمتعلم إنما نحن فتنة فلا تكفر، ثم قال: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ الله﴾، فعلم أنه كفر وضلال وأن السحرة لايضرون أحداً إلا بإذن الله، والمراد بذلك إذنه سبحانه الكوني القدري لا الشرعي الديني؛ لأنه سبحانه لم يشرعه ولم يأذن فيه

---

(١) سورة البقرة الآيتان ١٠٢، ١٠٣.

شرعاً بل حرمه ونهى عنه، وبين أنـه كفر ومن تعليم الشياطين كما أوضح سبحانه أن من اشتراه أي اعتــاضــه وتعلمـه ليس لــه في الآخـرة من خــلاق؛ أي من حظ ولا نصيب، وهذا وعيد عظيم، ثم قـال سبحانه: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ والمعنى باعوا أنفسهم للشيطان بهذا السحـر، ثم قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ فدل ذلك على أن تعلم السحر والعمل به ضد الإيمان والتقوى ومنافٍ لهما، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

س٣ : إذا توفي واحد عنـدنا في السودان بعد أربعين يوماً تقـوم الأسرة بزيارة القبر النساء والأولاد يفتحون القبر ومعهم حبوب ذرة ينشرونها على الميت ويرمون فيما اعتقد حجارة على الميت، وهل الحريم يزرن القبر؟

جـ : هذا بدعة لا أصل لـه في الشرع، فرمي الحبوب والطيب والملابس كله منكر لا أصل لـه، فـالقبر لايفتح إلا لحاجـة كـأن ينسى العمال أدواتهم كـالمسحـاة فيفتح لأجل ذلك أو يسقط لأحـدهم شيء لـه أهمية فيفتح القبر لـذلك، أمـا أن يفتح للحبوب أو مـلابسه أو نحو ذلك فلا يجوز، وليس للنســاء زيارة القبر، لأن النبي ﷺ لعن زائرات القبـور، وروي ذلك عن أبي هـريرة وابن عبـاس وحســان بن ثابت رضي الله عنهم، فلا يجوز لهن زيارتها، لكنهـا مشروعة للرجال، لقول النبي ﷺ: «زوروا القبـور فإنها تذكـركم الآخـرة» رواه مسلم في صحيحه. والحكمـة ـ والله أعلم ـ في نهي النساء عن ذلك هي أنهن فتنة وقليلات الصبر.

س٤ : لو طلب مني رجل مسيحي مصحفاً هل أعطيه أو لا؟

جـ : ليس لك أن تعطيه، ولكن تقـرأ عليه القرآن، وتسمعه القـرآن، وتدعوه إلى اللـه وتدعـو له بـالهداية؛ لقـولـه تعالى في كتـابه العـزيز: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[1] وقوله ﷺ: «لاتســافروا

---

(١) من سورة التوبة الآية ٦.

بالقرآن إلى أرض العدو لئلا تناله أيديهم»، فدل ذلك على أنه لايعطى الكافر المصحف خشية أن يهينه أو يعبث به، ولكن يُعلَّم ويُقرأ عليه القرآن ويوجه ويدعى له، فإذا أسلم سلم له المصحف، ولا مانع أن يعطى بعض كتب التفسير أو بعض كتب الحديث إذا رجي انتفاعه بذلك أو بعض تراجم معاني القرآن الكريم.

س٥ : حدثونا لو تكرمتم عما وعد الله به الصابرين في الدنيا والآخرة، والعاملين في الآخرة، وسبق أن سأل عما يجب على الإنسان أن يفعله تجاه هذه الدنيا وحبها ومتاعها؟

جـ : نعم إن الله خلق الخلق لعبادته ، أي ليعبدوه وحده لاشريك له، ليعبدوه وحده بأن يطيعوا أوامره وينتهوا عن نواهيه، ويكثروا من ذكره، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(١)، وعبادته هي توحيده سبحانه بدعائه وبخوفه ورجائه والصلاة والصيام وغير ذلك وطاعة أوامره واجتناب نواهيه، ووعدهم في الدنيا الخير الكثير والعاقبة الحميدة ووعدهم في الآخرة بالجنة والكرامة، قال تعالى﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٢)، وقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾(٣)، وقوله ﷺ : «ماأعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»، فالصابر له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ، أو له العاقبة الحميدة في الآخرة إذا صبر على تقوى الله سبحانه وطاعته وصبر على ما ابتلي به من شظف العيش والفاقة أو الفقر والمرض وتسديد بعض العازات، والصبر عاقبته حميدة، قال تعالى في حق بعض المؤمنين وعدوهم: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٤).

الصبر له عواقب حميدة إذا صبر على طاعة الله وعلى مصائب الدنيا، وإذا استقام على أمر الله فإن له النعيم في الآخرة فالصابر مرتاح الضمير والقلب، جاهد

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.
(٢) سورة هود الآية ٤٩.
(٣) سورة البقرة الآيات ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .
(٤) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

نفسه بالله وصبر على ماابتلي بـه من الفقر والأعمال الشاقة ، وفي الآخرة في دار النعيم مع الإيمان والتقوى . والله أعلم .

نصيحة لمن يدعو لحلق الذقن (*)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم رئيس تحرير جريدة عكاظ حفظه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعده

فقد نشر في العدد الصادر بتاريخ ١٨ شعبان سنة ١٣٩٣هـ من جريدتكم في صفحة : (مجتمعنا) كلمة قصيرة بعنوان : (الإهمال تدمير للحياة الزوجية) وقد جاء فيها : (وبالمثل قد يصيب الإهمال الرجل الزوج فلا يحلق ذقنه يوم العطلة فيبدو رثاً مهلهلاً مكتئباً) وبما أن هذا قول منكر، ودعوة إلى مخالفة السنة النبوية تنشر علنا في صحيفتكم رأيت أن من الواجب الكتابة لكم نصحاً لكم وللمسلمين، وحذراً من العقوبة .

ومعلوم لكل عاقل ذي بصيرة أن خير القرون قرن الرسول ﷺ، ولم يكن في ذلك القرن من يحلق ذقنه من الصحابة الكرام رضي الله عنهم اقتداءً برسول الله ﷺ وامتثالاً لأمره حيث قال : «جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس» خرجه مسلم في صحيحه، وقوله عليه الصلاة والسلام : «قصوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا المشركين» متفق على صحته، وحذرًا من الوقوع في مخالفته ﷺ ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولكنه التقليد الأعمى لأعداء الله والزهد في تعاليم الشريعة السمحة جعل الكثير من الناس يقع في استبدال الذي هو شر بالذي

(*) صدر الخطاب في ٧/ ١/ ١٣٩٤ برقم ٥٣٢/ ١/ ١ .

هو خير، ولم يقتصر ذلك على وقوعه في المحذور بمفرده بل تعدى ذلك إلى نشر الدعوة إليه كما جاء في جريدتكم، وقد قال ﷺ في الحديث الصحيح: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئاً»، فالواجب عليكم الحذر من نشر كل مالا تقره الشريعة، والحرص على نشر هديها وتعاليمها، وأن تكون جريدتكم مفتاح هدى ودليل رشد، ولم أعلم بها ذكر إلا في ٥/ ١/ ١٣٩٤هـ ولهذا تأخر التنبيه.

وفقنا الله وإياكم لما يرضيه وهدانا جميعاً صراطه المستقيم وأعاذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة.

الإجابة الصريحة على المناقشة حول إعفاء اللحى وحلقها (*)

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ م. د. ع. د، زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركاً أينما كان آمين.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في ١٣/ ١٠/ ١٣٩٤هـ وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق، وماتضمنه من الإفادة من أنه جرى بينك وبين بعض المدرسين من خريجي الأزهر مذاكرة في حكم إعفاء اللحى وحلقها وتقصيرها ولم

(*) صدر الخطاب من مكتب سماحته في ٢٩/ ١٠/ ١٣٩٤هـ برقم ٣٠٩٧/ ١خ.

يقتنع كل منكما بقول الآخر ورغبتكم في الإجابة الصريحة الشافيـــــة في هذا الموضوع ـ كان معلوماً . ؟

والجـواب : قد ثبت عن رسول الله ﷺ الأمر بإعفاء اللحى وإرخائها من حديث ابن عمـر في الصحيحين ومن حـديث أبي هــريـرة في صحيح مسلم ، وورد في ذلك أحاديث أخـرى في غير الصحيحين وكلها تدل على وجـوب إعفاء اللحى وإرخـائها وتـوفيرهـا كما تـدل على تحريم حلقها وتقصيرهـا ؛ لأن الأصل في الأوامـر الـوجـوب والأصل في النهي التحريم ، ولايجوز لأحد أن يصرف النصوص عن أصلهـا وظاهرها إلا بحجـة صحيحـة يحسن الاعتماد عليهـا ولاحجة لمن أخـرج هـذه الأحـاديث عن أصلهـا وظـاهـرهـا وقـال : إنها لاتـــدل على الـوجـوب أو لاتـدل على تحريم الحلق والتقصير.

أمـا الحديث الذي رواه الترمـذي عن أبي هـريرة رضي اللـه عنه أن النبي ﷺ كـان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها فهو حديث باطل عند أهل العلم ؛ لأن في إسناده عمر بن هارون البلخي وهو من المتهمين بالكـذب عند أكثر أئمة الحديث ونقاده كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجـر في (تهذيب التهذيب) وتقريبه ، وكما ذكـر ذلك الذهبي في (الميزان) ، وقد جمع أخونا العلامـة الشيخ عبدالرحمن بن قاسم العاصمي رحمه الله رسـالة في هـذه المسألة نشفع لكـم نسختين منها ، وأرجـو أن يكون فيهـا وفيما ذكرنـا الكفايـة والجواب الشافي لسـؤالكم ، وأسأل اللـه أن يمنحنا وإياكـم وسائر إخـواننا الفقه في دينه ، والثبات عليه ، وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن إنه سميع قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

العدل بين الأولاد (*)

س : ورد في الحديث : «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» فهل المقصود المساواة المطلقة أم للذكر مثل حظ الأنثيين أسوة في الميراث، فالحديث على ماأظن يقول «أكلهم أعطيتهم مثل ذلك» فكلمة مثل إن صحت توحي بالمساواة المطلقة اللهم إلا إن كان يتكلم عن الذكور فقط، أفيدونا أفادكم الله.

جـ : الحديث صحيح رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أعطاه غلاماً فقالت أمه لا أرضى حتى يشهد رسول الله عليه الصلاة والسلام فذهب بشير بن سعد إلى النبي ﷺ وأخبره بما فعل فقال : «أكل ولدك أعطيته مثل ما أعطيت النعمان» فقال : لا . فقال الرسول : «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» فدل ذلك على أنه لايجوز تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطايا أو تخصيص بعضهم بها فكلهم ولده وكلهم يرجى بره فلا يجوز أن يخص بعضهم بالعطية دون بعض، واختلف العلماء رحمة الله عليهم هل يسوى بينهم ويكون الذكر كالأنثى أم يفضل الذكر على الأنثى كالميراث على قولين لأهل العلم، والأرجح أن تكون العطية كالميراث وأن التسوية تكون بجعل الذكر كالأنثيين فإن هذا هو الذي جعله الله لهم في الميراث وهو سبحانه الحكم العدل، فيكون المؤمن في عطيته لأولاده كذلك كما لو خلفه لهم بعد موته للذكر مثل حظ الأنثيين، وهكذا إذا أعطاهم في حال حياته يعطي الذكر مثل حظ الأنثيين، هذا هو العدل بالنسبة إليهم وبالنسبة إلى أمهم وأبيهم، وهذا هو الواجب على الأب والأم أن يعطوا الأولاد، وهكذا للذكر مثل حظ الأنثيين وبذلك يحصل العدل والتسوية كما جعل الله ذلك عدلاً في إرثهم من أبيهم وأمهم.

(*) من برنامج نور على الدرب شريط رقم ٥٣ .

تحريم آنية الذهب والفضة(*)

س : هذه رسالة وردتنا من عبدالرحمن : ف .ع من الرياض، يقول انتشر في هذه الأيام استعمال آنية الذهب والفضة وخاصة بين الموسرين من الناس بل وصل الأمر عند بعضهم إلى أن يشتري أطقماً من المواد الصحية كخلاطات الحمامات أو المسابح أو مواسير المياه أو مساكاتها كلها من الذهب الخالص ولايزكون هذا الذهب ولاينظرون إلى قيمته ، والمعلوم أن هذا ممنوع مارأي سماحتكم في ذلك؟ وهل يمكن التوجيه بمنع بيع مثل هذه الأجهزة للمسلمين الذين يجهلون حكمها بارك الله فيكم؟

جـ : الأواني من الذهب والفضة محرمة بالنص والإجماع وقد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال : «لاتشربوا في آنية الذهب والفضة ولاتأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة» متفق على صحته من حديث حذيفة رضي الله عنه، وثبت أيضاً عنه ﷺ أنه قال : «الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» متفق على صحته من حديث أم سلمة رضي الله عنها وهذا لفظ مسلم، فالذهب والفضة لايجوز اتخاذهما أواني، ولا الأكل ولا الشرب فيها، وهكذا الوضوء والغسل، هذا كله محرم بنص الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. والواجب منع بيعها حتى لايستعملها المسلم، وقد حرم الله عليه استعمالها فلا تستعمل في الشراب ولافي الأكل ولا في غيرهما، ولايجوز أن يتخذ منها ملاعق ولا أكواب للقهوة أو الشاي كل هذا ممنوع؛ لأنها نوع من الأواني، فالواجب على المسلم الحذر مما حرم الله عليه وأن يبتعد عن الإسراف والتبذير والتلاعب بالأموال، وإذا كان عنده سعة من الأموال فعنده الفقراء يتصدق عليهم، عنده المجاهدون في سبيل الله يعطيهم في سبيل الله يتصدق لا يلعب بالمال، المال له

(*) من أسئلة نور على الدرب الإذاعي.

حاجة وله من هو محتاج، فالواجب على المؤمن أن يصرف المال في جهته الخيرية كمواساة الفقراء والمحاويج وفي تعمير المساجد والمدارس وفي إصلاح الطرقات وفي إصلاح القناطر وفي مساعدة المجاهدين والمهاجرين الفقراء وفي غير ذلك من وجوه الخير كقضاء دين المدينين العاجزين، وتزويج من لايستطيع الزواج كل هذه طرق خيرية يشرع الإنفاق فيها، أما التلاعب بها في أواني الذهب والفضة أو ملاعق أو أكواب منها أو مواسير وأشباه ذلك كل هذا منكر يجب تركه والحذر منه، ويجب على من له شأن في البلاد التي فيها هذا العمل من العلماء والأمراء إنكار ذلك وأن يحولوا بين المسرفين وبين هذا التلاعب والله المستعان.

حكم استعمال أشرطة الأفلام الخليعة وآلات التصوير بعد التوبة

س١ : رجل تاب إلى الله عز وجل وعنده فيديو وأشرطة وأفلام خليعة فهل يجوز له بيعها؟ وإذا كان لايجوز بيعها فماذا يعمل بها؟ وهل يجوز أن يسجل فيها الخطب والبرامج والمشاهد المفيدة؟

جـ : نعم له أن يسجل فيها ماينفعه ويمسح مافيها من الباطل فيسجل فيها الطيب ويمحو الخبيث، أما بيعها فلايجوز وهي على حالتها الرديئة؛ لأن ذلك يعتبر من التعاون على الإثم والعدوان.

س٢ : رجل عنده استديو وكان فيه آلات التصوير، وعلم أن التصوير حرام فكيف يتصرف فيها، بحيث يمكنه السلامة من الخسارة؟ وإذا باعها على مسلم أليس يكون ذلك مساعدة على نشر المعصية؟ وماحكم مايأتيه من كسب ذلك من المال هل يجوز صرفه عليه وعلى أهله؟

جـ : هذا فيه تفصيل : فإن الاستوديو يصور الجائز والممنوع، فإذا صور فيه ماهو جائز من السيارات والطائرات والجبال وغيرها مماليس فيه روح فلا بأس أن يبيع ذلك ويصور هذه الأشياء التي قد يحتاج إليها الناس وليس فيها روح، أما تصوير ذوات الأرواح من بني الإنسان أو الدواب والطيور فلا يجوز إلا للضرورة كما لو صور شيئاً مما يضطر إليه الناس كالتابعية التي يحتاجها الناس وتسمى حفيظة النفوس فلا بأس، وهكذا جواز السفر والشهادة العلمية التي لاتحصل إلا بالصورة، وهكذا تصوير المجرمين ليعرفوا ويتحرز من شرهم وهكذا أشباه ذلك مماتدعو إليه الضرورة لقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾(١) والمقصود أنه لايستعمل فيه إلا الشيء الجائز وإذا باعه على الناس فلا بأس ببيعه؛ لأنه يستخدم في الطيب والخبيث، مثل بيع الإنسان السيف والسكين وأشباههما مما يستعمل في الخير والشر، والإثم على من استعملها في الشر لكن من علم أن المشتري للسكين أو السيف أو نحوهما يستعملها في الشر حرم بيعها عليه.

س٣ : رجل تشارك مع آخر في دكان لآلات التصوير وقد تاب فكيف ينهي شراكته فيه بحيث لايخسر؟ وماحكم مايأتيه من كسب هذا الدكان؟

جـ : ينهي الشراكة بالتقويم ويصطلح هو وإياه على القيمة التي يرضاها الشخصان جميعاً وما دخل عليه من ذلك فهو مباح له إلا إذا كان شيء من ذلك قيمة لتصوير ذوات الأرواح أو شيء من المحرمات الأخرى فلا يجوز له أكل ذلك بل عليه أن يتصدق به أو يصرفه في مشروع خيري.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٩.

الجمع بين حديثين متعلقين بالرقى والتمائم والتولة (*)

س: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» وعن جابر رضي الله عنه قال: (كان لى خال يرقي من العقرب فنهى رسول الله ﷺ عن الرقى، قال فأتاه فقال: يارسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقي من العقرب فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»)، ماهو الجمع بين أحاديث المنع والجواز فى موضوع الرقى؟ وماحكم تعليق الرقى من القرآن على صدر المبتلى؟

ع. س. ف من الرياض

الجواب: الرقى المنهي عنها هي: الرقى التي فيها شرك، أو توسل بغير الله، أو ألفاظ مجهولة لايعرف معناها: أما الرقى السليمة من ذلك فهي مشروعة ومن أعظم أسباب الشفاء، لقول النبي ﷺ: «لابأس بالرقى مالم تكن شركا»، وقوله ﷺ: «من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه» خرجهما مسلم في صحيحه، وقال ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة» ومعناه، لارقية أولى وأشفى من الرقية من هذين الأمرين وقد رقى النبي ﷺ ورقي.

أما تعليق الرقى على المرضى أو الأطفال فذلك لايجوز، وتسمى الرقى المعلقة: (التمائم) وتسمى الحروز والجوامع؛ والصواب فيها أنها محرمة ومن أنواع الشرك، لقول النبي ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فقد أشرك» وقوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».

واختلف العلماء فى التمائم إذا كانت من القرآن أو من الدعوات المباحة هل هي محرمة أم لا؟ والصواب تحريمها لوجهين:

(*) نشر في كتاب الدعوة جـ١ ص ٢٠ - ٢١.

أحدهما : عموم الأحاديث المذكورة، فإنها تعم التمائم من القرآن وغير القرآن .

والوجه الثاني: سد ذريعة الشرك فإنها إذا أبيحت التمائم من القرآن اختلطت بالتمائم الأخرى واشتبه الأمر وانفتح باب الشرك بتعليق التمائم كلها ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي من أعظم القواعد الشرعية .

والله ولي التوفيق

أسئلة متفرقة والإجابة عليها

حكم إطالة الثوب سواء كان للخيلاء أو بحكم العادة

س : ما حكم إطالة الثوب إن كان للخيلاء أو لغير الخيلاء؟ وما الحكم إذا اضطر الإنسان إلى ذلك سواء إجباراً من أهله إن كان صغيرا أو جرت العادة على ذلك ؟

الجواب : حكمه التحريم في حق الرجال، لقول النبي ﷺ : «ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار» رواه البخاري في صحيحه ، وروى مسلم في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل إزاره ، والمنان فيما أعطى ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»، وهذان الحديثان وما في معناهما يعمان من أسبل ثيابه تكبراً أو لغير ذلك من الأسباب ، لأنه ﷺ عمم وأطلق ولم يقيد ، وإذا كان الإسبال من أجل الخيلاء صار الإثم أكبر والوعيد أشد لقوله ﷺ : «ومن جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»، ولا يجوز أن يظن أن المنع من الإسبال مقيد بقصد الخيلاء ؛ لأن الرسول لم يقيد ذلك عليه الصلاة

والسلام في الحديثين المذكورين آنفاً ، كما أنه لم يقيد ذلك في الحديث الآخر وهو قوله لبعض أصحابه وإياك والإسبال فإنه من المخيلة ، فجعل الإسبال كله من المخيلة ، لأنه في الغالب لا يكون إلا كذلك ، ومن لم يسبل للخيلاء فعمله وسيلة لذلك ، والوسائل لها حكم الغايات ، ولأن ذلك إسراف وتعريض لملابسه للنجاسة والوسخ ، ولهذا ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه لما رأى شاباً يمس ثوبه الأرض قال له : ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك .

أما قوله لأبي بكر الصديق رضي الله عنه لما قال : يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده فقال له ﷺ : «إنك لست ممن يفعله خيلاء» ، فمراده ﷺ أن من يتعاهد ملابسه إذا استرخت حتى يرفعها لا يعد ممن يجر ثيابه خيلاء لكونه لم يسبلها ، وإنما قد تسترخي عليه فيرفعها ويتعاهدها ولا شك أن هذا معذور ، أما من يتعمد إرخاءها سواء كانت بشتاً أو سراويل أو إزاراً أو قميصاً فهو داخل في الوعيد وليس معذوراً في إسباله ملابسه ، لأن الأحاديث الصحيحة المانعة من الإسبال نعمة بمنطوقها وبمعناها ومقاصدها فالواجب على كل مسلم أن يحذر الإسبال وأن يتقي الله في ذلك ، وألا تنزل ملابسه عن كعبه عملاً بهذا الحديث الصحيح ، وحذراً من غضب الله وعقابه . والله ولي التوفيق .

حكم من يقصر ثوبه ويطول سرواله

س : بعض الناس يقومون بتقصير ثيابهم إلى مافوق الكعب ولكن السراويل تبقى طويلة فما حكم ذلك؟

جـ : الإسبال حرام ومنكر سواء كان ذلك فى القميص أو الإزار أو السراويل أو البشت وهو ماتجاوز الكعبين لقول النبي ﷺ «وما أسفل من الكعبين من الإزار فهو فى النار» . رواه البخاري . وقال : ﷺ «ثلاثة لايكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم

القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، المسبل إزاره، والمنان فيما أعطى، والمنفق سلعته بـالحلف الكاذب» خـرجه مسلم في صحيحـه، وقال ﷺ لبعض أصحـابه: «إيـاك والإسبال فإنه من المخيلـة»، وهذه الأحاديث تدل على أن الإسبال من كبـائر الذنوب ولو زعم فاعله أنه لم يرد الخيلاء لعمومهـا و إطلاقها، أما من أراد الخيلاء بذلك فاثمه أكبر وذنبـه أعظم؛ لقول النبي ﷺ: «ومـن جر ثـوبـه خيلاء لم ينظـر اللـه إليه يـوم القيامة»، ولأنه بذلك جمع بين الإسبال والكبر نسأل الله العافية من ذلك.

وأما قول النبي ﷺ لأبي بكر لما قال له يـارسول الله إن إزاري يرتخي إلا أن أتعاهده فقـال له النبي ﷺ: «إنك لست ممن يفعلـه خيـلاء»، فهذا الحديث لايـدل على أن الإسبال جائز لمن لم يـرد به الخيلاء وإنما يدل على أن مـن ارتخى عليه إزاره أو سراويله من غير قصد الخيلاء فتعهد ذلك وأصلحه فإنه لا إثم عليه.

وأما مايفعله بعض النـاس من إرخاء السراويل تحت الكعب فهذا لايجوز، والسنة أن يكون القميص ونحوه مابين نصف الساق إلى الكعب عملاً بالأحاديث كلها.

والله ولي التوفيق

دفع الرشوة للموظفين

س: سؤال من بلجرشي في المملكة العربية السعودية يقول السائل هل يجوز أن أدفع رشـوة لأحد الموظفين أو المسـؤولين الذيـن يحكمون في القضـايا مثل القضـاة أو رؤساء اللجان التي تقوم بـالكشف على أراضي أم ذلك حرام في حالة إذا لم يثبت حق الشخص إلا بتلك الرشوة وإذا لم يدفعها فإنه يضيع حقه وإذا دفعها فإنه يحصل على حقـه من غير ظلم لشخص آخـر، فهل يجوز هـذا الأمـر؟ وأين نـذهـب من حـديث الرسول ﷺ الذي قال فيه: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»؟

جـ: لايجوز دفع الـرشوة لأحد من المسـؤولين سواء كـانوا قضاة أو أمـراء أو لجاناً تفصل بين الناس، ولاشك أن ذلك حـرام وأنه من كبائر الذنـوب للحديث المذكور؛ ولأن ذلك وسيلة إلى ظلم وإضاعة حق من لم يدفع الرشوة.

الرجل الأخضر

س : أنـا أومن باللـه وحده لاشريك لـه، ولكنني سمعت بعض النـاس يقولـون يوجـد رجل شديـد البياض والثيـاب ، ولايرى عليـه أثر السفـر، هذا الرجـل يدعى الرجل الأخضر وإذا أعطاك هذا الرجل شيئاً تـزيد بركة مالك، وإذا نزل في متجر زاد ربحه أفيدونا هل هذه الأمور معقولة أم هي من البدع؟

جـ : هذا القول قـول باطل لا أساس له وهذا الرجل لاوجـود له، ويدعي بعض الناس أن الخضر هـو المقصود بهذا الرجل وهـذا شيء لاصحة له، فالخضر قـد مات قبل بعث النبي ﷺ بمـدة على الصحيح من أقـوال أهل العلم؛ وهـذه الخرافـة التي ذكـرتها كلها من وضـع الشيطان لاأسـاس لها؛ فينبغي أن تعلم ذلك ولاتغتر بأقـوال هؤلاء المشعوذين.

من يذبح لأبيه وجده كل سنة

س : يوجـد لي ابن عم يذبح لأبيه وجـده بعد مضى كل حول ونصحتـه أكثر من مرة ويقول لي إني سألت وقـالوا ليس في ذلك إثم أفيدونا هل هـذا الكلام صحيـح أم لا ؟

جـ : إذا ذبح وقصد أضحيـة في يوم العيد وأيام النحـر عن أبيه أو جده أو غيرهما فـلا بأس، أو ذبح وقصـد الصـدقـة عنهما على الفقـراء في أي وقت فـلا بأس؛ لأن الصدقـة تنفع الميت والحي باللحوم وغير اللحوم من النقـود والطعام وغير ذلك، كل ذلك ينفع الميت والحي، فقـد ثبت عن رسول اللـه ﷺ أنه سئل عن الـرجل يتصدق لأمه بعد وفاتها أفلهـا أجر فقال: «نعم» ، وفي صحيح مسلم رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع بـه، أو ولـد صالـح يدعـو لـه»، والخلاصـة أن الصـدقة للميت نـافعـة لـه بإجماع المسلمين، وهكذا الـدعاء له فإذا أراد بهذه الذبيحـة الصدقة بها عن أبيـه أو جده أو غيرهما، أو ذبحها أضحية عنه فى أيام النحر تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى ـ لكن ليس

له أن يخص يوماً معيناً أو شهراً معيناً بالذبح غير أيام النحر إلا إذا تحرى الأوقات الفاضلة كرمضان وتسع ذي الحجة ــ فلا بأس وله أجر وللميت أجر على حسب إخلاصه لله وكسبه الطيب، أما إذا أراد التقرب إليه كما يتقرب الذين يذبحون لأصحاب القبور أو الشمس أو القمر أو الجن فهذا شرك أكبر؛ لأنه لايجوز لأحد أن يتقرب إلى أحد بذبح أو نذر أو غيرهما من العبادات سوى الله سبحانه وتعالى لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(١)، ولقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾(٢)، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «لعن الله من ذبح لغير الله» رواه مسلم في الصحيح، فالذبح للجن أو لأصحاب القبور أو غيرهما من المخلوقات كالأصنام والكواكب ونحوها يرجو الذابح شفاعتهم، أو أنهم ينفعوا به أو يدفعون عنه مرضاً أو غيره منكر وشرك، وهكذا من ذبح لجده أو لأبيه يعتقد فيه أنه ينفعه أو يشفي مريضه أو يقربه إلى الله بهذا الذبح فهو مثل من يذبح للشمس أو للقمر والنجوم كل ذلك شرك نسأل الله السلامة.

دعوة الوالد على الولد

س: رجل له ثلاثة أولاد لايقصرون في طاعته وبره وهو يدعو عليهم، هل يضرهم دعاءه؟

جـ: لاينبغي للمرء أن يدعو على أولاده بل ينبغي له أن يحذر ذلك؛ لأنه قد يوافق ساعة الإجابة فينبغي له ألا يدعو عليهم، وإذا كانوا صالحين كان الأمر أشد في تحريم الدعاء عليهم، أما إذا كانوا مقصرين فينبغي أيضاً ألا يدعو عليهم، بل يدعو لهم بالهداية والصلاح والتوفيق، هكذا ينبغي أن يكون المؤمن، وجاءت النصوص عن النبي ﷺ تحذر المسلم من الدعاء على ولده أو على أهله أو على ماله لئلا يصادف ساعة الإجابة فيضر نفسه أو يضر أهله أو يضر ولده فينبغي لك أيها

---

(١) سورة الأنعام الآيتان ١٦٢ - ١٦٣.
(٢) سورة الكوثر الآيتان ١ -٢.

السائل أن تحفظ لسانك، وأن تؤكد على من تعلمه يتعاطى هذا الأمر بأن يحفظ لسانه، وأن يتقي الله في ذلك حتى لايدعو على ولده ولا على غيره من المسلمين، بل يدعو لهم بالخير والسداد والاستقامة.

حكم من سب الدين أو الرب

س : ماحكم سب الدين أو الرب ؟ - أستغفر الله رب العالمين - هل من سب الدين يعتبر كافراً أو مرتداً وماهي العقوبة المقررة عليه في الدين الإسلامي الحنيف؟ حتى نكون على بينة من أمر شرائع الدين وهذه الظاهرة منتشرة بين بعض الناس في بلادنا أفيدونا أفادكم الله.

جـ : سب الدين من أعظم الكبائر ومن أعظم المنكرات وهكذا سب الرب عز وجل، وهذان الأمران من أعظم نواقض الإسلام، ومن أسباب الردة عن الإسلام، فإذا كان من سب الرب سبحانه أو سب الدين ينتسب للإسلام فإنه يكون مرتداً بذلك عن الإسلام ويكون كافراً يستتاب فإن تاب وإلا قتل من جهة ولي أمر البلد بواسطة المحكمة الشرعية، وقال بعض أهل العلم إنه لايستتاب بل يقتل؛ لأن جريمته عظيمة، ولكن الأرجح أنه يستتاب لعل الله يمن عليه بالهداية فيلزم الحق، ولكن ينبغي أن يعزر بالجلد والسجن حتى لايعود لمثل هذه الجريمة العظيمة، وهكذا لو سب القرآن أو سب الرسول ﷺ أو غيره من الأنبياء فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، فإنّ سب الدين أو سب الرسول أو سب الرب عز وجل من نواقض الإسلام، وهكذا الاستهزاء بالله أو برسوله أو بالجنة أو بالنار أو بأوامر الله كالصلاة والزكاة، فالاستهزاء بشيء من هذه الأمور من نواقض الإسلام، قال الله سبحانه ﴿ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ • لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ ﴾(١) نسأل الله العافية.

---

(١) سورة التوبة الآيتان ٦٥ - ٦٦.

نلعب الورق (البلوت) والفائز منا يحصل على مائتي ريال فهل هذا حرام ؟

س : كثيراً مـانلعب مع بعض ذوي الأموال الكثيرة الـورق (البلـوت) والفائز منـا يعطيه هؤلاء ٢٠٠ ريال فهل هذا حرام ومن القمار ؟

م - ع - أ

جـ : هذه اللعبة على الوجـه المذكور حرام ، ومن القمار، والقمار هو الميسر المذكور في قوله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ • إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾(١) .

فالواجب على كل مسلم أن يتقي الله ويحذر هـذه اللعبة وغيرها من أنواع القمار. ليفوز بالفلاح وحسن العاقبة ، والسلامة مما يترتب على هذه اللعبة من الشرور الكثيرة المذكورة في الآيتين .

---

(١) سورة المائدة الآيتان ٩٠ - ٩١ .

حكم الاستماع إلى الراديو ونحوه

س : ماحكم السماع إلى الراديو ونحوه إذا كان مـاتسمعه أو تشاهده ليس فيه أمر محرم؟

ع ـ ع ـ أ ـ القصيم

الجواب : لاحرج فى سماع مـايذاع من الراديـو من القرآن الكـريم ، أو الأحاديث المفيـدة ، أو الأخبـار المهمـة ، وهكـذا لاحـرج فيما يسجـل من القـرآن الكـريم ، أو الأحاديث المفيدة والنصائح ونحو ذلك .

وأنصح بـالعنـاية بسماع إذاعـة القـرآن وبـرنامج نـور على الـدرب لما في ذلك من الفوائد العظيمة .

حكم استماع بعض البرامج المفيدة التي تتخللها الموسيقى

س : مـــاحكم استماع بعض البرامج المفيـــدة كأقـوال الصحـف ونحـوهـــا التي تتخللها الموسيقى؟

ل – ع – م – الرياض

الجواب : لاحرج في استماعهـا والاستفادة منها مع قفل المذياع عنـد بدء الموسيقى حتى تنتهي ، لأن الموسيقى من جملة آلات اللهو يسر الله تركها والعافية من شرها .

مشاهدة برامج التلفزيون

س : هل سماع ومشاهدة الأغاني بالراديو أو التلفزيون حرام في الإسلام في بعض الأوقات من ليل أو نهار أفيدونا أفادكم الله؟

جـ : نعم سماع الأغاني والملاهي حرام في الإسلام كما قال الله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾[1] الآية ، ولهو الحديث قال أكثر العلماء : إنه الغناء ، ويضاف إليه أيضا أصوات الملاهي كالطنبور والعود والكمان وشبه ذلك ، فهذه كلها تصد عن سبيل الله وتقسي القلوب وتنفرها من سماع القرآن الكريم ، وقد أخبرنا الرب عز وجل أن ذلك من أسباب الضلال والإضلال ومن أسباب الاستكبار والبعد عن سماع كتاب الله ، فالقلب إذا اعتاد سماع الأغاني ومشاهدة المغنين فإنه يقسو بذلك وتصده عن الحق إلا من رحم الله ، كما أنها تشغله عن طاعة الله ورسوله وعن سماع القرآن والمواعظ حتى قال عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه : إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع. وقال النبي ﷺ : «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» رواه البخاري في صحيحه معلقاً مجزوماً به ، فأخبر أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون المعازف وهي محرمة ، والمعازف : الأغاني وآلات اللهو. والله المستعان.

---

(١) سورة لقمان الآية ٦ .

الفرق بين خمر الدنيا والآخرة (*)

س : كلنا نعلم تحريم الخمر في الدنيا وأنه يسكر، وأنه يخامر العقل، ولهذا فهو رجس من عمل الشيطان، وأنه أم الخبائث كما قال النبي ﷺ، والسؤال ياسماحة الشيخ لماذا الخمر في الدنيا حرام وفي الآخرة حلال؟

جـ : خمر الآخرة طيب ليس فيه إسكار ولا مضرة ولا أذى، أما خمر الدنيا ففيه المضرة والإسكار والأذى، أي أن خمر الآخرة ليس فيه غول ولا يُنزف صاحبه وليس فيه مايغتال العقول ولا مايضر الأبدان، أما خمر الدنيا فيضر العقول والأبدان جميعاً، فكل الأضرار التي في خمر الدنيا منتفية عن خمر الآخرة.

وبالله التوفيق.

حكم النكت في الإسلام (**)

س : ماحكم النكت في ديننا الإسلامي، وهل هي من لهو الحديث علماً بأنها ليست استهزاء بالدين أفتونا مأجورين؟

جـ : التفكه بالكلام والتنكيت إذا كان بحق وصدق فلا بأس به ولاسيما مع عدم الإكثار من ذلك، وقد كان النبي ﷺ يمزح ولايقول إلاّ حقاً ﷺ ، أما ما كان بالكذب فلا يجوز لقول النبي ﷺ : «ويل للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ويل له، ثم ويل له» أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد جيد.

والله ولي التوفيق.

(*) نشرت بالمجلة العربية في باب فاسألوا أهل الذكر.

(**) نشرت بالمجلة العربية في باب فاسألوا أهل الذكر.

الجيران والتفضيل بينهم(*)

س : هل للجـار من بني جنسي التفضيـل على الجار المسلم الملاصق لـداري؟ وهل لبني جنسي التفضيل وهـم يسكنـون بعيـدين عنـا على غيرهم من المسلمين في نفس الحي الذي نسكن فيه؟

جـ : التفضيل بالقرابة والإسلام والجوار ثلاثة أنواع :

جار لـه ثلاثة حقـوق وهو الجار المسلم ذو الرحم، فلـه حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة .

وجـار له حقـان وهـو الجار المسلم، أو القريـب وليس مسلماً، فله حق الإسـلام وحق الجوار ، أو حق الجوار والقرابة إن كان غير مسلم .

وجار له حق واحد وهو الجار الكافر فله حق الجوار فقط .

والله ولي التوفيق .

الكافر ليس أخًا للمسلم

س : يقـول يسكن معي واحد مسيحى ويقـول لي أخي ونحن أخوة ويأكل معنـا ويشرب هل يجوز هذا العمل أم لا ؟

جـ : الكافـر ليس أخاً للمسلم والله سبحانه يقـول : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(١)، ويقول النبي ﷺ : «المسلم أخو المسلم» فليس الكافـر: يهودياً أو نصرانياً أو وثنياً أو

(*) نشرت بالمجلة العربية في باب فاسألوا أهل الذكر.

(١) سورة الحجرات آية ١٠ .

مجوسياً أو شيوعيـاً أو غيرهم ـ أخاً للمسلم، ولا يجوز اتخاذه صاحبـاً وصديقاً، لكن إذا أكل معه بعض الأحيـان من غير أن يتخذه صاحباً أو صديقـاً إنما قد يقع ذلك فى وليمة عامة أو وليمة عارضة فلاحـرج فى ذلك، أما اتخاذه صاحباً وجليساً وأكيلاً فلا يجوز، لأن الله قطع بين المسلمين وبين الكفار الموالاة والمحبة، قـال سبحانه فى كتابه العظيم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾(١)، وقال سبحـانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(٢) الآيـة فالـواجب على المسلم البراءة من أهل الشرك وبغضهم فى اللـه، ولكن لايـؤذيهم ولا يضرهم ولايتعدى عليهم بغير حق إذا لم يكـونوا حـرباً لنـا، لكن لايتخذهم أصحـاباً ولا إخواناً ومتى صـادف أنه أكل معهم في وليمة عامـة أو طعام عارض مـن غير صحبة ولا موالاة ولا مـودة فلا بأس، ويجب على المسلم أن يعـامل الكفار إذا لم يكـونوا حـرباً للمسلمين معـاملة إسـلامية بأداء الأمـانة، وعـدم الغش والخيانـة والكذب، وإذا جرى بينـه وبينهم نزاع جـادلهم بالتي هي أحسن وأنصفهم في الخصومـة عملاً بقولـه تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾(٣)، ويشرع للمسلم دعوتهم إلى الخير ونصيحتهم والصبر على ذلك مع حسن الجوار وطيـب الكـلام لقـول اللـه عـز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٤)، وقوله سبحانه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(٥)، وقـول النبي ﷺ: «من دل على خير فلـه مثـل أجـر فـاعلـه» والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) سورة الممتحنة آية ٤.
(٢) سورة المجادلة آية ٢٢.
(٣) سورة العنكبوت آية ٤٦.
(٤) سورة النحل آية ١٢٥.
(٥) سورة البقرة آية ٨٣.

هذا العمل منكر

س : ظاهرة منتشرة عند بعض الناس في المغرب العربي تتمثل في أن الأم تقوم بجرح أعلى ركبة ابنتها بموس الحلاقة ثلاثة خطوط متجاورة وتضع على الدم النازف قطعة سكر وتأمر ابنتها بأكلها وقول بعض الكلمات مدعية هذه الأم أن هذه الفعلة تحفظ لابنتها بكارتها وتمنع وصول أي معتد إليها (وهناك طرق أخرى لهذه الفعلة) فما حكم الشريعة الإسلامية في هذا العمل؟

جـ : هذا العمل منكر، وهو خرافة لا أصل لها، ولايجوز فعلها، بل يجب تركها والحذر منها، والقول بأنها تحفظ على البنت بكارتها أمر باطل من وحي الشيطان لا أساس له في الشرع المطهر، فيجب التواصي بتركه والحذر من فعله، ويجب على أهل العلم بيان ذلك والتحذير منه؛ لأنهم المبلغون عن الله سبحانه وعن رسوله ﷺ .

والله المستعان .

حكم الأوراق التي فيها ذكر الله(*)

س : تقع تحت يدي بحكم عملي أوراق ومعاملات فيها ذكر الله فما الواجب عمله نحو تلك الأوراق؟

جـ : هذه الأوراق التي فيها ذكر الله يجب الاحتفاظ بها وصيانتها عن الابتذال والامتهان حتى يفرغ منها، فإذا فرغ منها ولم يبق لها حاجة وجب دفنها في محل طاهر أو إحراقها أو حفظها في محل يصونها عن الابتذال كالدواليب والرفوف ونحو ذلك .

والله المستعان .

(*) نشرت بالمجلة العربية ضمن الإجابات في باب فاسألوا أهل الذكر.

الترحم على الفاسق جائز

س : عندما يموت شخص مسلم ولكنه فاسق في حياته فهل يجوز الترحم عليه؟

جـ : نعم يجوز الترحم عليه ، والدعاء له بالعفو والمغفرة ، كما يصلى عليه صلاة الجنازة إذا كان فاسقاً لا كافراً .

والله المستعان .

من علامات الساعة أن تلد الأمة ربتها (*)

س : جاء في حديث عن رسول الله ﷺ رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «أن من أشراط الساعة أن تلد الأمة ربتها» أرجو من سماحتكم شرح وبيان معنى أن تلد الأمة ربتها؟

جـ : المعنى : أن من أشراط الساعة أن تكثر السراري بين الناس حتى تلد المملوكة سيدتها أي تحمل من سيدها وتلد سيدتها ؛ لأن بنت السيد سيدة وابن السيد سيد .

والله المستعان .

حكم وضع المساحيق على الوجه (**)

س : ماحكم المساحيق التي يضعها النساء على وجوههن للزينة؟

جـ : المساحيق فيها تفصيل : إن كان يحصل بها الجمال وهي لاتضر الوجه ، ولاتسبب فيه شيئاً فلا بأس بها ولاحرج ، أما إن كانت تسبب فيه شيئاً كبقع سوداء أو تحدث فيه أضراراً أخرى فإنها تمنع من أجل الضرر.

والله المستعان .

(*) نشرت بالمجلة العربية ضمن الإجابات في باب فاسألوا أهل الذكر.

(**) نشرت بالمجلة العربية ضمن الإجابات في باب فاسألوا أهل الذكر.

استعمال الروائح العطرية المسماة بالكولونيا

س : هل يجوز استعمال الروائح العطرية المسماة (بالكولونيا) المشتملة على مادة الكحول؟

جـ : استعمال الروائح العطرية المسماة (بالكولونيا) المشتملة على مادة الكحول لايجوز، لأنه ثبت لدينا بقول أهل الخبرة من الأطباء أنها مسكرة لما فيها من مادة السبيرتو المعروفة، وبذلك يحرم استعمالها على الرجال والنساء .

أما الوضوء فلا ينتقض بها، وأما الصلاة ففي صحتها نظر، لأن الجمهور يرون نجاسة المسكر ويرون أن من صلى متلبساً بالنجاسة ذاكراً عامداً لم تصح صلاته، وذهب بعض أهل العلم إلى عدم تنجيس المسكر، وبذلك يعلم أن من صلى وهي في ثيابه أو بعض بدنه ناسياً أو جاهلاً حكمها أو معتقداً طهارتها فصلاته صحيحة والأحوط غسل ما أصاب البدن والثوب منها خروجا من خلاف العلماء فإن وجد من الكولونيا نوع لايسكر لم يحرم استعماله؛ لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً .

والله ولي التوفيق .

حكم ذهاب المرأة للسوق بدون محرم(*)

س : هل يجوز الاختلاء بزوجة العم والخال والأخ وغيرهم من الأقارب؟ وهل يجوز الذهاب بهن إلى السوق وغيره؟

جـ : لاتجوز الخلوة بزوجة الأخ ولا بزوجة الخال ولا العم ولاغيرهن من غير محارمه لقول الرسول ﷺ : «لايخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم» متفق على صحته ونهى عن الخلوة بالمرأة وقال: «إن الشيطان ثالثهما» فلا يجوز الخلوة بالأجنبية مطلقاً وزوجة الأخ والخال والعم تعتبر أجنبية، والذهاب إلى السوق إذا كان يتضمن الخلوة لايجوز أما إذا كان معها غيرها على وجه لاريب فيه فلا بأس .

والله ولي التوفيق .

(*) نشرت بالمجلة العربية ضمن الإجابات في باب فاسألوا أهل الذكر.

حكم الغش في الامتحانات (*)

س : الغش في الاختبارات الدراسية إذا كان المدرس على علم بذلك؟

جـ : الغش محرم في الاختبارات ، كما أنه محرم في المعاملات ، فليس لأحد أن يغش في الاختبارات في أي مادة ، وإذا رضي الأستاذ بذلك فهو شريكه في الإثم والخيانة .

والله المستعان

حكم لبس خاتم الذهب للرجال (**)

س : ماحكم لبس خاتم الذهب للرجال وهو مايسمى بخاتم الزواج؟

جـ : لايجوز لبس الرجل للخاتم من الذهب لاقبل الزواج ولابعده ؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن التختم بالذهب في الأحاديث الصحيحة ، ولما رأى خاتماً من ذهب في يد رجل نزعه وطرحه وقال : «يعمد أحدكم إلى جمرة من النار فيضعها في يده» رواه مسلم في الصحيح ، فهذا يدل على تحريم التختم بالذهب للرجال وأنه لايجوز مطلقاً ولو كان للزواج .

حكم لبس الكعب العالي (***)

س : ماحكم الإسلام في لبس الحذاء ذي الكعب العالي؟

جـ : أقل أحواله الكراهة ؛ لأن فيه أولاً تلبيساً حيث تبدو المرأة طويلة وهي ليست كذلك ، وثانياً فيه خطر على المرأة من السقوط ، وثالثاً ضار صحياً كما قرر ذلك الأطباء .

(*) نشرت بالمجلة العربية ضمن الإجابات في باب فاسألوا أهل الذكر.

(**) نشرت بالمجلة العربية ضمن الإجابات في باب فاسألوا أهل الذكر.

(***) نشرت بالمجلة العربية ضمن الإجابات في باب فاسألوا أهل الذكر.

حكم لقطة الحرم(*)

س : ماحكم لقطة الحرم؟ وهل يجوز أن يعطيها للفقراء؟ أو ينفقها في بناء مسجد مثلاً؟

جـ : الواجب على من وجد لقطة في الحرم أن لايتبرع بها لمسجد، ولايعطيها الفقراء ولاغيرهم، بل يعرفها دائماً في الحرم في مجامع الناس قائلا : من له الدراهم من له الذهب، من له كذا ، لقول النبي ﷺ : «لاتحل ساقطتها إلا لمعرف» وفي رواية إلا لمنشد وهو الذي ينادي عليها، وكذلك حرم المدينة، وإن تركها في مكانها فلا بأس وإن سلمها للجنة الرسمية التي قد وكلت لها الدولة حفظ اللقطة برئت ذمته.

رؤية ليلة القدر

س : هل ترى ليلة القدر عياناً أي أنها ترى بالعين البشرية المجردة؟ حيث أن بعض الناس يقولون إن الإنسان اذا استطاع رؤية ليلة القدر يرى نوراً في السماء ونحو هذا، وكيف رأها رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؟ وكيف يعرف المرء أنه قد رأى ليلة القدر؟ وهل ينال الإنسان ثوابها وأجرها وإن كانت في تلك الليلة التي لم يستطع أن يراها فيها؟ نرجو توضيح ذلك مع ذكر الدليل.

جـ : قد ترى ليلة القدر بالعين لمن وفقه الله سبحانه وذلك برؤية أماراتها، وكان الصحابة رضي الله عنهم يستدلون عليها بعلامات ولكن عدم رؤيتها لايمنع حصول فضلها لمن قامها إيماناً واحتساباً، فالمسلم ينبغي له أن يجتهد في تحريها في العشر الأواخر من رمضان كما أمر النبي ﷺ طلباً للأجر والثواب فإذا صادف قيامه إيماناً واحتساباً هذه الليلة نال أجرها وإن لم يعلمها قال ﷺ : «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» وفي رواية أخرى «من قامها ابتغاءها ثم وقعت له غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر»(١).

(*) نشرت بالمجلة العربية ضمن الإجابات في باب فاسألوا أهل الذكر.

وقد ثبت عن النبي ﷺ مايدل على أن من علاماتها طلوع الشمس صبيحتها لاشعاع لها، وكان أبي بن كعب يقسم على أنها ليلة سبع وعشرين ويستدل بهذه العلامة، والراجح أنها متنقلة في ليالي العشر كلها، وأوتارها أحرى، وليلة سبع وعشرين آكد الأوتار في ذلك، ومن اجتهد في العشر كلها في الصلاة والقرآن والدعاء وغير ذلك من وجوه الخير أدرك ليلة القدر بلاشك وفاز بما وعد الله به من قامها إذا فعل ذلك إيماناً واحتساباً.

والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

إطلاق كلمة عليه السلام لغير الرسول

س : أثناء اطلاعي على سوضوعات كتاب : (عقد الدرر في أخبار المنتظر)، في بعض الروايات المنقولة عن علي بن أبي طالب أجدها على النحو التالي : عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج رجل من أهل بيتي في تسع رايات» ماحكم النطق بهذا اللفظ أعني (عليه السلام)، أو مايشابهه لغير الرسول ﷺ؟

جـ : لاينبغي تخصيص علي رضي الله عنه بهذا اللفظ بل المشروع أن يقال في حقه وحق غيره من الصحابة (رضي الله عنه) أو رحمهم الله لعدم الدليل على تخصيصه بذلك، وهكذا قول بعضهم كرم الله وجهه فإن ذلك لادليل عليه ولاوجه لتخصيصه بذلك، والأفضل أن يعامل كغيره من الخلفاء الراشدين ولايخص بشيء دونهم من الألفاظ التي لادليل عليها.

(١) البخاري ٤/ ٢٢١، مسلم ٧٦٠.

الإجابة على أسئلة مختلفة

س١ : ماحكم الصلاة خلف العاصي كحالق اللحية وشارب الدخان؟

جـ : اختلف العلماء في هذه المسألة فذهب بعضهم إلى عدم صحة الصلاة خلف العاصي لضعف إيمانه وأمانته، وذهب جمع كبير من أهل العلم إلى صحتها، ولكن لاينبغي لولاة الأمر أن يجعلوا العصاة أئمة للناس مع وجود غيرهم وهذا هو الصواب؛ لأنه مسلم يعلم أن الصلاة واجبة عليه ويؤديها على هذا الأساس فصحت صلاة من خلفه، والحجة في ذلك ماثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال في الصلاة خلف الأمراء الفسقة: «يصلون لكم فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساؤا فلكم وعليهم» وجاء عنه عليه الصلاة والسلام أحاديث أخرى ترشد إلى هذا المعنى، وصلى بعض الصحابة خلف الحجاج وهو من أفسق الناس، ولأن الجماعة مطلوبة في الصلاة فينبغي للمؤمن أن يحرص عليها وأن يحافظ عليها ولو كان الإمام فاسقاً لكن إذا أمكنه أن يصلي خلف إمام عدل فهو أولى وأفضل وأحوط للدين.

س٢ : ماحكم بيع ريالات الفضة بريالات الورق متفاضلاً؟

جـ : في هذه المسألة إشكال وقد جزم بعض علماء العصر بجواز ذلك؛ لأن الورق غير الفضة، وقال آخرون بتحريم ذلك، لأن الورق عملة دارجة بين الناس وقد أقيمت مقام الفضة فألحقت بها في الحكم، أما أنا فإلى حين التاريخ لم يطمئن قلبي إلى واحد من القولين وأرى أن الاحوط ترك ذلك لقول النبي ﷺ : «دع مايريبك، إلى مالايريبك» وقوله عليه الصلاة والسلام : «من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه» ، وقال عليه الصلاة والسلام : «البر حسن الخلق والإثم ماحاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

وعليه فالأحوط في مثل هذا أن يبيع الفضة بجنس آخر كالذهب أو غيره ثم يشتري بذلك الورق، وإن كان الذي بيده الورق يريد الفضة باع الورق بذهب أو غيره ثم اشترى بذلك الفضة المطلوبة.

س٣ : إذا كان من حقـوق الموظف عند تعيينـه بدل ترحيل عـائلته من بلـدته إلى مقر عمله ولم يرحل عائلتـه حقيقة بل زيف سندات واستلم المبلغ فهل ذلك جائزاً أم لا ؟

جـ : هذا العمل لايجوز في الشرع المطهر؛ لأنه اكتساب للمال من طريق الكذب والتدليس ، وماكـان بهذه المثابة فهو محرم يجب إنكاره والتحذيـر منه رزق الله الجميع العافية من ذلك .

س٤ : إذا كان إنسان له مورد من المال يحصل له شيئاً بعد شيء كالموظف والتاجر ونحوهما وينفق من ذلك ولايعرف الذي حال عليه الحول فكيف يصنع بالزكاة؟

جـ : على مثل هـذا أن يحفظ أوقات دخـول المال ، وأن يقيدها حتى يعـرف حول الزكاة ، ويجعل للنفقة مالاً مخصوصاً كلما نفـد جعل مكانه غيره حتى لايشتبه عليه أمر الزكاة إلا أن تسمح نفسـه بإخراج الزكاة عن المال المجتمع عنـده كل سنة اعتباراً بأول المال الـذي وصل إليــه فـلا بأس عليه ولا حاجة إلى أن يحفظ أوقات الوارد ؛ لأنه إذا زكى الجميع برأت ذمته بـراءة كاملة ومازاد على الزكاة فهـو صدقة تطوع وأجر الصدقة معروف وعظيم ، جعلنا الله وإياكم من المتصدقين .

س٥ : إذا كان إنسان يـرغب العمل بوظيفة وهو يستطيع القيـام بعملها والنجاح في المسابقة ، ولكن ليس لـديه شهادة تخوله الدخول فيها فهل يجوز لـه تزييف شهادة الدخول في المسابقة؟ وإذا نجح فهل يجوز له الراتب أم لا ؟

جـ : الذي يظهـر لي من الشرع المطهـر وأهدافـه الساميـة عـدم جواز مثل هـذا العمل ؛ لأنه تـوصل إلى الوظائف من طـريق الكذب والتلبيس وذلك من المحـرمات المنكـرة وممـا يفتح أبوابـاً من الشر وطـرقـاً من التلبيس ، ولاشك أن الـواجب على من يسند إليهم أمر التوظيف أن يتحروا الأكفاء والأمناء حسب الإمكان .

س٦ : ماحكم من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يستطيع ذلك؟

جـ : حكمه أنه عاص لله ولرسوله ضعيف الإيمان وعليه خطر عظيم من أمراض القلوب وعقوبتها العاجلة والآجلة كما قـال الله سبحانه : ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[1]،وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» ، وقال عليه الصلاة والسلام : «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه» رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة نسأل الله أن يوفق المسلمين جميعاً للقيام بهذا الواجب العظيم على الوجه الذي يرضيه .

س٧ : إذا دخل مسابقة الوظائف صديقان قد توفرت فيهما شروط القبول واختبر أحدهما عن الآخر فهل يحل ذلك إذا كان يستطيع القيام بالعمل؟ وهل يباح له الراتب؟

جـ : لايجوز مثل هذا العمل لما فيه من الكذب والتدليس ، وفتح أبواب تجرؤ غير الأكفاء على الأعمال بوسائل الكذب والاحتيال على مالايباح له .

إزالة الشعر النابت في وجه المرأة

س : ماحكم إزالة الشعر الذي ينبت في وجه المرأة؟

جـ : هذا فيه تفصيل : إن كان شعراً عادياً فلا يجوز أخذه لحديث : «لعن رسول الله ﷺ النامصة والمتنمصة» الحديث والنمص هو أخذ الشعر من الوجه والحاجبين، أما إن كان شيئاً زائداً يعتبر مثله تشويهاً للخلقة كالشارب واللحية فلا بأس بأخذه ولاحرج، لأنه يشوه خلقتها ويضرها .

---

(١) سورة المائدة الآيتان ٧٨، ٧٩.

ضرب الطالبات لغرض التعليم

س : ماحكم ضرب الطالبات لغرض التعليم، والحث على أداء الواجبات المطلوبة منهن لتعويدهن على عدم التهاون فيها؟

جـ : لابأس في ذلك فالمعلم والمعلمة والوالد كل منهم عليه أن يلاحظ الأولاد، وأن يؤدب من يستحق التأديب إذا قصر في واجبه حتى يعتاد الأخلاق الفاضلة وحتى يستقيم على ماينبغي من العمل الصالح، ولهذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» فالذكر يضرب والأنثى كذلك إذا بلغ كل منهم العشر وقصر في الصلاة ويؤدب حتى يستقيم على الصلاة ،وهكذا الواجبات الأخرى في التعليم وشؤون البيت وغير ذلك، فالواجب على أولياء الصغار من الذكور والإناث أن يعتنوا بتوجيههم وتأديبهم لكن يكون الضرب خفيفاً لاخطر فيه ولكن يحصل به المقصود.

الخوف من الرياء في النصح

س : امرأة تسأل فتقول: إني أخاف من الرياء وأحذره لدرجة أنني لا أستطيع أن أنصح بعض الناس أو أنهاهم عن أمور معينة مثل الغيبة والنميمة ونحو ذلك، فأخشى أن يكون ذلك رياء مني وأخشى أن يظن الناس في ذلك ويعدوه رياءً فلا أنصحهم بشيء، كما أني أقول في نفسي أنهم أناس متعلمون وليسوا في حاجة إلى نصح فما هو توجيهكم؟

جـ : هذا من مكائد الشيطان ،يخذل بها الناس عن الدعوة إلى الله وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك أن يوهمهم أن هذا من الرياء، أو أن هذا يخشى أن يعده الناس رياءً فلا ينبغي لك أيتها الأخت في الله أن تلتفتي إلى هذا، بل الواجب عليك أن تنصحي لأخواتك في الله وإخوانك إذا رأيت منهم التقصير في الواجب أو ارتكاب المحرم كالغيبة والنميمة وعدم التستر عند الرجال ولاتخافي

الـرياء، ولكن اخلصي للـه واصدقي معـه وأبشري بالخير، واتـركي خداع الشيطـان ووساوسـه والله يعلم مافي قلبك من القصـد والإخلاص لله تعـالى والنصح لعباده، ولاشك أن الـريـاء شرك ولايجوز فعلـه ، لكن لايجوز للمؤمـن ولا للمؤمنـة أن يـدع ماأوجب الله عليـه من الدعوة والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر خوفـاً من الرياء ، فعليه الحذر مـن ذلك، وعليه القيـام بالواجـب في أوساط الـرجال والنساء ، والـرجل والمرأة في ذلك سـواء وقـد بين اللـه ذلـك في كتـابـه العـزيـز حيث يقـول سبحانـه : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١).

مسألة الشلوخ في الوجه تمييزاً لكل قبيلة

س : أرجو أن تفيـدونا عن مسألة الشلوخ وهـي علامة تعمل بالموس على الـوجه تمييزاً لكل قبيلة عن الأخرى فهل هذا حلال أم حرام؟

جـ : هـذا يسمى في لغة العرب (الـوشم) وقد نهى عنـه النبي ﷺ ولعن من فعله وقد صح عنـه ﷺ أنه لعن آكل الـربا ومـوكله، ولعن الـواشمة، ولعن المستـوشمة، ولافرق بين الـوشم في الوجه أو في اليد أو في غيرهما، أمـا مامضى عن جهل فالتـوبة تكفي في ذلك والحمد لله، وإذا أمكن إزالتـه بدون مضرة وجب ذلك ، أما المستقبل بعدما يعلم المسلم حكم اللـه فالواجب عليه الحذر مما حرم اللـه، وهذا يعم الرجال والنساء.

---

(١) سورة التوبة الآية ٧١.

مشاركة النصارى في أعيادهم

س : بعض المسلمين يشاركون النصارى في أعيادهم فما توجيهكم؟

جـ : لايجوز للمسلم ولا المسلمة مشاركة النصارى أو اليهود أو غيرهم من الكفرة في أعيادهم بل يجب ترك ذلك ؛ لأن من تشبه بقوم فهو منهم ، والرسول عليه الصلاة والسلام حذرنا من مشابهتهم والتخلق بأخلاقهم ، فعلى المؤمن وعلى المؤمنة الحذر من ذلك ، ولاتجوز لهما المساعدة في ذلك بأي شيء ، لأنها أعياد مخالفة للشرع ، فلا يجوز الاشتراك فيها ولا التعاون مع أهلها ولامساعدتهم بأي شيء لابالشاي ولا بالقهوة ولابغير ذلك كالأواني وغيرها ، ولأن الله سبحانه يقول : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(1) فالمشاركة مع الكفرة في أعيادهم نوع من التعاون على الإثم والعدوان .

كتابة البسملة على البطاقات مشروعة (*)

س : هل يجوز كتابة البسملة على بطاقات الزواج نظراً لأنها ترمى بعد ذلك في الشوارع أو في سلال المهملات؟

جـ : يشرع كتابة البسملة في البطاقات وغيرها من الرسائل لما روي عن النبي ﷺ أنه قال : «كل أمر ذي بال لايبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر» ، ولأنه ﷺ كان يبدأ رسائله بالتسمية .

ولايجوز لمن يتسلم البطاقة التي فيها ذكر الله أو آية من القرآن أن يلقيها في المزابل أو القمامات أو يجعلها في محل يرغب عنه ، وهكذا الجرائد وأشباهها لايجوز امتهانها ولا إلقاؤها في القمامات ولاجعلها سفرة للطعام ولا ملفاً للحاجات ـ لما يكون فيها من ذكر الله عز وجل ، والإثم على من فعل ذلك أما الكاتب فليس عليه إثم .

(1) سورة المائدة الآية ٢ .

(*) مجلة الدعوة العدد ٩٩٣ .

ظهور المرأة أمام الرجال

س : كثير من الرجال في بعض الأسر يسمح لزوجته أو ابنته أو أخته بالظهور أمام الرجال غير المحارم كجماعته وأصدقائه وزملائه والجلوس معهم والتحدث إليهم كما لو كانوا محرماً لها، وإذا نصحناهم قالوا إن هذه عاداتهم وعادات آبائهم، كما أنهم يزعمون أن قلوبهم نظيفة، ومنهم المكابر والمعاند وهو يفهم الحكم، ومنهم من يجهله فما نصيحتكم لهم؟

جـ : الواجب على كل مسلم أن لايعتمد على العادات بل يجب عرضها على الشرع المطهر فما أقره منها جاز فعله ومالا فلا، وليس اعتياد الناس للشيء دليلاً على حله فجميع العادات التي اعتادها الناس في بلادهم أو في قبائلهم يجب عرضها على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام فما أباح الله ورسوله فهو مباح، ومانهى الله عنه وجب تركه وإن كان عادة للناس، فإذا اعتاد الناس التساهل بالخلوة بالأجنبية أو بكشف وجهها لغير محارمها فهذه عادات باطلة يجب أن تترك كما لو اعتاد الناس الزنا أو اللواط أو شرب المسكر فإن الواجب عليهم تركها وليست العادة حجة لهم في ذلك، بل الشرع فوق الجميع فعلى من هداه الله للإسلام أن يبتعد عما حرم الله عليه من خمر وزنا وسرقة وعقوق وقطيعة الرحم وسائر ماحرم الله عز وجل، وأن يلتزم بما أوجب الله عليه، وهكذا الأسرة يجب عليها أن تحترم أمر الله ورسوله وأن تبتعد عما حرم الله ورسوله فإذا كان من عاداتهم كشف نسائهم لغير المحارم أو الخلوة بغير المحارم وجب عليهم ترك ذلك.

فليس للمرأة أن تكشف وجهها أو غيره لابن عمها ولا لزوج أختها ولا لإخوان زوجها ولا لأعمامه ولا لأخواله، بل يجب عليها الاحتجاب وستر وجهها ورأسها وجميع بدنها عن غير محارمها، أما الكلام فلا بأس به كرد السلام والبداءة به مع الحجاب والبعد عن الخلوة لقول الله سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾(1) وقوله عز وجل: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ

(1) سورة الأحزاب الآية ٥٣ .

﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾(١)، فنهى الله سبحانه وتعالى نساء النبي ﷺ أن يخضعن بالقول وهو تليينه وتكسيره حتى يطمع من كان في قلبه مرض أي مرض الشهوة ويظن أنها مواتية ولا مانع عندها، بل تقول قولاً وسطاً ليس فيه عنف ولا خضوع، وأخبر سبحانه أن الحجاب أطهر لقلوب الجميع وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٢)، والجلباب ثوب يطرح على الرأس والبدن تطرحه المرأة على رأسها وتغطي به بدنها فوق ثيابها، وقال عز وجل: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾(٣) الآية فهؤلاء المذكورون في الآية لاحرج في إبداء المرأة زينتها لهم.

والواجب على جميع النساء المسلمات تقوى الله سبحانه وتعالى، والحذر مما حرم الله عليهن من إبداء الزينة لغير من أباح الله إبداءها له.

كتاب درة الناصحين

س: قرأت في كتاب درة الناصحين في الوعظ والإرشاد ولعالم من علماء القرن التاسع الهجري اسمه: عثمان بن حسن بن أحمد الخوبري قرأت مانصه: عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده أنه قال: ان الله تعالى نظر إلى جوهرة فصارت حمراء، ثم نظر إليها ثانية فذابت وارتعدت من هيبة ربها، ثم نظر إليها ثالثة فصارت ماء، ثم نظر إليها رابعة فجمد نصفها فخلق من النصف العرش ومن النصف الماء، ثم تركه على حاله ومن ثم يرتعد إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٢.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٩.
(٣) سورة النور الآية ٣١.

وعن علي رضي الله عنه أن الـذين يحملون العرش أربعة مـلائكة لكل ملك أربعة وجـوه أقـدامهم في الصخـرة التي تحت الأرض السابعـة مسيرة خمسمائة عـام. أرجـو الإفادة؟

جـ : هذا الكتـاب لايعتمد عليه ، وهو يشتمل على أحاديث موضـوعة وأحاديث ضعيفـة لايعتمد عليهـا ومنهـا هـذان الحديثان فإنهما لا أصل لهما، بـل هما حديثـان موضوعـان مكذوبان على النبي ﷺ فلا ينبغي أن يعتمد على هذا الكتـاب وما أشبهه من الكتب التي تجمع الغث والسمين والموضـوع والضعيف ، فإن أحـاديث الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام قـد خـدمهـا العلماء من أئمـة السنـة وبينـوا صحيحهـا من سقيمهـا، فينبغي للمؤمن أن يقتني الكتـب الجيدة المفيـدة مثل الصحيحين، وكتب السنن الأربع ، ومنتقى الأخبار لابن تيمية، وريـاض الصالحين للنووي، وبلوغ المرام للحافظ ابن حجـر، وعمدة الحديث للحـافظ عبد الغني بن عبـدالواحـد المقدسي، وأمثالها من الكتب المفيدة المعتمدة عند أهل العلم.

قراء الكف

س : هناك بعـض الناس يذكـر أن الخطوط التي في كف الإنسـان أنها على شكل رقمين ١٨ في اليد اليمنى و ٨١ في اليد اليسرى والمجمـوع ٩٩ ويقول أنها بعدد أسماء الله فهل هذا صحيح؟

جـ : هـذا الذي قالـه بعض الناس لا أصل له ولم يبلغنـا عن أحد من أهل العلم أنه قاله فلا ينبغي التعويل عليه.

كرامات زائفة

س : يقال إن هناك رجالاً من رجال الحظوة وهـم يحجون بدون وسيلة مواصلات ويقال إنهم يحضرون الجنـازة في مكة وهم أصلاً مـوجودون في منطقة بعيـدة جداً فهل سخرت لهم الريح مثلاً في تنقلاتهم؟ نرجو التوجيه.

جـ : هذه الأمـور لا أصل لها في الشرع المطهـر وهي من خـرافات بعض النـاس الباطلة، وقد يدعيها بعض الصوفيـة الذين يزعمون أن لهم كرامات يستطيعون بها أن يصلوا إلى مكة من دون سيارات ولاطائرات ولاغير ذلك وهذا من خرافاتهم وكذبهم، وقد يكون لبعضهم اتصال بالجن وعبادة الجن فتحمله الجن إلى مكة وغيرها، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام أبوالعباس ابن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم، فالخلاصة أن هذه الأخبار إما أن تكون من قبيل الخرافات التي يقولها بعض الصوفية وأشباههم من الذيـن يزعمون أنهم أوليـاء ولهم كرامـات وهـم كاذبـون في ذلك، و إما أن يكـون من أولياء الشيطان فتحملـه الشياطين وتنقله من مكـان إلى مكان، لأنه عبدهـا وأطاعها فلما خدمها وعبدها خدمته في النقل من مكان إلى مكان.

الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله قائد الغر المحجلين و إمام الدعاة إلى رب العالمين نبينا و إمامنا محمد ابن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين .

أما بعد ، فإني أشكر الله عز وجل على مامن به من هذا اللقاء بإخوة في الله وأبناء كرام في هذا المكان المبارك في مكة المكرمة وفي رحاب البيت العتيق للتناصح والتواصي بالدعوة إلى الله عز وجل وبيان ثمراتها وفوائدها وأسلوبها ، أسأل الله جل وعلا أن يجعله لقاءً مباركاً ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً ، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات عليه ، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان ، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم ، وأن يرزقهم جميعاً الفقه في الدين والإستقامة عليه إنه جل وعلا جواد كريم ، ثم أشكر القائمين على جامعة أم القرى وعلى رأسهم الأخ الكريم معالي الدكتور: راشد بن راجح مدير هذه الجامعة على دعوته لي لهذا اللقاء ، وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه ، وأن يبارك في جهود الجميع ويكللها بالصلاح والنجاح ، وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن وطوارق المحن إنه سميع قريب .

أيها الإخوة في الله عنوان هذه المحاضرة : الدعوة إلى الله سبحانه وأسلوبها المشروع . الدعوة إلى الله شأنها عظيم ، وهي من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عموماً وعلى العلماء بصفة خاصة ، وهي منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهم الأئمة فيها عليهم الصلاة والسلام ، فالدعوة إلى الله طريق الرسل وطريق أتباعهم إلى يوم القيامة ، والحاجة إليها بل الضرورة معلومة ، فالأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة ، بل في ضرورة إلى الدعوة إلى الله ، والتبصير في دين الله ، والترغيب في التفقه فيه والاستقامة عليه ، والتحذير مما يضاده أو يضاد كماله الواجب أو ينقص ثواب أهله ويضعف إيمانهم .

فالـواجب على أهل العلم بشريعة اللـه أينما كانوا أن يقـوموا بمهمة الـدعوة؛ **لأن** النـاس في أشـد الضرورة إلى ذلك في مشـارق الأرض ومغـاربها، ونحن في غـربـة من الإسـلام وقلـة من علماء الحق، وكثـرة من أهل الجهل والبـاطـل والشر والفسـاد، فالواجب على أهل العلم بالله وبدينه أن يشمروا عن ساعد الجد، وأن يستقيموا على الدعوة وأن يصبروا عليها يرجون ماعند الله من المثوبة ويخشون مغبة التأخر عن ذلك والتكـاسل عنـه، واللـه سبحانـه وتعـالى أوجب على العلماء أن يبيّنـوا، وأوجب على العامـة أن يقبلوا الحق وأن يستفيـدوا من العلماء وأن يقبلوا النصيحـة، يقول اللـه عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(١)،فأحسن الناس قـولاً من دعا إلى اللـه وأرشد إليـه وعلم العباد دينهم وفقههم فيه وصبر على ذلك وعمل بدعوته ولم يخالف قولـه فعله ولا فعله قوله، هؤلاء هم أحسن النـاس قولاً وهم أصلح النـاس وأنفع الناس للنـاس وهم الرسل الكـرام والأنبياء وأتباعهم من علماء الحق، فالـواجب على كل عالم وطالب علم أن يقوم بهذا العمل حسب طـاقته وعلمـه وقد يتعين عليـه إذا لم يكن في البلد أو في القبيلـة أو في المكان الـذي وقع فيه المنكر غيره فإنه يجب عليـه عيناً أن يقول الحق وأن يدعـو إليه، وعنـد وجود غيره يكـون فرض كفـاية إذا قـام به البعض كفى وإن سكتـوا عنه أثمـوا جميعـاً فالـواجب على أهل العلم باللـه وبـدينه أن ينصحـوا لله ولعبـاده وأن يقومـوا بواجب الـدعوة فى بيـوتهم ومع أهليهم وفي مساجدهم وفي طـرقاتهم وفي بقيـة أنحاء قريتهم وبـلادهم وفي مراكبهم من طـائرة أو سيارة أو قطـار أو غير ذلك، فالـدعوة مطلوبـة في كل مكان أينما كنت والحاجـة ماسة إليهـا أينما كنت، فالنـاس في الطائرة محتاجون، وفي السيارة محتاجون، وفي القطار محتاجون، وفي السفينة محتاجون إلى غير ذلك، وأهلك كـذلك يلزمك أن تعنى بهم أولاً كما قـال الله سبحـانه وتعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾(٢)، وقال عز

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٣.

(٢) سورة التحريم الآية ٦ .

وجل لنبيه وخليله محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾(١)، وقال سبحانه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾(٢)، فالواجب على طالب العلم أن يعنى بأهله ووالديه وأولاده و إخوانه إلى غير ذلك يعلمهم ويرشدهم ويدعوهم إلى الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر كما قال عز وجل: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾(٣)، ثم قال سبحانه: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ يعني من كان بهذه الصفة فهو المفلح على الحقيقة على الكمال، وقد أمر الله بالدعوة في آيات ورغب فيها سبحانه كما في قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾(٤) ، الآية، وقوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٥)، وأخبر سبحانه أن الدعوة إلى الله على بصيرة هي سبيل النبي ﷺ وهي سبيل أتباعه من أهل العلم كما قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾(٦).

فالواجب علينا جميعاً أن نعنى بهذه المهمة اينما كنا، والواجب على أهل العلم كما تقدم أن يعنوا بها غاية العناية ولاسيما عند شدة الضرورة إليها في هذا العصر فإن عصرنا يعتبر عصر غربة للإسلام لقلة العلم والعلماء بالسنة والكتاب ولغلبة الجهل، وكثرة الشرور والمعاصي وأنواع الكفر والضلال والإلحاد، فالواجب حينئذ يتأكد على العلماء في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ماخلقوا له من توحيد الله وطاعته وأداء واجبه وترك معصيته، يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا

(١) سورة طه الآية ١٣٢ .
(٢) سورة مريم الآيتان ٥٤، ٥٥ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .
(٤) سورة فصلت الآية ٣٣ .
(٥) سورة النحل الآية ١٢٥ .
(٦) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

﴿لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]، ويقول عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[3]، وهذه العبادة تحتاج إلى بيان، وهذه العبادة هي التي خلقنا لها وأمرنا بها وبعثت الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيانها وللدعوة إليها فلابد من بيانها للناس من أهل العلم، وهي الإسلام والهدى وهي الإيمان والبر والتقوى، هذه هي العبادة التي خلقنا لها أن نطيع الله ونطيع رسوله ﷺ في الأوامر والنواهي، وأن نخصه بالعبادة دون كل ماسواه، وهذه الطاعة تسمى عبادة، لأنك تؤديها بذل وخضوع لله، والعبادة ذل وخضوع لله عز وجل وانكسار بين يديه بطاعة أوامره وترك نواهيه، وأصلها وأساسها توحيده والإخلاص له وتخصيصه بالعبادة وحده دون كل ماسواه، والإيمان برسله عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم خاتمهم وإمامهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، ثم فِعْلُ ماأوجب الله من بقية الأوامر وترك مانهى الله عنه، هذه هي العبادة، وهذه هي التقوى، وهذه هي الإسلام الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[4]، وهي الإيمان أيضاً الذي قال الله فيه جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[5]، وقال فيه النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة..» الحديث، أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.. وهذا هو الإيمان وهو الهدى وهو الإسلام وهو العبادة التي خلقنا لها وهو البر، فهي ألفاظ متقاربة المعنى، معناها طاعة الله ورسوله والاستقامة على دين الله، فمن استقام على دين الله فقد اتقى، ومن استقام على دين الله فقد آمن به، ومن استقام على دين الله فقد أخذ بالإسلام، وأخذ بالهدى كما قال تعالى:

---

(1) سورة الذاريات الآية ٥٦.
(2) سورة البقرة الآية ٢١.
(3) سورة النحل الآية ٣٦.
(4) سورة آل عمران الآية ١٩.
(5) سورة النساء الآية ١٣٦.

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[1]، ومن استقام على دين الله فهو على البر الذي قال فيه سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[2] الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾[4]، فالدعوة إليه سبحانه هي دعوة إلى البر وإلى التقى وإلى الإيمان وإلى الإسلام وإلى الهدى، فعليك أيها العالم بالله وبدينه أن تُنبِّه إلى هذا الأمر وأن تشرحه للناس وتوضح لهم حقيقة دينهم، ماهو الإسلام؟ ماهو الإيمان؟ ماهو البر؟ ماهو التقوى؟ هو طاعة الله ورسوله هو العبادة التي خلقنا لها، سماها الله إسلاماً وسماها إيماناً وسماها هدى في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[1]، وسماها براً في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[3]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[2]، ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾[4]، إلى غير ذلك.. وسماها الله إسلاما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[5] وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[6].

فالدعوة إلى الله جل وعلا دعوة إلى هذا الأمر، دعوة إلى عبادة الله التي خلقنا لها، دعوة إلى الاستقامة على ذلك، دعوة إلى طاعة الله ورسوله، دعوة إلى الإسلام، دعوة إلى البر، دعوة إلى الإيمان، والمعنى أنك تدعو الناس إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له، وطاعة أوامره وترك نواهيه، وهذا الذي تدعو إليه يسمى إسلاماً ويسمى عبادة، ويسمى تقوى، ويسمى طاعة الله ورسوله، ويسمى براً ويسمى هدى ويسمى صلاحاً وإصلاحاً كلها أسماء متقاربة المعنى.

فعلى الدعاة إلى الله وهم العلماء أن يبسطوا للناس هذا الأمر وأن يشرحوه وأن يوضحوه أينما كانوا مشافهة؛ في خطب الجمعة وفي الدروس، وفي المواعظ العامة، وفي المناسبات التي تحصل بينهم، يبينون للناس هذه الأمور ويوضحونها للناس،

---

(١) سورة النجم الآية ٢٣.
(٢) سورة البقرة الآية ١٧٧.
(٣) سورة البقرة الآية ١٨٩.
(٤) سورة الانفطار الآية ١٣.
(٥) سورة آل عمران الآية ١٩.
(٦) سورة آل عمران الآية ٨٥.

وينتهزون الفرص في كل مناسبة ؛ لأن الضرورة تدعو إلى ذلك والحاجة الشديدة تدعو إلى ذلك لقلة العلم والعلماء وكثرة الحاجة والضرورة إلى البيان ، وهكذا يكون التعليم والتوجيه من طريق المكاتبات ، ومن طريق المؤلفات ، ومن طريق الإذاعة ووسائل الإعلام ، ومن طريق المكالمات الهاتفية ، لايتأخر العالم عن أي طريق يبلغ فيه العلم تارة بالكتب ، وتارة بالخطب في الجمع وفي الأعياد وغيرها ، وتارة بتأليف الرسائل التي تنفع الناس ، فالواجب أن يكون وقت العالم معموراً بالدعوة والخير وأن لايشغله شاغل عن دعوة الناس وتعريفهم بدين الله ، أن تكون أوقاته معمورة بطاعة الله ، والدعوة إلى سبيله والصبر على ذلك كما صبر الرسل عليهم الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾(1) ، فمن أراد من أهل العلم أن يكون من أتباعه على الحقيقة فعليه بالدعوة إلى الله على بصيرة حتى يكون من أتباعه على الحقيقة ينفع الناس وينفع نفسه ثم له بذلك مثل أجورهم ولو كانوا ملايين ، هذه نعمة عظيمة وفائدة كبيرة ، لك ياعبد الله الداعي إلى الله لك مثل أجور من هداه على يديك . لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» ، وهذا أمر عظيم من دعا إلى خير فله مثل أجر فاعله ، دعوت كافراً فأسلم يكون لك مثل أجره ، دعوت مبتدعاً فترك البدعة يكون لك مثل أجره ، دعوت إنساناً يتعامل بالربا فأطاعك يكون لك مثل أجره ، دعوت إنساناً يتعاطى المسكر فأجابك يكون لك مثل أجره ، دعوت إنساناً عاقاً لوالديه فأطاعك وبر والديه يكون لك مثل أجره ، دعوت إنساناً يغتاب الناس فترك الغيبة يكون لك مثل أجره ، وهكذا . . هذا خير عظيم «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» . والحديث الآخر يقول ﷺ : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئاً» وهذا الحديث من أصح الأحاديث ، وقد رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

---

(1) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

فأنت ياعبدالله إن دعوت إلى خير فلك مثل أجور المهتدين على يديك، وإن دعوت إلى شر فعليك مثل أوزارهم وآثامهم، نسأل الله العافية، وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعلي لما بعثهُ لخيبر: « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»، وهذه الفائدة العظيمة، واحد من اليهود يهديه الله على يده خير له من حمر النعم، وأنت كذلك ذهبت إلى قرية من القرى أو مدينة من المدن أو قبيلة من القبائل فدعوتهم إلى الله، وهدى الله على يديك واحداً خير لك من حمر النعم، والمقصود خير من الدنيا وماعليها، وهكذا لو كنت في بلاد فيها كفار فدعوتهم وهداهم الله على يديك لك مثل أجورهم ولك بكل واحد خير من حمر النعم، وهنا كفار يوجدون من العمال فإذا تيسر للعالم الذهاب إليهم ودعوتهم فهداهم الله على يديه أو هدى بعضهم يكون له مثل أجورهم، فالدعوة إلى الله في كل مكان لها ثمراتها العظيمة مع الكفار ومع العصاة ومع غيرهم، قد يكون غير عاص لكن عنده كسل وعدم نشاط فإذا سمع دعوتك زاد نشاطه في الخير ومسابقته إلى الطاعات فيكون لك مثل أجره.

أما أسلوب الدعوة فبينه الرب جل وعلا وهو الدعوة بالحكمة أي بالعلم والبصيرة، بالرفق واللين لا بالشدة والغلظة هذا هو الأسلوب الشرعي في الدعوة إلا من ظلم، فمن ظلم يعامل بما يستحق لكن من يتقبل الدعوة ويصغي إليها أو ترجو أن يتقبلها لأنه لم يعارضك ولم يظلمك فارفق به، يقول جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(1)، فالحكمة هي العلم، قال الله قال رسوله، والموعظة الحسنة الترغيب والترهيب تبين مافي طاعة الله من الخير العظيم ومافي الدخول في الإسلام من الخير العظيم وماعليه إذا استكبر ولم يقبل الحق إلى غير ذلك، أما الجدال بالتي هي أحسن فمعناه بيان الأدلة من غير عنف عند وجود الشبهة لإزالتها وكشفها، فعند المجادلة تجادل بالتي هي أحسن وتصبر وتتحمل كما في الآية الأخرى يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

---

(1) سورة النحل الآية ١٢٥ .

﴿مِنْهُمْ﴾[1]، فـالظـالمون لهم شـأن آخـر ،لكن مـادمت تستطيع الجدال بـالتي هي أحسن وهو يتقبل أو ينصت أو يتكلم بـأمر لايعد فيـه ظالماً ولامعتديـاً فاصبر وتحمّل بـالموعظة والأدلـة الشرعية والجدال الحسن، يقـول الله سبحـانه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[2]، وقول النبي ﷺ : «البر حسن الخلق».

وقد أثنى اللـه على النبي ﷺ في أمر الدعـوة فقال جل وعـلا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[3]، ونبينا أكمل الناس في دعوتـه وأكمل الناس في إيمانه لو كـان فظاً غليظ القلب لانفض الناس من حـوله وتـركـوه فكيف أنت، فعليك أن تصبر وعليـك أن تتحمل ولاتعجل بسب أو كـلام سيء أو غلظة، وعليك باللين والـرحمة والرفق، ولما بعث الله موسى وهـارون لفرعون ماذا قال لهما، قال سبحـانه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[4]، فأنت كذلك لعل صـاحبك يتذكر أو يخشـى وفي الصحيح عن عائشة رضي اللـه عنها عن النبي ﷺ أنـه قال: «اللهم من ولي من أمـر أمتي شيئاً فـرفق بهم فارفق بـه اللهم من ولي من أمر أمتي شيئـاً فشق عليهم فاشقق عليـه» وهذا وعد عظيم في الـرفق ووعيد عظيم فى المشقـة ويقول عليـه الصـلاة والسلام: «مـن يحرم الرفق يحرم الخير كلـه»، ويقول ﷺ : «عليكم بالرفق فإنه لايكون في شيء إلا زانه ولاينزع من شيء إلاّ شانه».

فالـواجب على الداعي إلى اللـه أن يتحمل وأن يستعمل الأسلوب الحسن الـرفيق اللين في دعوته للمسلمين والكفار جميعاً، لابـد من الرفق مع المسلم ومع الكافر ومع الأمير وغيره ولاسيما الأمـراء والرؤسـاء والأعيـان فإنهم يحتـاجون إلى المزيـد من الـرفق والأسلوب الحسن لعلهم يقبلـون الحق ويؤثرونه على ماسـواه، وهكذا من تأصلت في نفسه البدعـة أو المعصية ومضى عليه فيها السنون يحتـاج إلى صبر حتى تقتلع البدعة

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦ .
(٢) سورة البقرة الآية ٨٣ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .
(٤) سورة طه الآية ٤٤ .

وحتى تزال بالأدلـة، وحتى يتبين له شر المعصية وعواقبهـا الوخيمة فيقبل منك الحق ويدع المعصية.

فالأسلوب الحسن من أعظم الـوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيء العنيف من أخطـر الـوسـائل في رد الحق وعـدم قبـولـه وإثـارة القـلاقل والظلم والعـدوان والمضاربـات. ويلحق بهذا الباب ماقد يفعلـه بعض الناس من المظاهـرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعاة فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والـدعوة، فالطريق الصحيح بالزيـارة والمكاتبة التي هي أحسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلـة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهـرة، فالنبي ﷺ مكث في مكـة ثلاث عشرة سنة لم يستعمـل المظاهـرات ولا المسيرات ولم يُهدد الناس بتخريب أمـوالهم واغتيالهم، ولاشك أن هذا الأسلـوب يضر الدعوة والـدعاة ويمنع انتشـارها ويحمل الـرؤساء والكبـار على معاداتها ومضـادتها بكل ممكن فهم يريـدون الخير بهذا الأسلـوب لكن يحصل بـه ضـده، فكـون الـداعي إلى اللـه يسلك مسلك الرسل وأتبـاعهم ولو طالت المدة أولى بـه من عمل يضر الدعوة ويضـايقها أويقضي عليها ولاحول ولا قـوة إلا بالله، فالنصيحة منـي لكلُ داع إلى الله أن يستعمل الرفق في كلامه وفي خطبته وفي مكاتباته وفي جميع تصرفـاته حول الدعوة، يحرص على الرفق مع كل أحد إلا من ظلـم، وليس هناك طريق أصلح للـدعوة من طـريق الرسل فهم القـدوة وهم الأئمة وقـد صبروا، صبر نـوح على قومـه ألف سنـة إلا خمسين عامـاً، وصبر هـود، وصبر صـالح، وصبر شعيب، وصبر إبـراهيم، وصبر لـوط، وهكـذا غيرهم من الـرسل ثم أهلك الله أقـوامهم بـذنوبهم وأنجى اللـه الأنبياء وأتبـاعهم، فلك أيها الداعية أسـوة في هؤلاء الأنبياء والأخيار، ولك أسوة بـالنبي محمد ﷺ الذي صبر في مكـة وصبر في المدينـة على وجـود اليهـود عنـده والمنـافقين ومن لم يُسلم من الأوس والخزرج حتى هداهم الله وحتى يسر الله إخـراج اليهود وحتى مات المنافقون بغيظهم، فأنت لك أسـوة بهؤلاء الأخيار فـاصبر وصـابر واستعمل الـرفق ودع عنك العنف ودع كل سبب يضيق على الـدعوة ويضرهـا ويضر أهلها. واذكـر قولـه تعالى

يخاطب نبيه محمداً ﷺ : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ ﴾(١) الآية .

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح وحسن الدعوة إليه ، وأنّ يوفق علماءنا جميعاً في كل مكان ودعاة الحق في كل مكان للعلم النافع والبصيرة ، والسير على المنهج الذي سار عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام في الدعوة إليه وإبلاغ الناس دينه ، إنه جل وعلا جواد كريم ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

نداء عام لمساعدة المسلمين في البوسنة والهرسك

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من تبلغه هذه الرسالة من المسلمين حكومات وشعوباً . . . . . وفقهم الله لما فيه رضاه ونصر بهم الحق آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فإن إخوانكم من المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك يعذبون من أعداء الله ويقتلون ويعاملون بأنواع العذاب والظلم . فالواجب عليكم جميعاً مساعدتهم بأنواع المساعدات بالمال والجاه والدعاء . عملاً بقول الله عز وجل .﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾(٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ ، وقول النبي ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه ، وقوله ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق على صحتها .

---

(١) سورة الأحقاف الآية ٣٥ .
(٢) سورة الحجرات الآية ١٠ .
(٣) سورة المائدة الآية ٢ .

ولما ثبت عنه ﷺ من الأمر بنصر المظلوم في قوله ﷺ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» متفق على صحته . ولما أوجب الله من نصر المسلمين ضد أعداء الله فإن إخوانكم من المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك في صراع مع أعداء الله من الصرب وأنصارهم، فالواجب على جميع المسلمين أن يساعدوهم بالمستطاع للأدلة المذكورة من الآيات والأحاديث، ولقوله عز وجل : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [1]، وقوله ﷺ : «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» وهم من أحق الناس بالمساعدة من الزكاة وغيرها دعما لنضالهم وسدا لحاجتهم وإعانة لهم على الصمود أمام أعداء الله سبحانه وتعالى . ونوصي جميع لجان الإغاثة في المملكة العربية السعودية وغيرها بالعناية بشأنهم وجمع التبرعات لهم من الزكاة وغيرها .

والله المسئول أن يوفق المسلمين حكومات وشعوبا لكل خير، وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه، وأن يعينهم على نصر إخوانهم المظلومين في كل مكان ، وأن يوفق إخواننا المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك وغيرهما لكل ما فيه رضاه، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يجمعهم على الحق وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم ، وأن يكتب لهم النصر على أعدائه سبحانه إنه ولي ذلك والقادر عليه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

في المملكة العربية السعودية

---

(١) سورة التغابن الآية ١٥ .

تنويه:

يلاحظ القارئ أن الأجزاء المتعلقة بالعقيدة وما يلحق بها من مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز أمد الله في عمره يدخل فيها أسئلة وأجوبة عن موضوعات ليست في العقيدة .

ومن باب التنويه ، فإن هذه الأسئلة كانت جزءًا من محاضرات تداولها الناس على الأشرطة ، ومن المصلحة أن ترد متكاملة . وبتوجيه من سماحة الشيخ فإن كل سؤال وجوابه سوف يوضع في مكانه من أبواب الفقه عندما يصل إليها الكتاب وينبه على مكانه السابق من الكتاب .

الفهـرس

الإيداع ٠٦٤٤ / ١٤